التمرد الشيعي في اليمن

ومواقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

الزهر

والحجر

التمرد الشيعي في اليمن

ومواقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

الكتاب:
الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد
الكاتب:
عادل الأحمدي
الناشر:
مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر
اليمن، صنعاء - ت: ٦١٦٦١٠ - ٠١ ، ٧٧٧١١٣٦٣٤
ص. ب:
Email: nacfsp@hotmail.com
رقم الإيداع بدار الكتب: (١٨٣) ٢٠٠٦
الطبعة الأولى: مايو ٢٠٠٦
الطبعة الثانية: مارس ٢٠٠٧

الصف الضوئي:
عبدالعظيم الرهاوي، باسم القدسي
الملاحق:
حسن منصور، أحمد الخاتم

الغلاف:
الطبعة الأولى:
عبدالسلام الدالي
الطبعة الثانية:
رياض الأحمدي

الإخراج:
طارق السامعي

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن (يونيو ٢٠٠٤ - فبراير ٢٠٠٦) وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

عادل علي نعمان الأحمدي

الاقتباس والمراجعة

أنيس ياسين

الناشـــر

مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر

المحتويات

مدخــــل

(١)

تعيش المنطقة العربية، اليوم، لوناً جديداً من التوازنات تلعب فيه الحركات الشيعية في بلدان المنطقة دوراً هاماً ومحورياً، لكنه لايزال غامضاً وملتبساً في نظر الأكثرية شأنه في ذلك شأن اللعبة الأم التي لم تزل هي الأخرى غامضة الوسائل والغايات.

ولعل الأزمة الحوثية التي مر بها اليمن من ١٨ يونيو ٢٠٠٤ إلى ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ قد استنفرت لدى الكثيرين في اليمن بواعث الاستقراء الأدق لطبيعة ما يدور.. وعليه فإن الكتاب الذي بين أيدينا يأتي بوصفه إحدى المحاولات الرامية إلى استجلاء الحقيقة، وتوسيع دوائر الرؤية.

و"الحوثية": حركة سياسية تعد تطوراً لتيار الإمامة الشيعية الجارودية في اليمن مستغلةً التوغل الاثني عشري الإيراني في المنطقة. وكشفت عن نفسها عبر سلسلة من الأحداث بين عامي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦ مستغلةً سوء الأحوال الداخلية في اليمن سياسياً ومعيشياً، وكذا الأوضاع على المستوى الإقليمي، والتي تزداد توتراً منذ أحداث الـ١١ من سبتمبر ٢٠٠١، فالاحتلال الأمريكي البريطاني الإيراني للعراق مارس ٢٠٠٣.

لم تكن "الحوثية الاثنا عشرية" معروفة في اليمن إلا عقب اندلاع مواجهات عسكرية بينها وبين السلطات اليمنية في١٨ يونيو ٢٠٠٤. امتدادُ زمن المواجهات أكثر من المتوقع، رغم عدم تكافؤ الطرفين؛ كان المؤشرَ الأول على ضخامة حجم المعضلة، وخطورة الوضع، خصوصاً في ظل الاستماتة الحوثية ومحاولاتهم الدائبة توسيع نطاق المواجهات وتدويل القضية. ورغم مقتل زعيم تنظيم الشباب المؤمن "حسين بدرالدين الحوثي" في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤، إلا أن الحرب ما لبثت أن تجدّدت آخذةً معها كافة أشكال

المواجهــة من حرب الجيوب إلى حرب العصابات. فضلاً عــن خلية ناشطة في العاصمة صنعــاء قامت باغتيال عدد من ضباط وأ فراد الأمن. وألقي عليها القبض قبل استكمالها بقية المخطط المزمع تنفيذه، والذي عثرت عليه السلطات بحوزتها.

(٢)

هذه الحركة ليست نزقاً عابـراً ولا شططاً مغامراً. كما أن مقتضيات التوقيت الحالي، لديهـا، لا توجـب عليها الهدنــة، ولا تسمح لها بالـتروي. ذلك أنها وُجِـدَت كي تظل. وبالتـالي فـإن ما شهده اليمن من أحداث خلال ما عُرف بـ"أزمة الحوثي" لم يكن إلا بمثابة إشهار أنَّ ثمة وجوداً شيعياً اثني عشرياً مسلَّحاً في اليمن.

هـذا الكتاب خلاصةُ تقصٍّ مرير وراء ضباب الأزمة. وإسهـامٌ معتبرٌ في وضع حدّ لغموض المسألة وتقديم الإجابـات على أسئلتها المعلقة وفجواتهـا المفجعة. مع التأكيد، مقدَّمـاً، علـى أنــه وإن كان هذا هو هدف الكتــاب في بداية الأمــر، إلا أنَّ مـا تمَّ اكتشافُه والتوصـل إليــه كان أوسع بكثير. وعليه، فإن الكتاب لا يتحدث عــن أزمةٍ طارئة أو فتنةٍ مبهمة، كما يُراد تصويرهـا، بل عن معضلةٍ لها جذورٌ ولديها تطلعاتٌ ورؤى وحساباتٌ على جانب من الخطورة والتعقيد.. هذا ما تم التوصل إليه بعد ما يقارب عامين من التقصي والبحث في تلابيب الأزمة. ولهذا اعتمدنا اصطلاح "الحركة" باعتبارها مشروعاً متصلاً ومترابطـاً لــه أهدافــه ورؤاه ونعتناهـا بـ"الحوثية" لارتبـاط ظهورها بالعلامــة بدرالدين الحوثــي ونجله حســين.. والمتوغِّل في أعماق هــذه الحركة لابد لــه وأن يغوص في أعماق التاريخ. في مهمةٍ معقّدة تستلزمُ معها بالضرورة المرورَ على قضايا الدين وأشواك السياسة وألغام الخلاف ومذاهب الفكر.. هي قصةٌ متشعبةٌ بالغةُ التشويق والألم.. تتموضع فيها الجغرافيا وتتزاحم فيها الأسماء والأماكن والمراجع والمحاور والجدليات التي يستحق كل منها كتاباً بمفرده.. لكنها في الأخير، وعلى ضوء هذه الصورة المجملة، تضعنا كيمنيين، وكمسلمــين عمومـاً، علــى أحد مكامــن الوجع، في تجـلٍّ متماسك تكـبرُ خلاله دوائر الرؤية، ويسهُلُ، من ثمَّ، اكتشافُ التفاصيل.

كل هــذا التعقيــد كان تحدياً ماثلاً أمــام جعل مادة الكتاب سهلــةً مبسطةً خاليةً من

الإطنـاب والحشـو، متـآزرةً وفق تبويـب محكم يضمنُ اطِّـراحَ ما لا داعـيَ له، ويكفل جعـل محتوى الكتاب إضافةً نوعية تقدِّمُ الجديد الـلازم في خضم معترك قديم وأحداث معاصـرة.. كان تحدياً أن تفك طلاسم أزمة كهذه.. وكان تحدياً أكبر منه أن تُحَوّلَ فَهمكَ هـذا إلى مجهودٍ واضح بين غلافـين.. وكان الله الموفق، في كلا الحالـين،.. له المِنّةُ، وله الحمدُ، وله الثناءُ الحسن.

(٣)

الحوثيـة مشروع إمامي، والإمامة مشروع مستمر.. والإمامة لا تقتضي بالضرورة شـكلاً ملكياً لكي تتنـزل على أرض الواقع. إنها قالب فكـري لأهداف سياسية يمكنها تقمُّـص حتى أكثر أشكال الحكم ديمقراطيةً وحداثة. هـذه ليست أفكاراً جاهزة أُعلِّبُها للقارئ في ثنايا هـذا المدخل؛ بل باعتبارها خلاصات أحسَبُ أن يصل إليها القارئ بعد منظومةٍ من القرائن والدلائل. علاوةً على كون ذلك لم يعد موضع شك لدى الكثيرين في اليمـن مع تقـادم أيام الأزمة.. غير أن مـا يهمنى الآن في هذه التوطئـة هو إيضاح أن الغوص في مفردة "الإمامة" استلزم مروراً بالزيدية والتشيُّع بوجهٍ عام. ومن ثم جدلية الديـن والحكم... وعليه فـإن الإشكال السياسي يكرِّرُ نفسَـه. والتاريخ يعيد أحداثه. لتبـدو أيةُ محاولـةٍ لإثراء الحديث عن حركـة سياسية ذات صبغة دينيـة، دون العودة المستحقة إلى التاريخ الفكري والسياسي المكوّن لهذه الحركة، تبدو مثل هكذا محاولة: أقرب إلى الهـروب أو التسطيح منها إلى المعالجة الجـادة والاستبصار الوافي. وإليه، فإن مناوشة قضايا السياسـة والدين بعيداً عن تأثير طبائع النفوس ومصالح الأطراف وسنن المـولى، عز وجـل، في ابتلاء الخلق ودفع الناس بعضهم ببعضـ.. تُعَدُّ ملامسةً ظاهرية تزيـد من ضبابية الأمور، فيما يعلمنا القـرآن الكريم، لدى إخباره عن الأحداث والأمم، منهجـاً أكثر خصوبة وشمولاً. حيث الربط الراسخ بـين الأحداث وتضارب الرغبات والأمزجـة. والفصـل الواضح بين المثالي المفترض الذي ينـادي به العقل والدين، وبين الواقعي المتكرر الحدوث الذي يفرض إيقاعه على حركة الزمن.

الدين والحكم

العصيان الأول، وبُنيان التشيُّع

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة١٢٤)

كان من السهل على المذهب الزيدي أن يجد له تَقَبُّلًا بين اليمنيين؛ ذلك أنه في الأساس منهج سني ولم يكن يميزه عن بقية المذاهب السنية إلا مسألة الخروج عن الظالم، وامتداد باب الاجتهاد، لكن سرعان ما تدخلت على المذهب عوامل عدة جعلت منه رحماً لفكر سياسي عنصري يحصر حق الولاية العامة في فئة بعينها، وما استتبع ذلك التغيير من إدخالات عدة تؤصل لهذه الفكرة، وتجعل من المذهب وطقوسه وأعياده وأذكاره وأتباعه أدوات لتحقيقها وقيامها على أرض الواقع.

والواقع أن استغلال الدين لتحقيق أهدافٍ سياسيةٍ شخصيةٍ محضة، أمرٌ معروف على امتداد التاريخ وكثيراً ما كان الدافع لمثل هذا التحريف هو الشعور بالتميز عن باقي الناس..

ويدلل القرآن الكريم وشواهد التاريخ على أن اليهود كانوا أبرز من حرّف دين الله خدمة لأغراض شخصية، بل وصل بهم الحد إلى قتل أنبيائهم وكتم ما أمر الله تبيينَهُ للناس.

هذه الجرأةُ، على الله تعالى وأنبيائه، يقف وراءها أصعبُ داء عرفه التاريخ وهو داء "الكبر" المسنود بالعنصرية والحسد؛ هذا الداء الذي يدفع صاحبه لليّ أعناق كافة الحقائق والمسلمات إثباتاً لأفضليةٍ مبتَدعة، وكان هذا الداء، أساساً، هو الدافع وراء العصيان الأكبر والأول من إبليس الرجيم للخالق، جلّ وعلا، حين امتنع عن الامتثال لأمر الله والسجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾(الاسراء٦١).

وهكذا وبفعل هذه المعصية طرد الشيطان من رحمة الله فتوعد بني آدم بالإغواء المستمر إلى يوم الدين: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(سورة ص٨٢، ٨٣).

وعليه كانت الحياة الدنيا دار ابتلاء لبني آدم: مَنْ منهم يُصَدِّقُ عدوه الشيطان ويتبع هواه، ومَنْ يَثْبُتُ على فطرة الله وتوحيده وطاعته والإسلام له.. وكان من رحمة الله بعباده أن بعث إليهم رسلاً منهم يذكرونهم بهذه القصة مبشرين ومنذرين..

ونحن الآن لم نزل نعيش أحداث ذلك الابتلاء، في ظل هدي خاتم رسل الله محمد بن عبدالله، عليه الصلاة والسلام، وفي أيدينا القرآن الكريم كتابٌ "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"..

لقد أخبرنا القرآن العظيم أننا مستخلفون في هذه الأرض لحفظ الحياة فيها وإعمارها على الوجه الذي تنمو فيه مناخات الخير والرفاه والحرية والمساواة وتضمحل الشرور... ولا يزال التدافع بين الإسلام لله، والشطط عنه، قائماً إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(الاعراف ٢٤).

ولما كان استخلاف الله لبني آدم مبنياً على أساس العموم لكل أفراد البشرية فإن مقتضى ذلك الاستخلاف يستوجب كونهم متساوين في التكليف، أحراراً في الأداء، متساوين في الجزاء ثواباً أو عقاباً. ثم إن هذا الاستخلاف استوجب الاجتماع الإنساني الذي يتوجب معه تنظيم الناس إدارة شؤونهم فيما بينهم وتفويض أفراد منهم بالقيام بأمر المجموع المنصرف إلى أرزاقه ومعايشه. هذا القيام بأمر الناس هو ما يسميه ابن خلدون "الوازع" أو "الحاكم"[١] الذي يمنع تعدي البعض على حقوق غيرهم. وكان مما يتحصل إثر هذه المسؤولية الجاه والسلطة والنفوذ، وهو الأمر الذي كان، ولا يزال، محل تنافسٍ وصراع بين الناس؛ بعضهم يدعى أحقِّيَتَهُ للحكم بواقع العلم، والآخر بواقع الكثرة والعشيرة والبعض بمنطق القوة والشوكة، وآخرون يدعون استحقاقهم بأثر سماوي وإلهام إلهي وتفضيل رباني، وهذا هو أقسى الأنواع، وذلك لانتهاله الفكرة أولاً من عنصرية إبليس الرجيم، ولما يسببه، ثانياً، من ألوانٍ شتى من الغمط والظلم، والإصرار على التجديف ضد المنطق والعقل.

---

(١) انظر: "مقدمة ابن خلدون"، ط ٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ص٤١–٤٤.

الدين والحكم

لأن الأمــة مسؤولة فرداً فرداً عن أحوالها وسريان أمورها، ولأن هذه الأحوال تتأثر، وفق كافة درجات التأثُّر، بتصرفات حاكميها والقائمين عليها وقراراتهم وسياساتهم، لذا كانت الأمة جمعاء صاحبةَ الحق في تفويض هؤلاء الحكام وتصعيدهم من بينها، ومن ثم يتوقف صلاح هؤلاء الحكام أو فسادهم تبعاً لحالات الوعي في أفرادها، ومعايير المفاضلة بــين من ينهضون لتولي الأمر مــن أبنائها. على أنه دائماً بمقدار تحري الأمة معايير الكفاءة والأهلية في اختيارها، يكون مستوى رقيِّها وسعادتها أو خذلانها وتعاستها..

إذن؛ فالأمــر مــتروكٌ بيد الأمة لتحقيق مبــدأ الحرية والمساواة، غــيرَ محصور في فئةٍ بعينهــا، أو سلالــةٍ أو منطقةٍ أو قبيلة. ولقــد بُعِثَ النبيُّ الخاتمُ رحمــةً للعالمين كافة، ولم يبعــث ليضفي على أسرتــه أو عشيرته امتيــازاتٍ دينيةٍ أو سياسيــة، وذلك هو المصداق المؤكــد لــكل آيات كتاب الله، عزّ وجــل، وآياته المبثوثة في السنــة الناظمة لحركة الكون والحياة.

هــذا فيمــا يتعلق بالإطــار النظري الــذي يرتضيه الديــن لمسألة الحكــم؛ فيما خضع التطبيــق العملي لها لسنة الله في التدافع بــين الناس وتداول الأيام فيما بينهم، تلك السُّنة القاضيــة بأن تكون النتائج معقــودةً على الأخذ بالأسباب، وعليه فــإن "السببية" كانت مَعْقد حدوث القَدَر الدنيوي في سائر أمور الخلق، وكانت هي المدخل للتموقع على سدة الحكــم، وهي أيضاً، ودائمــاً، الطريق الوحيد للحكم، سواء في ظــل النظم الديمقراطية، أو الديكتاتوريــة، أو الثيوقراطيــة أو الملكية. وتتمثل هــذه الأسباب بصور عدة مشروعة وغير مشروعة منها كسب الأنصار وجمع الأموال وكسب الجماهير، والحيلة والانقلاب والخطابــة والعصبية والثورة والدعوة والترشيح والتزكية. الذي يأخذ بأسباب الوصول: يصــلْ. وبغض النظر تمامــاً عن معايير الأهليــة والخيرية والكفاءة، لكــن السيئ في الأمر أن يكــون من بين هــذه الأسباب ادعاءٌ بامتيــازٍ ديني يفضي دائماً إثباتُــه إلى منظومةٍ من

الزيادات تَضُرُّ بجسد الدين وبجوهر التدين، وتؤدي، بالضرورة، إلى تشوُّهاتٍ في واقع السلوك والإنجاز، كما يفضي تطبيق مثل هذا الادعاء وتجسُّده على أرض الواقع، إلى وضع مختل يتسيّد فيه الصراع بين المجتمع وفئةِ الادعاء. وبين الأسر المكونة لفئة الادعًاء مع أسرة الحكم، وبين أسرة الحكم مع بعضها البعض. ونموذج حكم الإمامة في اليمن خير دليل على ذلك.

إن مسألة الادعاء باحتكار أحقية الحكم بسبب ديني، وتأثير ذلك على انحراف التصور وتحريف الدين، من الناحية النظرية، ثم انحراف الأداء، وتعذر الاستقرار من الناحية العملية؛ أمرٌ من المهم استيعابه والإلمام به. ولكن؛ وحتى لا يحصل اللبس، فإنه من المفيد أولاً أن نعرج على موقف الإمام زيد، رضي الله عنه، من مسألة الحكم لأن ثمة انفصالاً كبيراً بينه وبين ما ينسب إليه اليوم.

الإمام زيد رضي الله عنه

كان من الطبيعي أن يخرج من أبناء الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، من يدعو لنفسه بالخلافة تعويضاً عن جولة الحكم التي كان من المفترض أن يمضيها الإمام علي، كرم الله وجهه، والتي انتزعها منه بقوة السيف، معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، مؤسساً بذلك الدولة الأموية على مبدأ حكم عضود وراثي يحرم غيرهم من الاضطلاع بالولاية العامة أو حتى مجرد التطلع إليها.

لم يكن أبناء عليٍّ، كرم الله وجهه، يريدون أن يكرّسوا المبدأ ذاته (الوراثة)، بقدر ما كان خروج من خرج منهم ودعا لنفسه إما بمثابة استكمال الحق الذي كان لعلي، كرم الله وجهه، أو من باب الثورة والخروج على الحكم الظالم. وعلى هذا الأساس كان خروج الحسين، ومن بعده الإمام زيد، رضي الله عنهم أجمعين.. لكن هذا الأمر لم يلبث أن

تحـول إلى نظرية تدّعي احتكار أحقية الولاية العامة في علي، كرم الله وجهه، وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله، رضي الله عنها، وصلى الله عليه وسلم.

الذين خذلوا علياً، ثم الحسين، ثم الإمام زيداً، كانوا هم وقود هذه النظرية التي اخترعت مبدأ الوصي واستلزم ذلك أن يمتد حقدهم على الأمويين إلى خلفاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبي بكر وعمر وعثمان، رضوان الله عليهم، بزعم أنهم انتزعوا الولاية من علي، كرم الله وجهه.

وكعـادة كل جذر خاطئ لابـد أن يقود في تبريراته إلى مجموعة من الأخطاء تنتهي إلى تقويض عُرى الدين في نهاية المطاف كما سيقودنا هذا التتبع..

مذهـب الإمام زيد، رضي الله عنـه، علاقته بمذاهب أهل السنـة الأربعة لا تختلف كثـيراً عن علاقات المذاهب الأربعة فيما بينها من حيـث أن جميع هذه المذاهب تحركت داخـل مساحة واحدة، فاتفق الأئمة على الأصول والمنطلقـات الثابتة، ومن ثم اختلفوا في الفـروع، ولم يختلفـوا في أمـرٍ ما هـل هو أصلٌ مـن أصـول الديـن أم لا، وبأفكارهم تلـك حرصوا على خدمـة الإسلام والمسلمين، وبذلوا جهودهـم في بلورة أحكام الدين الإسلامي وإيضاحها وتبصير الناس بها وبعظمة الدين..

وقـد قام أتباع الإمام زيد، رضي الله عنه، وتلامذتـه من بعده بجمع عصارة جهده في الكتـاب المعروف "مجموع زيد بن علي".. وظل أتبـاع المذهب الزيدي كأتباع الشافعي، ومالك، وابن حنبل، وأبي حنيفة، والأخير هو تلميذ للإمام زيد. من هنا فإن أسوأ ما ألحقه الفكر الهادوي بالمذهب الزيدي أنه انتقل إلى خانة التشيُّع، متخذاً "الزيدية" ستاراً يختبئ في دثاره لبٌّ شيعي محض.

ذلـك أنـه؛ "وبعـد أن طرأ على اليمـن الهادي إلى الحـق يحيى بن الحسـين الرسيّ ٢٨٤هـ، مـا كان منـه إلا أن ربـط المذهـب بالحكـم، وبدأت تتكـون خلافـات بين فقه الإمـام زيد في مجموعه، والمذهـب الهادوي.. واتسعت هذه الخلافـات وتفرّقت الفرق مـن الزيدية، وكانت أقسى الخلافـات بينها هو ما يتصل بحـق الإمامة وشروطها.. وقد ظـل الصراع الفكري قائماً بين أهـل اليمن أحد عشر قرناً حول هـذا الموضوع.. ولو أن

الأمـر اقتصر على الخلافات النظرية لهان الأمر، بل لجنى الفكر الإسلامي من وراء هذه الخلافـات آراءً تنفع، وفقهاً يفيد..ولكن ارتباط الخلافـات بأساليب الحكم حولت هذه الخلافـات إلى صراع دمـوي عنيف، وجعلت الفـرق تشتط في آرائها شططـاً أبعدها عن جادة الصواب.. وكان المذهب الهادوي عندما تتاح له فرصة التسلط على الحكم، يدعم الصلة بين المذهب وسلطان الأسر الحاكمة. وفي الوقت نفسه يوجه سلطان الحكم للقضاء على كل مخالفٍ في الرأي وبكل وسائل السلطان"[١].

فيمـا "الزيدية" الحقة لُوحقت ومُزِّق أتباعهـا كل ممزق، وتعرض أتباعها للتصفيات والمذابـح، كان أشدهـا أيـام الإمـام عبـدالله بـن حمـزة (ت٦١٤هـ) ضد مـن أسماهم بـ"المطرفيـة" (نسبة إلى مطرف بن شهاب) ووصفهم بأفظع صفات الانحراف والزندقة، ولم يكـن ذلـك إلا لسبب وحيد وهـو أن المطرفية (وهـي الزيدية الحقـة) لم تكن تقول بحصر حق الولاية العامة في أبناء زيد أو عَمرو[٢].

نشأة التشيُّع

أسهـم في بلـورة نظريـة أحقية البيـت العلوي بالحكـم صنفان من النـاس تضررت مصالحهمـا بمجيء دعـوة الإسلام هما اليهـود وبقايا البيت الساسـاني الذي كان يحكم إمبراطورية فارس.

---

(١) قاسـم غالب أحمد، حسين أحمد السياغي، محمد بن علي الأكـوع، عبدالله المجاهد الشماحي، محمود إبراهيم زايد، "ابن الأمير وعصره، صورة من كفاح شعب اليمن"، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، ص١٤٨، ١٤٩.

(٢) يمكن الاستزادة في هذا الجانب من كتاب "تيارات الاعتزال في اليمن" لـ علي محمد زيد. وكتاب "الزيدية" لـ اسماعيل بن علي الأكوع.

واليهود كانت لهم شارة البدء عن طريق عبدالله بن سبأ الصنعاني اليهودي، الذي أعلن إسلامه نفاقاً واخترع نظرية "الوصي"، علماً أن ابن سبأ كان أيام تَيَهْوُدِه يقول بأن "يوشع بن نون" كان وصياً لموسى بن عمران عليه السلام.. ولم يتوقف عبدالله بن سبأ عند هذا الحدّ، بل وصل إلى القول بألوهية علي، كرم الله وجهه. وقصة ذلك معروفةٌ حين وفد إليه في الكوفة وقال له: "أنت أنت" أي أنت الله..

ولما استمر أتباع ابن سبأ على اعتقاد مستميت بألوهية الإمام علي، كرم الله وجهه، قام بحفر خندق بِنيّة إحراقهم فيه، فما زادهم ذلك إلا استماتة؛ إذ قالوا: "لا يحرق بالنار إلا ربُّ النار"[1].

تلقفت بقايا البيت الساساني بقية الدور أيام الحسين بن علي، رضي الله عنهما، وزوّجوه بابنة الكسرى الساساني "يزدجرد"، ورأوا في إحياء نظرية ابن سبأ استمراراً لحكمهم عن طريق النسل الحسيني. وبالنسبة للحسَن بن علي، فقد دسّوا له السّم في السواك في حادثةٍ يرويها الشيعة أنفسهم.

حينما قامت دولة الإسلام كان ثمة قطبان يحكمان مشرق الأرض ومغربها هما فارس والروم.. والشيء الذي فعلته الفتوحات الإسلامية أنها أسقطت إمبراطورية الفرس من أساسها، فيما اندحر الرومان من أرض الشام، لكن إمبراطوريتهم ظلت قائمة في القسطنطينية وباقي أوروبا، واستمرت بعد ذلك قروناً وحقباً تحاول استعادة ما فقدته، فيما تقوّضت مملكة الفرس وتحولت فلول الحكم الساساني إلى حركة باطنية تدمر الإسلام من داخله، وتهدّ الدين باسم الدين، وما تفتأ بين الحقبة والأخرى أن تميط عن نفسها بصورة سياسية أو فكرية خلال الدولة العباسية وما بعدها؛ فخلال دولة بني العباس ظهرت "الشعوبية" كمدلول لنمط فكري عنصري يُعلي من شأن العرق الفارسي، ويحقّر من شأن ماعداهم من العرب وغيرهم، وعلى عاتق ذلك نشأت معارك

---

(1) يروى عن بعض أهل العلم قولهم: يموت الرافضي وليس يدري علِيٌّ ربُّهُ أم ربُّه اللهُ.
وذلك رداً على أحد روافض اليمن (عقبات) الذي قال: كفى فخراً لمولانا عليٍّ حدوث الشكِّ فيه أنه اللهُ.

أدبية في "أفضلية اللفظ والمعنى" وغير ذلك مما يسهل الرجوع إليه..

وفي الجانب السياسي كان دور متعصبي القومية الفارسية بارزاً في سقوط بغداد بيد التتار ٦٥٦هـ، وإغراق كل علومها في نهر دجلة، وذلك بفعل التهيئات والتسهيلات والبيانات التي منحها الوزيران الرافضيان نصير الطوسي ومحمد بن العلقمي في دولة الخليفة العباسي المستعصم، للتتار، في سيناريو يكاد يتكرر حرفياً إبّان سقوط بغداد ٢٠٠٣، كما سنرى في صفحات قادمة من هذا الكتاب.

أما عن دور الدولة الصفوية في إحياء نظرية عبدالله بن سبأ، واستئصال الوجود السني في فارس، فحدّثْ ولا حرج، فضلاً عن دورها في عرقلة الفتح العثماني لأوروبا الشرقية، وإعادة اللغة الفارسية لغةً رسميةً للدولة، وكذا إحياء الأعياد القومية الفارسية ومنها عيد النيروز الذي تستمر عطلته قرابة شهر وهي أمور ظلت قائمة منذ قيام الدولة الصفوية وحتى هذا الوقت.. وإحياء مزار "أبي لؤلؤة المجوسي" قاتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، باعتباره الخليفة الذي أسقط مملكة الفرس.. ففي "مدينة كاشان الإيرانية مشهد الجندي المجهول، وفيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة المجوسي الفارسي -قاتل الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي فتح فارس ودكّ معاقل إمبراطوريتهم الكسروية الفارسية- لذلك أطلقوا على قاتل عمر، رضي الله عنه، "بابا شجاع الدين"، وعلى هذا المشهد، الذي حظيَ بالعناية وأعمال التوسعة من قبل الثورة الإسلامية الخمينية، مكتوبٌ بالفارسية: "مَرْك بَر أبوبكر - مَرْك بر عمر - مَرْك بر عثمان"، و(مرك بر) تعني الموت لـ..؛"[١] ولو لم تكن نظرية ابن سبأ قائمةً على ادعاء حب آل البيت وعلي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، لأضافوا "مرك بر علي"!!

وعليه فإن التشيُّع في الأساس حركة سياسية وليس مذهباً دينياً، كما هو شائع في ذهن الكثيرين، ذلك أن التمذهب جاء لاحقاً على الهدف السياسي وليس العكس.

(١) حسين الموسوي، "لله ثم للتاريخ: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الإطهار"، ص٧٢، بتصرف.

نظرية الوصي وتداعياتها

استوجبت نظريــة الوصي، التي أبدعها عبدالله بن سبــأ، مجموعة من التعديلات الفكريــة اللازمــة على جوهــر الدين لكي تستقيــم النظرية وتجد مبررهــا الشرعي، وقد ترتب على هــذه التعديلات مجموعة هائلــة (ومتناقضة) من الاستــدلالات التي تجعل مسألــة الوصية أمراً منصوصاً عليــه من قِبل النبي، صلى الله عليه وسلم، تبليغاً عن ربه، جــلّ وعلا. وترتب على هذه المسألة أمــران أحدهما من جانب القرآن، والآخر من جهة السنة. فأما ما يتعلق منها بالقرآن الكريم فهي ما يلي:

أولاً: نشــوء التأويل لآيات القرآن الكريم بنسبة أو بأخرى لجعل آياتٍ معينة تفضي، بالتأويــل، إلى تأكيــد الوصيّــة وتزكية آل البيــت؛ فالآية: ﴿يا أيها الرســولُ بلّغ ما أُنزل إليــك مــن ربك وإن لم تفعلْ فما بلّغتَ رســالتَه﴾(المائدة٦٧)، وهي مــن أوائل ما نزل في المدينة، ولكنهم زعموا أنها نزلت بعد حجة الوداع حتى يتسنى لهم ادّعاء أن أمر التبليغ في الآيــة كان بخصوص ولاية علــي، ويزعمون أنه بمجرد نزولها جمــع النبي، صلى الله عليــه وسلم، المسلمين في طريق عودته مــن الحج في "غديرخم" وخطب بهم خطبةً أعلن للمسلمــين فيها أن علياً هو الإمام من بعده، كمــا يفترون، وبعد ذلك البلاغ نزلت الآية: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكم . . . ﴾(المائدة٣) وهي الآية التي ثبت أنها نزلت في يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) أي قبل يوم "الغدير" بتسعة أيام.

نمــوذج آخــر في التأويــل الآية: ﴿إنمــا يريدُ الله ليُذهــبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهرَكــم تطهيراً﴾(الاحزاب٣٣)، رغم أن السياق الــذي وردت فيه الآية يدلّل أن المقصود فيها نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، قال تعال: ﴿يا نساءَ النبي لستنَّ كأحدٍ من النساءِ إن اتّقيتنَّ فلا تخْضَــعْنَ بالقــول فيطمعُ الذي في قلبِه مرضٌ وقُلْنَ قــولاً معروفا. وقَرْنَ

في بُيوتِكُـنَّ ولاَتبَرَّجْنَ تبرُّجُ الجاهلية الأولى وأَقِمْنَ الصـلاةَ وءاتِـينَ الزكاةَ وأطِعْنَ اللهَ ورسـولَه إنما يريدُ الله ليُذهِـبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهرَكـم تطهيراً. واْذكُرْنَ مـا يُتلى في بُيوتِكُـنّ من ءَاياتِ الله والحكمةِ إن اللهَ كان لطيفاً خبيراً﴾(الاحزاب٣٢، ٣٣، ٣٤)، **إلا أنهـم زعمـوا أنها في علي وفاطمـة والحسنين، رضوان الله عليهـم، وذريتهما، ثم جعلوهـا دالةً على اشتراكهم مع النبيّ، عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى:** ﴿ليغفر لك اللـه ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾(الفتح٢).. **ومن هنا فإن على المسلم "أن يقابل جميع ما يطـرأ عليه من أهـل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويـه، فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليـم أو بالصبر أو بالشكر، ولا يلحق المذّمة بهـم أصلاً"، فإن ما يقع منهم علينا -كما يزعـم ابن عربي المتصوّفي- مـن الظلم فحكمه حكم القضاء والقـدر!! يعزّز ذلك تأولّهم -أيضاً- قوله تعالى:** ﴿قل لا أسـألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾(الشورى٢٣)، **فهذه الآيـة مكّيـة ولم يكن علـيّ، كرم الله وجهه، قـد تزوج بفاطمة، ولم يكـن بطن من بطون قريشـ إلا وبين رسول الله وبينهم قربى، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت، وتفسيرها "ما دمتـم قد أبيتـم إجابة دعوتي وطاعتـي، فاحفظوا حق القربى ولا تـؤذوني.. ولكن هوى الشيعـة اقتضى أن يفسّروها وفقاً لنظريتهم، فجعلوا المخاطب فيها المسلمين، والقربى عليّاً وأبنـاءه من فاطمـة الزهراء، رضي الله عنهم أجمعين، وتجاهلـوا قوله تعالى:** ﴿فإن توليتم فماسـألتكم من أجرٍ إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسـلمين﴾(يونس٧٢)، **والعديد من الآيات التي تدحض افتراءاتهم.. وأما (حبل الله) في قوله تعالى:** ﴿واعتصموا بحبـل الله جميعاً...﴾(آل عمران١٠٣)، **فهو بحسب تأويلهم الأئمة من العِتْرة، وهم أيضاً النحل في قوله تعالى:** ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممـا يعرشـون﴾(النحل٦٨)، **وأمـا الشراب الـذي يخرج مـن بطونها فهو علْمهـم.."**[1]**، واللافت أنهم أيضـاً يعمدون إلى السكن في المناطق الجبلية. وهم أيضاً أسماء الله الحسنى،**

(١) انظر: محمد إسعاف النشاشيبي، "الإسلام الصحيح"، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٥م)، ص٩٥ — ١٧٢.

وأمثال ذلك لاحصر لها.

يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه "مذاهب الإسلاميين": إن الصفة المشتركة التي يدين بها الذين اعتنقوا نحلة الباطنية هي تأويل النص بالمعنى الباطني تأويلاً يذهب مذاهب شتى قد يصل إلى حد التناقض، فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة (القرآن) رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار، وأن الطقوس الدينية أيضا رموز وإشارات إلى حقائق خفية، بل إن الأحكام العملية (العبادات) هي الأخرى رموز وأسرار [1].

ثانياً: ثم لمّا لم يكن التأويل كافياً لإثبات مسألةٍ مهمة، كالولاية العامة، نشأت فكرة "نقص القرآن" وبرز من يقول بنقصه من جهة السور وأن الصحابة أخفوا سورة الولاية وهي موجودة عند الشيعة على النحو التالي: "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم * نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير * إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون * إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين * ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين": تعالى الله عما يفترون[2].

ثالثاً: القول بالتحريف: وفي ذلك وضعوا مؤلفاتٍ عدة تزعم أن القرآن قد خضع لعملية تحريف واسعة مغطاً لحق علي وأبنائه، رضي الله عنهم أجمعين، في مسألة الولاية..أشهرها: كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" للنوري الطبرسي، الذي جمع فيه أكثر من ألفي رواية (موضوعة) تنص على تحريف القرآن الكريم، وجمع فيه أقوال جميع فقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين، حيث ثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين

---

(١) رجب البنا، "الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ"، ط٢ (دار المعارف)، ص١٣٣.

(٢) أحمد جوادة، "من هم الشيعة"، ط٢، (دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص١٩٧.

منهم والمتأخرين، يقولون إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرّف،ومنهم السيـد هاشم البحـراني، والسيد نعمة الله الجزائري، وأن القـرآن الحقيقي هو الذي عند علـي والأئمة من بعده عليهم السلام، حتى صار عند القائـم (عج)[1] وهو الإمام الثاني عشر الغائب.."[2].

رابعـاً: المصاحف المخبّأة: وعندما يحتج عليهم، سـواء من قبل أناس من الشيعة أو السنة، بأن مقاصد آيات القرآن الكريم يشدّ بعضها بعضاً للتأكيد على مبدأ المساواة وسُنة التداول، فإنهم يزعمون أن القرآن الكريم ليس إلا مصحفاً واحداً من بين جملة مصاحف هي:

- "الجامعة": يقولون: هي "صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وإملائه من فلق فيه، وخَطِّ عليّ بيمينه، فيهـا كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش". (الكافي، وبحار الأنوار)

- صحيفـة "الناموسـ": يقولون: عن الرضـا في حديث علامـات الإمام "المهدي المنتظر" قال: وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها اسماء أعدائهم إلى يوم القيامة.

- صحيفـة "العبيطـة": يقولـون: عن أمـير المؤمنين علـيّ قـال: وأيْمُ الله إن عندي لصحفـاً كثـيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيتـه، وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة وماورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب"!!

- صحيفة "ذؤابة السيف": يقولون: عن أبي بصير عن أبي عبدالله أنه كان في ذؤابة سيـف رسول الله صحيفـة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.. قال أبو بصير: فماخرج منها إلا حرفان حتى الساعة.

---

(١) عج: هي اختصار شيعي لـ: عجّل الله فرجه.

(٢) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٦٥.

– صحيفـة "علـي": يقولون: عن أبى عبدالله قال: وُجِـدَ في ذؤابة سيف رسول الله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة مـن قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربـه، ومن تولى غير مواليه، فهو كافر بما أنزل الله تعـالى على محمد، ومن أحـدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منـه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً..

– الجفـر: وهو نوعان: الجفر الإبيض، والجفـر الأحمر. يقولون: "عن أبي العلاء قال: سمعـت أبـا عبدالله يقـول: إن عندي الجفر الأبيض قـال: فقلت: إيّ شيء فيـه؟ قال: زبور داود، وتـوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيـم والحلال والحرام...، وعندي الجفر الأحمـر.. قـال: قلت: وأي شـيء في الجفر الأحمر؟ قـال: السلاح، وذلك إنمـا يفتح للدم يفتحـه صاحب السيف للقتل. فقـال له عبدالله بن أبي اليعفـور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنـو الحسن؟ فقال: أي والله، كما يعرفون الليل أنه الليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسـد وطلـب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم". (أصـول الكافي)

يقـول حسين الموسوي: "وقد سألت مولانا الإمـام الراحل الإمام الخوئي عن الجفر الأحمـر، من الذي يفتحـه ودم من الذي يراق؟ فقال: يفتحـه صاحب الزمان عجل الله فرجـه، ويريق به دماء العامة النواصب (أهل السنة) فيمزقهم شذر مذر، ويجعل دماءهم تجـري كدجلة والفـرات، ولينتقمن من صنمي قريش وابنتيهمـا (عائشة وحفصة) ومن نعثل (وقصد به: عثمان) ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً".

– مصحـف فاطمة[1]: يقولون: عن علي بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قـال: ".. وعندنـا والله مصحف فاطمة، مافيه آية من كتـاب الله، وإنه لإملاء رسول الله وخط عليٍّ بيده".

---

(١) استشهد به آية الله الخيمني في خطبة له أذاعتها إذاعة طهران الفارسيّة في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر الأحد ٢ مارس ١٩٧٦، وكان يخطب في اجتماع للسيدات للاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة بنت الرسول، صلى الله عليه وسلم، وزوجة الإمام علي، كرم الله وجهه، فقال: "إنه فخر للنساء جميعاً أن يُتخذ يوم مولد فاطمة الزهراء يوماً للمرأة، =

"ولهذا قال الإمام الخوئي: في وصيته لنا وهو على فراش الموت، عندما أوصانا كادر التدريس في الخوئي: عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة"[1].

- التوراة والإنجيل والزبور: بوصفها لم يطالها تحريف ولا تصحيف، يقولون: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية[2]..

وبذلك يتبيّن كيف أن إثبات نظرية سياسية وإقحامها لتكون مؤهّلة دينياً؛ قد أدى في النهاية إلى تقويض مصدر الدين ذاته!

تأثير نظرية الوصي على السنّة المطهرة:

ما سبق كان فيما يتعلق بالقرآن الكريم في حين أن ما يتعلق بالسنة النبوية فقد جاء التحريف على النحو التالي:

أولاً: تحريف الدلالات: تستقي نظرية الوصي مبرراتها في جعل الولاية العامة في علي، كرم الله وجهه، وأبنائه من مسألة القرابة بينه وبين المصطفى عليه الصلاة والسلام واقتضى إثبات ذلك ضرورة إدخال الطابع الأسري في الدعوة المحمدية، ثم حصر "آل محمد" المذكورين في الصلاة الإبراهيمية (الواردة في التشهد الأخير للصلاة) في قرابة النبي، صلى الله عليه وسلم، العجيب أنهم دمجوا عبارتي "أهل البيت" المذكورة في آية التطهير (سبق ذكرها) و"آل محمد" الواردة في الصلاة الإبراهمية ليكون ناتج الدمج: آل البيت. ثم لما كان قرابته هم بني هاشم كافة؛ تمَّ حصر القرابة في أحفاده من بناته، ولما

= إنه فخر ومسؤولية، فيما يتعلق بالصديقة فاطمة الزهراء أجد نفسي عاجزاً عن الحديث عنها إلا أنني أكتفي برواية نقلت مدعمّة بالأدلة وهذه الرواية من كتاب الكافي تقول بأن الإمام الصادق، عليه السلام، يقول بأن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها ٧٥ يوماً قضتها حزينة كئيبة وكان جبريل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي تقع في المستقبل، وكان يتردد عليها خلال هذه الأيام، ولا أعتقد بأن رواية كهذه وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام، وكان علي يكتب هذه الأمور، وقضية نزول جبريل على شخص ما، ليست بالقضية السهلة والبسيطة، ولا أعتقد بأن جبريل ينزل على كل شخص، إذ لابد من تناسب روح الشخص الّذي ينزل عليه جبريل وبين جبريل الروح الأعظم.. ".

(١)، (٢) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٦١ — ٦٦.

كان لـه أحفاد من غير أبنـاء فاطمة رضي الله عنها (كمحمد الحنفيـة بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما) تم حصر ذلك في أبناء علي، كرم الله وجهه، علماً أن التسلسل المنطقي للنظريـة يفضي -بفعل وصية علي حسب زعمهم- إلى أن يرثـه أبناؤه بمن فيهم أبو بكر وعمـر وعثمـان لكـن أصحاب النظريـة جعلوها فقـط في البطنين وذلك لتدعيـم مسألة الوصيـة بمسألة وراثة النبي صلـى الله عليه وسلم.. والله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾(الاحزاب٥) ويقول عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(الاحزاب٤٠).. والنبي صلـوات الله وسلامه عليه ليس له أقـارب أو أباعد، وآله أمته أجمعون.. وفي ذلك يقول نشوان الحميري:

آل الـنـبـي هـمـو أتـبــاع ملته

مـن الأعـاجـم والـسـودان والـعـربِ

لـو لم يـكـن آلـه إلا قـرابـتـه

صلى المصلي على الطاغي أبي لهبِ

مسلسـل الحصـر هذا امتد على أرض الواقع ليأتي بعد ذلك مـن يحصرها في أسرة معينة من أحفاد البيت الحسني أو الحسيني، ويفتي بحرمتها على الأسر الأخرى، نظرياً قبيل حصولهم على الحكم وعملياً بعد حصولهم عليه، ثم لا تلبث أن تضيق الدائرة كلما اتسع الطريق.

ثانياً: وضـع الأحاديث: وهي كثيرة تكاد لا تحصى، ومنها: حديث أنه لايجوز أن يطّلع على عورة النبي، عليه الصلاة والسلام، إلا علي، كرم الله وجهه، وأحاديث تحذر مـن النواصب، وأخرى تغدق في المناقـب، وثالثة توغل في التحذير لمن خالف أو ناكف، ورابعةً تبشر من اتّبع وشايع... الخ.

ثالثاً: اطّراح السنة برمتها: والطعن في محققي الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما

وما يترتب على ذلك من تعطيل وفوضى للأحكام والشرائع.. "والسنة المؤكدة عندهم هـي الصادرة عن سلسلة الرواة من أهل البيت فقـط ولا يقبل الشيعة حديثا له سند من أحـد الرواة من غـير أهل البيت، فالإمام هو وارث العلم النبـوي، وهو يعلو على البشر باتصالـه الدائم بالعلم الإلهي، ويرى الشيعة الاثناعشرية أن الإمام له سلطة كونية، وأنه هو الأمان لأهل الأرض كما أن النجوم هي الأمان لأهل السماء والأئمة هم الذين تُمسَك بهـم السماء فلا تقع علـى الأرض، ولا تميد الأرض بأهلها، وينـزل بهم الغيث، وتنتشر الرحمـة"[1]... الخ.. وعلـى هامش ذلك ظهـرت رسائل "إخوان الصفـا" المشهورة، واعتُـبرت قرآنا بعد القـرآن (!) وقالوا: إنها قرآن العلم كمـا أن القرآن هو قرآن الوحي، أو هي قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة، واعتبر الدعاة أن رسائل إخوان الصفا وحي نزل علـى الإمام أحمد بن عبدالله الرضي، وهـذه الرسائل تضم أفكاراً من الفلسفة اليونانية مختلطة بالعقائد الإسلاميـة". الدكتور النشار وصف هذه الرسائل بقوله: "إنها ليست فلسفـة إسلاميـة أصيلـة، وإنما هي محاولـة لمزج العقائـد الإسلامية بفلسفـة أفلاطون والفيثاغوسية"، ويضيف: "فهي (أي الرسائل) محاولة فلسفية منسقة، ولكنها بعيدة عن الروح الإسلاميـة، وهذه الرسائل كانت سلاحاً بين أيدي الإسماعيلية يحاربون به الدولة العباسية"[2].



البعد الثالث في الثمن الباهظ الذي تم دفعه لإثبات سلامة نظرية الوصي (سواء كان مؤلفهـا هو عبدالله بن سبأ أو أي شخص غيره)؛ كان يتعلـق بالأمة وتاريخها، حيث إنها حّولـت الولاية العامة مـن كونها مسؤولية يُخشى من تحملهـا إلى جعلها مغنماً يتطاحن فيهـا تاريـخ الأمـة، وعلاوة علـى ذلك ثمة جملـة من التأثـيرات انعكسـت على واقع

(١) رجب البنا، مصدر سابق، ص٥٠، ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٢، ١٣٣.

المسلمين نجمل بعضها فيما يلي:

- تقسيم المسلمين إلى سنة و شيعة:

معلوم كل العلم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يقل لنا كونوا مسلمين سنة أو شيعة، بل أن نكون مسلمين فحسب، لكن هذا الفرز تم على إثر تلك النظرية، وبمعيار سياسي محض، فالشيعة هم الذين يؤمنون بنظرية الوصية للبيت العلوي، وما عداهم نواصب سُنّةٌ لا يؤمنون بهذا الحق، ويناصبون علياً وأبناءه العداء، في حين لا تجد مسلماً سنياً إلا ويكنّ التقدير الواجب لعليٍّ، كرم الله وجهه، وأبنائه، رضي الله عنهم، وأن معاوية نازع الخلافة من علي، لكنْ: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾(البقرة١٣٤).

كان هذا التقسيم، وما يزال، أُسّاً وأساساً لنعرات متفاوتة من العداء المتكلف، ودورات متعاقبة من العنف، سالت بسببه دماء كثيرة ليس آخرها عشرات القتلى ومئات الجرحى في شهر المحرم الماضي ١٤٢٧هـ أثناء عيد الغدير في كل من باكستان وأفغانستان، والتي أعقبتها بأسابيع قليلة مجازر العنف الطائفي في العراق جراء تفجير مرقد الإمامين العسكريين في "سامراء" قُتِلَ على إثره مئات من المسلمين السنة، ودنِّست العشرات من المساجد والمصاحف.

"لا يتفق الشيعة على مبدأ كاتفاقهم وإجماعهم على أن العدو الوحيد للشيعة هم أهل السنة (العامة، النواصب).. ويشهد على ذلك أقوالهم التالية: "روى الصدوق عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: إئت فقيه البلد فاستفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيءٍ فخذ بخلافه فإنه الحق".(عيون أخبار الرضا ١/٢٥٧، طهران) وعن المفضل بن عمر عن جعفر أنه قال: "كذب من زعم أنه من شيعتنا، وهو متوثق بعروة غيرنا"(الفصول المهمة ط. قم٢٢٥)، وقال الصادق عليه السلام: "إذا ورد عليكم

حديثـان مختلفان فخذوا بما خالف القـوم"، وقال: ما خالف العامة ففيـه الرشاد، وقال الحر العاملي في كتابه "الفصول المهمة" عن أخبار مخالفة العامة ووجوبها: "قد تجاوزت حـد التواتـر فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظـن أن الدليل هنا خبر واحد"، وقال: "واعلـم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية في كتب العامـة"، وفي كتابـه "وسائـل الشيعة" عقد باباً تحت عنوان "عدم جـواز العمل بما يوافق العامة ويوافق طريقتهم"..

وإن كان الحق مع "العامة" في مسألة ما، فماذا يفعل الشيعي؟! يجيب السيد محمد باقـر الصدر: "نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن الأخذ بخلاف قولهم وإن كان خطأ فهو أهون من موافقتهم على افتراض وجود الحق عندهم في تلك المسألة"..

السيـد نعمة الله الجزائري يقول في حكم النواصب (أهل السنة): "إنهم كفار أنجاس بإجمـاع علمـاء الشيعـة الإمامية، وأنهـم شر من اليهـود والنصـارى، وإن من علامات الناصبـي تقديم غير علـي في الإمامة". (الأنـوار النعمانيـة ٢/٢٠٦ - ٢٠٧)"[١]. في المقابل تجد أيضـاً من بين أهل السنة من يقول نفس القول في أن الشيعة أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصـارى، مطلقاً ذلك على نحوٍ يدمغ جمهور التشيـع وقيادته المركزية ويراهم جميعاً بعدسة واحدة.

- الطعن في الصحابة:

إسـاءات الشيعة ليست وليدة اليوم، ولا تختص بالمسلمين المعاصرين فحسب، بل إن أصحـاب محمد، عليه الصلاة والسلام، هم أكثر الناس تعرضاً لسب الشيعة ولعنهم وطعنهـم خاصة الخلفـاء الثلاثـة وازواج النبي صلـى الله عليه وسلم عائشـة وحفصة، رضـوان الله عليهم. ومن ذلك لعن الشيخين أبي بكـر وعمر، رضي الله عنهما، والطعن

(١) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٦٨ - ٧٣، بتصرف.

فيهما والبراءة منهما، وترتب على ذلك الإساءة إلى التربية المحمدية وجعل التاريخ الإسلامي وكأنه سلسلة من المؤامرات والخيانات.

يقول الخميني في "الإسلام والثورة": "إن الله يعلم بما لقيه الإسلام من سوء الحظ، منذ بدايته إلى هذا اليوم، على يد العلماء الشياطين، لقد كان أبوهريرة واحد من الفقهاء، ولكن الله يعلم كم من الأحكام قام بتزويرها لمعاوية ولأمثاله، وكم من الضرر ألحق بالإسلام"[1].

أما الدكتور علي شريعتي، فيقول في كتابه "فاطمة هي فاطمة" ص٢٠٧: "وقع مصير الإسلام ومستقبله في يد رجال مثل عبدالرحمن بن عوف، عابد المال، والأرستقراطي عثمان، وعديم المبالاة خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، عديم التقوى، لقد أصبحوا العملاء الرئيسيون للخلافة النبوية"[2] والنص هنا منقول بأخطائه الإعرابية.

وكان الخميني يدعو كل صباح بعد صلاة الفجر بـ"دعاء صنمي قريش" -هكذا يسمونه- وفيه: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما....." إلى آخره، وهو دعاء طويل[3]، وصنما قريش هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

وروى الكليني عن أبي جعفر قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري(روضة الكافي ٨/ ٢٤٦)[4].

بينما الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فإنه مع كونه من أبرز المساهمين في عملية التقريب بين السنة والشيعة -وحرصاً على كسب أهل السنة- إلا أنه يعجب من حساسية أهل السنة تجاه سب الصحابة والطعن فيهم وفي الخلفاء الراشدين، يقول: "إن هذا لا يكون موجباً للكفر والخروج على الإسلام، وأقصى ما هنالك أن يكون معصية، وما أكثر العصاة من الطائفتين، ومعصية المسلم لا تستوجب قطع رابطة

---

(١) د. سعيد إسماعيل، "مطبوعات جمهورية إيران الإسلامية"، نصوص وتعليق، (اسكندرية: دار الإ يمان)، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٣)، (٤) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٧٢.

الأخـوة الإسلاميــة معه قطعاً". ويضيـف آل كاشف الغطاء: "وقـد لا يدخل ذلك في المعصية، ولا يوجب الحكم بالفسق إذا كان ناشئاً عن اجتهاد واعتقاد"[١]!!

- التفسير الكربلائي للتاريخ:

ويدخـل التشيع إلى عـوام الناس دائماً من بـاب العاطفة والغـور في أوجاع الماضي وأحداثـه وكأنها وقعت قبل ساعات. وترتب على هذا الأمـر جعل مسألة الولاء للبيت العلـوي حقداً وشرراً على من قـام بتعذيب الحسين عليه السلام وقتله.. ولمّا لم يكن من غريمٍ أمويٍ ظاهر فإن الغريم هو عموم المسلمين من غير المتشيعين[٢].

مـن هنا كانت طقوس التشيـع سوداوية تقوم على الحداد وتعذيـب النفس وتأنيبها علـى التقصير في نصرة الحسـين، وتنمية الشعـور الدائم بضرورة الثـأر، وإسقاط عقدة الذنـب القديمة التي اقترفها الشيعة في حق الحسين. وهذا كله هو ما يكرّسه اليوم الشيعة في خطابهـم عبر جميع منابرهـم الإعلامية الشيعيـة؛ مهما تنوعـت واختلفت برامجها وموضوعاتهـا، فـإن القاسم المشـترك بينهما هو التفسـير الكربلائي للتاريـخ، والوكيل الوحيـد لهـذا الفكر هـو الثورة الإسلاميـة الخمينية، ذلـك لأن العـزف المتواصل على هـذه النغمة هو الضمان الوحيـد لاستمرار الفقهاء والآيات على سـدة الحكم في إيران، ولذلـك فقد "أخذت إيـران منذ إعلانها، جمهوريةً إسلاميـةً، على حث الناس لإحياء هـذه الأمور، بـل وتمول الشيعـة في كل مكان لكي يقيمـوا احتفالات كبـيرة جداً لهذه العبـادة. والغريـب أن بعض هـؤلاء الشيعة لا يجدون قوت يومهم ومـع ذلك إيران تمول هـذه الاحتفـالات وتنساهم بحجة الدين والتشيع، وكل سنـة في نهاية هذه الاحتفالات تشاهـد هذه الصـور المخجلة والصور المقرفـة من دماء وضرب للرؤوس والصدور تُبَثُّ علـى جميع وسائل الإعلام ويكتب تحتها أعياد المسلمين، فأي تشويه يبحث عنه اليهود

---

(١) رجب البنا، مصدر سابق، ص٥٢.

(٢) يُذكر أنه كان من بين من صمدوا مع الحسين، رضي الله عنه، أشخاص من أحفاد الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

(٣) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١٣٧.

على الإسلام أشد من ضرب القامات في الديانة الشيعية"[3].

وبما أن الأماكن المقدسة للمسلمين هي مكة والمدينة، فإن من نتائج تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة هو اتخاذ الشيعة أماكن مقدسة أخرى من باب مخالفة أهل السنة، فنجد الخميني في كتابه "كشف الأسرار" ينسب للإمام الصادق أنه قال: "... يا علي، إن من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس، ومن يزور قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام، وتمحى خطاياه، ويصبح كمن ولدته أمه، إني أبشرك، وبشّر محبيك بهذه النعمة التي لم ترها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم تخطر على بال أحد، إلا أن هناك توافه من الناس يلومون زائري قبوركم كما يلومون المرأة الزانية، إن هؤلاء هم أشرار أمتي، ولا يشملهم شفاعتي"[1].

وعن تربة كربلاء حيث قبر الإمام الحسين رضي الله عنه يقول الخميني: "إن طلب الشفاء منها أمر لا حرمة فيه ولا حرج، وإنها تخرق الحجب السبع، وترتفع على الأرضين السبع، وهذه الخاصية ليست لأحد حتى قبر النبي محمد"[2].. وعن مجالس العزاء في شهر المحرم من كل عام: "إن مجالس العزاء تقام لدى الشيعة في كل مكان، ومع ما في هذه المجالس من نقص إلا أنها تروج تعاليم الدين وأخلاقياته، وتشيع الفضيلة ومكارم الأخلاق والدين الإلهي، والقانون السماوي المتمثل في المذهب الشيعي المقدس الذي يدين به أتباع علي"[3].

- نظرية هلاك الأمة:

وهي إحدى النظريات التي نشأت تاريخياً على عاتق النظرية الأم (نظرية الوصي)، حيث أن الأمة لم تبايع علياً، كرم الله وجهه، فإن مصيرها الهلاك والذل والهوان لأنها عصت، الرب جل وعلا، ولأنها وضعت الحق في غير أهله، ومن ثَمّ، مهما فعلت فمآلها إلى الخسران المبين والخذلان المقيم.

---

(١)، (٢)، (٣) رجب البنا، مصدر سابق، ص٦٩، ٧٠.

وهكـذا تصبح دعوة الإسـلام، وفقاً لهـذه النظرية، وكأنها عقـاب وحسرة ونقمة مـن الله تعـالى على هذه الأمة وليس دعوة العزة والرحمـة للعالمين كافة. ثم، ووفقاً لهذه النظريـة، يتم تسفيه كافة الفتوحـات الإسلامية[1] والتقليل من شأن كل الحقب المضيئة في تاريـخ الأمة، والنظريـة، أيضاً، من الباب النفسي، تكرِّس في نفوس أتباعها السلبية والسكـون وعـدم التحرك لما من شأنه إعلاء أمر الأمة ونشـر دينها طالما وأمرُها في هلاك، ثُـمَّ، وهو الجانب الأسوأ، تضع هذه النظرية الأمة دائمـاً على شفير اجتياح خارجي من أعدائهـا انتقاماً من الله، سبحانه، لعدم تولية علي، كرم الله وجهه، وفي هذا المعنى يقول العلامـة بدر الدين الحوثي في كتابه "مذكرة الولايـة" أن الأمة الإسلامية والعرب بصفة خاصة بأنهـم مقبلون على ولاية يهودية صهيونية بسبـب رفضها لأزكى وأطهر شخص بعد نبيها، وهي تنتظر بدلاً عن "علي" شارون، وبوش بدلاً من محمد"[2].

- التُّقْيَة:

وهـي أخطـر المبادئ التي اتـكأت عليها نظريـة الوصي؛ والتقية هي القـول بما يخالف الاعتقـاد، وهـي بذلك عين الكذب وإضفـاءٌ للشرعية على مبدأ النفـاق.. وهي باب واسع للكذب والتأويل، وفيها مندوحة لتبرير غامض الأفعال والوقائع في غابر التاريخ أو حاضره.

يقول الخميني: "الغرض من التقية هو حفظ الإسلام، والمدرسة الشيعية، ولولا أن الناس لجأوا إلى التقية، لتم القضاء على مدرستنا الفكرية"[3].

والواقـع أن مبدأ التقية، رغم ما قيل من أنه ظهر في ظرف ساد فيه القمع والاضطهاد أيـام الدولة الأموية، واستند القائلون بـه إلى الآية الكريمة: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ

---

(١) يقول حسين بدرالدين الحوثي: "ان الفتوحات سُبّة في وجه عمر"، الدرس الأول في تفسير آيات من سورة المائدة، شريط كاسيت، ١٣/١/٢٠٠٢م.

(٢) بدرالدين الحوثي، "مذكرة الولاية"، ص١.

(٣) د. سعيد الموسوي، مصدر سابق، ص١٨.

أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾(آل عمران٢٨).. **ورغم أن الآية تتحدث عن استخدام التوقي والوقاية إزاء الكافرين عند الضرورة تحرياً لسلامة الأرواح؛ إلا أن التشيع قد وجهها باتجاه المسلمين أنفسهم وجعلها مبدأ عاماً حتى في الظروف العادية والممارسة اليومية إلى الحد الذي قالوا في:** ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(الحجرات١٣) **معناها أكثركم تقية.. وتأوّلوا قوله سبحانه:** ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾(الكهف٩٧)، **بقولهم: ما استطاعوا له نقبا إذا عُمل بالتقية. وفي قوله:** ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾(الكهف٩٨) **قالوا: رفع التقية عند الكشف عن الإمام الغائب فينتقم من أعداء الله**(١).

ثم وضعوا عشرات الأحاديث ونسبوا بعضها إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، والبعض الآخر وزّعوهُ على الأئمة علي وأبنائه وأحفاده، رضوان الله عليهم، ومن أحاديثهم المفتراة: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.(أصول الكافي، البرقي/ المحاسن، الحر العاملي/ وسائل الشيعة، المجلسي/ بحار الأنوار) **ومنها أيضاً: "يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان"**(تفسير الحسن العسكري، وسائل الشيعة، بحار الأنوار)(٢).

"وقال ابن بابويه في كتابه الاعتقادات المسمى "دين الإمامية": "والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله، تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة". ومن رواياتهم: ".. والتقية في دار التقية واجبة" "ودار التقية" عندهم هي بلاد المسلمين وأسموها دولة الباطل. فقالوا: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية"(جامع الأخبار، بحار الأنوار) **وفي حديث آخر "دولة الظالمين". وقد عقد الحر العاملي "باب**

---

(١) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١٧٣، ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٥.

وجـوب عشرة العامـة (أهل السنة) بالتقيـة " في كتابه "وسائل الشيعـة" . ونسبوا لأبي عبـدالله انه قال: "من صلى معهـم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله، صلى الله عليـه وسلم، في الصف الأول" (بحـار الأنوار: باب التقية) **وقال: "مـن صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة"** (جامع الأخبار، بحار الأنوار).

وحتـى تصبح التقية للشيعي سجيـةً وطبيعةً، جعلوها واجبـة حتى فيما بينهم، فيحـدث التعوُّد ويمكن الشيعي التعامل بها حينئذ مع مـن يحذره ويخافه بدون تكلُّف ولا تصنُّـع، فقـد روت كتبهـم: "عليكـم بالتقيـة فإنه ليس منـا من لم يجعلهـا شعاره ودثـاره مـع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره" (أمالي الطوسـي، وسـائل الشـيعة، بحار الأنوار)**"[1].**

وهكـذا أصبح بـاب التقية أخطر على الأمة جمعاء من أي شـيء آخر إذ به يعللون كل الوقائـع والحقائـق التي يصعب تفسيرهـا بتأويل الأيات وتحريـف الأحاديث، فعلى سبيـل المثـال مبايعة علي، كرم الله وجهـه، للخلفاء من قبله يأولونهـا على أنها تمت من قبيل التقية، وبها يفسرون تسمية علي، كرم الله وجهه، لاثنين من أبنائه "أبا بكر وعمر" وكذلـك فِعل الحسـن والحسين، وبه أيضاً يـبررون كذبهم على بعضهـم وعلى غيرهم، الأمـر الذي أصبح معه التشيع مذهباً باطنياً لا تعرف صدقه من كذبه ولا تطمئن إلى غور

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٦، ١٦٧.

(٢) ويقول المؤرخون القدامى: إن فكرة التأويل الباطني للنصوص والعبادات من وضع أعداء الإسلام حين يئسوا من القضاء عليه بالقوة فأخذوا في وضع أحاديث كاذبة نسبوها إلى الرسول

ومن أبرز الشخصيات التي نشرت فكرة التأويل ميمون القداح، وقال عنه الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه "الحاكم بأمر الله وأسـرار الدعـوة الفاطمية": إنـه كان ملحدا درس الأساطـير الدينية وعلم الكلام والجدل الفلسفـي وتظاهر بالإسلام، وباعتنـاق المذهـب الشيعي، واستتر بالدعـوة لآل البيت، وانتشرت دعوتـه في جنوب فارس وجنوب العـراق والبحرين، وانتشـر دعائـه في كل مكان يتسـترون بالشيعة ويعملون في الخفاء لبث مبادئ الإلحاد ويخاطبـون كل طائفة بما يلائم ميولها وتفكيرها. فكان خطرا على الإسلام ووحدة المسلمين...

كذلـك ظهـر رجل آخر من دعاة الإسماعيلية الباطنية اسمه محمد بن الحسين ولقبه (دندان) كان يكره العرب ويتحدث عن مساوئهم، فذهب إليه القداح وأشار عليه ألا يظهر ما في نفسه ويكتمه، وأن يظهر الانتماء إلى الشيعة وبذلك يجد الفرصة للطعـن في الصحابـة، ومن الطعن فيهم يمكنه الطعـن في الشريعة، فاستحسن دندان ذلك وأعطـى القداح مالا كثيرا لكي ينفقه على الدعاة لهذا المذهب، فسار إلى الأهواز والبصرة والكوفة وخراسان وأرض حمص مع فرقة من دعاته، وتفرقوا =

معين في اعتقاده أو نفيه أو رضاه.

ومـن تحت عباءة التقيـة أفرز التشيُّع لفيفـاً من الجماعات الباطنيـة(٢) أحلّت الحرام وحرمـت الحـلال، واستهـوت بذلك أصحـاب المعاصـي، واستباحت دمـاء المسلمين وأموالهـم بغير حق، وتعاهدت مع أعداء الأمة من غير أبناء الملة على خصومهم من أبناء الملـة، فأفرغت الدين من محتواه، وعطلـت كل مغزى عقدي للأوامر والنواهي وتميعت نماذج السلوك، وهلُّم جراً.

ومـن قميص التقيـة أيضاً تولدت نظريـة "البداء" التي استقوهـا، خطأً، من الآية الكريمـة: ﴿وبدا لهم من اللــه مالم يكونوا يحتسـبون﴾(الزمر٤٧)، وبنـاء عليه أصبح نكثهـم للعهود وإخلاف الوعود يُبَرَّر من باب أنه: وعدناكم صادقين، ولكن بدا لله غير ذلك.

= في البـلاد، وأظهـروا الزهـد والعبـادة لإغـراء الناس باتباعهم وهـم في الحقيقة علـى خلاف ذلك هذا ماجـاء في كتاب "الكامل" للمبرد.

ويصـف الأستاذ محمـد عبدالله عنان ابن ميمون بأنه أعظم هدّام وأذكى متآمر عرفـه التاريخ، استغل حالة التفكك الذي أصـاب الشيعـة بانقسامهم على أنفسهم، فضم طائفة الخطابية إليه، وكون من الفـرق المبعثرة خليطا مضطربا، ويقول الدكتور النشار: إن عبدالله بن ميمون وجد الحقل الخصب في أنصار آل أبي الخطاب، ثم المنصور، ثم أبي مسيلمة، وبقايا الثـورة والفلول الحاقدة علـى الخلافة التي كانت تتلمس قيادة جديدة ونقطة ارتـكاز تنقض بها على الحكم. وسار هذا الاتجـاه بتأييـد الاتجاهات الشعوبية، ووضع عبدالله بن ميمون يده في يد الشعوبيين الذين كانوا ينتهزون الفرصة للقضاء علـى العـرب وعلى الإسلام. ومـا كاد ابن ميمون ينظـم جماعته السرية الهائلـة في جنوب فارس حتى بعـث الدعاة إلى الأقطـار ينشرون مبادئه باسم الدعوة الإسماعيلية والتبشير بالمهدي المنتظر، مدفوعا في ذلك بالحقد القديم على العرب والإسلام، وبالطموح إلى جمع المقهورين والظافرين في جماعة سرية واحدة، تؤمن بالتحرر من قيود الشريعة، ويعملون علـى خداع المؤمنين واستغلال غفلتهـم لتوجيههم إلى مساعدة غير المؤمنين والغزاة على تحطيم الدولة الإسلامية، وبقوة التنظيـم المتماسـك والطاعة العمياء التـي غرسوها في اتباعهم يصل أعـداء الإسلام إلى غايتهم، وقـد توسع عبدالله بن ميمـون في الدعـوة الإسماعيليـة واستغلها إلى أقصى الحـدود وانتشرت فعلا علي يديه واختلطـت بغيرها من المذاهب، وصادفت هوى في نفوس جماعات مختلفة في العنصر والديانة من شيعة، وسنة، ومسيحيين، ويهود، وصابئة، ومانويين، ولأن عبدالله بن ميمون كان فارساً متعصبا فقد كان ينظر إلى آل عليّ نظرته إلى سائر العرب، ومع ذلك استغل محبة الشيعة لهـم فاستخدم ذلـك وسيلة لتحقيق أهدافه، وجمـع أنصاره من أصحاب العقائد والديانـات الأخرى من غير المسلمين ومـن غير الشيعة، وهؤلاء اعتنقوا الإسلام وعقائد الشيعة في الظاهـر وأبطنوا العكس، وكان إ يمانهم بأن الأئمة والأديان والأخـلاق ليست إلا ضلالا وسخريـة، وأن بقية الناس –أو الحمير كما يسميهم عبدالله بـن ميمون– ليسوا قادرين على فهـم هـذه المبادئ، ولكنه مع ذلك كان يساعدهم لكي يصل إلى هدفه، وقال عنه الباحثون: إنه استطاع أن يؤلف بين أهل الإ يمـان والزنادقة، وأن يكوّن منهم حزبا يعمل بقوة علـى إسقاط الدولة العباسية، وكان له علم خاص لونه أبيض، لأنه كان يزعـم أن دينـه دين النور الخالص، الذي ستصعد إليه النفوس بعد أن تنتهي من الحياة على الأرض. نقلاً عن: رجب البنا، مصدر سابق، ص١٣٣ – ١٣٥.

- **العصمة:**

والعصمة هي أحد المسببات المفترضة التي تقودها نظرية الوصي لجعل أمر الولاية العامة محصوراً في ذرية البيت العلوي بدعوى أنهم معصومون من الخطأ.. وهكذا قامت نظريات تحت إبط هذه النظرية فيقال العصمة من الوقوع في الكبائر، ويقال عصمة مطلقة من الزلل، وترتب أيضاً عليها تعطيل مبدأ المحاسبة لهؤلاء الأئمة وتعطيل الغاية المتوخاة من تصرفاتهم وقراراتهم.

وهناك مبدأ آخر أفرزه هذا المبدأ وهو "العلم اللدُني" أي العلم من لدن أرحم الراحمين مباشرة، فمنهم من يقول إن الأئمة يولدون متعلمين ومنهم من قال أن بيدهم مفاتيح العلم تتيسر لهم السبل لأخذه ... الخ. هذا وأوضح ما يمكن حول نظرية العصمة ما ذكره الكاتب المصري أحمد أمين في "فجر الإسلام"، حيث يذهب الى أن الأئمة لو كانوا معصومين أو كان لديهم علم لدنيٌّ ما لحقت بهم الهزائم، ولا أمكن أن يخذلهم من خذل..

أما الخميني فلا يكتفي بمساواة الأئمة بالرسُل، بل يفضلهم على الملائكة والرسُل، حيث يقول في كتابه "الحكومة الإسلامية": "فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله. وقد ورد عنهم (ع): إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل. ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى أنها خليفة أو حاكمة

---

(١) نقلاً عن: د. سعيد اسماعيل، مصدر سابق، ص١٠.

أو قاضيــة، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة، وحين نقول: إن فاطمة (ع) لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة فليس ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة"(١).

وأمـا عنـه (الخميني) وأمثالـه من الفقهاء، فيقـول: "نحن نعتقـد أن المنصب الذي منحـه الأئمة (ع) للفقهاء لا يزال محفوظاً لهـم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلـة، ونعتقد فيهـم الإحاطة بكل ما فيـه مصلحة للمسلمين، كانـوا على علم بأن هـذا المنصـب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم، وإذا كان الإمام يعرف أن أمر هـذا التعيين منوط بحياته لكان ينبغي له أن يلفت أنظار الناس إلى ذلك، بأن يبين لهم أن منصب هؤلاء الفقهاء موقوف بحياة الأئمة، وبعدها يكون الفقهاء معزولين"(١).

- "الإفساد" الغيبة والظهور:

وانطلـق هذا المبدأ على يـد "الإثناعشرية" الذيـن سلسلوا لأنفسهـم أئمة من ذرية الحسـن تعاقب منهم ١٢ إمامـاً، وانقطع التعاقب منذ دخل محمد بـن الحسن العسكري إمامهم الثاني عشر إلى سرداب في مدينة سامراء وعمره يومذاك أربع أو خمس سنوات، وهم يرتقبون خروجه منذ ما يزيد عن ألف سنة، ولم يظهر حتى الآن، وترتب على هذا الاعتقاد أمران:

- الأول: أنـه طالما ثمة غيبـة فإن ثمة ظهوراً وإلى أن يظهر الإمـام الغائب فإن أموراً عـدة ستكون معطلة كإعـلان الجهاد وصلاة الجمعـة وأمر الولاية العامـة. والذي فعلته الثـورة الإسلاميـة في إيـران أنها اجتهـدت وقالت بأنه يجـوز أن يتولى الفقيـه أمر الأمة كنائب عن الإمام إلى حين ظهوره وعليه قامت الدولة وعادت الجمعة..

تعليـق الجهاد طيلـة ألفية كاملة من قبـل الشيعة يفسر لنا قعودهـم وتخلفهم طوال هذه المدة عن المواجهات التي دفعت إليها الأمة بزعمهم انه لا يجوز إعلان الجهاد إلا بعد عودة الإمام المسردب (عج).

---

(١) المصدر نفسه، ص١١.

– الثـاني: هو أن ظهور الإمام الغائب (عج) الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً لن يتم إلا في وقت اشتد فيه الفساد وعمت فيه الشرور ولذا أصبح الإفساد وإشاعة الشرور من لوازم التعجيل بظهور الغائب[1] الذي ورد في مصادر الشيعة المعتبرة ما يثبت أنه قصة مفتراة، ولا وجود له، وأن هذه المراجع والمصادر عند الشيعة تنص على أن الحسن العسكري "الإمام الحادي عشر" توفي ولم يكن له ولد، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملاً أو ذات ولد. (الغيبة للطوسي ص٧٤، الإرشاد للمفيد ص ٣٤٥، أعلام الورني للفضل الطبرسي ص ٣٨٠، المقالات والفرق للاشعري القمي ص١٠٢).

وعمومـاً؛ فإن خـير ما يتقرب به الشيعي إلى الله، وإن أكـبر خدمة يقدمها للإسلام والمسلمـين هي إسهامه في نشر الفساد فبدون ذلـك لن يظهر الإمام المزعوم (عج). ولهذا "فإنه مازالت الأيادي الخفية تعمل وتبث سمومها، فقد أصدرت زعامة الحوزة في يومنا هذا تعليمـات بوجوب إكثار الفساد والظلم ونشره بين الناس، لأن كثرة الفساد تعجّل في خـروج الإمام المهـدي –القائم– من سردابه، وقد استجاب كثـير من الشيعة لذلك، وطبقـوا هذه التعليمات ومارسـوا الفساد بكل ألوانه، وكان السيـد البروجردي يشرف علـى تطبيقهـا في مدينة الثـورة في بغداد. ولم تكتـف زعامة الحوزة بذلـك، بل نظمت الرحـلات السياحية من جنوب العـراق إلى الشمال ويراعى في تلـك الرحلات ترويج الفسـاد في كافة المحافظات مـا بين جنوب وشمال العـراق"[2].. ويختتم الموسوي: "إن الغايـة من إصدار هذه التعليمات هي نشر الفساد وتدمـير البلاد، وأما خروج القائم فأنا واثق بأنهم يدركون أن لا وجود لهذا الإمام.."[3].

والعجيـب أنـك تجد نفسـ هـذه التعليمـات والدعـوة إلى الإفسـاد الأخلاقي في

---

(١) وعن مسألة الإفساد: كتبت مجلة "الشراع" الشيعية العدد (٦٨٤) السنة (الرابعة) الصفحة الرابعة: أن رفسنجاني أشار إلى ربع مليون لقيط في إيران بسبب زواج المتعة!!!.

وقـد وُصفـت مدينة (مشهـد) الشيعية الإيرانية حيـث شاعت ممارسة المتعـة بأنها: "المدينة الأكثر انحـلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا".

(٢) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٩١.

بروتوكولات حكماء صهيون.. علاوة على أن هذه الفكرة (الغيبة) قامت في ظلها أفكار ورؤى تنفـخ في اللامعقول وتتشبث بجدران الغيب، وفتحـت الباب واسعاً أمام مدعيي الظهـور بين الحقبـة والأخرى في أكثر من مكان وعبر تتابع الزمان لتكون النتيجة في نهاية المطاف تمرداً يحصد مئاتٍ أو آلافاً من الأرواح ثم ينام.

- الخُمُس:

ولولا الخمس لانهارت نظرية عبدالله بن سبأ منذ وقت بعيد؛ إذ أن مبدأ أخذ الخمس مـن أرباح أتباع التشيع كان الرافد الاقتصادي الضخـم لاستمرار النظرية وحشْدِ الأتباع وإعداد العدة وطبع الكتب، والتجربة الإيرانية خير دليل على ذلك.

يقـول فهمي هويـدي: "والمرجع يشكل كيانـاً مادياً ومعنوياً مستقـلًا، لا علاقة له لا بالدولة، ولا بالمراجع الآخرين، لكل واحد مملكته العريضة التي تتجاوز أحجام بعض الـدول، ولـه موارده الوفـيرة التي يفترض أن ينفـق منها على مقلديـه وتلاميذه، وعلى مختلف النشاطات الأخرى مثل عمارة المساجد، وإقامة المدارس أو المستشفيات في بعض الأحيان، أو أية مصارف أخرى"[1].

والخمـس هـذا هو أكثر موضوع شغـل الخميني في كتابه " الحكومـة الإسلامية "، وإلى ذلـك يقـول: الموسوي: "ولهـذا فإن الإمـام الخميني كان ذا ثـروة ضخمة جداً في إقامتـه في العـراق قبل قيام الثـورة في إيران.. حتى أنه لمـا أراد السفـر إلى فرنسا للإقامة فيهـا، فإنه حوّل رصيده ذلك من الدينـار العراقي إلى الدولار وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة"[2].

ولا عجـب -بعد ذلك- أن يصل التنافس بين "الآيات" إلى أَشُدِّهِ طمعاً في الخمس: فقـد جاء رجل إلى السيـد علي السيستاني، فقـال له: "إن الحقـوق -الخمس- المترتبة علـيّ خمسة ملايين، وأنا أريد أن أدفع نصف هذا المبلغ فقال له السيد السيستاني: هات

(١) فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، ط٢ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، ص١٣١.

(٢) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٥٦.

المليونــين والنصف، فدفعها إليه الرجل، فأخذها منــه السيستاني، ثم قال له: قد وهبتها لــك، فأخــذ الرجل المبلغ، ثم قال له السيستاني: ادفـع لي المبلغ مرة ثانية، فدفعه الرجل إليه، فقال له السيستاني: صار الآن مجموع ما دفعته إليّ من الخُمُس خمسة ملايين، فقد بــرأت ذمتك من الحقــوق.. وهو ما دفع السادة الآخرين إلى تحويــل نسبة الخمس إلى أشبه بالمناقصــة، وصارت منافسة (شريفة!!) بين السادة، وكثير من الأغنياء قام بدفع الخمس لمن يأخــذ نسبة أقــل.. وبسبب ذلك أصدر زعيم الحوزة فتواه بعــدم جواز دفع الخمس لكل من هبَّ ودبّ من السادة، بل لا يدفع إلا لشخصيات معدودة، وله حصة الأسد ولوكلائه الذين وزعهــم في المناطق.. وبعــد استلامه هذه الأمــوال يقوم بتحويلها إلى ذهــب بسبب وضع العملة العراقية الحالية، حيث يملك السيستاني الآن غرفتين مملوءتين بالذهب"[1].

يقول أحمد الصافي النجفي:

عجبت لقــومٍ شحذهــم باســم دينهم
وكيف يســوغ الشحذ للرجــل الشهم

لئــن كان تحصيــل العلــوم مسوّغــاً
لــذاك فــإن الجهــل خــير مــن العلمِ

وهــل كان في عهــد النبــي عصابــةٌ
يعيشــون مــن مال الأنــام بــذا الإسمِ

لئــن أوجــب الله الــزكاة فلــم تكــن
لتُعطــى بــذُلٍّ بــل لتؤخــذ بالرغــمِ

أتانــا بهــا أبنــاء ساســان حرفــةً
ولم تــك في أبنــاء يعــرب من قِــدمِ[2]

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٧، ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٠.

التشيُّع مذهب واحد

كل تلك المبادئ اللازمة لإثبات نظرية الوصي كانت على صعيد النظرية والتطبيق أمراً مستهجناً من كل ذي عقل، ومثلت حائلاً أمام توسع نطاق المتشيعين لهذه النظرية، وعليه ظل التخفيف من هذه الأفكار والنفي النسبي لكثير أو قليل منها حيلة متبعة لفتح ثقب للدخول إلى عقول العوام وحتى المثقفين محاولين الإقناع أن ثمة غلاة وثمّة معتدلين.. في حين أن الأدلة دامغة على أن مذهب عبدالله بن سبأ متآزر واحد يشد بعضه بعضاً، ويفضي بعضه إلى الترقي في سلالم البعض الآخر، وهو ما نلمسه من تعريف الشيعة في معظم المصادر.. وبشكل أوضح نجده في المقولة الشهيرة للإمام المقبلي: "اعطني زيدياً صغيراً أجعل منه شيعياً كبيراً"، والمقصود بالزيدية هنا هي الجارودية التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

ومن المقبلي الى ابن حزم الذي يعرف الشيعة بقوله: "ومن وافق الشيعة في أن علياً، رضي الله عنه، أفضل الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً"[1].

ويقول الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً، رضي الله عنه، على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً، عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك"[2].

---

(١)، (٢) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١٩، ٢٠.

أبـو الحسين الملطي يـرى أن الشيعة ثماني عشرة فرقة، ويلقبهـم جميعاً بالرافضة، ويشايعـه في هذا الرأي السكسكـي في كتابه "البرهان في معرفة عقائـد أهل الأديان"[1]. ولكن الغريـب أن الملطي يسمى الاثني عشرية بالإسماعلية. وابن الجوزي يعتبر الشيعة اثنتي عشرة فرقة، ويسميها بالرافضة على كل فرق الشيعة هو أنه ينبغي استثناء الزيدية، أو بعبـارة أدق استثنـاء الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض، ولذلك فإن شيخ الشيعة المفيد اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية، فليسوا بشيعة، وذلك لأن طائفة الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه في الرفض. أما كتب الفرق عند الشيعة الأثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهـي تذكر فـرق الشيعة حسب الأئمة حيـث تجد أن الشيعة تفـترق إلى فرق كثيرة بعد وفـاة كل إمـام، وقد وصل عدد فرق الشيعـة في المقالات والفرق للقمـي، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة"[2].

"وأمـر الإمامـة عندهـم هـو أصل الدين، فـلا يقبل فيها الخـلاف، كما يقبل في الفـروع. وقد عدّ شيـخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيـى المرتضى (وهو من كبار شيـوخ الشيعة الزيدية حتى كانت مصنفاته الفقهيـة عمدة زيدية اليمن، ومن المنتسبين لأهـل البيت) (المتوفي سنـة ٨٤٠هـ) اختلاف الشيعة عند مـوت كل إمام في القائم بعد، أوضح دليل على إبطال ما يدعون من النص"[3].

"وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص أي يدل على أنهم ليسوا على شيء فيمـا ذهبـوا إليه من دعـوى أن الرسول، صلـى الله عليه وسلـم، نص على علـيّ والأئمة الآخريـن.. إذ لو كان من عند الله لما كان هذا الاختلاف والتباين، ولكن لما وجدوا اختلافاً كثـيراً كان من أعظم الأدلة على عدم وجود نص صحيح، كمـا قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

(١) أما الشهرستاني فيرى أن الشيعة فرق كثيرة، لأنه يقول: "لهم في تعدية الأمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط" ولكنه يرجعهم إلى خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلة. أما صاحب الحور العين فيرجع الفرق الشيعية الكثيرة إلى ست فرق، ويصل عدد فرق الشيعة عند ابن قتيبة إلى ثمان.

(٢) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٢.

الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾(النساء٨٢)[١].

الجارودية والجعفرية.. العداء القديم، والوفاق الراهن

التشيّع مذهبٌ واحد، بعضه يؤدي الى بعض. بدأ التشيع في إيران زيدياً ثم ترقى إلى مراتب الرفض والجعفرية عبر الصفويين، أما في اليمن فقد حولوا الزيدية إلى هادوية ثم إلى جارودية[٢] رافضية وهم الآن يعملون على نشر الجعفرية من منطلق إحياء الزيدية التي لم يبق منها سوى الاسم، وإلا فإنه محال بأية حال من الأحوال على الزيدية الحقة أن تلتقي مع الروافض.. وهم الشيعة أي الاثناعشرية الذين رفضوا مذهب الإمام زيد بن علي، رضي الله عنه، السنّي، فأطلق عليهم اسم "الرافضة" وهذه الواقعة متفق عليها بإجماع كافة علماء الزيدية ولا تنكرها الإثناعشرية..

كانت جدلية أحقية الحكم والأهلية الدينية للبيت العلوي في الولاية العامة هي مربط الخلاف بين الشيعة والإمام زيد، رضي الله عنه، إذ أن هذه الأحقية تستلزم في نظر الجعفرية، وغيرها من الفرق، تفسيق الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، بزعم أنهما خالفا وصية علي كرم الله وجهه فيما الإمام زيد،رضي الله عنه، لا يرى ذلك ولا يقبل بلعن الشيخين، ومن ثم عُدت الزيدية في نظر أصحاب مذهب التشيع، العدو اللدود خصوصاً بعدما طرأ من تغير في كلا المذهبين بسبب انقطاع التسلسل الإمامي للجعفرية عند ١٢ إماماً فيما طرأ على الزيدية تحريف من قبل ابن أبي الجارود وغيره ممن أدخلوا نظرية الوصي إلى المذهب الزيدي[٣]، وانتقلوا بالمذهب من خانة السنة إلى خانة التشيع بحيث يصبح بإمكان الحكم أن يؤول إلى إي من أبناء الحسنين رضي الله عنهما دونما توقف عند ١٢ إماماً أو حتى مئتين..

---

(١) المصدر نفسه، ص٧١، ٧٢.

(٢) الجارودية: آحدى فرق الزيدية، وسميّت نسبة لأبي الجارود، هذه الفرقة زعمت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نصّ على علي بالوصف دون التسمية، وأن الإمام بعده عليّ، وأن الناس قصروا حيث لم يتعرفوا، ولم يطلبوا الوصوف، وإنما نصّبوا أبابكر باختيارهم فكفروا، ... إلخ. انظر: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق، ص١٤–١٦.

(٣) يقول المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم (١١٠٠هـ): "انه لم يبق لمذهب الإمام زيد متابع في الأصول ولا الفروع"، والعبارة هنا منقولة من كتاب اثني عشري صادر عن مركز الرائد بصنعاء ٢٠٠٤م بعنوان "الزيدية، قراءة في المشروع وبحث في المكونات" لمؤلفه عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميدالدين، وقد أوردها المؤلف من باب النفي لا من باب التأكيد على صحة ما جاء فيها.

والجارودية بذلك ضربت عصفورين بحجر واحد؛ إذ ضمنت تسلسل الحكم في فئة بعينها دونما الحاجة إلى القول بغيبة أو بسرداب، كما ضمنت اندياح "الخُمُس" إلى هؤلاء الأئمـة الموجوديـن. ما يشكل تهديداً للبنـاء الاقتصادي الذي تقوم عليـه الإثناعشرية. وباعتقـادي أنه لـولا الفاصل الجغرافي بـين كلا المذهبين (الجعفري والجـارودي) لكانت قامت بينهما حروب دامية ولكان المسلمون تخلصوا منهم ومن شرورهم.

والآن وبعـد قيـام دولة ولاية الفقيـه في إيران من جهة، وقبلها سقـوط دولة الإمامة الجارودية في اليمـن من جهة أخرى، فلـم يعد ثمة مـن أصل للخـلاف، وأصبحتا معاً مشروعـاً واحداً كانت الحركة الحوثية في اليمن أولى ثمـاره كما سوف نبين ذلك بشيءٍ من التفصيل في قادم الأبواب بإذن الله عز وجل.

* *

منذ اليوم الذي تَفَصّلَتْ الزيدية في اليمن على مقاسات أفكار ابن أبي الجارود، كان الجانب السياسي من هذه الأفكار هو الذي يشق طريقه بقوة نحو التجسد والتطبيق، فيما الجانب الفقهـي ظل يتمايل باستمرار ما بين الثوب المذهبـي الصارخ لأبي الجارود وبين الزيدية الأولى التي لا تحمل من التشيع والانتساب إليه إلا التهمة.

هـذا الجانـب السياسـي المتعلق بحصر الولايـة في أبناء علي، كـرم الله وجهه، كان مثلـه مثل المشاريع السياسية الأخـرى التي تتنازع مع الأئمـة الهادوية على حكم اليمن في حـين عمـل رموزه علـى تجذير الـولاء النفسي للبيـت العلوي من خـلال المناسبات والأذكار ومصفوفـة موازية مـن برتوكولات التعامل الأسري وتقاليـد الزواج والتسمية والمنـاداة واللبس بحيث يترسخ التميز والتبجيل عبر الأجيال ويغدو أمراً واقعاً في الذهن العـام.. في المقابل فإن محاولات الجارودية للانتقـال الكلي إلى مذهبهم في التشيع، غالباً مـا كانت تقابل بوقفات حازمة من داخـل المذهب نفسه محافظة عليه من الذوبان وعلى سنـة رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، من البدع والتدليـس والضياع.. من ذلك ما قام

بـه نشوان الحمـيري وابن الوزيـر والمقبلي والجلال وابـن الأمير والشـوكاني رحمة الله عليهم أجمعين. مع العلم أن ابن الوزير والجلال وابن الأمير هم من داخل البيت العلوي نفسـه ويتميـز ابن الأمير على الباقين في كونه –حسب بعض الدارسين– تصدى بحزم للمذهـب الجارودي بجانبيه السياسـي والفقهي فيما اقتصر تصـدي بعض زملائه على التصـدي الفقهي ومناوشة الجانب السياسي بشيء من الاستحياء.. لكنهم مثلوا جميعاً –كلٌ في عصـره– نوعاً من المعارضـة السياسية التي تنادي بتحسين الأوضاع ورفع الظلم وتطالب الأئمة بالكف عن غرس الضغينة بين أبناء الوطن الواحد.

لقـد كانت طريقـة إدارة الأئمة لشؤون الدولـة أمراً مقرفاً إلى الحـد الذي لا يتصور معـه نهوض، لأن النظريـة الجارودية لا تتمكن من الحكم والاستمرار فيه إلا في ظل واقع مهيض متناحر جاهل مريض.. ذلك أن هبوب أيـة ذرات من العلم والتنور من شأنه أن يقوض البناء الإمامي من أساسـه، وأن يُرشد الشعب إلى طريق عزتـه وانعتاقه، وهو ما حدث بمجرد خروج بضعة عشر طالباً يمنياً إلى العراق في ثلاثينات القرن الماضي مكونين مع اخوانهم الدارسين في مصر نواة لثورة تلو أخرى على حكم الأئمة، بل إن الذي حكم البـلاد بعـد ذهاب الإمامة كان واحداً من أولئك النفر، هـو المشير عبدالله السلال – أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية..

إن المتأمل في أدبيات الحركـة الوطنية يدرك كيف أن الانعتاق من الكابوس الإمامي كان حلماً وردياً بعيد المنال وسيجد في ثنايا تلك الأدبيات الوجه الحقيقي لذلك المشروع الإمامي المتلفع بدثار الدين والمستمد قوته من جهل الشعب وعوزه وتباغضه..

مـا كـان جـبـاراً هـواك   وإنمـا قـوّاه ضـعـفـي

هكذا قال البـردوني.. وهكذا كانت مراحـل الدولة الشيعيـة الإمامية الجارودية، قائمـة على إضعاف الشعب وسحق ذاتيته وتجهيله وإبعاده عن فرص العثور على مكامن تفوقه..

طبيعـة الدولة الإماميـة وظروف تشكُّلها، وخصائص عهودهـا، هو موضوع الباب القادم من هذا الكتاب بإذن الله.

الدولة الإمامية

طبيعة النشأة وخصائص الحكم

مــاذا دهــى قــحـطـانَ؟ في لحظاتِهم بُــؤسُــس، وفي كــلـمـاتِـهِـم اَلامُ
جــهْــلٌ، وأمــراضُــس وظــلــمٌ فــادحُ ومخـــافـــةٌ، ومجـــاعـــةٌ، و"إمـــــامُ"

محمد محمود الزبيري

ارتكـزت فكرة الإمامة في الفكر الشيعي الجارودي على استحقاق البيعة لمن يخرج مـن أبناء الحسنين داعياً لنفسه عالماً مجتهداً قويـاً، وأضاف بعضهم: وخالياً من العيوب الجسدية والعاهات وأن يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو إلى الحق. وجوّزوا خروج إمامـين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة، وإن كانـا في قطرين انفرد كل واحد منهما في قطـره ويكون واجب الطاعة في قومه. ولو أفتى أحدهما بخلاف الأخر كان كل واحد منهما مصيباً، وإن أفتى باستحلال دم الأخر[1].. وتجسدت الإمامة كدولة على أرض الواقع في طبرستان (بلاد الديلم) والمغرب واليمن، وسوف نتطرق في باب قادم كيف أنها سرعان ما انتهت في البلدان الأولى بينما استمرت في اليمن..

ظل اليمن في كنف الدولة الإسلامية المركزية، منذ أن اعتنق اليمنيون الإسلام على عهـد النبي، صلى الله عليه وسلم، واستمر كذلك حتـى بدايات القرن الثالث الهجري حين بـدأت ملامح الضعـف والشيخوخة تظهر علـى الدولة العباسيـة.. حينها انسلخ اليمـن عـن بغـداد.. وتأسست الدولـة اليعفرية على يـد الإمير يعفر، الـذي خلفه ابنه محمـد بن يعفر وهو أول من وحّـد اليمن وحكمها مدة عشرين عامـاً وقتل في ٢٧٠هـ، انقسمت اليمن وتفرقت في عهد ابنه أبي يعفر إبراهيم بن محمد والذي قتل في عام ٢٧٩ هـ، وأصبحت حينها اليمن بلا راع... في ظل تلك الفوضى والشتات استجلبت الإمامة مـن الحجاز فحلّ الإمام يحيى بن الحسين على صعدة وقبائلها سنة ٢٨٤هـ، ولقب نفسه

---

(١) راجع: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق.

بالهـادي وبدأ يدعو إلى الإمامة، والتشيع بخوض الحروب الطاحنة ضد اليمنيين.. بينما وفي الجهـة الاخـرى في عام ٢٦٨هــ هبّ القرامطـة وأعلنت الدعـوة القرمطية في الغرب والجنوب واحتدم الصراع بينهم وبين اليمنيين[١].

الإمامة التـي "استجلبت" من الحجاز لتصلح بين قبليتين متصارعتين وتحقن الدماء راحـت تبث دعوتها وتكرّس عقيـدة التشيع بين القبائل ثم تدفع بهـم للجهاد "في سبيل الله" ضـد من يمتنع عن البيعة لأحفاد النبي، صلى الله عليه وسلم. وتَشَكّل للإمامة كيان نسبي في عهد أسرة شرف الدين وولده المطهر اللذين حاربا الحكم والوجود العثماني في اليمن، تلك الأسرة مهدت لقيام الدولة الإمامية في اليمن.

قامت دولة الإمامة الجارودية في اليمـن مرّتين: الأولى الدولة القاسمية التي أسسها القاسـم بن محمـد ثم أبناؤه مـن بعده واستمرت منـذ العام ١٠٠٦هـ - ١٥٩٨م وحتى مجـيء العثمانيين للمـرة الثانية إلى اليمن في النصف الثاني من القـرن التاسع عشر. أما دولـة الأئمـة الثانيـة فقد قامت على يـد الإمام يحيـى حميدالدين بن محمـد من نسل الأسرة القاسمية واستمرت ٤٤عاماً (إلى قيام الثورة اليمنية ١٩٦٢).

مجمـوع السنوات التي قضتها الـدول الإمامية منفردةً بحكـم اليمن ٢٣٣ سنة[٢]، منهـا ٤٤ سنة حكمت فيها الجـزء الشمالي فقط. بينما كان الجـزء الجنوبي مستعمراً من قبـل الانجليز. فيما بقيـة الألف عام، الشائع، لـدى الكثير من النـاس، فإنهاكانت إمامة متواصلـة متداولـة بين الأسر الهادوية ولم تكن إمامة حكـم ذات عاصمة وراية ونشيد؛ فخـلال بقية تلك الفترة الممتـدة (ألف ومائة وخمسون عاماً تقريبـاً) كانت الإمامة ذات طابـع قروي، تمتد في أحسن حالاتها لتشمـل مدينة صعدة وما جاورها، سنوات قليلة ثم تعود أدراج الريف.

والمطّلـع علـى سيرَ الأئمة يـدرك أن نطـاق "فتحوحات" الأئمـة كان على مستوى

---

(١) محمد بن علي الأكوع، "حياة عالم وأمير"، ط١، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٧م)، ص٣١، ٣٢.

(٢) حول هذه المسألة تجد بعض التفصيل في باب "مشروع يبحث عن أرض" من هذا الكتاب.

القُـرى، فـنرى كتّاب السِّـيَرَ يبالغون في وصفها حتـى لتظنَّ أن (السامـك، القفلة، بني جـل، الشطّ، العرضي والصافية العدنيـة، والعصيمي، وبيت معياد...) مدن متباعدة، أو أقاليـم يبعـد بعضها عن الآخـر مئات الأميال فيمـا هي أحياء وقـرى شديدة التجاور والقرب. وإحدى أحسن الحالات التي وصل إليها الأئمة بعد أنهار من الدماء، هي نتائج صلح دعّان مع العثمانيين، والذي اعتبره الأئمة إنجازاً باهراً، وانتصاراً مؤزراً امتد بموجبه نفوذ الإمام يحيى، وفق ما يذكر مؤلفه عبدالكريم مطهر، "من حدود عمران إلى صعدة، ومناطق بالمشاركة مع الأتـراك، من عمران إلى سمارة، وثالثة للأتراك خالصة من سُمارة إلى الراهدة إضافة إلى منطقة تهامة"[١].

---

(١) عبدالكريم بن أحمد مطهر، مصدر سابق، ج١، ص٤٩، ٥٠.

الدولة الإمامية.. النشأة والحكم

يبدأ تكوُّنُ مشروع الدولة الإمامية، عادةً، بحالة من الانتعاش المادي تشهده الأسر الهادوية، يتبعه حلقات من التواصل الحميم فيما بينها، والدعوة إلى التماسك وطيّ ملفات الماضي، ينشأ على إثر ذلك حركة مزدوجة فكرية وسياسية؛ الأولى تعزف على وتر "الزيدية" بمنظورها الجارودي المفضي إلى حق البيت العلوي في الحكم، والأخرى سياسية تتكفل بمهمة التغلغل في أجهزة ومرافق الدولة المراد إسقاطها والعمل على تفكيكها، في نفس الوقت التركيز على مظاهر الضعف والتحلل في أوصالها والتبشير بسقوطها، والدعاية المستمرة عن انحراف الدولة أخلاقياً وفساد رجالها، وعن "محاربتهم للدين والصلاة وشربهم الخمر جهاراً نهاراً وحبهم الغلمان" إلى آخر ما هنالك..

هذا الإعداد لا يكتب له النجاح وحده ما لم يكن ثمة عزف على وتر تهديد خارجي محدق بالأمة، وبالتالي يتم حشد القبائل الغيورة على أساس من التحرك الوطني، سواء كما حدث مع العثمانيين[1] أو كما هو الحاصل الآن من قبل الحركة الحوثية عبر رفع الشعار المستبطن عمالة الدولة لأمريكا وإسرائيل.

قيام الدولة الإمامية:

جرت العادة الإمامية أنه وبمجرد دخول العاصمة صنعاء، فإن الدولة الإمامية تستفتح عهدها بثلاثة أحداث مميزة هي كالتالي:

أولاً: حالة نهب واسعة من قبل جحافل الفتح الجارودي للعاصمة تسرق وتنهب

---

(١) معلومٌ أن العثمانيين مسلمون أعلنوا دولة خلافة في ديارهم، ضموا إليها كافة الأقطار الإسلامية من بينها اليمن، إلا أن التعبئة تّمت ضدهم باعتبارهم "العجم العلوج"، ومن يومها ترسخ في الذهن اليمني مفهوم "الاحتلال، الغزو" العثماني وأن اليمن "مقبرة الغزاة".. علماً أن الحرب بين الإمام يحيى والعثمانيين التهمت، كما تقول مصادر التاريخ، ما يزيد عن مليون قتيل، ووحدها مقبرة "الهجرين" في صعدة كافية للتدليل على عظم الخسائر البشرية إذ تعد أكبر مقبرة في الجزيرة العربية.

وتدمر ثم يذَروها قاعاً صفصفاً، ويقول مؤرخو الأئمة دائماً عقب كل نهب: "وذلك حدث دون علم من الإمام ولا رضاه".

المرات التي أبيحت صنعاء فيها للقبائل أضعاف المرات التي قامت فيها دولة إمامية، ذلك أن العاصمة كثيراً ما كانت عرضة للسلب والخراب، سواء قبل إقامة الدولة على صورة غارات بغرض "الفَيْد"، أو بعد قيامها على هيئة مكافأة من الإمام تجاه نصرة القبائل له كما حدث في العام ١٩٤٨.. الأمر الذي قلص منازلها من ١٠٠ ألف بيت إبان ظهور الإسلام إلى العدد الذي انتهت إليه أيام ثورة ١٩٦٢... "صنعاء وغارات قبائل الأئمة" كتاب مهم يحتاج إلى مؤلف..

ثانياً: شروع أسرة الإمام في تصفية رموز الأسر الهاشمية الذي يُتُوقّع منهم التنافس. ونجد أن القاسميين، وفور قيام دولتهم العام ١٥٩٨م، قاموا بتصفية وملاحقة أبرز ثلاث أسر هاشمية هي: بنوشمس الدين، والحمزات، وأبناء القاسم العياني[1].. كذلك فإن الدولة المتوكلية قد قامت في بداية عهدها بتنفيذ حكم الموت في رموز من الهاشميين من آل أبي الدنيا والقاضي جغمان وغيرهم.

ثالثاً: تصفية القبائل المناوئة أولاً، ثم بعد ذلك يأتي دور تصفية القبائل المناصرة التي يتم وصفها بعد قيام الدولة بأقذع الأوصاف وبما يناقض الأوصاف الأولى التي عادة ما يتم حشدهم وفقها. من ذلك مثلاً كما يحدث مع إحدى أكبر القبائل التي تُمدح بداية بأنها "قبيلة آل البيت وأنصاره وأن الله قد سخرها لخدمة آل البيت كما سخر الشياطين لسليمان"[2] وتدبَّج في فضائلها الأحاديث والأخبار، لكنه بعد النصر، وبعد تنصل الإمام من التزامه تجاه القبيلة (سواء عن غدر أو عن عدم مقدرة بالإيفاء) فإن مؤرخه يذم إلحاحها ويستهجن مطالبها قائلاً: "وأما قبيلة (فعلان) فقد أجمع الإنس والجان أن لهم طبعاً

(١) "ابن الأمير وعصره"، ص٢٩.

(٢) انظر: علي بن عبدالله الإرياني، "سيرة الإمام محمد بن يحيى حميدالدين، المسماة بالدّر المنثور في سيرة الإمام المنصور"، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عيسى صالحية، ط١، (بيروت: دار البشير: ١٩٩٦م).

أخس من النسوان"[1]. وهذا التنكر لا يحدث فقط بعد قيام الدولة بل أحياناً عند عدم الاستجابة أثناء مراحل الإعداد والتهيئة. هذا ويحسُن الإشارة إلى أن سكان اليمن كلهم يندرجون ضمن مسمى "القبائل" قلّصت هذا المفهوم، وحصرت صفة "القَبْيَلَة" على مناطق في شمال الشمال، مقرونة بكل صفات الغلظة والمداهمة وكأنها هي الشجاعة. مع أن الشائع المفترض في صفات القبائل هو النجدة والبسالة والرفق والكرم.

تعتمد الإمامة في تجييشها للقبائل على ثلاث وسائل:

- الأولى: "بدونتها" أي جعلها ذات طابع بدويٍّ تصبح فيه "أرزاقها في أسنة رماحها"، تتركز فيه المكانة الجهوية للشيخ علىً مقدار مقتنياته من فيد الغزوات على "أعداء الله"، وجعل مثل هذا السلوك حاجة مستدامة لدى هؤلاء، وذلك بغرس ثقافة تحتقر المهن وتزدري أصحاب الحرف وتحط من قيم الإنتاج والكسب باليد والكد.. الأمر الذي تميّعت فيه، لدى بعض القبائل، حرمة أموال الآخرين (دولةً أو أفراداً) في تراكم مقعد مسنود بسند فقهي أعوج نعاني آثاره حتى الآن متمثل بـ"العرط من ظهر الدولة" وفي سلب حقوق المواطنين بغير وجه حق..

هذا الأمر أدى، من جهة ثانية، إلى توقف عجلة الإنتاج الأسري في المناطق القبلية المتاخمة للمشروع الجارودي، وانتقال بعض الحرف إلى فئة اليهود كصياغة الفضة والنحت..

- الوسيلة الثانية لحشد القبائل كانت تقوم على عامل التجهيل وعدم السماح لأية نسائم تفتح خلايا العقل القبلي المناصر للأئمة إلا بالقدر الذي يعظّم فيهم الشعور بقدسية آل البيت، وواجب نصرتهم، وكأنه الدين كله، محصنين إياهم من مجرد الاستماع لأفكار "النواصب" وأساليبهم (الخطيرة) في التضليل، ويتم ذلك في عملية تلقيح متواصلة صارت أشبه بالزاد اليومي.

---

(١) انظر: عبدالكريم أحمد مطهر، "سيرة الإمام يحيى بن محمد حميدالدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة"، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عيسى صالحية، ط١ (بيروت: دار البشير ١٩٩٧م).

وأساس العلم والمناهج التي تدرس في الهجر المتناثرة في مناطق القبائل، منذ ظهورها على يد الأسرة الحاكمة من أبناء الرسي التي وفدت إلى اليمن وحتى اليوم، هو "الإمامة، ومن هم أصحابها"، واختلفت أحكامهم على المعارضين لتلك النظرية بحسب ظروفهم في كل مرحلة، فالمعارضون تارةً كفار أو عاصون، والكفر عندهم نوعان "كفر صريح" و"كفر تأويل"، وحتى لو كان هذا المعارض من أتباع زيد، رضي الله عنه، والمؤمنين بتعاليمه كفرقة "المطرفية"، إحدى الفرق الزيدية (بل هي الزيدية الحقة، كما أسلفنا) التي لا تشترط حق الإمامة في أبناء فاطمة الزهراء، مما دفع بالإمام عبدالله بن حمزة الرسّي إلى إصدار حكمه بتكفيرهم، فقَتَل منهم ما يزيد على مائة ألف، وخرّب مدنهم وقراهم وسبى نساءهم وذراريهم، ومنعهم من دخول المساجد. حتى أنه كتب على واجهة مسجده الذي بناه في ظفار:

أقسمتُ قسمة حالفٍ برٍّ وفي لايدخلّنك ما حييتُ "مطرفي"[1].

ثالثة هذه الوسائل: استغلال النخوة الوطنية لدى القبائل وذلك بجعل نصرة دولة الإمامة وكأنها دحر لعدو كافر مقيم أو عدو كافر مرتقب، وإن لم يكن العدو عثمانياً أو أمريكياً، وكان من أبناء اليمن فهو "أمويّ" ممن قتلوا الحسين وناصبوا أهل البيت العداء أو هو "لغلغي، ذليل، محروم الهداية".. لأنه شافعي المذهب.

والتحريض دائماً سهل.. الصعب هو أن تغرس المحبة والاعتدال؛ فكما يقال "داعي الفساد مُجاب" و"الدبور مشجَّع"، خصوصاً إذا كان أرباب التحريض على قدرٍ من المهارة والخطابة والاستحثاث عديم المسؤولية.. وكل دعاة التيار الإمامي يجيدون هذه المهارة ويتفنّنون فيها حدّ الإغواء، وحدّ التخدير المحكم الذي يُلقي صاحبه راضياً في دروب التهلكة. وقد وصف أحد الأحرار "اليمن الأعلى" الخاضع لسلطان التشيع بأنه ورغم كونه ساخطاً على الوضع، ناقماً على الحكم والأعوان، "ولكنه سرعان ما ينقلب سخطه رضا عندما يسمع أبناء النبي وبناته يستنصرونه ويطلبون نجدته، وهنا ينسى كل شيء، ينسى جروحه الدامية وآلامه السود، وقيوده التي حطمت أقدامه وغلّت أيديه،

(١) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص٤٣.

ينســى كل ذلك، ويقــوم منتصراً للآل والمــال ويغضب لا للكرامــة ولا للفضيلة، ولكن لأجل أن يستولي على صنعاء وما في بيوتها ودكاكينها"[١].

هذا المنهاج الإمامي في حشد القبائل سرعان ما ينقلب عبئاً عليهم بمجرد قيام الدولة فتسعــى إلى استئصاله واغتيال مشائخ القبائل وزعمائهــا حتى لا يعنَّ منهم نحو الرئاسة ابنُ أُمّ..

فترة الحكم:

مــن الناحية النظريــة، لا تقول الإمامــة الجارودية بمبــدأ الوراثة؛ لــذا، وبمجرد قيام الدولة، فإن أحد الحالين التاليين هو الذي يصبغ مسألة انتقال السلطة وهما:

- إمــا الانقلاب على مبدأ الخــروج وتطبيق مبدأ الوراثة في أسرة الإمام الحاكم. وفي هــذه الحالة يكون ثمة صراعــان؛ الأول بين أسرة الحكم ذاتها، والثــاني بين أسرة الحكم والمنافســين مــن بقية الأســر الهاشمية الذين يتحولــون بدورهم إلى ثــوار. وبذلك تؤول الأمــور إلى مــا صارت عليه بوفــاة المؤيد عام ١٠٥٤هـ ابــن مؤسس الدولــة القاسمية، إذ قــام "المتوكل علــى الله" من (ضوران) ودعــا لنفسه، وقد عارضه كل مــن أخيه صاحب "شهارة" وعمه صاحب "تعز" وثالث من "صعدة".. فانتزعها من أخيه بقوة السيف، وأخــذ منه البيعة بعد عقــد مناظرة صورية بينهما، وتنازل له عمــه مقابل إبقائه على تعز وإطلاق يده عليها وعدم التدخل في شؤونها.. وتولى من بعده أخوه على تعز، أما المنافس الثالث فتارة يبايع وتارة يجدد دعوته ليضمن عدم تنحيته عن صعدة.

كما خرج علــى المتوكل إسماعيل وتنازع الملك ثلاثة أمــراء ودارت معارك طاحنة إلى أن رســت الإمامة علــى أحدهم. وكذلك بوفاة المهدي "صاحــب المواهب" ١٠٩٢هـ

---

(١) محمد أحمد نعمان، "الفكر والموقف"، الأعمال الكاملة، جمعها وأعاد نشرها: لطفي فؤاد أحمد نعمان، ط١ (صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة اليمنية، ٢٠٠١م)، ص٢٥٨.

تنازع الإمامة ٨ أشخاص من بيت القاسم كل شخص منهم يدعو للإمامة من المنطقة التي يحكمها وثم توزع اليمن بينهم كما تقسم التركات.. وعلى هامش ذلك تتحرك الجيوش وتندلع المعارك وكل قبيلة تعتدي على الأخرى، وجميعهم يقتتلون مدفوعين في صف هذا أو ذاك من المتنافسين على الإمامة.. فتخرب الديار وتضرب الأعناق دون وازع أو ضمير، وتنهب الأموال، وتنتهك الأعراض وتمتلئ السجون، ثم توزع البلاد إقطاعات وترضيات للمنافسين من أسرة الحكم[١].

وفيما يتعلق بالدولة المتوكلية فيعد انقلاب ١٩٥٥م خير شاهدٍ على طبيعة التنازع داخل الأسرة الحاكمة.

- وإما أن يتم تطبيق مبدأ الخروج وتؤول الأمور على الحال الذي آلت إليه بعد وفاة الإمام المهدي سنة ١٣٥١هـ - ١٨٣٥م. ففي شهور معدودات بلغ من نودي به إماماً وخُلعت عليه ألقاب الفخفخة واللاهوتيه والكهنوتية أربعة عشر إماماً وزيادة على ذلك، ومنهم: على بن المهدي انتصب إماماً أربع مرات وفي كل مرة له لقب خاص. ثم الناصر عبدالله ثم المتوكل الهادي والمهدي محمد بن المتوكل ثم المؤيد عباس، ثم ابن شمس الحور من ولد المتوكل اسماعيل، والقاسم ثم المنصور الويسي، ثم المنصور محمد الوزير، ثم المتوكل محمد بن يحيى مرتين، ثم ولده الهادي غالب بن محمد، ثم المتوكل محسن بن أحمد (شوع الليل)، ثم حسين الهادي"... إلخ[٢]. "حتى لقد عُدمت ألقاب الإمامة وصارت في منزلة يتندر بها أهل صنعاء في مجالسهم ومنتدياتهم في ذلك العهد"[٣]..

(١) انظر: "ابن الأمير وعصره"، و"حياة عالم وأمير".

(٢) محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٧٠.

(٣) ومن ذلك أن أهل صنعاء في مجالسهم كان ينهض بعض المتندرين يمثل الإمامة فيبحثون له عن لقب جديد، وحين لم يجدوا لقباً له يستخدم من قبل، يقوم أحدهم فيقول نلقبه: (النعوذ بالله)..

ومن ذلك أن أحد الأغنياء كان يبحث عن خادمة لتعمل في منزله فسأل بعض أصدقائه، فأجابه أحدهم في الحال: "أو نبصر لكم إمام". وانتقل موضوع الإمامة إلى البوادي والقرى، يتناوله الأهالي في أمسياتهم كمادة فكاهية مسرحية رائعة، فكل ليلة يعدّون زيّاً إمامياً ويختارون أحدهم ليرتدي ذلك الزيّ ويبايعونه بالإمامة وهو بدوره يصدر الأوامر مقلداً صوت وحركات وسكنات الإمام ويتقدم المظلومون إليه بشكاواهم وهو يتفضل بالرد... الخ"، انظر: المصدر نفسه.

وكثيراً ما كان يحدث أن يوجد أكثر من إمام ينتصب كل واحد منهم إماماً على منطقته. من ذلك ما حدث في عهد الهادي شرف الدين، ومحمد بن قاسم الحوثي الذي أعلن دعوته في جبل برط، يقول المؤرخ علي بن عبدالله الإرياني: "... إلا أن دعوة محمد بن قاسم الحوثي في جبل برط، كانت لها آثارها على عهد الهادي شرف الدين، أما الإمام المنصور بالله، فقد نجح في حصر إمامة الحوثي في منطقة برط، بل وفي مبايعته من قبل أفراد عائلته فقط"[1].

وسواء عند تطبيق مبدأ الخروج أو تجاوزه إلى الوراثة فإن المشروع الإمامي عادةً يعتبر محرقة للأسر الهاشمية الشيعية على يد بعضهم البعض، يساقون إليها كما تساق فراشات الليل إلى فتيل النار. وتؤكد إحصاءات التاريخ أن الاغتيالات التي تعرض إليها رموز الأسر الهاشمية كانت من إخوانهم وأبناء عمومتهم الهاشميين، وهي لا تقارن بأية حال مع ما حصدته الصراعات بين الهاشمية وغيرها.

الإمامة ومأزق الخروج

المبدأ النظري المتمثل في كون الإمامة ليست وراثية، وتجوز في حق كل حسني أو حسيني دعا لنفسه وخرج.. هذا المبدأ أورث محاذير وأعراضاً عدة انعكست على واقع الحكم وشكل الدولة.. فمن حيث واقع الحكم، يجُر تَخَوُّفُ الإمام من هذا المبدأ إلى تعطيل كل جوانب التنمية في نطاق حكمه فيتجنّب إقامة مؤسسات دولة خوفاً من الطمع والانقضاض عليه، ولا يكتفي عند هذا الحد بل يعمد إلى إبراز كل مظاهر التقشف، والعزف المتواصل على اسطوانة التبرم والتذمر والشكوى من ثقل الحمل وإفلاس الدولة وضيق ذات اليد، ثم؛ وتحت هذا المدعى، يفرض المكوس والإتاوات الجائرة على الرعية ويكدسها، فلا يبين لها أثرٌ ولا تظهر عليه نعمة، فلا هو يجرؤ على الإنفاق ولا هو يكف عن الشكوى وفرض الإتاوات لأنه إن لم يفعل ذلك فسوف يظن المنافسون أن ثمة اكتفاء

(١) علي بن عبدالله الإرياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٥.

وأن "الشغلة مربحة" ومن ثم ينقضُّون... زد على ذلك خُلق الشحّ الذي لا يختلف اثنان علـى أنه من أبـرز السمات التي ميّزت حكم تلك الأسر. فنجـد الإمام يحيى يصّر على حرمان الفقراء والمحتاجين من الصدقات والعطاء، معللاً إياهم بقول الشاعر:

أغنى الـورى.. فقيرٌ في ذُرى جبل لا يعـرف الوشـي منسوجـاً ولا التاجا
وأفـقـر الـنـاس في دنـيـاهـم رجُـلٌ أضحـى إلى الجحفـل الجـرّار محتاجـا

وهكـذا تتكدس الخراجات والأموال وتعطب الحبوب في المدافن وتحدث المجاعات إلى أن يحـين وقـت ذهاب الدولـة فيصبح الوضع حينـذاك مطابقاً للمثـل القائل: "رزق الحارمين للظالمين"(١).

وعطفـاً على ما سبق تصبح خبرة الحاكـم المحدودة هي النظام المالي والمحاسبي كله بكلـه ويصبـح إماماً ووزيـراً للمالية وأميناً للصنـدوق في نفس الوقت.. وقـد كان الإمام يحيى يستند في احتكاره لجميع المناصب في الدولة إلى قول الطغرائي:

وإنما رجـــل الدنيـــا وواحدهـــا من لا يعـوّل في الدنيـا علـــى أحـــدِ

هـذا التخوف الزائد من الانقضاض على العرش، مثلمـا أدى في البداية إلى تصفية الخصوم شركاء النجاح من هاشميين وغيرهم، فإنه يؤدي إلى إحاطة الإمام نفسه بأشخاص ضعـاف مداهنين لا خبرة لديهم ولا درايـة، الأمر الذي ينعكس على طموحه وقراراته، وعلى وضع الدولة وحال الشعب بشكل عام..

فبالنسبـة إلى حجـم الدولة فإن مخافة الخروج، (بل وتحققـه في معظم الأحيان على أرض الواقع) تؤدي الى تقزيم مساحتهـا، خصوصاً والجارودية تقول بجـواز قيام إمامين في نفـس الوقت، وعليـه يغدو مبدأ الانقسـام والانكفاء أمـراً وارداً بل وسبيـلاً آمناً إلى

(١) ففي عام ١٩٤٨ وُجد في بيت الإمام يحيى ٦٠ حزاماً كبيراً ينعطف على الرجل مرتين من البز الأبيض في كل حزام ثلاث شرائح كل حبة من الذهب العثماني بجانب الأخرى.. انظر: محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٢٣٣.

السلامــة والبقــاء، لأن كُبر الدولة يمثل تحدياً، وتهديداً للإمــام، وعليه يصبح من الأسلم ضيق نطاقها قدر المستطاع.

هذا الأمر يقـدم لنا التفسير الواضح على لامبالاة الأئمـة تجاه الابتتارات المتلاحقة التـي حدثـت في جسـد الدولة اليمنيـة وتهاونهم مع انفصـال جنوب اليمـن وشرقه ثم تصعيرهـم الخـد أمام كل مبـادرات الوحدة المنطلقة مـن أعيان الجنـوب أو الشرق[1]. . وقـد وصل الحد بالإمامة إلى خذلان حركات التحرر الوطني ضد المستعمر البريطاني في جنوب الوطن، بل والتحالف مع المستعمر لإحباطها. .

---

(١) انظر: عبدالعزيز الثعالبي، "الرحالة اليمنية"، ومحمد بن علي الأكوع، "حياة عالم وأمير"، وعبدالباري طاهر "اليمن في عيون ناقدة".

خصائص عامة للدولة الإمامية

تشابهت دولة تيار الإمامة الجارودية في جميع نسخاتها تشابهاً بلغ حدود التكرار سواء من حيث خطوات النشأة أو من حيث ملامح الإدارة والحكم، وعلى ذلك يمكننا استخلاص ملامح عامة للدولة الإمامية تدعمها الأحداث والحقائق على النحو التالي:

ليست ذات نزعة وطنية

لا تحافظ على وحدة الوطن شعبياً أو جغرافياً ولا تجنبه التقزم ولا تسعى لاستعادة المبتور منه ولا تبالي بتشطيره[1]. فكلما تقلص حجم الوطن في نظر الأئمة كلما كان ذلك أدعى للاطمئنان ولربما كان تمسكهم بـ"صعدة" (منطلق دعوة الإمامة) باعتبارها شيئاً طارفاً يمكن الانفصال به إذا ساءت الظروف.

وثمة خطأ شائع مؤداه أن كلاً من الإمامة والاستعمار عملا معاً على تشطير الوطن إلى يمن جنوبي وآخر شمالي، لكن الحقيقة أن البريطانيين لم يحتلوا عدن (١٢٥٤هـ- ١٨٣٩م) إلا بعد تجزئة البلاد في عهد الإمام الحسين بن القاسم عام ١١٤٤هـ.

---

(١) — ٩١٠هـ الإمام شرف الدين يدعم الحملة العسكرية إعلامياً للجراكسة لإزالة حكم آل عامر ذلك لإنه ظل متحصناً في حجة ومرغماً من آل عامر على الاستكانة.. بعد أن أخرجوه من صنعاء سنة ٩١٠ هـ.

— ١١٤٤هـ تشطير اليمن الى شمال وجنوب وذلك في عهد الإمام المنصور الحسين بن القاسم "وبسبب الصراع بينه وأخيه حاكم تعز ومخاليفها الذي أعلن استقلاله عن صنعاء، انفصلت عدن ومخاليفها: لحج ويافع وأبين وأحور ودثينة وحضرموت وبيحان" وهو الجزء الذي مثل الجنوب اليمني، ص٤٩.

— ١١٨٩—١٢٢٤هـ اكتساح تهامة على يد الشريف حمود في عهد الامام المنصور.

— ١٢٤٦هـ وبعد أن حاول المنصور استرجاع تهامة من الوهابيين ففشل. استنجد المتوكل بالخلافة العثمانية لاسترجاع (تهامة) بالرسائل والهدايا وغاية ما استجابت الدولة العثمانية هو أن أوعزت إلى واليها في مصر بإرسال حملات إلى نجد والحجاز لتخفيف الضغط على تهامة وكسر شوكة الوهابية ومنها شوكة الشريف حمود. ولم تتم هذه المناورة إلا بعد موت الشريف حمود واحتلال الأتراك لتهامة في عهد السلطان عبد المجيد خان، وأعادوها للإمام المهدي عبدالله ١٢٤٦ هـ ومات المتوكل ١٢٣١هـ — ١٨١٦م.

— ١٢٥٤هـ — ١٨٣٩م سقوط عدن في يد الإحتلال البريطاني وذلك في عهد الامام الناصر.

والأكـثر إيلاماً في المسألة ليس عدم سعي تيار الأئمة الحاكم إلى لملمة أشلاء البلاد، بـل خذلانهم أية مبادرة للتوحيـد تنطلق من الشطر الآخر لليمن كمـا حدث أيام سعي أبناء حضرموت إلى الوحدة بعد حدوث تشطير البلاد إلى شمال وجنوب في عهد الدولة المتوكليّـة، وكذا محاولة التوحيد الأخرى التي أوفـد فيها السياسي التونسي عبدالعزيز الثعالبـي من قبل سلاطـين الجنوب اليمني عقب قيام دولة الإمام يحيى، داعية إلى دولة يمنيـة واحدة بزعامة الإمام لكن الأخير تنصـل وأطال معاناة اليمنيين. كما أورد الثعالبي أسفـه في أنـه لم يجد دولة في الشمال بالمعنى الحقيقي بل كل ما وجده هنالك ليس سوى الإمام وعسكره[١].

تمزيق المجتمع:

أسـوأ ما فعلتـه الإمامة في حيـاة اليمنيين أنهـا مزقت شملهـم، وأوجدت بينهم العـداوة والبغضـاء والحقد والتنافـر، لكي يظلوا حطبـاً لبقائها، منشغلـين بأحقادهم عـن معالي الأمـور، وتائهين عن تحقيق الـذات وتأهيلها للإسهام المرجـو منهم في بناء البشرية.

يقـول المفكـر اليمني محمد أحمد نعمـان: "لقد كان ضياع مفهـوم الوطنية وعدم الاقتنـاع الواعي بأن اليمن جميعاً مجال الحياة لـكل أبنائه، هو الدافع لإشراك السماء في صراعات الأرض وجعلها وكأنها هي المحرك لهذه النوازع"[٢]. ويزيد نعمان: "لقد وجه الإمام يحيى قبائل الشمال التي حاربت تحت قيادته ضد الأتراك، وجه هذه القبائل نحو الجنـوب وتهامة بدعوى المحافظة على الراية المحمدية في بـلاد (كفار التأويل) و(إخوان النصـارى) ليسلم هو نفسه من شر القبائل الشمالية (...) وللإنصاف؛ فإن الإمام يحيى لم يشـأ بهذه الوسيلـة أن يكرم الشماليين أو أنه تصرف هـذا التصرف تحت دوافع الحب

---

(١) عبدالعزيز الثعالبي، مرجع سابق.

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٣٣.

والحرص على مصالحهم، والرغبة في رد جميلهم لأنهم جاءوا به إلى العرش.. وإنما أراد أن يضرب جناحاً بجناح، وأن يصرف أنظار اليمنيين أنفسهم عما تعانيه مناطقهم من تخلف يستوجب بذل جهود كبيرة للخروج بها من حالة الجمود إلى حالة الإنتاج والتحرك. ولم يقف به الأمر عند هذا الحد، بل إنه أثار بين قبائل الشمال نفسها المشاكل العديدة[1]، سواء بين القبيلة وجارتها، أو بين أجنحة القبيلة ذاتها.. وطبيعي أنه لم يخلق أسباب الخلاف من العدم؛ فالمجتمع القبلي بطبيعته حافل ببعضها، ولم يحسم إشكالا على الإطلاق، وقد كانت المحاكم الشرعية أداة هامة من أدواته التي استخدم بها تعقيد المشاكل، حتى لتظل بعض القضايا ثلاثين عاما يستصفي خلالها القضاة أموال الفريقين ويضعف أصحاب القضايا خلال المنازعات ويفتقرون ويتشردون ولا تزال القضية معلقة"[2].

ليست ذات رؤية حضارية:

لا تسعى إلى القيام بدور حضاري يسهم في خدمة البشرية ورفاهها بل تتسم بطابع قروي أسري منطوٍ على نفسه متقوقع في إطاره يعمد إلى إسقاط الهوية الحضارية لعموم الشعب فداء لهوية مذهبية تؤصل حقها في العرش. ثم تعزل هذا الشعب عن التفاعل

---

(١) يسلط الأئمة هذه القبيلة على تلك، ويعلون من شأن منطقة، ويغمطون أخرى، وإذا حدث وأن نَبَضَ عرقٌ يمني ضد هذا الظلم سرعان ما يبادر الإمام في معاقبته بتسليط إخوته عليه كما حدث في العام ١٩٤٨ حيث أباح الإمام المناطق التي أسماها "المفسدات" وهي (العدين وحبيش) لقبائل من "آنس" و"الحدا":

"ألا ياهل الحدا يا أهل آنس عشاكم في البلاد المفسدات"

حدثَ على إثر ذلك أسوأ عملية نهب وإتلاف وتدمير، وبعد أن أنهت القبائل مهمتها تبرأ منها الإمام وأمر بإلحاق المنهوبات إلى بيت المال:

"ياهل الحدا خيرة الله عليكم حق بيت المال كلاً يرده"

بالإضافة إلى ذلك فإن غياب القضاء العادل، وعرقلة قضايا الناس اضطرهم إلى وضع قوانين خاصة بهم والاحتكام إلى مشائخهم للفصل في قضاياهم وفق تلك القوانين التي أطلق عليها "حكم الطاغوت"، انظر: عبدالكريم بن أحمد مطهر، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥.

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٣٦، بتصرف يسير.

مع جواره أو محيطه الإقليمي والدولي مكرسةً لديه نظرة شائهة عن تفسخ الأقطار والشعوب في الخارج، ومرسخةً أن التفاعل مع الآخرين تهديد للدين والهوية وإباحة لخيرات البلد.. وفي ذلك يقول الشهيد الزبيري:

وقال لها: مصرُ أم الفجور
تسيل الخمورُ بأبوابها
وبغدادُ عاصمةُ الملحدين
ومكة نهبٌ لسُلابها
وما الأرض إلا لنا وحدنا
ولكنهم غالطونا بها

وهي حينما تضطر للتفاعل مع المحيط الدولي فإنها تقدم عليه بشكل متخلّف يعكس تخلّف الشعب الذي تحكمه ويكرس إزاءه نظرة الازدراء والدونية. الأمر الذي أثر سلباً على تصور الفرد لذاته أدى إلى وانسحاق شعوره بالكينونة ومقدرته على المجاراة والتميز. وهو ما حطم وجدانه وحطم اعتداده، ودمر نسيج العزة والصدق المفترض وجودهما في تعامله مع نفسه والآخرين. وتَدَعَّمَ هذا الشعور بأميّة حضارية في مدارك وعيه؛ إذ لا يعرف شيئاً عن حضارته القديمة ولا يرى أيّ ملمح من ملامح تجسدها ولا يستطيع الاهتداء إلى جوانب ضعفه وظروف تفوقه.

سعيُ الإمامة إلى سحق الذات اليمنية وردم تراثها الحضاري يأتي تحت لافتات عدة. منها، على سبيل المثال، ما ذكره حسين بدرالدين الحوثي الذي يسخر من الأعمدة الموجودة في مأرب ويرى أن قيام اليمنيين بمحاولة قراءة تاريخ حضاراتهم القديمة إنما هو مزلق إلى إثبات أحقية اليهود في ملك اليمن باعتبار أن جزءاً من التابعة الحميريين كانوا يعتنقون اليهودية. ويستدل كذلك بقصة سليمان عليه السلام مع الملكة بلقيس.

أما فيما يتعلق بالدور الحضاري لليمن، نجد أن الزبيري لا يرى أية مكانة حضارية لليمن إلا في ظل ارتباطها العضوي بالعروبة، ومتى ما تخلّى اليمنيون عن دورهم

العروبي يصابون بالضعف وتصاب العروبة بالهوان.. يقول الشهيد الزبيري:

كـانـوا، بـأعـصـابِ الـعـروبـةِ ثـورةً ... تُمْحَى المـلـوكُ بها وتُـرْمـى الـهـامُ
وهـمُ الأُلى الـبـانـونَ عـرشَ أمـيّـةٍ ... نهضَ الـولـيـد بـهـم، وعـزَّ هِشامُ
كـانـوا زمـامـاً لـلـخِـلافـةِ، مُـزّقَـتْ ... أوصـالـه، فَـتَـمَـزَّقَ الإسـلامُ
قحطانُ، أصلُ العربِ، منذ تهاونوا ... بـحـيـاتـهـا، عـاشـوا وهُـمْ أيْـتَـامُ
لهُم الجـبـالُ الـراسـيـاتُ، وأنفسٌ ... مـثـلَ الجـبـالِ الـراسـيـاتِ عِـظَـامُ
أتـراهُـمـو صنعوا الـذّرى، أم أنها ... صَـنَـعَـتـهـمُ، أم أنَّـهُـمْ أتْـوامُ

ليست ذات منحى تنموي:

دولـة قحطيـة؛ فلا هي ترعى وطناً وتبنيه، ولا هي تتركـه في حال سبيله، ليجد جواً مـن الاستقـرار يمكـن أن تزدهر فيه تجارتـه أو يتطور فيـه عمرانه. بل علـى العكس يجي الأئمـة ليهدمـوا ما كان قائمـاً. إذ كان الأتراك العثمانيون قد أرسـوا قواعد معينة في مجال الإدارة تلقاهـا عنهـم بعض رجالات صنعـاء، لكن الإمـام يحيى استغنى عـن ذلك كله وأتـى ببعض الفقهاء من "شهارة" ليُسـيرِّوا أمور دولة. وزاد أن ألغـى دار المعلمين وحوّل دار الصنائـع الذي بناه العثمانيـون إلى سجن.. عقليات ضحلـة يتفننون فقط في مزاحمة النـاس "حتى على الحطب والبيض والبسباس". كما أن الدولـة الإمامية لا تتمتع بموهبة اقتصاديـة تنمي معها اقتصاد الدولـة ويعود ذلك بالنفع على حياة المواطنين، لكن الحاصل هـو أن الأئمـة في حـال إفلاس الدولة قـد يعمدون إلى اغتيـال الأغنياء أو مصـادرة أملاك الـوزراء، وكـذا نهب المساجد ومصـادرة الوقف؛ وأحيانـاً يعيدون صـك العملة بما يبطل العملـة المتداولة بين الناس فيفقر الغني بين ليلـة وضحاها[1]. على أن أفظع ما وصلت إليه العقليـة الإماميـة في هذا الجانب هو هذه الفتوى التي أصدرهـا الإمام المتوكل على الله بعد

(1) "وكانـت هـذه تجارة الأئمة يغـيرّون في كل عام مرة أو مرتـين وزن العملة وشكلها والشعـارات المضروبة عليها، وتلغى العملـة القد يمـة وتفقد قيمتها في الأسـواق (...) وكان اليهود هم الذيـن يتولّون هذه الصناعة"، "ابـن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص٣٠٠، ٣٠١.

أن كان العثمانيـون قد انسحبـوا من اليمن بعد دخولهم للمرة الأولى ضمن امتداد الخلافة العثمانية، وبانسحابهم خلصت اليمن للأئمة القاسميين، "وامتد نفوذ الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم إلى يافع وعدن ولحج وأبين وحضرموت، فوجه إليها جيوشاً طاغية لا ترحم ولا تبقي ولا تذر بقيادة ابني أخيه محمد وأحمد، وكانت هذه الجيوش تحتاج إلى إعداد وميزانيات ضخمة، فما كان من الإمام المتوكل، إلا أن توكل على الله وأصدر حكماً شرعياً يحل المعضلة، يتلخص هذا الحكم في:

١ - تتحـول، بموجبـه، أرضـ اليمن مـن أرض عشريـة تعطي الـزكاة، إلى أرض "كفريـة" تقدم الخراج.. بحجـة أن اليمن انتزعت من الأتراك وأنهم كانوا يملكون هذه الأرض.. وبما أن الأتراك كفار (وهم في نظر بعض اليمنيين كذلك حتـى اليـوم، ولا تزال المناهـج الدراسيـة في اليمن تكرس هـذا المفهوم، وأن الوجود العثماني في اليمـن كان عبارة عن غزو أجنبي، وأن المعارك التي كان يقودهـا الأئمة ضدهم هي جهـاد في سبيل الله، ودفاع عن الوطن..) فما أخذ منهم غلبةً ينطبق عليه ما ينطبق على أرض "خيبر".

٢ - أن الجيوشـ التـي تِغير على أرض المسلمين الأمنين جيوش مجاهدة في سبيل الله.

٣ - كل مـا يفرضه الإمام على الناس عامة، أو على بعضهم، حقٌّ مستحق، ودينٌ لازم يقدم طوعاً أو يؤخذ كرهاً.

٤ - أن يتحكـم الإمـام في أموال الناسـ، وما يملكون من أرض وتجـارة وحيوان تحكم السيد في عبده أو "ضربة السيد على عبده" كما هو في نص الحكم الصادر.

٥ - الجهاد لا يقتصر على جهاد الكفار والبغاة ولكنه يمتد إلى جهاد المنافقين، وهم في نظر الإمام الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كرها وخوفاً من صولة الإمام بجنده أو ببعض جنده"[١].

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٦، بتصرف يسير.

"وقد ردّ عليه الحسن بن أحمد الجلال (وهو أحد علماء عصره) وأظهر بطلان ذلك الحكم، وكان مما ورد في رد الجلال: (وهذا الحق الذي يدعيه المتوكل لم يقل به أحد من علماء الزيدية بل نُسب إلى الإمامية وهم الإثنا عشرية).. وهم لا يجيزون هذا الحق إلا لإثني عشر إماماً، وليس المتوكل واحداً من هؤلاء الأئمة"[1]!!

ولا ننسى أن نشير هنا إلى أن الإمام المتوكل على الله -صاحب الفتوى- هو أيضاً صاحب مؤلفات أشهرها "إرشاد السامع في جواز أخذ مال الشوافع"[2]..

وقد اقتدى الأئمة من بعد المتوكل به، بل وأصبحت فتواه ومؤلفه هي سند الأئمة لكل أعمال السلب والنهب التي مارسوها والحقوق التي ضيعوها، والجنايات التي ارتكبوها.. حتى علق على ذلك أحد الشعراء:

قالوا إمامهم إسماعيل عالمهمْ
أفتاهمُ بمقال فيه برهانُ
يقول إن جنود الترك كافرة
دانت لهم من جميع القطر بلدانُ
وبعدهم قد ملكناها بقوّتنا
صارت إلينا حلالاً بعد ما بانوا
وكل شخص من الزُّرّاع عاملنا
على الذي بيديه أينما كانوا
إبليس سوّل هذا والنفوس دعتْ
إليه رغبتها فيها لها شانُ[3]

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٢) محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٤٦.

(٣) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص٦٢.

ليست ذات بعد إنساني:

دموية تسعى إلى تصفية الخصوم بشتى وسائل الإبادة، غاشمة لا تقبل الالتماس، ولا تعفو عند المقدرة..

علاوةً على ذلك فإن أسلوب الإمامة في قمع معارضيها، لايقف عند حدود قمع واغتيال رموز المعارضة؛ بل يتعداه إلى استئصال شأفة هذه الرموز، وملاحقة أبنائها واحفادها وإهانتهم وإفقارهم، والحيلولة دون توفُّر مناخ يمكن معه أن يتفتَّح ذهن أو يتنوَّر عقل. الأمر الذي أوصل الشعب إلى الحالة التي يصفها الزبيري بقوله:

ماذا دهى قحطانَ؟ في لحظاتِهم ... بُؤسٌ، وفي كلماتِهِم آلامُ؟
جهْلٌ، وأمراضٌ وظلمٌ فادحٌ ... ومخافةٌ، ومجاعةٌ، وإمامُ؟
والناسُ، بينَ مُكَبَّلٍ في رِجلِه ... قيد، وفي فمِهِ البليغ لِجَامُ
أو خائفٍ، لم يَدْرِ ما يَنْتابُهُ ... منهم، أسِجنُ الدهرِ، أم إعدامُ؟
والاجتماعُ، جريمةٌ أزليةٌ ... والعِلمُ إثْمٌ، والكلامُ حرامُ
والمرءُ يهربُ من أبيهِ وأمِّه ... وكأنَّ وصلَهما لهُ إجرامُ
والجيشُ، يحتلّ البلادَ، وما له ... في غيرِ أكواخ الضعيف مُقامُ
يسطو ويَنْهَبُ ما يشاء، كأنَّما ... هو للخليفَةِ، معْولٌ هَدَّامُ
والشّعبُ، في ظلِّ السيوفِ ممزَّقُ الـ ... أوصال، مضطهدُ الجنابِ يُضامُ
وعَلَيْهِ، إمّا أنْ يُغادرَ أرضَهُ ... هرباً، وإلاّ فالحياةُ حِمامُ

ويصف الأئمة بقوله:

نثروا بأنحاءِ البلادِ ودمّروا ... عُمْرانَها، فكأنَّهُم ألغامُ
أكلوا لُبابَ الأرضِ، واختصوا بها ... وَذَوُو الخصاصةِ واقفون صيامُ
وكأنّهم هُمْ أوجدوا الدنيا وفي ... أيديهمُ تتحرَّكُ الأجرامُ
هبْ أنهم خلقوا العباد، فهل لمن ... خلقوهُ عطفٌ عندهم وذِمامُ
ما كان ضرَّهمُ وهم من هاشم ... لو أنهم مثل الجدودِ كِرامُ
لكنها الأخلاقُ أرزاقٌ بها ... يجري القضاءُ وتُقْدَرُ الأقسامُ

وتتأتـى مثل هذه الدمويـة بسبب انعدام الشعـور بالشرعيـة أولاً، وانعدام الشعور الوطني ثانياً، وهشاشة البناء النفسي للدولة والحاكم، وكذا السجل الأسود والخوف من الانتقام والثأر؛ ومن ثم تفضي هذه الدموية إلى دموية أسوأ منها.

لاهوتية الخطاب:

حيـث الحاكـم بأمر الله، ظـلُّ الله في الأرضـ، ومستـودع علمه وعصمتـه وإلهامه وتأييده. بيده الإنس والجن وإليه الأمور... يهاتفه المولى في خلواه، ويجيئُه النبي، صلى الله عليه وسلم، في منامه، وتخبره الجن بخطط العصاة[1].

(١) انظـر: المصدر نفسه، وفيه أيضـاً: "روى الجرموزي عن القاسم أنه كان يتردد على سوق بيت عذاقة من بلاد مسور حجة في باكـورة شبابـه، وكان المسيخ الدجال يتردد أيضـاً على هذه السوق، ولكن بصفة خفية ليضلـل الناس، ويفسد عليهم دينهـم فاكتشفـه القاسم إذ كان لا يراه أحد من الناس غير القاسم، فتتبّع المسيخ حتى أخرجه واضطره إلى الفرار، ولم يعد إلى ذلك السوق بعد ذلك!!"، ص ٢٧.

"والقاسـم نّهـازة للفُرص يحسن الاستفادة منها في براعة وحذق، وقد استبـاح لنفسه أن يغتال منافسيه، ويتخلص منهم بشتى الوسائل فماذا عليه أن استعمل سلاح الخيال والادعاء، وهو سلاح هيّن ما أيسره، قوي ما أقطعه!!".

أتيحـت لـه الفرصة أن يتصل بأحد أئمة عصره ليكون مـن أعوانه وهو الحسن بن علي بن داوود، وشاءت الصدف أن يقبض الأتـراك علـى الحسن ويسوقـوه إلى الاستانة ليموت هنـاك.. وكان موته هذا قـد اكسبه قدسية في نفوس الشعب وأكسب القاسـم حريـة في أن يروي عن الحسن ما شاء لـه خيالة التاريخ وشاءت له أطماعه الواسعة.. وممـا ادعاه أن الحسن عرف عن طريق الملاحم أو الجفر "وهو التنجيم الذي يزعم الرسيّون أنه علم توارثوه عن جعفر الصادق رضي الله عنه" عرف أن القاسم ستؤول إليه الإمامة فأخبره بذلك وأوصاه بعدة وصايا.. وكان مما أوصاه الإمام الحسن أن بيوتات في اليمن الغالب عليهم الميل إلى الدنيا: وحدد بيوتاً كانت حجراً عثرة أمام طريقة... ص٢٨، ٢٩.

يقول القاسم ملخصاً الدين:

ياذا المريد لنفسه تثبيتا	ولدينه عند الإله ثبوتا
اسلك طريقة آل أحمد واسألنْ	سفن النجا إن يسألوا ياقوتا
لا تعدلنّ بآل أحمد غيرهم	وهل الحصاة تشاكل الياقوتا

وقد عارضه نشوان الحميري فقال:

آل النبي همو أتباع ملّته	من الاعاجم والسودان والعرب
لو لم يكنْ آلهُ إلا قرابته	صلى المصلي على الطاغي أبي لهبِ

.. وممـا روى أن أحدهـم خـاف أن يتطرق إلى ذهن بعض العامة مـا يشككهم في السادة وما يقدمه السـادة من علم، ذهب إلى الحج وعندما رجع قصّ عليهم هذه القصة، فقال: سمعت أهل المذاهب المختلفة يبكون ويتضرعون إلى الله.. فسألتُ الله عز وجـل أن يريني الحـق، فإذا بهاتف أسمع صوته ولا أرى سخصه في جوف الليل وهو يقـول: لا يغرك بكاؤهم وإن بكوا فالحق مع القاضي الحسن بن محمد النحري وعصبته. (ص٤٧ والرواية عن بغية المريد) والقاضي الحسن هذا هو أحد دعاة المذهب الهادوي.

"عندما تمطر السماء يقال للشعب هذه بركات الإمام، وعندما تمحل يقال للشعب هذه دعوة من الإمام ضد العصاة المتمردين... الزكاة لا تعطى إلا للإمام وبعض الصلوات لا تؤدّى إلا بوجود الإمام ثم يجيء الرخاء فيكون بفضل الإمام"(١).

تبلغ حدة هذا الخطاب اللاهوتي إلى تصوير من يحاول الانقلاب على الحكم وكأنه ينقلب على الدين.. "فحينما خرج علي بن عبدالله بن علي المؤيدي على القاسم ودعا لنفسه بالإمامة وهو من آل البيت، رد عليه القاسم بقوله:

إن كنتَ تبغي هدم دين محمدٍ
فأنا المريد أقيمه بدعائمِ
أو كنت تخبط في غيابة باطلٍ
فأنا المزيل ظلامها بعزائمِ
لولا اشتغالي بالحروب وأهلها
لوجدتَ نفسك لقمةً للاّقمِ"(٢)

ليست ذات طابع مبدئي:

بدأت بالزيدية ثم الجارودية والآن الجعفرية الإثني عشرية، والتي تفضي إلى مبايعة المهدي المنتظر على "كتاب داود" كما سنرى لاحقاً.. والإشكال هنا لا يكمن في التبدل إذ "الثابت الوحيد في السياسة -كما يقال- هو مبدأ التغيُّر" لكن الإشكال في أن التغيُّر لدى الإمامة يحدث تحت نفس الشعار الأول؛ حيث تستبدل الإمامة كل الألبسة التالية على أنها هي الزيدية!!

(١) محمد محمود الزبيري، "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن".

(٢) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق.

والدولة الإمامية تبعاً لذلك ليست ذات طابع قيمي بحيث تحكمها مواثيق واضحة سواءٌ في التعامل مع الخصوم أو أثناء التعامل مع المؤيدين والأنصار. فالثابت الأبرز في سياسة الأئمة هو النكث؛ إذ حتى مؤيّدوها لا يلحقهم تطور في معيشتهم ولا تحسُّنٌ في أحوالهم مُحيلةً إياهم إلى مجموعة أوغاد سيئي الحظ؛ لا أنهم كانوا ضمن المناضلين والثوار، ولا أنهم سَلِموا ألفاظ التهكم واتهامهم بالطمع و"الموغادة" واستغلال طيبة الإمام! وفي ذلك يقول الزبيري:

نُسدي له أموالَنا ونفوسنا ... ويَرى بأنّا خائنونَ لئامُ
نبْني له عرشاً يَسودُ فيبتَني ... سِجْناً، نُهانُ بظلِّهِ ونُضامُ
تحنو الرؤوس له خشوعاً ظُلَّعاً ... وتَنوءُ من أصفادِهِ الأقدامُ
كَمْ سبّحَتْهُ أَلْسنٌ، فَتَجرَّعَتْ ... منهُ، مذاقَ الموتِ وهو زُؤامُ
كَم من أبٍ وَاسى الإمامَ بروحِهِ ... ماتَتْ جِياعاً بعدَه الأيتامُ
يمتصّ ثَروَةَ شَعبِهِ ويُميتُه ... جوعاً، ليَسْمَن آلُهُ الأعلامُ

لا يُكتب لها الاستقرار:

وذلك بسبب التنازع على السلطة بين الأسرة الحاكمة من جهة، وبينها وبين بقية الأسر الهاشمية من جهة ثانية، وبينها والشعب المحروم من تقرير مصيره والمسوم بكافة أنواع التفرقة والمحارشة والدونية وألوان المعاناة في الجانب المعيشي من جهة ثالثة[1].

---

(١) انشقاق المطهر عن أبيه شرف الدين وناصب والده العداء والحرب حتى ألجأه على التنازل عن الملك.. واستقل المطهر بالملك وكان طاغية سفاكاً للدماء لا يتحرج منها. محمد بن أحمد بن حسن "صاحب المواهب" وصل إلى الإمامة بعد صراع دام داخل الأسرة القاسمية لقب بالمهدي وتارة الناصر وأخرى الهادي، وقد أعمل سيفه وسوطه على أسرته فأباد خضراهم وقتّلهم في الحل والحرم وطردهم كل مطرد.

وينقل المؤرخ الأكوع للعلامة أحمد الجنداري قوله "وطمع الكل في الإمامة، وكادت تقوم القيامة" وكذا قوله: "وصارت الأرض جيفة، وفي كل قريةٍ خليفة". محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٤٧، وكتب التاريخ تطفح بالأحداث والشواهد على ذلك.

الحياة العلمية في الدولة الإمامية

مـن الجائـر القـول إن الدولـة الإمامية طيلـة تجسدها علـى أرض الحكـم في جميع نسخاتهـا، لم تحفل بأية حياة علمية، لكن الصائب أن حـراكاً علمياً كان يحدث في ظل هـذه الدولة، ولكنه غالبـاً ما يكون محصوراً من الناحيتين المنهجيـة والتوسعية. والحالة الأولى تتمثل في كون أن ما يتم إثراؤه وخدمته من العلوم يظل في نطاق ضيّق يقتصر على علـوم تبجيـل "آل البيت" وإثباتية حقهـم في الحكم وأولويتهم في التوقـير. مضافاً إلى ذلـك بعض الأحاجي والألغـاز اللغوية من باب "ما هو الثاني الـذي لا ثالث له، والرابع الذي لا خامس له والسادس الذي....".

أمـا من ناحية الانتشـار فإن التعليم النظامي يكاد يكون محصـوراً في الأسر العلوية والفائضـ منـه ينقل إلى رجال الطبقة الثانيـة في سُلّم المجتمع وهي طبقـة القضاة التي تم السماح لهـا بالتزود العلمي بهدف جعلها المسوغ العلمـي –يمنياً– لطروحات آل البيت ولاعـب الاحتياط لسد العجـز الإداري المتوقع حدوثه جراء التخلص من المنافسين على السلطة من الآل أو القرابة.

وعطفـاً على ماسبق تجدر الإشارة إلى أن مبدأ (الأفضلية) أو المفاضلة العلمية المعول عليـه في ترجيح أحقية الإمامة بـين الداعين إليها من الأسر الهاشميـة... هذا المبدأ ذاته جعـل الحـراك العلمي الحـادث في الدائرة الهاشميـة مُقَوْلباً في أشـكال التعجيز والإبهار والإدهاشـ والمباهـاة الكمّيّـة في الحفـظ بغـير ضابـط منهجي يترجَّـحُ من خلالـه مبدأ المفهومية. مثال ذلك ما كان يقوم به الإمام أحمد أيام كان ولياً للعهد، حيث يعلم بانعقاد

مجلس علم عند أبيه فيقوم بحفظ مجموعة من المسائل والأحكام المنظومة ثم يدخل على القوم، فيبدأ بالتعجيز وينتهي إلى الإجابة فيبدو بذلك أعلم القوم!

أما على الناحية الأدبية فعادة ما تزدهر في ظل العقلية الإمامية أشعار التضمين والتثليث والتخميس والمعارضات، مضافاً إليها الأرجوزات التي تصف كرامات الإمام وتؤرخ لانتصاراته وتسفّه أعداءه.

ذات الشيء ينطبق على الناحية النثرية حيث الإيغال في المحسنات البديعية والنسج الفسيفسائي الذي لا يكاد يخلو من التقعر، وتتم المفاضلة بين نص وآخر على قدر الازدحام الحاصل في هذه المحسنات. أما فيما يتعلق بمضمون النصوص فهو لا يختلف عن المضمون الشعري المادح والممجّد للإمام ولنصرة الإمام "وكرامات مولانا وخوارقه، ثُرَيّا السلالة العلوية، ونجم آل الرسول، واسطة عقد آل البيت، شمس الأيام، رفيع المقام، جم الإهاب، حميد الجناب، فريد عصره، ووحيد دهره، الراضع لِبان العلوم من أعلامها، والمستقي عيون الفنون من آكامها، الغضنفر المغوار، والبحر الزخار، ليس على فضله زيادة، ولا لأعدائه سيادة، حامي بيضة الدين، وحارس خيمة المسلمين، العلم المنيف، والشهم الشريف، قبح الله من قلاه،وأنكل ذرية من عصاه، وأقمأ خلقه، وأمحل رزقه، ولينصر الله مولانا الإمام، المؤيد من سيد الأنام، زاد الله من إلهامه، وأسبغ عليه من إنعامه، فهو الطود المجتبى، والحوض المرتجى، وطاعته سفينة الفوز والنجا..."... إلخ.

يقول الزبيري:

يتشدقون فتسخر الفصحى بهم
ويحررون فتضحكُ الأقلامُ

ومن الواجب التأكيد على أن هذا النمط من الكتابة المعتمِد على فن المقامة كان شائعاً إبان عصور الانحطاط في اليمن وغير اليمن. لكن ما يميزه في كنف الدولة الإمامية أنه لم يكن وسيلة عامة لتدوين مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، وإنما كان هو العلم، كلَّه بكلِّه، إذ لم يكن ثمة طبٌّ ولا منطق ولا كيمياء ولا رياضيات. وكان يستعاض عن الأخيرة

بحساب "الجُمَّل" الجامع ما بين الحساب والتنجيم، وكان اليهود يستعملونه، ولا يزالون.

وفيمـا يخص حركة التأليف فلم يصلنا منهـا سوى الأرقام العجائبية، حيث لم يعد مـن المستغـرب الآن أن تسمع من أحد متعصبي تلك العهود يقـول إن الإمام فلان "لديه ١٠٧٣ مؤلفـاً" ما بين كتاب وتحقيـق ورسالة لم يصلنا منها حتى ثلاثة كتب!!.. كذلك يزدهـر في ظل الدولـة الإمامية تلخيص التلخيص، وتهذيـب التهذيب، وغير ذلك مما لا طائل منه..

والحـق يقـال إن جُلّ ما وصـل إلينا من أثر علمـي معتبر خلال الـدول الإمامية هو مصنفات ابن الوزير وابـن الأمير والشوكاني والمقبلي والجلال.. وهي روائع ذاع صيتها في كافـة الأقطار الإسلامية. والمؤسف، أن جميعهم حوربـوا في عصورهم من قبل التيار الإمامـي الجارودي،ذلـك أنهم لم يجاروه في رؤاه السياسية، ونجـد دُعاة الجارودية الآن. وكـذا أرباب الحركة الحوثية، يسفهون هـذه المآثر ويقللون من شأنها، ويتهمون أصحابها بأنهـم حـادوا عن طريق الزيديـة ومالوا عن جادتهـا.. والصواب أنهم مـا استحقوا هذا الوصف إلا لأنهم كانوا هم المعلمين الحقيقيين للمذهب الزيدي بصورته الصافية النقية. هـذا "وفي عصر الشوكاني ازدهرت الفنون والعلوم، وفتحت أكمامها الفوّاحة خصوصاً علـم السنّـة وفنون علم الحديـث النبوي وعلم رجالـه وارتفع منار السنّـة وصارت كتب الصحـاح والسنـة تدرس بالمساجد والجوامـع بعد أن كان صوتها خافتـاً أو معدوماً.. ولما مـات الشوكاني سنة ١٢٥٠هـ وتوفى بعده المهدي بسنـة، اختفى علم الحديث نوعاً ما، ونُعـق ضده على يد الإمام الناصـر (...)، ومن مدرسة الشوكاني خرج كثير وكثير من نبـلاء العلماء وأفاضل الأعـلام وجهابذة العلم وأساطير المعرفـة ورجالات الفكر كانوا هـم القضاة والمفتين وحاملي علم السنة، وكانوا مثالاً حياً للاستقامة ونظافة اليد وطهارة النفـس والعفـاف والنزاهـة والعدل وعـلا صيتهم وبعُـد ذكرهم وكان لهـم لسان صدق في الآخريـن وأحاديث حسنة نادرة.. ومن محاسـن هذه المدرسة أنها انسجمت العلاقة بـين علماء الزيدية وعلمـاء الشافعية في المخاليف الدنيا كمثل مدينـة زبيد وتعز وإب.. وتبودلـت الزيـارات بينهم وأخـذ بعضهم عـن الآخر في القـراءة والتدريـس وبالسماع والإجـازات، وأصبحـوا إخواناً متحابين ينهلون من منهل عـذب هي مدرسة محمد بن

عبـدالله، صلى الله عليه وسلم.. وقد كانت قبلاً الشقـة بعيدة والهوة سحيقة يتراشقون بالكلمات الكفرية ويتنابزون بالألفاظ السامّة الموبوءة"(١).

الإمامة والحياة الاجتماعية

لمـا كانت شرعية الإمامة قائمةً على ادِّعاء أفضلية أناس معينين سواء كانوا من بيت النبوة أو غير ذلك، فإن ترسيخ هذا المبدأ يستلزم مصفوفة من أنماط السلوك اليومي تعزز هذا الشعور وتضمن له البقاء. وعليه كان ثمة برنامج على مستوى ثقافي وآخر اجتماعي تعايشـي.. والترسيـخ الثقـافي لأفضليـة البيت العلوي تم عـبر التعليم الدينـي والأدب والفنـون، حيث ترسيـخ أن حب آل البيت عمـل عبادي، وأن ولايتهـم ركن من أركان الإسـلام لا يتم الإسـلام إلا به، وتأكيد الأجر الحاصل علـى المجتمع باعتباره حقق هذه الغاية التي لم يحققها لا الصحابة ولا التابعون... الخ.

وعلـى مستـوى الآداب والفنون فقد تم مـزج الفلكلور الفنـي للمجتمع في الأفراح والأتـراح بما يجعل منها مناسبـات متصلة لذكر الآل والصلاة والسـلام على النبي وآله "ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم" على أنهم هم الآل، فيما آل النبي أمته كمـا هو آل إبراهيم وآل نوح؛ إذ ليس للنبي صلى الله عليه وسلم أقارب أو أباعد كما بيّنا سابقاً..

أمـا على مستوى التعامـل الاجتماعي فقد تم ابتداع منظومـة من "البروتوكولات" و"البرستيج" الذي يكرّس التفرقة بين "العترة" وبين ما عداهم من الناس؛ فهم "السادة،

---

(١) محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٦٢، ٦٣.

الأشراف" ويأتون على قمّة السلم الاجتماعي يليهم القضاة، ثم القبائل، ثم الفلاحون، ثم المزاينة، ثم الدواشين، ثم الأخدام.

تقسيم بقيــة الطبقات كان أمراً ضرورياً يبرر مبدأ التمايز من أساسه.. وعلى هذا لا تتــزوج "الشريفة" "بقبيلي" (وتسمى بالشريفة فيما بنت القبيلي تسمى "الحرة" وكأنها كانــت جارية تمّ عتقهــا). ثم "برستيج" المصافحــة القائم على الانحنــاء وتقبيل الركبة، وقــد اختلف علماؤهــم اختلافا شديداً حول جــواز تقبيل الأرجل لمــا يكتنفه من مظان السجود، فقيل يجب، وقيل يجوز، وقيل مستحب، يؤجر فاعله ولا يؤثم تاركه..

إلى ذلــك، ثمة تمايز عبر المنــاداة، فتتم مناداتهــم بصيغة الجمع. ثــم مسألة الألقاب والتسميــات فلهــم شرف الديــن وأمير الدين والمظفــر والمطهر وللآخريــن ماشاؤوا دون ذلــك. أمــا في قضية الرداء واللبس، فــإن "توزة" السيد تختلف عــن "عسيب" القبيلي، وعمامته تُغاير مشدة الشيخ، وويل لمن تزيّا بغير زيّه وظهر بغير أصله.

وبالتالي حاول المجتمع بدوره المجاراة. وانسابت تفصيلات عدة للتمييز على أساس المهنــة، وعلى أساس العرق، وعلى أساس المنطقة، وعلى أساس اللهجة. وهكذا يصبح التناحــر سلاح المحتقَرين فيمــا بينهم. والمؤســف أن الأئمة، والســادة عموماً، عمدوا، في واقــع الممارسة، علــى إظهار فروقات شتى في التعامل والسلــوك إثباتاً لنظرية التمايز؛ فــكان التكذيب التلقائي لمن يتحــدث، وكان اعتمادهم تحليل خساســة النوايا بأسلوبٍ مــزّاح يدحرج الخساسة نفسهــا إلى السلوك فيما بعد. ومن هنا تفاقــم الشعور بين الناس بشيوع التحايل كقاعدة، وقلّ فيما بينهم عنصر الثقة، وانتشرت قواميس المنابزة الحرفية والمناطقيــة وتفسيرات "الشيطنــة، والملعنة، والمعراصة، والبعســاس، والزنقلة" فأصبح حُســن النيــة في التعامل يفسر من باب الغبــاء، وصار الاحتراز متفشيــاً والتربص واقعاً. فانقلبــت موازين القيم ليصبح عدم الالتزام بدلالة الــزي -مثلاً- أشد إثماً من الكذب. ويصبح الغناء خطيئة فيما الذل والهوان والخيانة مخارَجة وتوقياً وذكاءً.

أجيال تلو أجيال على هذه الحال بحيث تترسخ مشاعر الحقارة في المحتقرين فيشرع كلٌّ منهــم في التصرف داخل المجتمع وفق موقعهم المنقوص، يزداد الوضع بشاعة حينما

يعمـد بعضـ "السادة" إلى بـث بعض الحـوادث الأخلاقية عن بعض الناسـ وتفخيمها والتعـوذ من جـرأة مرتكبيها ليخلص السامـع والمتحدث في كل مـرة إلى ذات النتيجة: "الأصل"!

ترسخـت هذه المعضلة بفعل مضاء السلاح الذي تواجه به إثارتها؛ إذ أن من يحاول مناوشـة "المساواة" سرعان ما يُقْذَفُ بالتشكيك في نسبه. فـإن كان من أسرة ذات نسبٍ عريق في السُّلّم الاجتماعي سلطوا عليه أهاليه وأقرباءه مخافة الذم والأذى.

ليـت الأمر يتوقف عند هذا الحـد.. فالتعمد في تقسيم الفئـات، جغرافياً وسلالياً، والتكلف في إظهار بون واضح في سلوكها يقود أيضاً وفق تداعيات لامرئية إلى استحلال أعراضـ بعض الفئـات نتيجة مـا يُسمَع عن تهاونهـم ورقّة دينهم. وعليـه فكلما كانت طبقات المجتمع الأخرى مائعة منحرفة جاهلة حمقاء، كان ذلك أدعى إلى وضوح مسألة تميُّـز العرق، و"الطبع غلاب" و"العرق دساس".. وأمثـال وحكم وأحاديث تنداح على عاتـق هذه النظرية لينشـأ مجتمع منفصم الشخصية مستعد بعضـه لنهش البعض الأخر في أقـرب فرصة. وفي حال كهـذه "يضن كلٌّ بمضنونه"، ويبخل بمـا لديه، أرجاء مقطعة الأوصال. لايتزاور أبناء المناطق فيما بينهم، ولا يلتئم لها شأن أو يجتمع لهم أمر.



دولة بهذه الخصائص لا تستمر مهما كان مخطط بقائها محكماً ومهما كان الآخرون ضعفـاء متناحريـن جهلة فقراء فإن المشـروع الإمامي يسقط أساسـاً بفعل الخواء الذاتي المـودع فيه. فيتداعى لوحده. وهـو ما تم بالفعل للدولة القاسمية بعـد أن وصلت الأمور إلى واقع عبثي واضطر الجميع قحطانيين وهاشميين إلى دعوة العثمانيين لإنقاذ الوضع.. فيما كان عمـر الدولة المتوكيلة ٤٤عاماً أطال من عمرها جهل الشعب وخذلانه للأحرار مـن أبنائـه. علماً أن الفترة الكبيرة كانت من نصيب دولـة آل القاسم وذلك لأسباب من المهم إيرادها في هذا السياق وأهمها سببان: الأول أن الدولة قامت على أعتاب حرب ضد

العثمانيــين التهمــت في خضمها مئات الآف مــن أبناء اليمن وأعيانــه ورموزه، والسبب الثــاني اضطلاع القاضي محمد بن علي الشوكاني بمهمة سلاسة انتقال السلطة من إمام إلى آخر وأخذ البيعة له، وذلك طيلة عهود إمامية في دولة آل القاسم، إلى جانب معالجاته وتصدّيــه لمعظم مآزق الحكــم أثناء توليه منصب القضاء الأعلــى، وما إن توفي الشوكاني في العــام ١٢٥٠هــ حتــى دبّ إليها الضعف والتــآكل بعد سنة واحدة علــى وفاته وذلك في ١٢٥١هـ.

الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم

تُبــدعُ الإمامــة دائماً في وسائل الوصــول إلى كرسيّ الحكم، لكنهــا تفشل دائماً في إدارتــه.. وتتخذ الإمامــة مجموعة من الأساليب لتحقيق التسيُّــد تتشابه دائماً في جميع مراحــل دويلات الأئمــة حيث الشحــذ الديني القائم علــى ضرورة حراســة الأخلاق المتفسخة وإقامة العدل بين الناس وإغراء القبائل بصنوف الغنائم حال المناصرة، وإلصاق كافــة الصفــات المشينة بالحكم المــراد الانقضاض عليه خصوصاً من نــوع ما يثير حفائظ المجتمــع واشمئــزازه، وكذلك كان دأبهم ضــد العثمانيين صالحهــم وفاسدهم على حد ســواء، وكان عادةً ما تنتهــي ذريعة الإفساد والظلــم بقيام الإستانــة (اسطنبول) والباب العــالي العثمــاني باستبدال واليه في اليمن بــوالٍ على قدرٍ من النزاهــة والكفاءة والموهبة والإنمائيــة فينقلــب العــذر الإمامي، بعــد ذاك، عــن أن اليمن ولاية قاسميــة أو غير تلك المسميات[١].

---

(١) "سيرة الإمام المنصور"، مصدر سابق.

واليمنيون أكثر من يمكن التأثير عليهم من باب الدين، وبإمكانك تحت لافتة الحفاظ على بيضة الدين أن تحشد اليمنيين إلى محرقة تحصدهم بلا هوادة.

انعـدام مشروع الدولة لـدى تيار الأئمة كان السبيـل الأنسب لصيرورة اضمحلال البلد، وتآكله هو الضامن الوحيد لبقاء الإمامة.. فيما الشعب غائبٌ.. استمر غيابه فترةً كانـت كفيلة بأن ينسى نفسه، يبحث فلا يجد إلا بقايـا ذاكرة شوّهها الغياب، ينظر إلى وجهه ممزقاً بلا ملامح فيعذُر النور الذي غاب ونسي، إذ النور لم ينسَ وإنما لم يعد لليمن وجهٌ يراه.

وكمـا هو الحـال عادةً من الصعـب على نمط الحكـم الثيوقراطـي أن يحشد طاقات المجتمـع ويتفرسـ في عوامـل قوته وتآلفه وازدهـاره، موظفاً ذلك كلـه للإسهام في صنع دور مؤثـر علـى نطاق أوسـع، متطلعـاً إلى أخذ زمـام الريادة علـى المستـوى العربي أو الإسلامـي... مثـل هـذا النـوع من الحكـم لا يستطيـع الطمـوح إلى ذلـك، لأنه يرى في محاولـة الاحتـكاك مع الآخريـن إظهـاراً لنقاط ضعفـه، ومشكاةً يبصـر من خلالها شعبُـه المستعبدُ الذليل حـالَ الآخرين مع حكامهم، ومدى حقوقهـم المفترضة.. لذلك أصبـح اليمـن في نظر الآخرين: "ذلك المجهول".. أساليـب الدولة الإمامية في السيطرة على الشعـب تمثل صورة وحشية مـن الاستتباع تستذلُّ رقاب الوجهـاء والأعيان بأخذ أبنائهـم كرهائـن تضمن للإمام استكانـة القبائل له، ونزولهم عند طاعتـه. ثم يتم إنهاك تلك القبائل بمصفوفة من "التنافيذ" وجحافل "المثمّرين" و"المحصِّلين" ليغدو الشعب في نهاية المطاف "دويداراً" على بوابة القهر.

اليمنيّون
والانعتاق الكبير

إن يكـن بـاد مجدنـا، وهـوى ركنُـه المشيـدْ
وانقضـى عـزُّ حمـيرٍ وخبـا بأسُها الشديـدْ
قسمـاً لن نـكل أو نرفـع الصوت مـن جديدْ
قـد دوت في دمائنـا صرخـةُ الماضـي البعيـدْ
وسَـرَتْ في نفوسنـا نشـوةُ السـؤددِ العتيـدْ

**

قسمـاً لـن نعيشـ في أرضـ آبائنـا عبيـدْ
وهـم السـادة الأُلى مـا علـى فخرهـم مزيـدْ
أيُّهـا الظـالم اتئـدْ، وعلـى رأسـك الوعيـدْ
لم تَصُـنْ حـقَّ أمـةٍ عشـتَ في ظلهـا سعيـدْ
إنهـا قـد سعـت إلى عزهـا الغابـر المجيـدْ
فَتَنَـحَّ عـن الطريـق ودعهـا ومـا تريـدْ

إبراهيم الحضراني

مـن المهـم ألّا يغدوَ الحديث عـن الإمامة وأثرهـا في حياة اليمنيين نوعـاً من العزف المثقـوب على الطريقة الكربلائيـة، ذلك أن سنن الله في الكون تخبرنا أن مسيرة الظلم لا تُستكمل إلا بوجود طرفين أحدهما تجبّر وظلم والآخر قَبِل واستكان، وكلاهما يتحمل المسؤولية فيما ترتب على هذا الظلم وتلك الاستكانة.

في هـذا السياق يجـدر بنا، أيضاً، ألّا تتحـول (المعزوفة) إلى جلدٍ للـذّات خصوصاً عند معرفتنا أن تاريخ اليمنيين طيلة الدويلات الإمامية لم يكن إلا سلسلة من محاولات الانعتاق تنوعت ما بين الثورة والإصلاح والنصح.. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإن المشـروع الإمامي استفحل في واقـع اليمنيين وباض وفرّخ بسبب شساعة البَوْن بين طباع اليمنيـين القائمة علـى التسامح والتغافر والصفح، وطبيعة المشـروع الإمامي القائم على الحيلـة والمكر... زدْ على ذلك أن الإمامة لم تبدع في شيء قدر إبداعها في ابتكار وتنفيذ كل التحصينـات الفكريـة والاجتماعيـة التـي تضمن لهـا البقاء وتحول مـا بين الشعب وصحوته..

فقـد فشل شرف الدين ومن تقدّمـه من الأئمة في إقامة الدولـة الإمامية، وأُحبطت جميـع محاولاتهم، حيث طرد شرف الدين مـن صنعاء على يد الدولة الطاهرية، بمجرد وصولـه إليهـا، وأرغمته على الاحتمـاء في أحد حصـون "حجة" هو حصـن "المظفر" والاستكانـة التامة لهـا، حينها ادعى شرف الديـن أن الدولة الطاهريـة تنتسب إلى بني أمية، وحشد الأتباع على هذا الأساس، علماً أن الأسرة الطاهرية يمنية العرق والمنسب[1]. واستجلب شرف الدين الجراكسة المصريين ليساعدوه في حربه ضد الطاهريين.

---

(١) انظر: محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٣٩.

وأمـا الفـترة القاسمية وبعدهـا المتوكلية فقـد استمرت المحـاولات الدائبة من قبل اليمنيـين للخـروج من ربقـة الإمامة، تارةً بالـدّور الإصلاحـي الذي تبناه (أيـام الدولة القاسميـة) موكب متعاقب مـن العلماء بدءاً من "ابن الوزير" وصـولاً إلى شيخ الإسلام "محمـد بن علي الشـوكاني"، أو عبر الطابع الثوري الذي كانت تعتمده القبائل ضد الإمامة وتقابـل بأسوأ أنواع القمع. على أن أبرز الثورات اليمنية (خلاف ثورات الأسرة القاسميـة ضد بعضها) كانت ثورة الفقيه سعيـد بن صالح ياسين سنة ١٢٥٦هـ في منطقة الدنـوة محافظة إب، وهي الثورة التـي أسقطت ٣٦٠ حصناً تتمركز فيها جحافل النهب والسلب، ودعا الإمام سعيد لنفسه، وصك العملة وعيّن الولاة وامتد نفوذه من "سُمارة" شمالاً وحتى "أبين" على ساحل البحر العربي جنوباً..

يقـول مؤرخ اليمن محمد بن علي الأكوع عن هذه الثورة: "وتعتبر هذه الثورة التي قادها الإمام العارف بالله ثورة الحق على الباطل، وثورة الإصلاح على الفساد والفوضى، وثورة الإنسانية على الوحشية الشنعاء وثورة بيضاء نقية وعدل ناصح على الظلم الحالك وثورة الضعيف المقهور على الجبروت الجلّاد، وثورة التوحيد بلا إله إلا الله على ما يشبه الانحلال والفراغ النفسي. ولكـن للأسف الشديد إن هذه الثورة لم تستكمل عناصرها ولم تتخـذ لهـا العدة اللازمة من السـلاح والعتاد والخيل والرجـال، ولا تحددت أبعادها ومصائرها، ولم تعرف جيداً أنها ستواجه خيانات ومؤامرات ومقاومة"[1].

الحركة الوطنية اليمنية

لكن الاكتمال الأبرز في نضال اليمنيين ضد المشروع الإمامي جاء متمثلاً في الحركة الوطنية اليمنية التي بدأ نشاطها منذ الربع الأول من القرن الماضي وتكلّل بإسقاط المملكة المتوكليـة في شمال اليمن في السادسـ والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، تلك التي أعقبتها بعـد عام واحد ثورة الرابـع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م ضـد المستعمر البريطاني في جنوب الوطن.

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٣.

مارســت الحركة الوطنية اليمنية كافــة أساليب التغيير ومرّت على أطوار تدرجاته، بدءاً بالنصح، مروراً بالمعارضــة العلنية السلمية، وصولاً إلى الانقلاب، وانتهاء بالثورة، بما يشتمل عليه معنى الثورة من تغيير جذري للواقع المباد وبناء جذري للعهد الجديد.

وصول الحركة الوطنية إلى طور التغيير عن طريق "الثورة"، كان نتيجة لوصولها –في نضالها ضد المشروع الإمامي– إلى مرحلة النضج، بعد أن اكتملت دراساتها ورؤاها حول عقــم ذلــك المشروع واستحالة تعديلــه أو التأثير فيه، لذلك نجد الدولــة المتوكلية حفلت طيلة ٤ عقود من الحكم بسلسلة من الأحداث والثورات ملخصة على النحو التالي:

- في عام ١٩١٩ ثار الشيخ محمد عايض العقاب في منطقة حبيش ومعه كافة مشائخ لــواء إب وتعز، وحوصر أخو الإمام في مركز المديرية ٣ أشهر، وانتهت ثورة العقاب بعد استبسال عنيد مع جيوش الإمام يحيى بقيادة علي بن عبدالله الوزير[١].

- "في عــام ١٩١٩م: دبــر الإمام يحيى اغتيال شيخ الإســلام محمد جغمان ورفيقه القاضــي السدمــي، والشيــخ مصلــح مطير، ثم مجموعــة مــن الهاشميين أيضــاً آل أبي الدنيا..

- في عام ١٩٢١: اعتُقل مشايخ المنطقة الوسطى في اليمن (إب وتعز) وظلوا في السجن حتى مات أكثرهم ولم يسلم منهم غير من أبعدوا عن مناطقهم ثم أعدموا على المشانق.

- عام ١٩٢٨: سُجن من قبيلة الزرانيق –وهي أقوى قبائل المنطقة الغربية من اليمن (تهامــة)– ٨٠٠ شخص سيقــوا إلى حجة مربوطين بالسلاسل، ســيراً على أقدامهم مدة أسبــوع كامــل، ولم يفرج عــن أحد منهم من السجــون حتى ماتوا جميعــاً.. وفي منفى "حجة" الشهير منطقة تسمى "مقبرة الزرانيق"[٢].

–عام ١٩٣٦: تم اعتقال طلائع الأدباء الأحرار بعد أن شكلت أول جمعية سرية تنادي

---

(١) انظر: المصدر نفسه.

(٢) "وفي حــرب الصليــل أيضــاً التي خاضهــا الإمام يحيى ضــد قبائل تهامة، وأســر منهــم ١٣٠٠، كان مصيرهم كمصير الزرانيق، راجع: "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق.

بالإصلاح في اليمن فروعها ذبحان، تعز، إب، صنعاء وكان في مقدمة المعتقلين في صنعاء الشهيد أحمد بن أحمد المطاع وفي ذبحان أحمد محمد نعمان الذي سجن في تعز.

- عام ١٩٣٨ م: اعتقلت البعثة التعليمية والعسكرية من الشباب الذين تدربوا في العراق وفي مقدمتهم الشهيدان محيي الدين العنسي، وأحمد حسن الحورش.

- في عام ١٩٣٩ م: اغتيل الشهيد أحمد عبدالوهاب الوريث مسموماً على يد أحد أبناء الإمام يحيى.

- عام ١٩٤٣: هدد الإمام أحمد كل الأدباء (وكان حينها ولياً للعهد) بأنه سيسفك دماءهم ما داموا يحملون الأفكار "العصرية"، فأنذر هذا الأحرار وحفّزهم لوجوب التحرك على نحو آخر، فلجأ بعضهم إلى عدن -جنوب اليمن- وأعلن عن قيام حزب الأحرار اليمني.

- عام ١٩٤٤ م: شهد اليمن الاعتقالات الشهيرة بـ"اعتقالات الأحرار" وقد شملت كل المستنيرين والمأثور عنهم مجرد الرغبة في التقدم، وقد شملت الاعتقالات النابهين من الشباب والشيوخ في كل من صنعاء وإب وتعز.

- ١٩٤٦م: لجأ إلى عدن سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى منضماً لحزب الأحرار.

- ١٩٤٨ م قُتل الإمام يحيى واثنان من أولاده وأحد أحفاده ورئيس وزرائه، وأعلن عن قيام حكومة دستورية، ولما سقطت الحكومة الدستورية، أُعدم دون محاكمة كل من:

عبدالله بن أحمد الوزير، محمد بن محمد الوزير، عبدالله بن محمد الوزير، علي بن عبدالله الوزير، حسين الكبسي، أحمد المطاع (وهؤلاء من الأسر الهاشميين)، ومعهم القائدان العسكريان محمد سرّي الشائع، وجمال جميل العراقي.

وكذلك المشائخ والأدباء: محيي الدين العنسي، محمد صالح المسمري، أحمد حسن الحورش، أحمد البراق، عبدالوهاب نعمان، الخادم أحمد غالب الوجيه، محسن هارون، عزيز يعني، صالح بن حسين الشائف، محمد ريحان، هارون بن محسن هارون، علي بن ناصر القردعي، محمد الراعي، أحمد العنجبة، عبدالله أبو راس، محمد حسن أبو راس، على سنهوب، محمد بن ناجي الحسيني، محمد قائد الحسيني، عبدالله

الحسيني، حمود الحسيني.

- عام ١٩٥٥ م: انفجر البركان من جديد بقيادة الشهيد أحمد الثلايا، وأرغم الإمام أحمـد على التنازل عـن العرش بعد تهديـده بالقتل، ثم انتكست الحركـة، وأُعدم دون محاكمـة: المقدم أحمد الثلايا مع الضباط العسكريـين: عبدالرحمن باكر، علي حمود السمـة، قائد أحمد معصـار، حسين الجناتي، محسن الصعـر، أحمد الدفعي، القاضي يحيـى بن أحمـد السياغي وشقيقه حمـود، والقاضي عبدالله الشامـي، والسيد محمد حسـين عبد القادر، والمشائخ: عبدالرحمن الغولي، وعلي حسن المطري، ومحمد ناصر الجدري، ومع هؤلاء أيضاً سيف الإسلام عبدالله وأخوه العباس..

- عـام ١٩٥٦: اغتيال الشهيد أحمد بن ناصـر القردعي، بالرصاص وهو سجين في أحد سجون (حجة) بأمر من الإمام أحمد..

- عام ١٩٥٧م: قامت قبائل (صرواح) بتمرد مسلح قوّى الدعوة لتغيير نظام الحكم الهاشمي وإلغاء التمييز السلالي في اليمن..

- عـام ١٩٥٩م: تمردت قبائل "القبّيطـة" و"اليوسفيين" متذمّرة من سوء الأوضاع وتعسـف السلطات، كما تمرد الجيش في تعز والبيضـاء وحجة وصنعاء، وأحرقت منازل بعضـ المسؤولـين، كما قتل وسجـن بعضهم أثناء غيـاب الإمام أحمـد في روما للعلاج في إحـدى المصحـات العصبية.. وبعـودة الإمام من إيطاليـا زاد التوتر وتمـرّدت القبائل بقيادة الشهيد حميد بن حسين الأحمر داعية الجمهورية اليمنية، ولكن لم يقدر لحركته النجـاح عام ١٩٥٩، وأعدم هـو وأبوه الشيخ حسين بن ناصر الأحمـر، ورفيقهما الشيخ عبد اللطيف قائد راجح دون محاكمة..

- عـام ١٩٦٠: لم تتوقـف القبائل عـن إعلان سخطهـا وتذمرها في صـور مختلفة فانتشـرت القلاقل في البلاد منـذ مصرع الشهيد الأحمر وحُـوول اغتيال الإمام على يد الشهيد سعيد حسن المعروف بـ"إبليس"..[١].

---

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص١٠٧– ١١٠ بتصرف يسير.

تكامل الحركة الوطنية

ولنـا الآن بعـد تتبع هذا التاريـخ النضالي أن ننتقـل إلى الحديث عـن تكاملية الحركة الوطنيــة استنكاهـاً لقـرارة الإخلاص في أفئـدة رجالها الذيـن حملوا بـين ضلوعهم آلام الشعب وأحلامه ولم يألوا جهداً في سبيل رقيِّه وانعتاقه في درب مجيد عُمِّد بأرواح المئات من خيرة أبناء اليمن... وتجسد تحت لوائها الوحدة الوطنية كأبهى ما يكون، حيث كانت كتيبة الأحرار مكونة من كل مناطق البلاد ومن كافة فئات المجتمع وتضافرت في خضمها مجموعـة متناغمة مـن الأدوار والطاقات والمواهب.. بدءاً بالجانـب الإداري الدقيق الذي تـولى مسؤوليته الأستاذ أحمد محمد نعمان الرائد والمفكر والأب الزعيم الذي شكل أول نـواة للحركة الوطنيـة في "نادي الإصلاح الأدبـي" بذبحان تعز، وأقام مـع الشهيد أحمد ابـن أحمد المطاع[1] أول تنظيم يمني شامل "الجمعية اليمنية" ١٩٣٥م في أول لقاء بينهما في تعز[2]، ثم مثّل مع القاضـي الشهيد محمد محمود الزبيري الثقل المعنوي لمشروع الثورة، ذلك الذي أذكته قصائد الشهيد الزبيري وأقامت صلواتها في محراب ولوجه..

وعبر صفحـات مجلة "الحكمة"، التي أصدرها أحمد عبدالوهاب الوريث منتصف الثلاثينـات، بدأت تتسرب بعض نسائم التنوير إلى أذهان النخبة في صنعاء، وفور عودته من بغداد قام الشهيد المربي أحمد الحورش بتوزيع نسخ من "طبائع الاستبداد" للكواكبي بعضهـا منسوخة بخط يـده، وهكذا وجدت معـاني التحرير طريقهـا إلى الوعي اليمني بشيء من الكتمان والسرية، ومن ثم بدأت تشق طريقها على صعيد السلوك؛ تمثلت أولى الثمـار في مطالبة الأحرار الإمام يحيى باعتمـاد دستور يحكم الشعب على أساسه، وكان إدراك الأحرار أهمية هذه الجزئية إنجازاً بحد ذاته، بفعل سطوة الخطاب اللاهوتي المترسخ في الوعي اليمني وجهل الشعب كلية بما يسمى القوانين أو اللوائح، واستخدم الإمام هذا الجهـل لمحاربة المشروع الإصلاحي للحركة الوطنية، وأشيع بين العوام أن الدستور رجل خبيث وشرير يسعى هو وزوجته إلى اختصار القرآن، ويمهّد للغزاة المحتلين[3].

---

(١) هاشمي النسب وهو صاحب المقولة "إن اليمن لم تنكب إلا بثلاثة أحرف (س، ي، د)"، المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٣) راجع: حميد أحمد شحرة، "مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (١٩٣٨ – ١٩٤٨)"، (صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨).

رفض الإمام يحيى مطالب الثوار فقاموا باغتياله وأعلنوا قيام مملكة دستورية لم تستمر سوى بضعة وعشرين يوماً وتسقط على يد ولي العهد أحمد الإمام الجديد الذي أعمل السيف في رقاب الانقلابيين، وأودع الباقين السجن..

أدرك هؤلاء الباقون من خلال فشل ثورة الدستور ١٩٤٨ أن معركة الوعي لم تكتمل بعد، وأن الشعب لم يزل غير مهيأ للتغيير، وأن التغيير محال بغير سند من عامة الشعب، فاتجه خطابهم نحوه من جديد، ولم يكن غائباً عن الثوار " أن اليمن أعظم بلاد أصيبت في رجالها وأصبحت ما بين قبيلة تقدس الشخصيات المزيفة التي تحكمها باسم الدين والشريعة، وتتخذ منها آلهةً تقدسها وتسبح بحمدها، في الوقت الذي تطول عليها بسياطها المحرقة، ثم تصول بها على العاملين في إنقاذها، فهي كالآلة العمياء يجمعها طبلٌ من الدجل والتضليل، ويفرقها سوط من الطغيان والجبروت، وما بين أشخاص مذبذبين يميلون مع ما يتفق ومصالحهم الشخصية"(١).

وأدرك الأحرار أنهم لن يتمكنوا من تغيير الواقع الإمامي، "لأننا كيمنيين لم تزل ذرات دم العبودية والضعف في عروقنا أكثر من ذرات الدم الحر القوي التي إذا كثرت في صاحبها جعلته قادرا على الخلق والبعث. اللهم إلا إذا مكنتنا القدرة الإلهية من سحق ذرات العبودية المعششة في دمائنا، المفرخة في عقولنا، الجاثمة في أعصابنا.. إننا بحاجة ماسة إلى التخلص من وطأة هذه الذرات... إننا ضعفاء وعبيد نفوسنا وأمزجتنا، فالعبد مهما كان ذكاؤه، ومهما كان توثبه، فإن شعوره بالعبودية يحول بينه وبين الإبداع والابتكار"(٢).

وأدرك الأحرار أيضاً قيمة الحرية، ووجود حكم يضمن حرية التفكير والعمل "فإذا ما وُجدت حرية التفكير والعمل، استطعنا أن نبني الحياة الجديدة، بناء صحيحاً قوياً ثابتاً، وأن نخطو خطوات واسعة لا نستطيع أن نتصورها الآن"(٣).

وكنتيجة لهذا الإدراك انطلقت أبيات الشهيد محمد محمود الزبيري باتجاه الشعب

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٤، والكلام لـ: محمد أحمد صبرة.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

لإيقاظه من سباته، تارة تستحثه، وتارة تستفز فيه بواعث النخوة وكوامن الحياة..

الزبـيري؛ ذلك الذي آمن بالشعب حتـى في أسوأ حالات كمونه واستكانته، وكفر بكل ما عداه:

كـفـرت بـعـزمـتـي الـصـامـدة   وقـدسـيـة الـغـضـبـة الحـاقـدة
وأنـــاتِ قـلـبـي تحـت الخـطـوب   وأحـــلامِـــه الحـيـةِ الـصـاعـدة

وعـــمـــرِ شـــبـــاب نـــذرت بـــه   لـشـعـبـي وأهـــدافـــه الخـالـدة
وبـالـشـــهـــداء.. وأرواحُـــهـــم   تـراقـبـنـي مـــن عـــل شـاهـدة
إذا أنـــا أيّـــدتُ حـكـمَ الـطـغـاة   وهـادنـتـهـم سـاعـة واحـــدة

هـــي الـشـــاة تـتـبـع جـزارهـا   وتـنـسـى بـبرسـيـمـهِ، ثـارهـا
تُـبـاع وتُـشـرى مـن الـذابـحـين   وتجـهـل في الـبـيـع أسـعـارهـا
يـجـرجـرهـا الحـبـل في عنقها   الــذلـيـل فـتـحـسـبـه غـارهـا
تـرى مُـديـةَ الـذبـحِ مصقولةً   تـضـــيء فـتـكـبرُ أنـــوارَهـــا

هـي الـشـاة، لـكـنـني الآدمـــيّ   أكـــبر نـفـسـي عـــن الـسـائـمـة
تمـــرد قـلـبـي عـلـى الـظـالمـين   ودنـيـاهـم الـفـظـة الـغـاشـمـة
وعـشـت مـع الـشـعـب في خطبه   المـــريـــر وآلامــــــه الخـاتمـة
أثـــــير كـــوامـــــن أعـــمـــاقـــه   وأُوقِـــــــظُ عـــزتـــه الـنـائـمـة
وأغـــــزو ديـــاجـــير أغـــــواره   فـأُشـعـلُـهـا بـالـرؤى الحـالمـة
واطـــــرد أشـــبـــاح كـابـوسـه   الـرهـيـب وأهـــوالـــه الجـاثـمـة

كـفـرتُ بـعـهـد الـطـغـاة الـبـغـاة   ومــــا زخـــرفـــوه ومــــا زيـفـوه
وأكـــبرت نفسي عـــن أن أكــون   عـــبـــداً لـطـاغـيـة تـوّجـوه
وعـــن أن يــــراني شعبي الـذي   يـــعـــذَب، عـــونـــاً لمـــن عـذبـوه

أأجثو على ركبتي خاشعا لجثة طاغية حنطوه؟
أألعقه خنجرا قاتلا لشعبي وأكثر فيه الولوه؟
أنا ابنٌ لشعبي، أنا حقدُه الرهيب أنا شعره، أنا فوه
أتعنو لطاغية جبهتي فمن هو، من أصله، من أبوه؟

سأمضي عنيداً فلا أنثني وأحيا كريماً فلا أنحني
وأرفع نحو السما جبهتي كما ارتفعت جبهة المؤمنِ
أموت خميصاً ولا أقبل الفتات من القاتل المحسنِ
أأُطعَم مِن قاتلٍ أمتي أرى الدم في كفه المنتنِ
يقدم لي طعمَ شلوٍ شهيدٍ من إخوتي لحمه أو بني
تكاد اللقيمات من لحمه تقول لآكلها: خُنْتَنِي
فلا نبضت نخوة في دمي ولا عزّني شرف الموطنِ
إذا حِدتُ عن مبدئي أو رضيت بعيش من العار مستهجنِ

وآمنتُ بالشعب حتى وقد رآه الورى جثة هامدة
تداعى إليه أعداؤه ليقتسموه على المائدة
فهذا بشلو شهيد يعيث وذاك يساوم في الفائدة
وذا لليتامى يهز السياط لتعبث بالجثث الراقدة
وكم من وليد حَذارِ الحِمامِ رأى نفسَه صافعاً والده

وآمنت بالشعب يوم جثا أمام الطغاة على ركبتيه
ويوم انبرى في ذهول الهوان يرامي مكاسبه من يديه
ويوم مددنا شعاع الصباح له، فانزوى وحمى مقلتيه
ويومَ عصرنا رقابَ الطغاة وسقناهمُ كالجواري إليه
فأطلقهم من هوان الأسار ذئاباً علينا، صلالاً عليه

هو الشعب حقٌ مشيئاَته   صوابٌ ورشدُ خطيئاتُه
له نبضنا وأحاسيسنا   فما نحن إلا نباتاته
له دمعنا وله دمنا   يغذَّى عليه ويقتاتُه
يحطم بالموت زهر الحياة   منّا لتصلب شوكاتُه
ويقصفُ عمرَ الحمام الوديع   لتحيا وتكبر حياتُه
ولكنه في المجال البعيد   تعلو على الظلم راياتُه
وتقتلع الشر خيراتُهُ   وتبتلعُ الكلَّ غاياتُه

وأحياناً يستعمل الاستحثاث العكسي عن طريق الرثاء كما في "مرثية شعب"، لكنه لا يلبث، كما سنرى من خلال القصيدة، أن يبشر بالشعب وبصحوته وحتمية انعتاقه:

ما كنت أحسب أني سوف أبكيه   وأن شعري إلى الدنيا سينعيهِ
وأنني سوف أبقى بعد نكبته   حياً، أمَزِّقُ روحي في مراثيهِ
وأنّ منْ كنتُ أرجوهم لنجدته   يوم الكريهة، كانوا من أعاديهِ
ألقى بأبطاله في شر مهلكةٍ   لأنهم حققوا أغلى أمانيهِ
قد عاش دهراً طويلاً في دياجره   حتى انمحى كل نور في مآقيهِ
فصار لا الليلُ يؤذيه بظلمته   ولا الصباحُ إذا ما لاح يهديهِ
فإن سئمتُ فإني قد وهبتُ له   دقائق العمر، ماضيه وآتيهِ
وكنت أحرص لو أني أموت له   وحدي فداءً، ويبقى كلُّ أهليهِ
لكنه أجل يأتي لموعده   ما كلُّ من يتمناه ملاقيهِ
وليس لي بعده عمرٌ وإن بَقِيَتْ   أنفاسُ قلبي تفديه وترثيهِ
فلستُ أسكنُ إلا في مقابره   ولستُ أقتاتُ إلا من مآسيهِ
وما أنا منه إلا زفرةً بَقِيَتْ   في التّيهِ، بين رُفاتٍ من بواقيهِ

كنا جيوشا تلاقي الدهر رادعة   واليوم وحدي بلا درع ألاقيهِ
إذا وقفتُ جثا دهري بكلكله   فوقي، وجرت بيافوخي دواهيهِ

وإن مشيتُ بـه ألـقـت غياهبُهُ على طريقي شِباكاً مـن أفاعيهِ
تـكـتّـلـتْ قــوة الـدنـيـا بأجمعِها في طعنةٍ مـزقـت صـدري ومـا فيهِ

قضيتَ عـمـرك مـلـدوغـاً وهـاأنـذا أرى بحضنك ثـعـبـانـا تـربِّـيـهِ
تشكو له ما تلاقي وهو مُنْبَعَثُ الشكوى وأصــــلُ الـبـلا فـيـمـا تـلاقـيـهِ
أغلى أمانيهِ في الدنيا دموعُك تجريها ورأســـك تحـت الـنـير تحـنـيـهِ
وجـرحـك الفاغر الملسوع يحقنه سُـمَّـاً ويعطيك طـبـاً لا يـداويـهِ
فلا تُضِعْ عمر الأجيال في ضعة الشكوى فـيـكـفـيـك مـاضـيـه ويـكـفـيـهِ

قـد كـان يخلبه لـفـظٌ يـفـوه به طـاغ، ويـخـدعـه وعـدُ ويـغـويـهِ
وكـان يـرتـاع مـن سـوطٍ يـلـوحُ له ظنـاً بـأن سـلامَ الـرِّقِ ينجيهِ
واليومَ قد شبّ عن طوقٍ وأنضجَه دمٌ، وهـزّتـه، في عـنـف معانيهِ
رأى الـطـغـاةُ بـأن الخـوف يقتله وفـاتـهـم أنّ عـنـفَ الحـقـد يُحييهِ

وهكـذا مثلمـا اضطلع الزبـيري بإعادة ثقـة الشعب بنفسـه وبقدرته علـى الفعل، انطلقـت في المقابل روائع البردوني مستحثة في الشعـب وعيه الحقوقي وذلك من خلال قصائده التي يطالب فيها الإمام كمواطن من حقه أن يسأل:

لمـاذا لِيَ الجـوع والـقـصـفُ لك يـنـاشـدني الجـوعُ أن أسـألَـكْ
لمـاذا؟ وفي قـبـضـتـيْـكَ الـكـنـوزُ تمُـــدُّ إلى لـقـمـتـي أَنْمُـلَـكْ
وتـقـتـاتُ جـوعـي وتُـدْعـى النزيه وهـلْ أصبحَ اللصُّ يومـاً مَـلَـكْ؟
لمـاذا تـسُـودُ عـلـى شـقـوتـي؟ أجـبْ عـنْ سـؤالي وإن أخجلَكْ
ولـو لمْ تجُـب فـسـكـوتُ الجـوا بِ ضجيجٌ يـردِّد: مـا أنـذلـكْ!
لمـاذا تـدوسُ حـشـايَ الجـريـحَ وفـيـه الحـنـانُ الـذي دلّـلـكْ
ودمـعـي، ودمـعـي سقاكَ الرحيقَ أتـذكُـر: يـا نـذلُ: كـمْ أثـمَـلـكْ؟!
فـمـا كـانَ أجـهـلَـنـي بـالمـصـيرِ وأنـت لـكَ الـويـلُ مـا أجـهـلـكْ!

غــداً ســوفَ تـعـرفُـنـي مــنْ أنــا ويـســلـبُـكَ الـنُّـبْـلَ مــنْ نَـبَّـلـكْ
غــداً لا تـقـل أيــن مـنـي غـدٌ فــلا لم تـسـمّـر يــداك الـفـلَـكْ
فـفـي أضـلـعـي، في دمــي غضبةٌ إذا عصـفـتْ أطفـأتْ مشعــلَكْ
غـداً سـوفَ تلعنُكَ الـذكـريـاتُ ويلعــنُ ماضـيــكَ مستقبــلَكْ

وبالفعـل صدقـتْ يقينيّـاتُ الزبـيري، وبصيرة الـبردوني في مقـدرة الشعب على استعـادة روحه، وتجسّد ذلـك صبيحة السادس والعشرين مـن سبتمبر ١٩٦٢م وظهيرة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م.

وهنـاك في الرئة الأخرى من الوطن حيث كانت قصائد محمد سعيد جرادة ولطفي جعفر أمان وعبده عثمان وآخرين رعوداً مجلجلة بصوت الفنان محمد مرشد ناجي تقض مضاجع الانجليز، هادرةً:

"أنا الشعب زلزلة عاتية..

ستطفئ نيرانهم غضبتي..

أنا الشعب قضاءُ الله في أرضي".



فـور قيـام النظام الجمهوري العـام ١٩٦٢م، بدأت آليات الأحـرار في ترسيخ معاني الحيـاة الجديدة واجتثـاث رواسب الحقب الإماميـة، تتظافر في جهدٍ متناغـم لرعاية هذا التحـول وحراسته مـن الأذى... كانوا على اطلاع عميق بمكامن الوجـع اليمني المعتّق عبر قرون، وكانوا، بالمقابل، على درايةٍ دقيقةٍ بعوامل نهضته ومفاتيح مجده.

"وكمـا كان للإمامـة أشيـاع يحاربون مـن أجلها. فلا بـد للجمهورية من تنظيم للجماهـير ذات المصلحـة المباشرة في قيام النظـام الجمهوري، لتحمي هـذا النظام الذي يحقـق أهدافهـا في الحياة.. والتنظيم السياسـي للجماهير، بالقيـادة اليمنية الواعية، هو السيـاج الواحد لـدوام الجمهورية وازدهارهـا، وبدون ذلك فـإن الجمهورية في اليمن لن

تعـدو أن تكون كإمارة بني زياد أو بني نجـاح، أو غيرهم ممن تعاقبوا على حكم اليمن من غـير الأئمة. لقد انقضى زمن الإمارات والولايـات والسلطنات، إذ لم تعد روح العصر الحديث تتقبل شيئا من ذلك، فليس أمامنا إلا مواجهة تبعات التطور في بلادنا، وامتلاك الأسباب الحديثة للوفاء بهذه التبعات"[1].

الرؤية كانت أوضح مما نتصور.. حيث يضيف محمد أحمد النعمان:

"وبالأخـذ القـوي بأساليب التفكير الحديثة في سياسة الدولـة، وإعادة بنائها، وإتاحة الفرصة للشبـاب الواعي المستنير للقاء الدائم المنتظم لدراسـة المشاكل العامة والبحث عن حلولهـا العلمية، بهذا وحده نقضي على الأزمات النفسية والفكرية لدى الشباب المستنير ذي القدرة على التفكير الحديث، والإسهام الفعال في تطوير أوضاع البلاد، ونقلها من حالة الجمود والرتابة إلى وضع متنور متفاعل مع التقدم الإنساني الذي تخلفنا عنه طويلاً"[2].

وهاهـو البردوني يضطلع بمهمـةٍ جديدة، هي جـبر الوحدة الوطنيـة، وإزالة الشق الـذي لحـق بالمجتمع، محاولاً عـبر قصائده لململة أجزائـه وتوحيد أنفاسـه ورؤاه، نافخاً الروح في الأماكن والأرجاء، معنقداً إياها في نسق متآلف يدحرج ما لحق بالوحدة الوطنية من ندوب وتشوهات، مؤكداً لليمنيين واحدية الحلم، وواحديّة الهم، وواحدية الوجع، ومذكراً، أيضاً، باليمن الواحد شماله وجنوبه:

عـرفْـتُـهُ يمـنـيّـاً في تَـلَـفُّـتِـه ... خـوفٌ... وعيناهُ تاريخٌ مِـنْ الرمدِ
من خُضرةِ القاتِ في عينيْهِ أسئلةٌ ... صُفرٌ تَـبـوحُ كـعـودٍ نصفِ مُتَّقدِ
رأيـتُ نخلَ (المُـكـلاَّ) في مـلامحـه ... شمّيتُ عنْبَ (الحَشا) في جيده الغَيِدِ
مِـنْ أيـنَ يا ابني؟ ولا يرنو وأسألُهُ ... أدنـو قليلًا: صباح الخـير يا ولدي
ضمَّيتُهُ مـلءَ صدري... إنَّـهُ وَطَني ... يبقى اشتياقي... وذُوبي الآنَ يا كَبِدي
يَسْعَدْ صباحك يا عمِّي أتعرفُني؟ ... فيكَ اعتنقتُ أنـا قبَّلْتُ منكَ يدي
لاقيتُ فيكَ (بكيلًا) (حاشداً) (عَدَنَاً) ... ما كنتُ أحلمُ أن ألقى هنا بلدي

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٨.

رأيــتُ فيكَ بـلادي كلَّها اجتمعَتْ كيفَ التقى التِّسعةُ المليونَ في جسدِ
عرفتُ مَنْ أنتَ يا عمِّي، تلالُ (بَنَا) (عـيـبـانُ) أثـقـلَـهُ غـابٌ مـن الــبَرَدِ
(شمسان) تنسى الثريَّا فـوقَ لحيتهِ فاهاً وينسى ضحى رجليهِ في الزَّبدِ
(بينون) عريانُ يمشي ما عليه سوى قميصِهِ المـرمـريِّ الـبـاردِ الأبـدي

المهمة الأخـرى التي اضطلع بها الأستاذ الشاعر عبـدالله البردوني، رحمه الله، هو أن جـزءاً من قصائده جـاءت لتبقي على حق الإنسان اليمنـي في السخرية ممن يحتالون عليـه؛ إذ الغايات العظيمة للثورة لا تبرِّرُ، بحالٍ، أخطاء من يتعاقبون عليها.. لقد انطلق الأحـرار نحو صوغ معـالم الحياة الجديدة بشيء من العمـق والشمول، وذلك لإدراكهم أن الإمامـة لم تكن مجـرد نظام للحكم يسـير دون ارتباط روحي بأتباعـه وأنصاره، بل ارتبطـت الإمامـة بقداسـة الأسرة الهاشميـة، وحقها في احتـكار السلطـة. ولذلك فإن "الجمهورية النقيضة للإمامة أشد ما تكون حاجة لزاد عاطفي لأنصارها يملأ أسماعهم وأبصارهـم، أي أنه لا بد من نظرية سياسية ترتبط بها كل شئون الفكر والحياة في اليمن، لتحل محل النظريـة القديمة التي رسمتها العقيدة الإمامية" هـذه النظرية الجديدة تمثلت في ربـط اليمني بكينونته، وبأسباب عزته وسعادته. لذلك، وعلى نفس الدرب وإكمالاً لأدوار النعمـان والزبيري والبردوني، جاءت قصائد عبـدالله عبدالوهاب نعمان لتلهب الحماسـ الوطني في أوسـاط الجماهير المشرئبـة نحو عهدٍ جديد، ومثّـل "الفضول" مع الفنـان أيوب طارش، ثنائياً مغِّـرداً أفعم تفاصيل الحياة الجديـدة بالحيوية والإقبال لصنع الواقـع الجديـد المرتبط بحفيف الحقول ونفـج السبول وأشواق الـروح المنسابة من شُبّابة المرعى و"دخداخ النسيم".

هـذا الربط الواعي بين معاني الحـب والحقل تجسّد أيضاً عـبر ثنائي مطهر الإرياني وعلـي الأنسي وبلغ ذروة سحـره في معزوفة "الحب والبن" التي تعيـد الإنسان اليمني وجدانياً إلى الزراعة باعتبارها أساس عزته وجذر حضارته:

وانا المعنّى بحب اغْيَد حميد الخصالِ
عذب اللّمى ساحر العينين فتان حالي

طلبت أنا القرب منّه قالوا القرب غالي

قلت اعملوا لي أجل معلوم لا خير ثاني

كذلـك انطلق مطهـر الإرياني مغـرّداً للعامـل في مصنعه، وللجنـدي المرابط فوق الجبل:

فوق الجبلْ حيث وكر النسرْ.. فوق الجبل

واقف بطلْ محتشد للنصرْ.. واقف بطل

يزرع قُبَل في صميم الصخر.. يزرع قبل

يحرس أملْ شعب فوق القمة العالية

لم يتوقف الدكتور مطهر الإرياني عند هذه المهمة بل توجه صوب الذاكرة المدفونة للشعـب اليمني، وتخصصـ في مجال الآثار مفتشاً عـن أسرار عزة هـذا الشعب ومنقباً عـن ظروف تمكّنـه وانبلاجه، هذا لأن الثـوار أدركوا منذ وقت مبكـر أن "تاريخ اليمن، واقتصاديات اليمن وآداب اليمن، وثقافة اليمن.. كل ذلك لا يزال معميات أمام الغالبية منـا وهـي أولى بجهدنا جميعا نتلمسـ من خلالهـا شخصيتنا ووجودنـا، ونستبين من دراستها مشاكلنا وطرق الحل السليم لها"[1].

علـى الجانـب النظري لهـذا المجهود الآثـاري تكرسـت جهود الثنائـي محمد بن علـى الأكوع الحـوالي، رحمـه الله، وشقيقـه إسماعيل بـن علي الأكـوع، حفظه الله، وتفـرّغ كلاهمـا في تدوين التاريخ اليمني وتبسيطه للقـارئ وتنقيته مما لحقه من الأوساخ والشوائب.

الدكتور القدير عبدالعزيز المقالح قام، بدوره، بمهمة حفظ وجدان الثورة من الضياع، وراح ينقل للأجيال الجديدة صدى الصدق الكامن في رجالاتها، وانبرى الدكتور المقالح أبـاً للأجيال، ورائداً لحركة البحث العلمي في يمن الثورة، ومثّل بسلوكه ويراعه النموذج الأروع الذي كانت عليه دماثة الحركة الوطنية وجلالها ومقدار الحب الذي حملته..

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٦.

أما على مستوى الشعر الشعبي فقد برز الشاعر الكبير صالح سحلول مُسْتَّلًا ملاحم عصماء تطاير صيتها في كل ريف وحضر، رسّخ من خلالها يقين الشعب بالثورة وبالعهد الجديد.

فيلسوف الثورة الأستاذ محمد أحمد نعمان كان المعادل الموضوعي لذلك الزخم العاطفي الهادر إبان الثورة، فراح بفكره الحكيم السباق ليضفي لمسات الواقعية على إيقاع الحياة الجديدة مؤكداً طابعها الحضاري في التفاعل مع الآخرين ونزعتها الإنسانية الرامية إلى جعل الشعب اليمني عاملاً مؤثراً في بناء البشرية ورقيها، ذلك أن الثورية، كما يرى المفكر النعمان، لا يصح أن تفهم على أنها مجرد حمل السلاح أو هز القلم لمناوأة العهد الإمامي. "وإنما الثورية الحقة هي الخروج على أساليب التفكير السياسي العتيقة التي احتبست كل طاقات شعب اليمن في مصارعة ذاتية أودت بسمعة هذا الشعب العريق، وجعلته واحدا من الشعوب المتخلفة البائسة المشردة".

يواصل المفكر النعمان: "إن الثورية الحقّة، التي تعطي صاحبها حق الإمساك بزمام السلطة، هي الوعي الكامل لحقيقة أسباب تخلف الشعب، والإدراك البصير لسبل الرقي به وتحقيق الوحدة الشعورية بين أبنائه، والقضاء على أوجه البؤس والشقاء الذي يسيطر على حياته، واستعادة كرامته أمام نفسه، وأمام السلطة وأمام الآخرين خارج حدود بلده. ولن نبلغ شيئاً من ذلك إذا لم نكن مزودين بالثقافة الثورية، ننهلها من كل تجربة إنسانية، وإذا لم نعتمد الأسلوب العلمي أساسا لتفكيرنا وتصرفاتنا وذلك بدراسة مشاكلنا على الطبيعة دراسة مباشرة جادة معتمدة على اللقاء المباشر بجماهير شعبنا، واعتماد الإحصاء وسيلة، والتخطيط الشامل منهجا، باسطين داخل نفوسنا وعقولنا خريطة اليمن، كل اليمن نتنسم روائح أجوائها جميعا، ونحصي طاقاتها كلها، واحتياجاتها كلها، لنخرج بالخطة الشاملة التي تعيد لنا بناء اليمن الحديثة الموحدة المتطورة.

إن نظام الحكم الأمثل في اليمن هو النظام الذي يعرف أن مهمته الأساسية وسبب وجوده ليس غير إعادة تنسيق العلاقات بين المواطنين، على أساس عادل منصف، وإقامة الروابط بين المواطنين وأرضهم بطريقة تغمر نفوسهم بالاعتزاز والحب لها، وتُيَسّرُ لهم

الـرزق الهنـيء العزيز. . . فلا يحتاجون للهجـرة والاغتراب، يفـرون بأنفسهم من عناء الفاقـة وقسـوة البؤس، أو ينجون بها مـن ظلم بعضهم لبعض، واختطـاف بعضهم لقمة العيش من أفواه بعضهم الآخر"[1].

على مثل هذه الدرجة من الوعي والمسؤولية، كان الإيقاع الوجداني الذي تبلورت علـى أساسه أهـداف الحركة الوطنية في طورها الناضج المكـين. . فكان النضال، وكانت الثورة. .

وعلى نشوة البعث الكبير، تفجرت طاقات الشعب، وازدحمت، وربما تزاحمت، في سياق اندفاعها نحو التحقق والكينونة والحضور. .

علـى ذات الدرب انـبرى شهيد القرآن عبده محمد المخـلافي في نشر القرآن الكريم وتحفيظه والتفقه فيـه، واقتصادياً قام الحاج هائل سعيد أنعم بوضع النواة الأولى للصناعة الوطنيـة. . وقس علـى ذلك كافة أعـلام الثـورة اليمنية الذيـن اختطوا دربهـا في كافة المجالات، فناً، وأدباً، وتاريخاً، وطباً وهندسة.

وهكذا؛ ومثلما جسّد عهد المشـير عبدالله السلال نموذجاً في الصمود والتضحية، ترسخ في عهد القاضي عبدالرحمن الإرياني نموذج نادر في عدم التشبث بالسلطة، بينما تفتقت في عهد الشهيد المقدم إبراهيم الحمدي فنون الإدارة التنموية الرائدة، وازدهرت علـى يديه تجـارب العمـل التعاوني الخـلاق، ووضع الشهيـد أسساً راسخـة في البنى التحتيـة للدولة الوليدة، وبَلْوَرَ النـواة الأولى للجيش اليمني الحديـث الذي استُكمل بنـاؤه في عهد الرئيس علي عبدالله صالح الذي انفجرت في عهده ثورة التعليم وتحققت الوحـدة اليمنية بين شطـري الوطن. وقد شكلت الوحدة منعطفـاً جديداً في حياة هذا الشعـب ووضعته قبالـة أجندة جديدة مـن التحديـات خصوصاً فيمـا يتعلق بالحراك السياسـي القائم علـى أساس التعددية العلنية وكذا الاستحقاقـات التنموية المتبقية. . نقلـةٌ كـبرى في حياة اليمنيين في ظـل أقل من ثلاثة عقود تكللت بقيـام دولة الوحدة،

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٢، ٢٨٣.

ونشـأ علـى هامش هـذه التحولات جيـل جديد لا علاقة لـه بمعركة الانعتـاق الكبير في حـين أخـذ الأجل يقتات من جيل الثورة الأول، الأمر الذي أفسح الطريق أمام دعاة التيـار الجارودي مستغلين اندفاعة هذا الشعب وغفلتـه البريئة عن مطامحهم وغاياتهم الدفينة..

نحـن الآن، وبـكل براءة اليمنـي وسماحة طبعـه، نستبعد، بعد هـذا السجل من الخطـوات والتضحيـات، أن يَعِنَّ للإمامـة همسٌ، أو يرتفع لها شعـار، غير أن الحقيقة لا تلبث أن تثبت لنا كم نحن طيبون.. فأصحاب المشروع الإمامي تقوم شرعيتهم المزعومة أصـلاً على ادعائهم لِحق قديم عمـره ١٤٠٠ سنة منذ سقيفة بني ساعدة، أفلا يحنُّون إليه بعد ٣٠ أو ٤٠ عاماً في اليمن..

إن الدارسـ المتأمـل لحقيقـة المشروع الإمامـي ليجد كم أنـه من الضـرورة أن يُنْقَدَ المشـروع الإمامـي ويُفَنّدَ بـلا هوادة، ليس خوفاً مـن عودته من جديد، ولكـن أيضاً من بـاب الوفاء المستحق، ثمَّ، وهو الأهـم، أن التحدي الذي فرضته الوحدة اليمنية في حياة اليمنيـين قد أغفلهم نسبياً عن ثقافة الثـورة، لتتسرب ثقافة الإمامة من جديد إلى ضلوع الدولـة، وهياكلهـا المختلفة، لنجـد أنفسنا بين عشيـة وضحاها محكومين بـرِتْمْ الإمامة العقيـم، حيث الدولة ريع "للمتفيّدين". والقانـون، وإن أصبح مكتوباً، إلا أنه حَبر على ورق.. والتنمية وإن أصبحت، هدفاً معلناً، إلا أنها كمن يحرث في بحر..

مـع ذلك فإننا، كشعب، المسؤول الوحيد عما نعانيه الآن، أما الذي يترحَّم منّا على الإمامة بمبرر هيبة الدولة وانصياع الشعب أيام الإمامة...، فإن من الواجب معرفة أن ذلك الانصياع كان انصياع استكانةٍ وركودٍ، وأن فوضى اليوم هي فوضى تيقّظٍ واندفاع..

لا يليـق بنا الصفح عن العهد الإمامي، ذلك أنه رغم مـا نعيشه اليوم، إلا أننا نعيش ومنـذ قيام دولـة الثورة في ظل حكـم يتداول عليه أفـراد من بيننا، ويحكمـون باسمنا، لانيابة عن الله، سبحانه، ثم إنه حكم ذو طابع حضاري يحاول جاهداً أن يرفع اسم اليمن في كافة المنتديات والمحافل الدولية، وكذلك ذو طابع وطني تحققت في ظله وحدة البلاد وعادت إلى الوطن بعض أراضيه من دول الجوار، وهو كذلك، مبدئي، لا يزال يدفع ثمن

مواقفه المبدئية الثابتة، إنسانيٌّ لا تلتمع سيوفه، ولا يرتجز "وشاحه" ولا ينطق "بورزانه"، ولا يخشـاه خصومـه، ثم إنه، ومن باب الإنصاف، نظام يتمتـع بكل نقاط الضعف التي نحملها نحن كيمنيين سـواءً من حيث العفو، أو من حيث الاطمئنان للأعداء والغفران لهـم، وعلى كلٍّ؛ يكفينا الشعور أن بمستطاعنـا تغييره في أية لحظة.. لكن علينا، في حال أقدمنـا على خطـوة كتلك، أن نكون يقظين مـن وثبة أرباب الحلـم الإمامي المتربص في ثوب جديد.

هـل تسرّعـتُ في إيـراد السطر الأخير؟، ربمـا.. ذلك أن بقية الأبـواب هي الكفيل بإعطاء معنىً، كهذا، حجمه ومغزاه.

"مشروعٌ يبحث عن أرض"

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ
بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(الاعراف١٤٦)

حينمـا تذكر مفـردة "الإمامة" يتبادر للوهلة الأولى في الذهـن صورة النظام الملكـي الـذي أطاحت به ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وقـام على أنقاضه الحكم الجمهوري الذي يبلغ في سبتمـبر من العام ٢٠٠٦ أربعة وأربعين عاماً. وبالتالي فإن لمدلولية "الإمامة" في الذهن العـام اليمنـي لونَها الماضـوي وصورتَهـا المستبعَدة، حيـث الإمامةُ رديـفٌ لكل معاني التخلُّـف والتحجُّر والانغلاق والشعوذة، وتجسيدٌ لكل أشـكال العنصرية والبغضاء... والإمامـة، وفقـاً لذلك، ماضٍ سيئُ الذكر، وعقبـةٌ كأداء تم تجاوزُها بسيلٍ من دماء خيرة أبنـاء اليمـن وصفوة أحـراره ومفكريه، في تجلٍّ ساطعٍ لا غبار عليـه، ما يجعل من مجرد التصـور أن ثمة من يفكر بالعودة إليها، أو يسعى إلى استعادتها، ضرباً من الجنون أو نوعاً من التجديف ضد منطق التاريخ وطبائع الأشياء... فضلاً عن أن تكون مثل هذه الدعوة الإحيائيـة قد تأتي بعد عقود ترسَّخَ فيها النظام الجمهـوري وتعمَّدَ بإنجاز الوحدة اليمنية في ٢٢ مايـو ١٩٩٠ .! مثل هـذا الفهم يأتي منطلقاً من نظرة الناس للإمامة مقوْلَبَةٍ في نظام الحكم الملكي، وكأنه القالب الوحيد المستوعب لفكرة الإمامة.

إن ما تم العثور عليه من أدبيات الشباب المؤمن ومحاضرات حسين بدر الدين الحوثي تشـير إلى مقدرة الفكـرة الإمامية على التقولب والتجدُّد علـى صعيد الدعوة والشكل.. فيمـا تظـل الإمامة هي المضمـون الأصم الذي لا يتغـير. من ذلك نرى كيـف أن حسين بدرالديـن كان يـردد علـى أتباعـه أن أعـداء الأمة لايحاربـون الشيعـة إلا بسبب كونهم لايزالون يحملون فكرة الإمامة. ويشدد في أحيان أخرى "على ضرورة اضطلاع آل البيت بالمسؤوليـة الكـبرى" المناطة بهم وهي قيـادة الأمة، وأن تنازلهم عـن هذا الحق الإلهي قـد أورد الأمة، وهـم في مقدمتها، مـوارد الذلة والهـوان، كما تبيّن أن مجمـل منطلقاته في التعبئـة ضد النظام الجمهوري تقـوم على أساس وصفه باللاشرعيـة والظلم. والسمة

الأخيرة كفيلة لوحدها، وفق المذهب الجارودي، بإحياء مبدأ الخروج على النظام والدعوة للإمامة.. وذلك مع الأخذ في الحسبان أن المشروع الإمامي الذي يرمي التيار الإمامي إلى إحيائه لن يعود بثوب "القاسم" ولا بقميص "حميدالدين"، وإنما وفق استيعابٍ لكل ماطرأ على الساحة الدولية (والمحلية) من مفاهيم جديدة حول مسألة الحكم.

الإمامة مشروع مستمر.. هذه إحدى الحقائق التي أسهمت أزمة الحركة الحوثية في إبرازها والكشف عنها؛ ذلك أن مثل هذه الحقيقة يبدو أنها سقطت بالتقادم من الذاكرة الجمعية في اليمن بعد ما يزيد عن ٤٠ عاماً على قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر التي أرعدت وأزبدت أنها قضت على الإمامة وإلى غير رجعة..

الثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر١٩٦٢، وإن كانت أسقطت نظاماً إمامياً حاكماً في شمال اليمن، فإنها على الإطلاق لم تقض على الإمامة كمشروع مستمر يحمل في طياته عوامل عودته وانبلاجه من جديد. يتأكد هذا المبدأ أساساً من أسطورة الألف عام التي حكم خلالها الأئمة اليمن، إذ التاريخ لا يتحدث إلا عن ٢٣٣ عاماً هي مجموع ما حكم فيه الأئمة اليمن وأقاموا خلالها دولتين هما: الدولة القاسمية ١٠٤٥-١٢٣٤هـ والمملكة المتوكلية اليمنية التي أنشأها وحكمها بيت حميد الدين ١٩١٨ - ١٩٦٢.. ماعدا ذلك فإن هذه الفكرة ظلت تصارع على الحكم وتنتصب له مهما قلّ الأتباع وضاقت الأرض التي تقيم دولتها عليها.. وهو أمر حقق لها حضوراً متصلاً، وان كان متفاوت الحجم، خاصة في ظل حالة الشتات والانقسام والصراعات التي عاشتها اليمن منذ سنة ٢٧٠ هـ على النحو التالي:

- من ٢٠٤ إلى ٢٢٩هـ انفراد الزياديين.
- ٢٢٩ - ٢٦٧هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر.
- ٢٦٧ - ٢٨٤هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر، والقرامطة.
- ٢٨٤ - ٣٠٣هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر، والقرامطة، والضحاك، وآل الكرندي.
- ٣٠٣ - ٣٨٩هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر، والأئمة.
- ٣٨٩ - ٤٠٧هـ اشتراك الزياديين، والأئمة فقط.

- ٤٠٧ – ٤٢٨هـ اشتراك بني نجاح، والأئمة.
- ٤٢٨ – ٤٧٣هـ اشتراك الصليحيين والأئمة.
- ٤٧٣ – ٤٩٢هـ اشتراك الصليحيين، والأئمة، وبني نجاح.
- ٤٩٢ – ٥٢٣هـ اشتراك الأئمة، وبني نجاح، وبني المغلس.
- ٥٢٣ – ٥٦٩هـ اشتراك اليامي الهمداني، وبني مهدي، وبني معن، وبني زريع، والأئمة.
- ٥٦٩ – ٦٢٦هـ اشتراك الأئمة، والأيوبيين.
- ٦٢٦ – ٨٥٩هـ اشتراك الأئمة، والرسوليين.
- ٨٥٩ – ٩٢٥هـ اشتراك الأئمة، والطاهريين.
- ٩٢٥ – ٩٤٥هـ اشتراك الأئمة، والجراكسة المصريين.
- ٩٤٥ – ١٠٤٥هـ اشتراك الأئمة، والأتراك.
- ١٠٤٥ – ١٢٣٤هـ الأئمة فقط (وهنا يبدأ استقرار انفصال الجنوب).
- ١٢٣٤ – ١٣٣٧هـ الأئمة، والأتراك.
- ١٣٣٧ – ١٣٨١هـ الأئمة[١].

من هنا، وكما أسلفنا، فإن أسطورة "الألف عام" تظل صحيحةً من الجانب النظري، وتدليــلًا دامغــاً على كون الإمامة مشروعــاً مستمراً بغض النظر عــن حقيقة تجسُّدِه على ســدة الحكم في عاصمة ورايــة وشعار... إذ من الضرورة أن يكــون هنالك إمام منصوب ولــو في قرية نائية في سفوح "شهارة" أو "حيــدان" أو "الأهنوم" حتى ولو كانت أقاليم الدولــة كلها بيد دولة أخــرى تبسط حكمها على كل شبر من تراب اليمن.. وهكذا فإن "الإمامة القروية" قد تستمر قروناً إلى أن يكتب لها الظرف المناسب لكي تتجسد على أرض الحكم... بل قد يتنازع إمامان قرويان أو أكثر الإمامة بينهم.. فيما الحكمُ بيد دولةٍ قائمة لا علاقة لها بمشروع الأئمة بأية حال.

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٦٢، ٣٦٣.

تجسَّدَ مثل هذا التنازع في ظل النظام الجمهوري ذاته، وكان الصراع حامياً أيام الحرب الجمهورية الملكية ٦٢ - ١٩٦٩ بين الحسن بن يحيى حميد الدين وابن أخيه الإمام البدر الـذي قام الضباط الأحرار بالثورة عليه صبيحة ١٩٦٢/٩/٢٦ . . . والأمر هكذا دواليك: تـولى القاضي عبدالرحمن الإرياني السلطة في عهد الإمام (فلان)، وتولى المقدم إبراهيم الحمدي ١٩٧٤ زمام الحكم في عهد الإمام (علان)، وقامت الوحدة اليمنية ١٩٩٠ في عهد الإمـام (فـلان). ومنذ ذلك اليـوم، أي منذ ١٩٩٠، يبـدو أن الصـراع كان محتدماً على أحقيـة الإمامة بين كل من العلامـة "مجدالدين المؤيدي" ومنافسـه العلامة "بدرالدين الحوثـي"، وكلاهما في محافظة صعدة معقـل الهادوية الأول وبرجها الحصين. وكلاهما أيضاً من ضمن الملكيين العائدين من المملكة العربية السعودية إثر توقيع المصالحة الوطنية بين النظام الجمهوري وفلول الملكية العام ١٩٦٩، وقد نصت المصالحة، التي أنهت الحرب الجمهوريـة الملكية، على عـودة جميع أعوان وأنصار الملكية عـدا الأسرة الحاكمة (بيت حميدالدين).

ومنـذ العام ١٩٦٩ جمهرت محافظة صعدة ملتحقةً بكافة محافظات شمال اليمن، ولكن الإمامة ظلّت حلماً معرشاً في ذهن بيوتات ملكية تعد بالأصابع تمارس نفوذها على ما تستطيعه من الأتباع، وتجعل من النظرية أمراً حياً تكافِحُ به آلة الإعلام الجمهوري التي تكرر عـبر وسائلها المختلفة "أنها ألقت المشروع الرجعـي الإمامي إلى مزابل التاريخ" . . وكانـت ثمة وسائل عدة لدى تلـك البيوتات لإبقاء الإمامة واقعاً مصغراً ولو بأقل قدر . . مـن تلك الوسائل مسألة أخذ الزكاة مـن الأتباع، إذ حفلت المحافظة منذ توقيع المصالحة الوطنيـة وحتى الآن، تنازُعـاً شرساً، بين بقايا الأئمة وبين الحكومـة، على أخذ الزكاة. وهـو أمرٌ يعتقد البعض الآن أنه لم يُبعَـث إلا أثناء تقوِّي الحركة الحوثية، لكنَّ واقع الحال يثبت خلاف ذلك، والوثيقة المرفقة في قسم الوثائق من هذا الكتاب والتي يعود تاريخها إلى أيام الرئيس إبراهيم الحمدي تؤكد قِدَمَ هذا النزاع[1] . .

---

(١) انظر: الوثائق من هذا الكتاب.

"مشروع يبحث عن أرض"[1]

رأينـا في باب سابق كيـف أن الدولة الإمامية تقيم بناءها على شفا جرف هار. لكنْ، ومع كل مظاهر الفشل التي تكتنف مشروع الحكم الإمامي إلا أنه سرعان ما يعود مُسْتَولياً على الحكم (كما هو حال بيت حميدالدين) أو مذكراً بنفسه ساعياً للحكم (كما هو حال الحركـة الحوثية). ونحن في هـذا الفصل بصدد التعرف على جملـة العوامل التي أبقت علـى المشروع الإمامي وضمنت له عدم الانقراض. وهي قسمان أحدهما يتعلق بعوامل بقاء التشيع بشكل عام في الوطن الإسلامي، وآخر يتعلق باليمن على وجه التحديد.

عوامل عامة أسهمت في بقاء مشروع التشُّيع:

أولاً: إن التشيّـع سـواءً كان جاروديـاً أو جعفريـاً، يحيـط نَفْسَه بفئتـين تضمنان له القبـول؛ إحداهمـا من وسط المتشيعين أنفسهـم، وتكون ذات طابع مُغـالٍ خارج عن الملّة كالإسماعيليـة، بحيـث تبدو الجارودية قياساً به، في نظر العـوام، معتدلةً. كما نلاحظ أن الشيعـة بالعـراق لديهم "اليزيديـة" عَبَدة الشيطـان، وفي سوريا لديهـم "النُّصيْريّة" الذين يُؤلّهـون عليّاً، كرم الله وجهه، وفي لبنان "الـدُّروز" الذين يقولون بألوهية الخليفة الفاطمي المستكفي، ولا يعلِمون أبناءهم بسرّهم الأعظم إلا عند بلوغهم الأربعين عاماً، وفي البحرين ثمـة "القرامطة" الذين سطَوا ذات مرةٍ على الكعبـة وسرقوا الحجر الأسودَ، وظل عندهم ٢٢ عامـاً حتـى تم استعادتـه. أما إيران فهي مستـودع ضخم لكثير مـن العقائد والطوائف بمختلف الأشكال والألوان كالمانوية، والزرادشت، والبهائية والمجوسية، وغيرها.

والأخـرى فئة من بين أهل السنة حيث يعمل الشيعة على تشجيع "الصوفية" وهي وجه آخر لعُملة التشيع؛ إذ تفضي سياسياً إلى ترسيخ الزُّهد في "الحكم" في نفوس أبنائها.

---

(١) "مشروع يبحث عن أرض" هو عنوان مقال للكاتب نصر طه مصطفى في صحيفة "٢٦سبتمبر" يتحدث فيه عن ذات الموضوع.

وفكرياً؛ هي المِهذار النموذجي لترديد محامد آل البيت وفضائلهم. ومن ناحيةٍ ثالثة تنوءُ الصوفية بحملٍ من الخرافات والشعوذات مماثلٍ لما يطرحه الإمام ويدّعيه.

ثانياً: الزكاة والخُمُس: وهما المورد الاقتصادي الضخم المحافظ على الفكرة، والمجمِّع لفرقائها، والباعث على قيامها. ولأجل استحقاق أخذ الزكاة والخمس يتناحر الأئمة والمرجعيات، وتدبّج الأحاديث، وتفترَى الأقوال، على النحو الذي ذكرناه في الباب الأول.

ثالثاً: العامل الخارجي؛ إذ لم يُكتب للتشيع البقاء إلا في ظلّ حرصٍ خارجيٍّ على شَقّ صفّ المسلمين، يبتزّ به حكوماتهم وينفّذ من خلاله مطالبه، ثم انقلابه، كما هو الحادث الآن في العراق وكما يُراد لنا أيضاً في اليمن. والمتأمل لتأثير العامل الخارجي في قيام دول الأئمة في اليمن يجده العامل الأبرز؛ إذ أقامت أسرة "شرف الدين" دعوتها متزامنةً مع الصراع العثماني الصفوي وامتداداً له، ومثلها قامت دولة القاسم، ثم كانت الحرب العالمية الأولى ومعاهدة فرساي وتركة الرجل المريض التي قضت برحيل الدولة العثمانية عن اليمن وتسلّمها الإمام يحيى باردةً مبرّدة ثم لما أسقط الأحرار دولة الأئمة وجدنا كيف أن إسرائيل كانت تحارب مع الملكية أثناء معارك تثبيت الجمهورية وهي حقيقة لم يعرفها اليمنيون إلا عام ١٩٩٩م بعد أن سمح لهذه المعلومة الخطيرة بالخروج[1].

وفي هذا السياق لا ننسى دور السلطات البريطانية إبان احتلالها للهند، وكيف أنها

(١) تَمَثّل موقف كل من إسرائيل وحليفتها إيران الشاه في دعمهما لفلول الملكية ضد القوات اليمنية بتجنيد مرتزقة من يهود اليمن الذين هاجروا إلى إسرائيل عام ١٩٥٠ بلغ عددهم ٧٥ ألف فى العامين ١٩٦٣–١٩٦٤ للقتال ضد القوات المصرية، وقد تم تنظيم عملية التطوع فى عدة مراكز (فى رأس العين وفي كيرم هينتميائيم وفي هعيمن يزرائيل، وفى مناطق أخري من إسرائيل)، وكانت حملة التطوع تتم بإشراف عدة جهات فى مقدمتها وزارة الدفاع التى كان يتولاها رئيس الوزراء الأسبق "دافيد بن جوريون" والذي وصف اليمنيين بأنهم متخلفون وليست لديهم أدنى فكرة عن الحضارة، ولذا فإن مكانهم الطبيعي أن يكونوا على الحدود اليمنية ليقاتلوا القوات المصرية هناك. (وقد أيدت مصر الثوار وكانت أول دولة تعترف بنظامهم الجديد، وأرسلت قواتها إلى اليمن لدعم الثوار والوقوف إلى جانبهم ضد فلول الملكية). وفى إفصاحه عن تجنيد هؤلاء اليهود اليمنيين الذين تم تنظيمهم فى لواء كامل يشير "فيجدور كهلاني" الذي كان ضمن قادة هذه اللواء إلى أن الولايات المتحدة مولت عملية تجنيد أفراد المخابرات المركزية. ثانيهما: إرسال أسلحة إسرائيلية نقلت هذه الأسلحة تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية إلى إيران باعتبار أن الشاه كان طرفاً أساسياً فى الحرب ضد الثورة اليمنية والقوات المصرية، فقد شملت هذه الأسلحة النوعيات التالية: (٢٠٠٠ رشاش عوزي إسرائيلي الصنع، ٢٠٠ رشاش براونج، ١٠٠ مدفع هاون عيارات مختلفة، ومعدات عسكرية وتجهيزات أخرى).

هي من بعث طقوس التشيع (الغدير، عاشوراء...) وأحياها وهي رميم.

عوامل محلية:

الثلاثـة العوامل الأولى تعتبر عوامل عامة أسهمت في بقـاء جذوة للتشيّع في اليمن وغيرها.. إنما ثمّة عوامل إضافية خاصة باليمن نوردها كما يلي:

– تجييشـ القبائل: وذلك بِحَقْنهـم المتواصل بمعاني التمـرّد وتمجيد حمل السلاح ومحاربـة من يدعـو إلى نزعه أو تنظيم حمله، وتصوير مـن يسعى لذلك وكأنه يخدم به مخطّطات الغزو الخارجي. ويؤيّدهم الآن في هذا الطرح –للأسف– بعض علماء الحركة الإسلاميـة، علمـاً أن مثل هذا الطرح يقوم أساساً على افتراضـ هشاشة الدولة وعجزها عـن صدّ أي عدوان. ويكرِّس من ثم مبدأ الاستهانة بالنظام والتهاون معه، وعدم السعي مطلقـاً إلى تقويته وشدّ أزره. "وفي هـذا المناخ النفسي وتحت وطأة هذه الظروف المعيشية القاسية نشأت دويلات يمنية تعتمد في أساس وجودها على استغلال احتياجات القبائل البدوية للاندفاع من مواقعها الأصلية نحو الأراضي الخضراء فخلقت المبررات العقائدية لجعل الاغتصاب والتسلط شرعياً، وكان الصراع ليس من أجل توفير إمكانيات العيش، وإنمـا مـن أجل إعلاء كلمـة الله "والجهاد في سبيـل الله" بين مؤمنـين حقيقيين ومؤمنين زائفين"[1].

– التضاريس: وقد حالفت أئمة اليمن مراراً سواء مع العثمانيين قديماً أو الجمهوريين بدايـة الثورة أو الآن مع السلطـات الحكومية في حربها مع أنصار الحركة الحوثية. وقد بدا أن التضاريس لاتزال تمثل عاملاً مهماً في المواجهات رغم التطور الهائل في أساليب الحرب وآلياته. وهو ما سنأتي عليه في الباب القادم بإذن الله.

– جهـل الشعب: لقد كانـت الخرافة والدّجل والشعوذة هـي الأساس المتين الذي

(١) "الفكر والموقف"، ص٣٣٣.

يضمن للإمامة امتصاص هذا الشعب وتسيُّدِه.

تحكـي لنا الأيـام عن واحدةٍ من أغـرب الاستفتاءات في العالم قام بـه الإمام يحيى حميـد الدين بعـد أن تصاعدت النصائح إليـه ممّن حوله بضرورة القيـام بتحسين أحوال الشعب قبل أن ينقلب عليه، فردّ عليهم بأنْ قام بهذا الاستفتاء العجيب: "أصبح الناس في يوم مـن الأيام، فإذا بالإمام يتحدث في مجلسه أنّ السلطان الأحمر، وهو ملك الجن، قد قُتـل، وأن شعب الجنّ أصبح همَلاً بدون سلطان يحكم تصرفاتهم ويقيّد أفعالهم ويراقب جناياتهـم. وانتشر ذلك الخـبر عن الإمام، حتى شملت الناس رهبـة قاتلة. واتبع الإمام هـذا بأن أرسـل برقيات إلى العمال والقضـاة والأمراء ليحذروا الجـن في هذه الفترة التي ستشيع فيها فوضاهم حتى يتمكن الإمام من إحكام سلطانه عليهم وتعيين سلطان أحمر آخـر يحـل محل القتيل، وعلـى كل فرد من الشعـب أن يحصّن نفسه مـن سطوة الجن واعتدائهـم بأن يسِمَ جبْهتـه بقليل من القار، وأن يرصّع باب بيتـه بكثيرٍ من "القطران". وأصبـح الناس فإذا بأوعية القار قد وضعت في الطرقـات، وإذا بالحديث على كل لسان، فهرعـوا صغيرهم وكبيرهم يقتتلون على القـار، وسار الرجال والصبية ملطخةً وجوههم بالقـار وقبعـت النساء في البيوت على تلك الحال ولم ينسـ صاحب بيت أبواب بيته من هـذه الأوسمـة السوداء.. ثم جمع الإمام خاصته بعـد أن رأوا ما حدث وقال لهم: "مثل هذا الشعب لا يمكن أن يشترك في الثورة على إمامه!"[1].

ومع جهل الشعب تتكرر إمكانية حشده من جديد لإقامة مشروع ثار ضده بالأمس وتكبد جراءه الويلات.. وقد اعتمدوا لذلك منهجاً يعالج التاريخ ويحتال على حقائقه؛ وتصـدّوا هم لتدوينـه وكتابته في المخطوطـات وفي المناهج بحيث يسهـل النسيان ويندر الاعتبار.

الشعـب الآن لا يشبه الشعب الـذي كان يحكمه الإمام يحيى بداية القرن المنصرم، وكذلـك أساليب التضليـل الإمامية أصبحت هي الأخرى جديـدة ومتلائمة مع الوضع الجديـد.. لم يكـن التيـار الإمامـي يصـدق أن بإمـكان اليمنيـين استعـادة الحكـم من

(١) ابن الأمير وعصره، مصدر سابق، ص٥٠، ٥١.

مخالـب ذلك التيار، وكان أرباب هذا التيار يعتقدون أن اليمنيين لو فعلوا ذلك فإنه ليس بمستطاعهـم الحفاظ على دولتهم. وبالتالي لم تكن ثورة ١٩٦٢ تمثّل في نظرهم سوى نزوة عابـرة سرعان ما سوف يستعيدون بعدها الحكـم.. وعليه، بدأ نشاط التيار الإمامي منذ الساعـات الأولى لقيـام الثورة. فبمجـرد أن قتل الشهيد الزبيري انـبرى ثلاثة من النقاد الأدبيـين التابعـين للتيار الإمامـي في تحطيم مكانة الزبـيري الأدبية عـبر دراسات نقدية مخاتلـة للعقل، وصفوا خلالها الزبيري أنه لم يكن وطنياً، وأن شعره جاء خالياً من كل ما يشير إلى الوطن[1].

مـن جهة أخرى بذل أنصار التيار الإمامي وُسعهم في هدم مفاصل الدولة وإفسادها، وتراكمـت عملياتهـم الدائبـة في صبـغ الحيـاة الجديدة ودمغهـا بكل رواسـب التخلف الإمامـي، لنجدنـا في نهايـة المطاف نعيشـ في ظل حكم جمهـوري يدار بعقليـة الثقافة الإمامية. (وفي هذا السياق من المهم التنبيه على أن سعي التيار الإمامي لاستعادة الإمامة، لا يعني بالضرورة استرجاعها على نمط "الملكية"، كما كان في عهد بيت حميدالدين؛ إذ يمكـن للإمامة أن تتحقّق، كنظرية حُكم، عبر نظام جمهوري، أو دستوري، أو سلطني، ولا مانـع أيضـاً من إضفـاء الصبغة الديمقراطيـة عليها، كما هو حاصـل في إيران، حيث ديمقراطية "ولاية الفقيه". المسألة في النهاية مسألة حكم وليس مسألة دين.).

الوحدة اليمنية، كما أسلفنا، وضعت اليمنيين على أعتاب تحديات جديدة حالت دون أن تستكمـل الثورة مشروعها الثقافي الهـادف إلى استئصال رواسب عهود الإمامة الجاروديـة في اليمن. لذلك فبمجـرد أن سها اليمنيون عن الاستكمـال الثقافي لمشروع الثـورة سرعان ما عادت الإمامة أولاً، كثقافة، ثـم ما لبثت أن أسفرت عن نفسها ممهدة لـدورة حكم جديد. والملاحظ في ذلك أنها، مع مـرور ٤٤ عاماً على سقوط دولتها، ما زالـت تعتمد على جهل الشعـب كأرضية مثلى للوثب إلى الحكـم من جديد. وتجسّد ذلـك أثناء اللغط الذي واكب أزمة الحركة الحوثية، حيث تبدى أن المجتمع "على قلبه

(١) راجع: عبدالباري طاهر، "اليمن في عيون ناقدة"، مصدر سابق.

الطـل" حتـى ولو أيقن أن تلـك الحركة ذات هـدف إمامي قريب أو بعيـد . . والسبب في ذلـك، كما أسلفنا، يعـود إلى إهمال الدولة والمجتمع لثقافة الثورة. تلك التي كانت تضطلـع بها، منذ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، هيئات ومؤسسـات ذات أجنْدة واضحة وهدف مرصود.

وهنـا يتوجب علينا أن ننظر بعين العرفان والتثمين للدور الذي لعبه "مركز الدراسات والبحوث اليمني" ومجلة "دراسات يمنية" الصادرة عن المركز، وكذا مجلة "الإكليل" التي صـدرت مطلع الثمانينات من وزارة الإعـلام والثقافة. ضف عليه الـدور الذي لعبه "اتحاد الأدبـاء والكتـاب اليمنيين". وكـذا المعاهد العلمية التـي أنشأها المقـدم إبراهيم الحمدي، وتركزت مهمتهـا في التصحيح العقدي لرواسب الفكر الإمامـي. تلك المعاهد كانت تحت إدارة وإشراف فصيل أصيل من فصائل الحركة الوطنية وهو تيار "الإخوان المسلمين". لكن المعاهـد بعـد إعلان التعددية السياسية العـام ١٩٩٠ تحولت إلى هيكل نـدّي لشبكة التعليم العـام في اليمن، وصارت كذلـك إلى أشبه بالمفارخ الحزبية لـ"التجمـع اليمني للإصلاح" الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى دمجها في التعليم العام.

ولنعد إلى وسائل التيار الإمامي في إبقاء الفكرة، وفي التمهيد لانبلاجها. ونعرّج هنا إلى الـدور الـذي لعبه تيار الإمامة الدستورية (إمامة ثـورة ١٩٤٨ مع بالغ تقديرنا لها) ذلك التيـار الـذي تبلور سياسياً في بوتقة "اتحـاد القوى الشعبية" وكان مـن أقسى ما قام به هذا التيـار هو الإساءة المتكررة لثورة ١٩٦٢ وأن الأوضاع لن تسير على الوجه الصحيح إلا اذا كانت مستوحاة من ثورة ١٩٤٨، وتكرّس مثل هذا الطرح على مستوى النخب السياسية، والأوساط المثقفة، مخلفاً جروحاً بالغةً في جسد الصورة القيمية لثورة سبتمبر.

الأطراف المستفيدة من بقاء الفكر الإمامي

ويعد أصحاب الفكر الجارودي من الهاشميين وغيرهم، أحد أهم أسباب بقاء التيار الإمامـي إذ هم المستفيدُ الأبرز من بقائه، والداعي التقليدي إليه.. وفي هذا السياق يجدر بنا، أولاً، التأكيد على أن هذا التيار لا يمثل سوى جزء بسيط من هذه الشريحة مجتمعة. حيـث يوجد في اليمن هاشميـون[1] في تهامة وصعدة وحضرمـوت وصنعاء وإب وتعز وحجـة منهـم من هو من أبنـاء البيت الحسنى ومنهـم من هو من أبنـاء البيت الحسيني. لكن التيار الإمامي لا يعترف بمن لا يؤمنون بنظرية الوصي. فيما بقية بيوتات الهاشميين منهـم من تحرر من هـذه الفكرة، ووصل رجاء الإماميين منه حـد اليأس. ومنهم من تنام عنـده الفكرة ويهتم بمصالحه لكنه لا يدخر جهداً في دعـم التيار الإمامي وقت الضرورة. إنما على وجه العموم فإن السواد الأعم مـن الهاشميين يدركون فداحة هذا التيار وتأثيره السلبـي على مصالحهم ومكانتهم في المجتمع، والذي يحدث هو أن أرباب التيار الإمامي يستقطبـون الأجيـال الجديدة من الهاشميـين (والتي لا علم لها بتاريـخ الوجع الهاشمي العريـق جراء هذه الفكرة) وذلك عن طريق انخراطهـم، عادةً في حلقات العلم الداعية إلى إحيـاء الزيدية. إحياء الزيديـة، كما أسلفنا، هو بمثابة "مسمار جحـا" بالنسبة للتيار الإمامي حيث لا يفضي الإخلاص لما يدّعون أنه الزيدية (وهي كما أسلفنا لم تعد زيدية وإنمـا جارودية رافضـة) إلا إلى ضرورة تطبيق مبـدأ الإمامة وإقامة دولتهـا على الأرض، ويستعمل التيار الإمامي لشحذ همة هؤلاء وإيقاد حنينهم كل أساليب الاستنهاض التي ترسـم للأجيال الجديـدة ماضيهـم التسلطي وأيامهم الخـوالي التي كان لهـم فيها القول والفعل..

(١) تسميـة "الهاشميـين" هنا يقصد بها العلويون دون غيرهم من بني هاشـم، وأطلقت التسمية (الهاشميون) وفق ما هو دارج في اليمن.

هكذا حـدث الآن مع "الحركة الحوثيـة" التي استقطبت فتيانـاً هاشميين حتى من أعـرق البيوتـات الثورية التي لم تقف لا مـع "شرف الدين" ولا "المطهـر" ولا "القاسم" ولا "يحيـى" ولا "أحمد بن يحيـى".. أسماء "خلية صنعاء" التابعـة للحوثي كلها من أبنـاء الهاشميين عدا اثنين أو ثلاثة.. لكن اللافت في هذه الأزمة (أزمة الحوثي) خُلوُّها، خصوصـاً في فـترة البدايـات، من جهـود هاشميين مخلصـة لنزع فتيـل الأزمة، وخلو الساحـة تماماً من كلمة حـق كان يجب أن تقال من فم هاشمـي. وباستثناء بعض الرموز منهـا فـإن البقية ربما لم يكونـوا عابئين بالموت الـذي كان يحصد أبناءهـم وأبناء القوات المسلحـة في مران ونشور، أو هكذا دلّ صمتهم، وهي حقيقة أرصدها هنا للتاريخ مع بالغ الأسف.

لم يكـن هذا هـو دأب الهاشميين في الزمن الماضي حيث لم تبـدأ ثورات الإصلاح قديماً إلا على أيديهم كما فعل ابن الوزير وابن الأمير والجلال.

وبمنطـق العقل فـإن علـى إخواننا الهاشميـين أن يقطعـوا صلتهم بنظريـة "البؤس السياسي" تلك، بشيء من الحزم، ذلك أنها ليست سوى المحرقة التي تصطادهم جيلاً بعد جيل على يد بعضهم أكثر مما هو على يد إخوانهم القحطانيين.

نريـد أن نشعـر أننا جميعاً يمنيون، ليس لأحدنا فضل على أحـد. ذلك أن التكبرُّ والتعالي لا يفضـي إلا إلى تمزيق وحدة المجتمع، ويورث أهله البغضاء المستطيرة والحقد المزمـن. وفي هـذا المعنى يقول الشهيد الزبـيري في كتابه "الإمامـة وخطرها على وحدة اليمـن": "قد يقـال أو يتبادر إلى الأذهـان لأول وهلة أن إلغاء الإمامـة المذهبية إنما يكون علـى حسـاب الهاشميين وضد مصلحتهـم ولكن هذا الـرأي رأي خاطئ فما من خطر يهـدد الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة فكل إمام ينهض في عائلة هاشمية واحـدة ويَلُوحُ لـه أن خصومه ومنافسيه إنما هم الرجال البـارزون في العائلات الهاشمية الأخرى فيتجه أول ما يتجه للتخلص منهم قبل غيرهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فـإن الشعـب كله يشعر أن العائـلات ا لهاشمية كلها طبقة متعاليـة متميزة عن الشعب منفصلة عنه دخيلة ليست من الشعب في شيء بل وكأنها أجنبية عنه دخيلة عليه. فإذا كان التمييـز في عصور الجهل مزيـة للسلالات الممتازة فإنه سيكـون في المستقبل خطراً

كبـيراً على هذه السلالات وباعثاً على نفور الشعب منهـا وتعصبه ضدها ووصمه إياها بالرجعية.. وبالتـالي ستصبـح علـى مر الأجيال معزولـةً عن الشعب كأنهـا جالية فيه، وليسـت جـزءاً منه، وبعـد ذلك لن توجد قـوة على ظهـر الأرض تستطيـع أن تخضع الشعـب، إلى الأبد، لأقلية ضئيلة. تلك هـي النتيجة المحتومة المنتظرة لمضاعفات خطر الإمامة واحتفاظ السلالات الهاشمية بالتميز على الشعب. أما لو أن العائلات الهاشمية فطنـت إلى هـذه الحقائـق وتنبهـت لدرء هـذا الخطـر، وتَزَعّـمَ أحرارُها مقاومـة الفكرة الإماميـة.. وإتاحة الفرصة المتساوية لكل أبناء الشعب كي يشتركوا في حق الحكم فإنها بذلك تنقذ وحدة الوطن وتوفر على البلاد الكثير من الويلات".

يواصـل الزبـيري: "إن في مصر وسائر أقطـار العروبة والإسـلام سلالات هاشمية تحتفـظ بأنسابهـا وتعتز بهـا ولكنها لا تتخذ من هـذه الأنساب وسائـل للحكم والتميز. فاستطاعـت بسبـب ذلـك أن تندمـج في الشعـب وتصبح عنصـراً أصيلاً مـن عناصره، وتنجـب أبطـالاً من بينهـا يرتفعـون إلى أعلى مراتب المجتمـع بكفاءاتهـم الشخصية لا بأنسابهـم ولا أحسابهم، وبذلـك لا يجد هؤلاء الأفذاذ من يطعـن في مكانتهم أو يحاول زحزحتهم عنها. وكم عرفنا من أبطال عظام وثبوا إلى مستوى الزعامة السياسية والعلمية وتمتعوا بشعبية ساحقة فإذا بحثنا عن نسبهم وجدناهم من السلالة النبوية الطاهرة ولكن نسبهم هذا لم يكن علَّة لسيادتهم في المجتمع وإنما سادوا بكفاءاتهم وبطولتهم. بل إنه من المؤكـد أنه لو تمسكوا بصفة الأنساب، وتميزوا بها على الشعوب، لكان من العسير عليهم أن ينالوا ما نالوه. ولا ينكر أحد أنه كان في اليمن منذ قرون بقايا الفرس وسلالات ممتازة تختلف من عهد الاحتلال الفارسي وقد ظلت عدة قرون محتفظة بتميزها على المجتمع اليمني فأثارت حفيظة الشعب وحملته على التعصب ضدها وعلى النفور منها وقد بقي الحمقـى من أبناء هـذه السلالات يفاخرون العـرب في بلادهم اليمانيـة ويباهون عليهم حتـى عزلوا أنفسهم أخيراً عن الشعب وشعـروا بالوحشة والانفراد والاختناق. وأخيراً اضطـروا أن يتخلوا عن عنعناتهـم الساسانية الشاهانية ويندمجـوا في الشعب ويصبحوا جـزءاً منه. وها نحن الآن لا نجـد أحداً من اليمانيين يشير إلى هـذه السلالات أو يعرف عنهـا شيئاً. ونحن لا نستبعد إذا ما تحقق مبـدأ الحكم للشعب أن يأتي اليوم الذي يصبح

فيــه أي نابغة من هذه العناصــر المندمجة في الشعب على رأس الحكومـة الشعبية تطبيقاً لمبــدأ تكافؤ الفرص فإذا كان هــذا هو الشأن مع بقايا أبناء الفرس والحبشة المحتلين فكيف يكون الشأن مع سلالات هاشمية وعربية"[١].

واقع الممارسة يثبت ما ذهب إليه الزبيري، إذ لم يصعد إلى قبة البرلمان عام ١٩٩٣عن طريـق حزب الحـق الناشئ على عصبيــة هاشمية إلا ممثــلان اثنان فقط. فيمــا الفائزون الهاشميــون الآخرون كانوا كلهم من أحزاب أخرى ومستقلــين لم يُدْلِ الناخب بصوته لهم علــى أي أساس طائفي.. وتجسّد ذلك بصورة أكــبر في انتخابات العام ١٩٩٧ حيث لم يصعــد إلى قبة البرلمــان من حزب الحق نائب واحد فيما صعد ٨٦ هاشمياً من مختلف الأحزاب والمستقلين من ٣٠١ نائب هم قوام ممثلي الشعب اليمني، وهي نسبة لا تقارن، بأية حال، مع حجمهم العددي في المجتمع.

متــى يدرك أصحاب التيار الجارودي مــن الهاشميين أننا شعب سموح، لم نتعامل معهم لحظة واحدة وفق المنطق الكربلائي القاضي بنبرة الانتقام وإلا لما خرج الزبيري منذ الأيــام الأولى لقيام الثورة داعياً إلى وقف النزيف في معارك تثبيت الجمهورية، محاولاً ألا تســير الثورة علــى ذات الخط الدموي الذي سارت عليه الدولــة الإمامية. ودفع، رحمه الله، روحــه ثمناً لهذا الحرص. نريدهم يمنيين لا حزباً أسريــاً يعمل على إقصاء الآخرين لتثبيــت قراباته وصلاته، مدفوعاً بمظلومية تاريخيــة كربلائية ذُبحت على إثرها شعوب بأسرها ومــا زالوا هم المظلومين! متى يغادر إخواننا مربع هذا البؤس وتصبح اليمن بلاداً لــكل اليمنيين بلا نعــرة طائفية من أي نوع، فـ"قبل أن يوجــد عدنان وقحطان، وجدت أرضــ اليمن مجال حيــاة للبشر الذين يعيشــون عليها.. وقبل أن يكــون زيد والشافعي وجدود جدودهما، كان شعب اليمن.. كل اليمن"[٢].

وبرأيــي أنــه إن كان من درســ يلزم أخذه من أزمــة الحوثي في هذا المضمــار فهو أن سماحة اليمنيين وغفرانهم ليست دائماً خصلة فاضلة.

---

(١) محمد محمود الزبيري، "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن".

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٢٨.

أدري أن هذه النبرة تنطوي على قدر كبير من القسوة، لكنه منطق الرجال للرجال، حتـى لا نقـع في مغبة مداهنتهم على مـا هم عليه.. ووالله "لم يُسرع بـه نسبه من أبطأ به عملـه"، ولو كان هذا النسب ممتداً إلى خاتم الرسـل محمد عليه الصلاة والسلام، إذ هل كان بنـو إسرائيـل إلا أبناء نبي، ومن صلبه مباشـرة دون وسيط، وقد ذكر الله في محكم كتابـه أنه فضلهم على العالمين، ولكـن ذلك لم يغن عنهم من الله شيئاً. وكذلك هو حال مـن سواهـم. إذ كان النبي عليه الصلاة والسلام حريصاً منذ بـدء الدعوة على ألا يتخذ بنـو هاشم من قرابتهـم من رسول الله سبيلاً للتكسب، فحرصـ على عدم توليتهم طيلة حياتـه، وكان يقدمهم في المعارك ثم لا يعطيهم من الصدقات[1]. وفي ذلكم حكمة بالغة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) راجع: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق.

الحركة الحوثية

النشأة والمواجهة

كان اندفـاع اليمنيـين، أثناء وعقب ثورتهـم على المشروع الإمامـي، كفيلاً بجعل مثل هذا المشـروع ذليلاً في نفوس البقية التي تضـررت مصالحها بذهاب الحكم الإمامي المتوكلـي. لكن عوامـل جمّةً حالـت دون أن يكتمل الدور الثقافي للثـورة، كما اكتمل الـدور السياسي والعسكـري، وكان السبـب، وراء ذلك، انشغـال اليمنيين في مشروع الوحـدة، واحترابهـم فيما بينهـم بسبب بقـاء الوضـع التشطيري، رغم ذهـاب المحتل البريطـاني ورحيـل آخر جندي من عـدن في الثلاثين من نوفمـبر١٩٦٧، ثم المضاعفات التـي أحدثتها الحرب البـاردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي وكانـت اليمن إحدى نقاط التَّماَس في هذه الحرب...

وفق ذلك كله، وتفاعلاً مع قيام الثورة الإسلامية في إيران، عاود أصحاب المشروع الجـارودي نشاطهم على أقل مـن المهل. وبدأ أولُ تحرُّكٍ مثمـرٍ ومدروسٍ في العام ١٩٨٢ علـى يد العلاّمة "صـلاح أحمد فليتة" في محافظة صعدة، والـذي أنشأ في العام ١٩٨٦ "اتحـاد الشبـاب" وكان من ضمن ما يتـم تدريسه مادة عن الثـورة الإيرانية ومبادئها يقوم بتدريسها "محمد بدرالدين الحوثي". وفي العام ١٩٨٨ تجدّدَ النشاط بواسطة بعض الرمـوز الملكية التي نزحت إلى المملكة العربيـة السعودية عقب ثورة ١٩٦٢ وعادوا بعد ذلـك وكان من أبرزهـم العلاّمة "مجدالديـن المؤيدي" والعلاّمـة "بدرالدين الحوثي". ويعد الأخير هو الزعيم المؤسس للحركة الحوثية والأب الروحي لها، وليس ابنه حسين أو غيره سوى قيادات تنفيذية، فيما العلاّمة بدرالدين هو المرشد والمفتي والزعيم.

تحولـت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي مع قيام الجمهورية اليمنية ٢٢ مايو ١٩٩٠

وإقـرار مبـدأ التعددية الذي دفع الأطـراف السياسية اليمنية إلى الخـروج من عباءة السر إلى واقـع العلـن، فقد أُعلـن قيام ما يزيد عـن ٦٠ حزباً في اليمن تمثـل أطياف التوجهات القوميـة واليساريـة والإسلاميـة والليبرالية، فيمـا تمثلت الأحـزاب الشيعية في "حزب الثـورة الإسلامية، حـزب الله، حزب الحق، اتحاد القوى الشعبيـة اليمنية". وقد توارى الحزبـان الأولان (حـزب الثـورة، حزب الله)، فيمـا بقي في الساحة حـزب الحق واتحاد القـوى الشعبيـة. وكان أكـبر مهرجان لحزب الحـق في منطقة "الحمـزات" تحت مسمى (مخيم الفتح) واستمر لمدة أسبـوع ظهرت على هامشه الخلافات بين "حسين بدرالدين الحوثي" و"حسين يحيى الحوثي".

منتدى الشباب المؤمن

وقـد تشكلـت نواته الأولى في العـام ١٩٩٢ على يد "محمد سـالم عزان" و"محمد بدرالدين الحوثي" وآخرين[١]... ثم حدث انشقاق في صفوف هذا المنتدى، أو بالأصح، انقـلاب أبيض، سيطر بموجبه "حسـين بدرالدين الحوثي" على المنتدى ومعه "عبدالله عيضـة الرزامي" و"عبدالرحيم الحمـران" بالإضافة إلى "محمد بدرالدين الحوثي".. في العـام ١٩٩٧ تم تحويل الاسم من مدلوله الثقافي الفكري، كمنتدى، إلى المدلول السياسي حيـث أصبـح "تنظيم الشباب المؤمن" وتفـرّغ له حسين بدرالدين عازفـاً عن الترشُّح في مجلس النواب، تاركاً المقعـد، الذي كان يشغله، لأخيه يحيى بدرالدين الحوثي.. فيما

---

(١) راجع مقابلة صحيفة "الوسط" مع محمد سالم عزان في باب الملاحق.

برز والده بدر الدين الحوثي[1] كمرجعية عليا للتنظيم، وتم إقصاء "المؤيدي" و"فليتة". وحدثت على إثر ذلك خصومات واتهامات وتبرُّؤات بين كلا الطرفين اتَّهَمتْ فيها جماعةُ المؤيدي تنظيمَ الشباب المؤمن بالانقلاب على مبادئ الزّيدية، فيما كان الأخيرون يتهمون جماعة المؤيدي بالتحجُّر والجمود، وبالميل إلى الأفكار "الشوكانية".

الخلاف مع الحزب

كانت تلك التحركات جزءاً من التسلسل الزمني لتشكُّل الشباب المؤمن، ويلاحظ أنها تزامنت في بدايتها مع انشغال النظام الحاكم في صنعاء بما عُرف بحركة التخريب في المناطق الوسطى الذي قامت به "الجبهة الوطنية الديمقراطية" المدعومة آنذاك من النظام الماركسي المناوئ له في عدن مطلع الثمانينات. تلك الجبهة التي كانت تشن على النظام حرب المناطق الوسطى من اليمن. وكان من بين أجِنْدتها الثقافية تشجيع قبائل الشمال على إحياء "الزيدية" بوصفها مذهباً ثورياً يجيز مبدأ الخروج على الحاكم، وذلك بغرض

(١) هو: بدر الدين بن أمير الدين الحوثي. ولد في ١٧ جمادي الأول ١٣٤٥هـ بمدينة "ضحيان" ونشأ في "صعدة". تلقى العلم عن والده أمير الدين المتوفي سنة ١٣٩٤هـ. وعن الحسن بن الحسين الحوثي المتوفي ١٣٨٨هـ. أجازه عدد من العلماء ذكرهم في كتابه (مفتاح أسانيد الزيدية). أثنى عليه العلامة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي وقال في ترجمة له "هو السيد العلامة رضيع العلم والدراسة، وربيب العلم والهداية، وهو من العلم والعمل بالمحل الأعلى، وله من الفكر الثاقب والنظر الصائب الحظ الأوفر وخيرة الخيرة وبقية البقية... الذي امتاز بالورع والزهد وكل فضيلة". مؤلفاته: تفسير جزء تبارك وجزء عم. التيسير في التفسير طبع منه الفاتحة والبقرة وآل عمران في مجلد. تحرير الأفكار عن تقليد الأشرار، طبع سنة ١٤١٤هـ. الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز (طبع). الزهري أحاديثه وسيرته (طبع). الغارة السريعة في الرد على الطليعة (طبع). شرح أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام (مخطوط). طرق تفسير القرآن الكريم. كشف الغمة في مسألة اختلاف الأمة (مخطوط). المجموعة الوافية في الفئة الباغية (مخطوط). الخافض القاضب لهامات النواصب (مخطوط). التحذير من الفُرقة (طبع). أحاديث مختارة في فضائل أهل البيت عليهم السلام.
انظر: www.alarabya.net/Articles

توليف عوامل التوتر على نظام صنعاء، ووجد مثل هذا التشجيع شيئاً من الحضور على مستوى بعض النخب المثقفة.

كان الهدف الأساسي الذي سعى وراءه أصحاب الفكر الإمامي الشيعي من حركة البعث تلك، الحفاظ على الفكرة من الاندثار والانقراض. وتطورت هذه الحركة بعد ذلك بسندٍ من الثورة الإيرانية لتغدو مشروعاً سياسياً عريضاً على يد "الحركة الحوثية"، تلك التي لا يمثل أتباع حسين بدرالدين الحوثي سوى جناح فكري وقبلي فيها.

في العام ١٩٩٠ قامت الوحدة اليمنية بين شطري البلاد وتزامنت مع إقرار التعددية السياسية والحزبية حيث برزت القوى السياسية إلى السطح بعد أن كانت تزاول نشاطها سرياً تحت مظلة المؤتمر الشعبي العام الذي أسسه الرئيس علي عبدالله صالح في ٢٤ أغسطس ١٩٨٢.

أصحاب المطلب الشيعي تكتلوا عبر تنظيمات عدة، كما أسلفنا، منها "حزب الحق" برئاسة مجدالدين المؤيدي ونيابة بدرالدين الحوثي، وأصدر علماء الحزب بياناً يقرون فيه بالتعددية السياسية وبحق جميع أبناء الشعب في الحكم دون تمييز. كان الحلم أيامها عريضاً في أخذ موقع متميز بين أطراف المعادلة السياسية وفق القواعد الجديدة للعبة.. لكن قواعد اللعبة الجديدة خيَّبت تلك الآمال، وأفرزت في أول انتخابات برلمانية في دولة الوحدة ٢٧ إبريل ١٩٩٣ تعزيزاً لموقع "المؤتمر الشعبي العام" و"الحزب الاشتراكي اليمني" (وهما محققا الوحدة) في حين حقق "الإخوان المسلمون" متمثلين بـ"التجمع اليمني للإصلاح" موقعاً قوياً بحصدهم المركز الثاني، فيما لم يحصل "حزب الحق" إلا على مقعدين اثنين فقط من جملة ٣٠١ مقعد هي قوام البرلمان اليمني وكلا المقعدين من محافظة "صعدة"، أحدهما دائرة "حسين بدرالدين الحوثي"(١)، والآخر دائرة "عبدالله عيضة الرزامي"، وكلاهما لم تنته تلك الدورة البرلمانية إلا وقد قدما استقالتهما

---

(١) هو: حسين بدر الدين الحوثي. مولده عام ١٩٥٨م في قرية "آل الصيفي" من منطقة "حيدان" محافظة صعدة (٢٤٠ كيلومتر شمال صنعاء). التحق بأحد المعاهد التابعة لرئاسة المعاهد العلمية الهادوية والتي تختلف عن هيئة المعاهد التي كانت تحت إدارة حركة الإخوان المسلمين التي تحولت بعدها إلى حزب الإصلاح، كما تلقى العلم على يد والده وعلماء =

من حزب الحق.

(حصل حزب "الحق" على (١٨,٦٥٩) صوتاً، أي (٠,٨٪) من إجمالي الأصوات في انتخابات ١٩٩٣م، وفاز اثنان فقط (من ٦٥ مرشحا للحزب) بعضوية مجلس النواب عن محافظة صعدة. أما في انتخابات ١٩٩٧ فقد تدنت حصيلة الأصوات التي حصل عليها مرشحو الحزب الـ(٢٦) حيث بلغت ٥,٥٨٧ صوتا أي ما نسبته (٠,٢١٪) في حين لم يصل أي واحد منهم إلى قبة البرلمان. وفي ٢٠٠٣ رشح الحزب ١١ عضواً للانتخابات لم يفز منهم أحد. أما حزب "اتحاد القوى الشعبية" فقد حصل على (٢,٧٢٧) صوتاً، أي (٠,٢٪) من إجمالي الأصوات في انتخابات ١٩٩٣، ولم يفز أي من مرشحيه الـ٢٦ بعضوية مجلس النواب. وفي عام ١٩٩٧ قاطع الانتخابات. أما في عام ٢٠٠٣ رشح الحزب ١٥ عضوا للانتخابات لم يفز منهم أحد).

عوامل عدة أسهمت في استقالة الرجلين، منها ما يتعلق بأوضاع داخلية في الحزب، أهمها تتعلق بتنازع الصلاحيات وتضارب الرؤى بين كل من جناح المؤيدي رئيس الحزب وجناح نائبه بدرالدين الحوثي، وأخرى فكرية بين الجناحين نفسيهما، حيث اتخذ جناح الحوثي من نفسه مجدداً ومصلحاً للمذهب، مقدماً جملة من الأفكار والمعتقدات الاثني عشرية مع قيامه بشن حملات حادة ضد علماء الجناح المؤيدي تتهمهم بالتساهل في الحفاظ على "المذهب" وبالتراخي والقعود عن تبليغه ونشره. ثالث تلك الخلافات، التي أدت إلى استقالة حسين بدرالدين الحوثي وعبدالله الرزامي، تتعلق -في اعتقادي- برؤاهم التي تشكلت جراء تعرُّفهم على حقيقة حجم القوى السياسية وحضورها، شعبياً وفي البرلمان. ما يجعل من الاستمرار في المشروع السياسي عبر قناة "حزب الحق" أشبه "بالحرث في بحر".. هذا الإحساس جاء مصداقاً لنظرية

=

المذهب الهادوي. وحصل على البكالوريوس في الشريعة والقانون من كلية الشريعة جامعة صنعاء. التحق بإحدى الجامعات السودانية وحصل على الماجستير في علوم القرآن، ومزَّق الشهادة عام ٢٠٠٠م لقناعته بأن الشهادات الدراسية هي تعطيل للعقول. يشهد له زملاؤه وأساتذته وأصدقاؤه بالذكاء والتفوق العلمي والتوسع في الدراسات الإسلامية والمذهبية، ويأخذون عليه تشدده لآرائه وأفكاره وتعصبه المذهبي.

"بدرالدين الحوثي" الذي لا يرى طائلاً من المشاركة السياسية عبر التنافس التعددي. وهـو شعور خامَـرَ جزءاً لابأس به من أتبـاع الحزب، فانسلخ جزء كبـير منهم وانضموا للحزب الحاكم، فيما انضم البقية إلى تنظيم الشباب المؤمن.

في بدايـة الأمـر، كان الصعود المتنامي لتنظيـم الشباب المؤمن بقيـادة الحوثي، يتم على حساب الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيدي، ورجّح من كفة تيار الحوثي استغلاله الدعم الإيراني المخصص لتصدير الثورة إلى اليمن وكان في بداية الأمر دعماً فكرياً أكثر منه مادياً، ما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أُصدرت خلالهـا بيانات التبرؤ من "تنظيم الشباب المؤمن"، ومـن أطروحاتهم الرامية للانقلاب على المذهب[١].

لكن شوكة التنظيم ما فتئت أن قويت وغلب زخمُها على ماعداه، خصوصاً في ظل أحـداث وعوامل تـترى على صعيد اليمـن وخارجها أصبـح بموجبها "تنظيـم الشباب المؤمـن" ورقة هامة في يد التيار الحوثي يساوم بها الحزب (والدولة بعد ذلك) على مطالبه ورؤاه. نستشف ذلك من رسالة وجهها كل من حسين الحوثي وعبدالله الرزامي إلى أمين عام الحزب العلّامة أحمد الشامي تتضمن مقترحات لإنعاش عمل الحزب، وعرضاً بأن يكـون "الشباب المؤمـن" في صف حزب الحق. بل تقترح الرسالـة أسماء أعضاء اللجان المنبثقـة عن الحزب وتضـع التصورات للائحة المالية، لكن الحـزب يبدو أنه لم يستجب لتلـك المقترحات. فما كان من الرجلـين إلا أن قدما استقالتهما مـع آخرين بعد عشرين يوماً على تاريخ تلك الرسالة[٢].

لعبة التوازنات

بمجـرد قيـام الوحدة اليمنيـة ١٩٩٠ على يـد كل من المؤتمـر الشعبي العـام والحزب الاشتراكي اليمني، سعى كل منهما إلى استمالة الأحزاب الأخرى إلى صفه سعياً من كل

---

(١) جانب من تلك المعارك الكلامية في باب الوثائق.

(٢) الرسالة كاملة في باب الوثائق.

منهمـا إلى تقوية حضوره. ولما كان الاخوان المسلمـون (التجمع اليمني للإصلاح) حليفاً تاريخياً للمؤتمر الشعبي وأداة تأثير فكرية ودينية استعملها المؤتمر منذ بداية الثمانينات ضد شريكـه الحزب الاشتراكي، فإن الأخير سعى هو الآخر لكسب حليف فكري مضاد فقام بتشجيع حـزب الحق وتقويته عملاً بمبـدأ لعبة التوازنات المعروفـة في تزاحمات الساسة، وكان الحـزب قـد استغل الحركـة الحوثية ذاتهـا في صراعه مع شريك الوحـدة (المؤتمر) في الفـترة الانتقاليـة. وَتَفَعّلَتْ رابطـةُ النسب العلوي لكل من "بدرالديـن الحوثي" وزعيمي الاشتراكـي "علـي سـالم البيضـ" و"حيدر أبوبكـر العطاسـ" لتفضـي إلى تأييدٍ حوثي للانفصـال، وحدثـت عقب حرب ٩٤ مناوشات بسيطة في صعدة مـن قِبل أتباع الحوثي، وانتهـى الأمر بحملة عقب الحرب دمّـرت منزل بدرالدين الحوثي وخـرج على إثرها إلى لبنان وإيران قبل دخول وساطة في الخط أعادت الرجل إلى اليمن في العام ١٩٩٧.

بعـد خروج الحـزب الاشتراكـي اليمني من السلطـة بفعل حـرب الانفصال مايو – يوليـو ١٩٩٤، انفـرد حزبا المؤتمر الشعبي العام والتجمـع اليمني للإصلاح بالسلطة، وتفـرغ كلٌّ منهما إلى توسعة حضـوره وتقليص الأخر قدر المستطاع. وهي معركة تفوّقَ فيهـا المؤتمر إلى حد كبير جـداً وأزاح شريكه تماماً من السلطة عـبر انتخابات ١٩٩٧ التي حـاز فيها المؤتمر الأغلبية المريحة، فيما خسر الإصـلاح قرابة ١٠ مقاعد وانضم إلى خانة المعارضـة.. الشاهد في المسألـة أن الرئيس على عبدالله صالح (رئيسـ الجمهورية رئيس المؤتمـر الشعبي العام) بـدا له استغلال الشباب المؤمن لضـرب خصمين في وقت واحد: "حزب الحق" و"تجمع الإصلاح" ووصل الأمر حد اعتماده مبلغاً وقدره ٤٠٠ ألف ريال لتنظيم الشباب المؤمن يصرف شهرياً من خزانة رئاسة الجمهورية.

لعبـة التوازنات أمرٌ معـروف في سياسة "الرئيس علي عبـدالله صالح"، الذي سبق وأن استخـدم "التجمع اليمني للإصلاح" في ضرب شريك الوحدة (الحزب الاشتراكي اليمنـي)، كما استخـدم الحركة الحوثيـة والسلفيين وتيـار الصوفيـة في ضرب "حزب الإصـلاح". ونجح، كذلك، في شق "الناصريين" ثلاثة أحزاب، و"البعث" حزبين، كما قام باستنساخ "مجلس وطني للمعارضة".

هذه المرة، كمـا رأينا، طفحت إحدى القدور في لعبة التوازنات. وتبدى للرئيس أن

هـذه اللعبة ليست دائماً موفَّقَةً. خصوصاً مع حركة ذات مطلب سياسي بأثرٍ دينيٍ وراعٍ إقليمي وميليشيات مسلحة.

العوامل الخارجية

كان غـزو العـراق للكويـت ٢ أغسطـس ١٩٩٠، والحـرب الدوليـة التي شنت ضـده مطلـع ٩١، ثم حالـة الحصار والضربـات الجويـة المتواصلة عليـه... كل ذلك التدهـور في الوضـع العراقي كان يقابله تقوٍّ من جانب إيران التـي تبنت، ومنذ قيام ما عـرف بـ"الثورة الإسلامية"، مبـدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطـن العربي والعالم الإسلامـي. "وإذا كان العراق مثل سدّاً منيعاً ضد التوسع الشيعي في منطقة الخليج.. فإن نظام إيران لم يتخل عن تواصله بالأقليات الشيعية في الخليج والجزيرة عموماً، بل سعى جاهداً إلى تصدير الفكر الشيعي إلى دول أخرى. وقد شكلت الأرضية المذهبية (الهادويـة) في اليمـن محضناً خصباً لهـذا التغلغل الشيعي خاصـة بعد حرب الخليج الثانية وتدمير العـراق. وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهدا مكثفا لاستقطـاب أتباع المذهب الزيدي منذ عـام ١٩٩٠م، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعـب إقليمي ناشـئ ومؤثر. وكانت إيران مخيّرة بـين دعمها حزب الحق ودعمها للشبـاب المؤمن، وكان الحظ حليـف هذا الأخير كونه يتـواءم، حسب اعتقادي، مع طبيعة سيناريو التغيير الذي سيطال المنطقة والذي بدأت تتكشف ملامحه بعد سقوط بغـداد (مارس ٢٠٠٣)، وهـو ما سنأتـي عليه في البـاب القادم، بـإذن الله، بشيءٍ من العناية.

النقلـة الكـبرى في آليـة عمل التنظيمـات الشيعيـة في المنطقة تمـت عقب هجمات

١١سبتمبر ٢٠٠١ وما أحدثته ردودُ الفعل الأمريكية إزاء تلك الهجمات من إقصاء للمنابر السلفية وبعض المنابر الإخوانية تحت فزّاعة الإرهاب وجوانتانامو... وكذا تأثيراتها من حيث موجة الاستياء والكراهية ضد أمريكا التي اتخذت من ١١ سبتمبر "قميص عثمان" لتعزيز سيطرتها في الخليج والعالم أجمع. ومن ثمَّ، سعيها لإسقاط نظامي "طالبان" في أفغانستان و"صدام" في العراق.

على عاتق ذلك كله انتهزت التنظيمات الشيعية في الوطن العربي، ومنها تنظيم الشباب المؤمن، هذا الغياب المِنبريّ لأطراف العمل الإسلامي السلفي والإخواني. ورَفَعَ التنظيم ما عُرف بعد ذلك بـ"الصرخة" وهي: "الله اكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام، اللعنة على اليهود". وتحت هذا الشعار تم حشد الآلاف من الشباب الناقم على الجبروت الأمريكي المتغطرس. وانتقل عمل التنظيم من طابعه الفكري إلى طابعه السياسي. وتحت هذه اللافتة تم التجييش الداخلي للتنظيم والتعبئة المواكبة لقبائل في صعدة وما جاورها.

وبين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ بدأ نشاط "تنظيم الشباب المؤمن" يأخذ طابعاً عسكرياً إلى جانب تكثيف الدور الثقافي عبر المخيمات الصيفية. وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة، ثم افتتحت العديد من الفروع في محافظات الجمهورية؛ ففي صعدة وحدها ٢٤ مركزاً، عمران ٦ مراكز، المحويت ٥ مراكز، حجة ١٢ مركزاً، الأمانة ٥ مراكز، ذمار ٧ مراكز، إب مركز واحد، وكذلك تعز، بينما في محافظة صنعاء ٤ مراكز. إلى ذلك تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تصبُّ مواردها في دعم التنظيم وأنشطته. مضافاً إلى ذلك الموارد المالية من أطراف العمل الشيعي في الخارج، وكذا دعم مؤسسة الحسني بجدة التابعة لبيت حميدالدين، وسنأتي على ذلك في مكانه.

وفي الفترة ذاتها ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ حدثت أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية ومنها العسكرية، مع تركيز موازٍ على المرافق التعليمية في محافظات صعدة، عمران، حجة، صنعاء و الجوف، وخصوصاً أثناء حركة الدمج بين المدارس الحكومية والمعاهد العلمية التي كان يشرف عليها حزب الإصلاح.

وتمثلت سمات هذه المرحلة بالتالي:

– **التهيئة النفسية**: وذلك من خلال التعبئة المستمرة بحتمية المعركة وبعمالة النظام، ولا شرعيته، وفي إبراز النموذج الخميني كنموذج للعزة والخلاص.. وفي هذا الإطار كان لحسين بدرالدين وحده ٤٣ مَلزمة ما بين كتيب ومحاضرة، كان أهمها "الصرخة في وجه المستكبرين، خطر دخول أمريكا اليمن، الإرهاب والسلام، لا عذر للجميع أمام الله، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، حديث الولاية -كلمة في عيد الغدير ١٧ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- مسؤولية أهل البيت، لتحذونَّ حذو بني إسرائيل... وغيرها". رافق ذلك تهيئةٌ نفسيةٌ في أنَّ "سيدي حسين" مستهدف من قبل أمريكا وإسرائيل، فكان يتخذ الحرس ويموّه أماكن تواجده.. إلى جانب ذلك كانت تُرفع أعلام "حزب الله" ويُردّد الشعار بدلاً عن النشيد الوطني في طوابير الصباح بالمدارس الخاضعة لإشراف الحوثي. وبمجهود مساوٍ نشطت مراكز الشباب المؤمن في العاصمة، وصدرت الكتب والتسجيلات وأقيمت اللقاءات ضمن حركة متنامية ومتناسقة تتضمن النقد الحاد للمذهب الزيدي والهجوم على رموزه، وتدريس المذهب الجعفري والترويج له ولأفكاره وشخوصه وهيئاته. علماً أن بعض من وقعوا تحت تأثير هذه الحملة يؤرخون العام ١٩٩٧ كعامٍ للانتقال الفعلي من الهادوية الجارودية إلى الجعفرية الاثني عشرية[1].

– **التهيئة القتالية**: وتمثلت في ابراز مظاهر القوة والكثرة في أعياد عاشوراء والغدير. وكذا إلهاب الحماس الثوري والدعوة إلى شراء الأسلحة، حيث كان السلاح شرطاً في قبول العضو في التنظيم، وكذا تجميع الموالين القادرين على القتال من أبناء القبائل، وإقامة المناورات القتالية والتدريب على الرماية، وتنفيذ المناورات التي كانت تُخلِّفُ في بعض الأحيان جرحى يتم التسترُّ عليهم. كما تم خلال هذا تكثيف الحراسات، والتفتيش، واتِّباعُ نظامٍ صارم في المُلايلة والمناوبة والمراسلة. وكذا بناء التحصينات

(١) راجع: "القصة الكاملة للحوثي والزيدية في اليمن"، تقرير لوكالة أنباء قدس برس.

والكهـوف والأسوار والأفخـاخ وشراء البزّات العسكرية، وصـولاً إلى تقسيم "صعدة" إلى مناطق عسكرية توزعت فيها "المليشيات".

وحســب بعض الوثائق التي تم العثـور عليها مع أنصار الحوثي فـإن صعدة تقسمت بحســب الخطة الحوثية إلى ثلاث مناطـق قتال: الرزامات، آل شافعــة، آل النمري. فيما كانت أهـم مناطق التمركز هي: جبل القوازي، شِعب الوشل، الحصن، جبل حضيفة، ذات السبيــل، جبل أيوب، جبل القدم، جبــل أم عيسى... واحتوت هذه النقاط على ١٤ موقعاً. في كل موقع يتمترس ما بين ٤-٥ أشخاص.

مـن الناحية الإعلامية بدأ التصعيد بإرسال مجموعـات إلى العاصمة بغرض ترديد "الصرخة" في "الجامع الكبير" والتأكيد للشباب الذين يذهبون لهذا الغرض، أنه سيتم اعتقالهم، والتشديد على ضرورة عدم كتابة تعهدات للسلطات حال الإفراج عنهم.

- **المناوشات الأمنية**: أمنياً تم رصد ٤٥ اعتراضاً على الأطقم الأمنية فصَّلها تقرير وزير الداخلية[1] المقدم لمجلس النواب والذي فيه قيام الحوثيين بمهاجمة مرافق حكومية منها القصــر الجمهوري بصعدة، وكان ذلك بعد أسبوع على قيام المواجهات المسلحة مع السلطات.

وكان أول ظهــور لما عُــرف بـ"الصرخة" في يوم ١٧ يناير ٢٠٠٢ عقب محاضرة ألقاها حســين بدرالدين الحوثــي في مدرسة الهـادي بمنطقة مـرَّان، بعنـوان "الصرخة في وجه المستكبريــن". تطرّق خلالها إلى الطغيـان الأمريكي والمنطقة والهـوان الذي تعاني منه الشعـوب العربيــة والإسلامية، وهاجم فيــه تواطؤ الحكام، وأشــاد بموقف إيران وحزب الله، مستعرضاً الأيات القرآنية الداعية إلى الجهاد، ومفضياً إلى ضرورة مواجهة الجبروت الأمريكــي الإسرائيلي بترديد شعار "الله اكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإســلام"، وموجهاً الأتباع إلى ضرورة ترديده في المساجد، مشدداً

(١) نص تقرير وزير الداخلية في باب الملاحق.

على ضرورة ألا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد أمريكا مسألة ترديد الشعار.

أبانَ "الشباب المؤمن" عن نفسه من خلال ترديد الشعار في مساجد عدة في كل من صعدة وحجة وعمران والجوف وصنعاء، وصولاً إلى أمانة العاصمة، حيث تم ترديده في الجامع الكبير عقب كل جمعة بالتزامن مع حملة الادارة الأمريكية في مواجهة موجة الكراهية ضد الولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى اعتقالات متتالية لمن يقومون بترديد الشعار في الجامع الكبير، حيث تذكر صحيفة "الأمة"، الناطقة باسم "حزب الحق"، في أحد أعدادها أن عدد المعتقلين بلغ ما يقارب ٦٠٠ معتقل.

الرئيس وأثناء ذهابه لأداء فريضة الحج الموسم ١٤٢٤هـ وقف أمام الشعار وجهاً لوجه واستلفته الطريقة التي كان يردد فيها "والتي لا تخدم بأية حالٍ مضمون ذلك الشعار". علماً أن الرئيس صالح أيامذاك كان هو الأخر يشن حملة إعلامية على الصلف الصهيوني والنظام الأمريكي الذي يكيل بمكيالين. واصفاً الارهاب الاسرائيلي "بأنه أكبر إرهاب في العالم وأن أمريكا تدعم ذلك الإرهاب"[1]. وفي نفس الوقت كانت بقية مساجد اليمن (والمحسوبة جميعاً على التيار السني) ترفع القنوت في أغلب الصلوات، بما في ذلك صلاة العصر، جاهرةً بالدعاء على أعداء الأمة من الأمريكان والصهاينة، سائلةً من الله العون والثبات للمجاهدين في سبيل الله في كل مكان.

فتيل الأزمة

الأرجح أن النقطة الأولى في الأزمة تعود إلى أول ترديد للشعار (الصرخة) خارج محافظة صعدة وتحديداً في الجامع الكبير بأمانة العاصمة وما تبعه من اعتقالات. غير أن سماع الرئيس لطريقة ترديد الشعار أثناء صلاة الجمعة على طريق رحلته إلى أداء فريضة الحج ١٤٢٤هـ كان المحطة الأبرز في تطور الأزمة، حيث شعر الرئيس أن المسألة تتجاوز

(١) قدس برس، مصدر سابق.

موقـف إعـلان الرفض للهيمنـة إلى ما هو أبعد مـن ذلك، حيث بـدا وكأن أتباع الحوثي يريدون إيصال رسالة للرئيس أكثر منها للولايات المتحدة.

اللافت هو أنه لا توجد رواية حوثية متماسكة تشرح بدء الأزمة ومحطات تطورها. والمقصـود عـدم وجود رواية علـى غرار روايـة الرئيس صالـح التي شرحها أثنـاء لقائه بالعلمـاء ٢٠٠٤/٧/٣، حيث بدت أفـكار الرئيس مرتبة ولمس من سمع ذلك الحديث أو قرأه قدراً عالياً من حرص الرئيس على إيراد الحقيقة. ليس ثمة رواية تفصيلية تناقض ما قالـه الرئيس أو تلتقي معه في بعض النقاط وتختلف في البعض الأخر. الحوثيون بدورهم لا ينساقون حتى وراء مناقشة الحيثيات التي أوردها الرئيس، مؤكدين على نقطة واحدة في كل مـرة: وهي أن الدولة تمنعهم من قول الشعار. وزاد الحوثي الأب في حواره الشهير مع صحيفة "الوسط" أن قال إن سبب المواجهات هو أن الرئيس يخاف من أن يأخذ عليه حسين الولاية العامة.

فتيل المواجهة

حسـب كلام الرئيسـ فـإن المواجهة اندلعت بعـد مضي عام ونصـف على اندلاع الأزمة. كما تخبرنا أيضاً بعض الأنباء المنشورة في مواقع خبرية الكترونية -"الصحوةنت" مثـلاً- بأن مواجهـات وصدامات حدثت في صعـدة قُبيل الحملـة العسكرية على مران ٢٠٠٤/٦/١٨ بأشهـر. وكانت لها علاقة بترديد الشعار والنزاع على المساجد والحوادث الأمنية المصاحبـة للطقوس الاثني عشرية. ومع تكرر تلـك الصدامات وتكرر الاعتداء علـى أفراد من الأمن في بعض النقـاط الأمنية في محافظة صعدة قررت السلطات المحلية استدعاء حسين بدرالدين الحوثي لاستفساره عن أسباب هذه الصدامات ولسماع أقواله حول علاقته بهذه الأحداث الأمنية من عدمها. وفي كل مرة كان يرفض الحوثي الحضور والامتثـال لأمـر السلطات المحلية، ما اضطر قيـادة أمن المحافظـة بالتواصل معه وباءت المحاولـة بالفشل، ثم قام محافظ صعدة، سابقاً، العميد يحيى العمري بمحاولة باءت هي الأخرى بالفشل.. ترقّى الأمر حتى وصل إلى رئيس الجمهورية، الذي قام بإيفاد الرسل

إلى حسين بدرالدين لإقناعه بلقاء الرئيس في صنعاء وله الرأي والأمان. ورد على ذلك بأنه سيفد إلى صنعاء بطريقته الخاصة تجنباً من استهداف أمريكا وإسرائيل له، فوافق الرئيس على ذلك. لكن اسابيع مضت من غير أن يفد الرجل إلى دار الرئاسة في نفس الوقت الذي تصاعدت فيه وتيرة الاعتداءات على أفراد الأمن في محافظة صعدة يواكبه نشاط متزايد في بناء التحصينات والكهوف وشراء الأسلحة.

وحسب ما روى شاهد عيان من قاطني مركز مديرية حيدان فإن السلطات المحلية قبضت على سيارة تابعة للحوثي وفيها بعض الذخائر والمؤن.. ويضيف: "ورزم من الدولارات في صناديق الأسلحة". وكانت السيارة لاندكروزر سوداء بحراسة سيارة أخرى شبح. يومها كانت السلطات بصدد تجميع الأدلة التي تستجوب الحوثي على أساسها، فما كان منه إلا أن ظهر على الناس بعد حادثة القبض الأخيرة على سيارة الأسلحة مشدداً على أن يأخذ الأهالي حذرهم من عدوان أمريكي وشيك على قراهم، ما اضطر السلطات إلى إصدار أمر قبض قهري بواسطة بعض الأطقم العسكرية التي حدثت بينها وأتباع الحوثي بعض الأخذ والرد بلغة الذخيرة تلتها الحملة العسكرية الأولى وقوامها ٥٠٠ جندي ولا أستبعد أن الحملة نفسها كانت بمعية أمر القبض القهري. لكن شاهد العيان يقول أنهم في مركز المديرية لم يشعروا أن المسألة تطورت من المناوشة إلى الحرب إلا بعد عملية القصف على سوق حيدان ومقر التجمع اليمني للإصلاح في حيدان. وشاهد العيان هو أحد جرحى ذلك القصف الذي أكدت المصادر الحكومية أنه تمّ عن طريق الخطأ.

مرةً أخرى أؤكد على غياب أية رواية حوثية مكتملة تصف بداية الأزمة مع السلطات الحكومية وتسرد كيفية بدء المواجهة، لكن الأمور، حسب اعتقادي، ماكان لها أن تصل إلى حدود المواجهة العسكرية لو أن حسين بدرالدين الحوثي قام بالتجاوب مع السلطات المحلية أو الوفود إلى صنعاء.

سيرورة المعارك وأطوار المواجهة

مـرَّت المواجهـات المسلحة بـين السلطات اليمنيـة وأتباع الحركـة الحوثية بطورين بارزين من المواجهات:

– **المواجهـات الأولى**: مـن ١٨يونيـو ٢٠٠٤ إلى ١٠ سبتمـبر ٢٠٠٤. واتسمـت المواجهـات في هـذا الطور بالحرب محـدودة النطاق. دارت فيهـا المواجهات على سياق متصـل، وانتهت بسيطـرة القوات الحكومية علـى جبل سلمان، ومقتـل زعيم التنظيم "حسين بدرالدين الحوثي" في ٢٠٠٤/٩/١٠.

خطـاب السلطـة في هذه المرحلة اتسـم بالاندفاع الكلي، بادئ الأمـر، عبر الإذاعة والتلفزيـون والصحافة الرسمية، وكان اندفاعاً تنقصه المعلومات الكافية وتنقصه الخطة، وينقصـه التنبؤ السليم لنتائـج المعركة، ما جعله يقع في سقطات عـدة، خصوصاً في ظل حديثه المستمر عن قرب حسم المعركة، فيما العكس يحدث على أرض المواجهة، ما دفع الإعلام التلفزيـوني والإذاعي الرسمي إلى التراجع والصمـت، وتكفّلَ بالمهمة صحافة الحـزب الحاكم، التي وقعت هـي الأخرى في سقطات عدة بعضها صـور المعركة وكأنها مواجهة طائفية، الأمر الذي استغلتـه الصحف المتعاطفة مع الحوثي وأهمها ("الشورى" و"البلاغ") وتفننت فيه إلى حد كبير.

الخطـاب الحوثي في هـذه المرحلة اتسم بـردة الفعل القائمة علـى دحض ونفي مزاعـم الإعلام الرسمي، وتأكيد التزامهم بالنظـام الجمهوري واحترامهم للدستور، وأن السلطـات هـي التي اعتـدت عليهم[1]. فيمـا انبرت أقلام في الصحـف السالفة الذكـر تصـور المعركة علـى أنها خِيضـت بعد أخـذ الإذن من السلطـات الأمريكية (أثنـاء مشاركة الرئيـس صالح في قمة الدول الثمان مطلـع ٢٠٠٤). كما شنت حملة

(١) نماذج من البيانات التي كان يوزعها الحوثيون في باب الوثائق.

نقـد مركزة على محافظ محافظـة صعدة (سابقاً) العميد يحيـى العمري، وكذا قائد المواجهـات العميد علي محسـن الأحمر - قائـد المنطقة الشماليـة الغربية التي تقع مديرية حيدان في نطاقها.

شهـد هذا الطور سلسلـة من الاعتقالات طالت أعداداً كبيرة مـن المشتبه بانتمائهم للحركـة الحوثيـة. وامتدت هذه الاعتقـالات لتشمل أكثر من مـكان في صعدة وعمران وحجـة وصنعاء وأمانـة العاصمة وذمار وحـراز. وقد بررت السلطات ذلـك بأنه إجراء احـترازي منعاً لوصول المزيد مـن المقاتلين إلى صفوف الحوثي، وكـذا تجنباً لأية نثرات مسلحـة قد تندلع هنا أو هناك تأييـداً للحوثي. وأردفت السلطات بأنه كان لدى الحوثيين مخطـط تفجير واسـع للوضع في أكثر من محافظة. وعلى هامش ذلـك، تم أيضاً، اعتقال عـدد من الرموز والخطباء أهمهم: (محمد مفتاح، يحيى الديلمي، وكذا القاضي محمد لقمـان) وخضع هؤلاء للمحاكمة بتهم متفاوتة حيث اتُّهم مفتاح والديلمي بتأييد التمرد وبالتخابـر مـع دولـة أجنبية لإسقـاط النظام ودعـم تمرد الحوثـي وحُكم علـى أحدهما بالإعدام، فيما خضـع بقية المعتقلين لما عُرف بجلسات الحوار الفكري التي تولى مهمتها القاضـي حمود الهتار ومجموعة من العلماء بهدف إثناء المعتقلين عن أفكارهم وإقناعهم بالوسطية والاعتدال وعدم الخروج على النظام.

في هـذا الطور أيضـاً شهدت الأحداث إغـلاق صحيفة "الشـورى" الناطقة باسم حـزب "اتحـاد القوى الشعبيـة" وتم القبض على رئيس تحريرهـا الزميل "عبد الكريم الخيواني" الذي حكم عليه بالسجن عاماً كاملاً بتهمة تأييد التمرد الحوثي والإساءة إلى رئيـس الجمهورية، وخرج "الخيواني" بعد تمضيته نصف المدة المحكوم بها، وذلك عبر مـا وصفته أجهزة الإعـلام الرسمية بـ"المكرمة الرئاسية".. هـذا وتعرّضت السلطات لضغـط محلي وخارجي شديد بسبب حبس "الخيواني" الذي تُعدّ قضيته فصلاً مهماً مـن فصول أزمة الحركة الحوثيـة، حيث تركزت كثير من الاعتراضـات على الطريقة التـي تمّ بها اعتقال الصحفـي "الخيواني" وكذا الأسلوب الـذي اعتمدته السلطات في إسكات الصحيفة.

– **المواجهـات الثانية**: اندلعت مواجهـات هذا الطور منذ تاريـخ ٢٠٠٥/٧/١٢ (أي قُبيـل نشر المقابلـة التي أجرتها صحيفة "الوسط" بأربعة أيـام)، لكن الحادث هو أن بدرالديـن غـادر صنعاء فور إجرائـه المقابلة، وقبـل أن تُنشر على صفحـات الصحيفة. وكان مـبرر مغادرة الحوثي الأب، حسب ما أعلن عنه، هو مماطلة الرئيس في لقائه. ذلك اللقـاء الذي كان يفترض أن يحسم فيه الطرفان مسألة الخسائر والمعتقلين، غير أن يحيى بدرالديـن الحوثـي أورد سبباً آخر للمغـادرة بقوله: "عودة أبي إلى نشـور بسبب الفساد والرذيلـة المنتشـرة في صنعاء".. وفي اعتقـادي، كان اللقاء صعباً بـين رجل موتور بفقد أربعةٍ من أبنائـه ويمتلك، نفسياً، كل مقومات التأثير على الطرف الآخر الذي يدرك هذا الأمر ويخشى من تقديم التنازلات. غير أن اللقاء، في كل الأحوال، كان سيتم لو أن قليلاً من الوقت سُمح له أن يمر.

واتسمـت المواجهـات الثانيـة بتغـير ميـدان المعركـة واتساعه، مع حـدوث بعض المناوشات والهجوم المباغت من قبل أتباع الحوثي على أهداف حكومية في مدينة صعدة، إلى جانب محاولات أخرى حدثت في بعض المناطق من محافظة الجوف المجاورة لصعدة مـن جهة الشرق. واتخـذت المواجهات في هذا الطور طابعهـا السياسي الشيعي بصدور بيانيْ مناصرة من قبل الحوزات الإثني عشرية في كل من النجف وقُم.

خلية صنعاء

وخـلال هذا الطور، أيضاً، اتسع نطاق المواجهة إلى العاصمة صنعاء من خلال جملة مـن التفجـيرات قام بها ما عـرف بـ"خليـة صنعاء" وحسـب المصادر الأمنيـة، تم اعتقال أفراد الخليـة وبحوزتهم العديد من الذخيرة والمتفجـرات والصواريخ اليدوية؛ ففي تاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٩، ٢٠٠٥/٥/٧ حدثت تفجيرات في أمانة العاصمة، أدت إلى إصابة عددٍ من الضبـاط وأفـراد الأمن. وقـد عُثر في منزل أحـد أعضاء الخلية على ٤١ قنبلـة، ٤ صواريخ يدويـة، وكتيب بالعمليات التـي تم تنفيذها مع التواريخ. فيما عُثر في منزل عضو آخر على

٣ صواريـخ وذخائـر أخرى، كما عُثر أيضـاً لدى بعض أفراد الخليـة على مخطط لاغتيال السفير الامريكي بصنعاء، حسب ما أعلنته السلطات.

في هـذا الطور، بـدا واضحاً تصاعد نبرة المواجهات من قبـل الحوثيين على الصعيد الإعلامـي خصوصـاً مع انتقـال يحيى بدر الدين الحوثـي إلى دول أوروبيـة وبذل مساعٍ حثيثة لتدويل الأزمة. وكذا بعد أن تقمصت الأزمة طابعها السياسي الشيعي بعد صدورِ بيـاني الحـوزة الاثني عشرية في النجف وقـم، كما أسلفنا. واللافت أنـه كثيراً ما كانت هذه النبرة تتأثـر صعوداً أو هبوطاً بدرجة الحرارة في تصريحات الإدارة الإيرانية الجديدة برئاسـة "محمود أحمدي نجاد" الـذي أعلن بعد فوزه في الانتخابـات الرئاسية الإيرانية عزم بلاده على إحياء مبدأ تصدير الثورة. علماً أن الإيرانيين كانوا بذلوا جهوداً مضنية في ندوات التقريب بين السنة والشيعة لإثبات أن "مبدأ تصدير الثورة" لم يعد له وجود!

وتم أيضـاً في هذا الطور بروز عدد من الأسمـاء والمسميات المكرِّسة للطابع السياسي الشيعـي للحركـة الحوثيـة حيث بـرز إلى السطح مسمـى "المجلس الأعلـى للزيدية في اليمـن" وكذا تداولت الصحف اسم "آية الله عصام العماد" المقيم في إيران، وهو صاحب كتـاب "رحلتي مـن الوهابية إلى الاثني عشرية" وكان إمامـاً في جامع "الأسطى" بشارعِ الزبـيري في أمانة العاصمة. إعلامياً، تصدّت صحيفة "البـلاغ" الأسبوعية لتكون ناقلاً ذكياً لتصريحات الحركة الحوثية، مع تصعيد واضح في خطابها لمسألة "الحُسين، والغدير" بذات النسبة التي يتم بها تصعيد هذه الأمور على القنوات التابعة لإيران وحزب الله.

في ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ انتهت المواجهات الثانية (والأخيرة بإذن الله) بتوقيع صلح مثّله مـن جانب الحوثيين عبدالملك بدرالدين الحوثي، وعـن الجانب الرسمي العميد "يحيى الشامي" محافظ صعدة الجديد والذي أعلن أنه وبموجب هذا الصلح انتهى التمرُّد و"إلى الأبد".

ظروف المواجهات واستحكام التعبئة

بعد هذا العرض المقتضب في خضم المواجهة بين القوات الحكومية وبين العناصر المسلحة من أتباع الحوثي؛ يجدر بنا التطرق إلى سؤال منطقي يتململ بين السطور: لماذا استمرت المواجهات بين قوات حكومية وعناصر متمردة (مهما بلغت قوتها) كل هذه المدة؟ ولماذا تجددت عقب انتهاء طورها الأول؟ والإجابة عن التساؤل يتوجب إيرادها عبر جملة من التفاصيل المندرجة تحت عناوين عدة:

- ملابسات وظروف المواجهة.. - حجم وفاعلية التعبئة المعنوية قُبيل المعركة في كلا الطرفين. - الحرب النفسية والإعلامية أثناء المعركة. - الأسباب الحقيقية الكامنة وراء تعثر جهود الوساطات المتعاقبة لإنهاء الأزمة. - مصادر التمويل التي اعتمد عليها الجانب الحوثي في نشأته وإبان صموده.

- ملابسات وظروف المعركة

تتضافر المؤشرات التي بين أيدينا لتدلِّلُ على أن السلطات اتخذت قرار المواجهة بشكل مفاجئ. ذلك أنها في الأساس تأخرت في اكتشاف حجم تنظيم الشباب المؤمن والخطورة التي يمثلها، يتبين من حديث الرئيس علي عبدالله صالح لصحيفة "السفير" اللبنانية، في ١٩/٨/٢٠٠٤، حيث قال: "إن الحوثي تمرد على الدولة، وأنه لم يتجاوب

في التواصــل مع السلطة، ولم يستجب لمطالب الدولة في معرفة الأنشطة التي يقوم بها في المنطقــة. وكان رفضه إلى جانب المعلومات المتوفرة لــدى القيادة السياسية سببا في إيجاد قناعــة بــأن عنده شيئا يخفيــه، وأن هناك خطورة منه إن لم تكن اليــوم فربما في المستقبل. وأضاف بأن السلطة عملت على متابعة الحوار معه لإقناعه مدة سنة ونصف تقريبا ليسلم نفسه مع إعطائه الأمــان. لكن دون جدوى. كانت ملاحظات الدولة تجاه الحوثي تتمثل في: قيــام ميليشيــات، وتحصينات دفاعية، واقتناء أسلحة، وتوزيــع أموال. ونتيجة لعدم تجاوبــه، اتخذ القرار بفرض حصــار عليه وتطويقه لكي يسلم نفسه. وعندما بدأ التطويق قــام بالعدوان المسلح على الجيش والأمن. وبالتالي فرضــ عليهم القتال بالرغم من أنه لم يكن هناك قرار بالقتال".

وترتّــب على هــذا العامل (فجائية القــرار) أن القوة العسكريــة خاضت المعركة بلا عقيدة تعبوية كافية تَحقِنُها بالجرأة الكافية لإخضاع الخصم المقابل. فضلاً عن أنه تم خوض المواجهــة أيضاً، دونما دراسة كافية لإمكانيــات الخصم ومواقع تمركزه، وحجم جاهزيته، الأمــر الذي صوّر المهمــة المناطة بأول وحدة عسكرية توجهــت إلى "مران" وكأنها ذاهبة لفرض طوق من الحصار بغرض تنفيذ أمر قبض قهري على زعيم قَبَلَيٍّ مسلح قد تكتنف عمليةَ القبض عليه بعضُ المشــادات والمهاترات بلغة الذخيرة. لكنهم تفاجأوا بمليشيات مدربــة تتربص في مقابل جيشــ، على أن الأول (أي مليشيات الحوثي) يتميز عن الأخير بمعرفــةٍ كافية بأرضــ المعركة وبتحصينات جاهــزة، وبتعبئة مستحكمة ليســ أمامها من هدف تنشده سوى "نيل الشهادة".

لذلــك نجد أن قوام القوة العسكرية الأولى التــي توجهت صوب "مرَّان"[١] لم تتعدّ ٥٠٠ فــرد على ظهر أطقمهم العسكرية ينتظرهم هناك المئات من أتباع الحوثي متخندقين في المنــازل والكهــوف من الصعــب اكتشافهم، كمــا أن الطريــق إليهم مزروعــة بالألغام والمتفجــرات.. ضــف إلى ذلــك أن أتبــاع الحوثــي قــد خاضــوا العديد مــن التدريبات

(١) مرَّان: إحدى عزل مديرية "حيدان" بصعدة، وفيها تركزت أحداث المواجهات في طورها الأول.

والمنـاورات لخوض معركة كهـذه، وأن لديهم خطـةً دقيقة لتتويـه العـدو، وسَوْقه إلى سلاسل متوالية من الأفخاخ والكمائن.

ساحـة المواجهات جبليةٌ وعرة مليئة بالسكان، عامـرة بالأطفال والنساء والمسنين، ورصاص الحوثيـين يمطر مـن كل اتجـاه، والقناصـون وراء كل نافـذة وشاقوص.. وقد حدثنـي أكثر مـن شخص أنه يكفي علـى ساحة مواجهـات كتلك، أن يدحـرج أتباع الحوثي الحجارة من على شواهق الجبال ليصيبوا أعداداً من الجنود. ويقع على الشرق من ساحـة المواجهات مناطقُ حدودية تابعة للمملكة العربية السعودية. ولشدة ارتفاع المنطقة وتعامـد انحداراتها الصخرية ثمة طريـق دقيق يدعى "الصراط" وذلـك لخَيْطيَّته وضيق مجاله، والهوة السحيقة أسفله.

معركةٌ كهـذه، لا تنفع فيها الطائرات ولا الدبابات ولا الأسلحة الثقيلة. ولا قناصو القـوات الحكوميـة، أيضـاً، بمستطاعهـم إيجـاد مواقع القنصـ المضاد.. ولهـذا، وطيلة الأسابيع الأولى من المواجهـة، كان الضحايا عادةً هم من أبناء القوات المسلحة الحكومية واستمـر الوضع كذلك حتى استطـاع الجيش الوصول إلى خطة مواتيـة لميدان المواجهة في نسختها الأولى..

بعد انتهاء نسخـة المواجهات الأولى تغيّر ميدان المعركة وتغيّرت ظروفها على نحو أعقـد، ربما، من المـرة السابقة؛ فأرض "نشور" و"الرزامات" رغـم عدم تميزها بالمرتفعات الشاهقة كما كان في "حيدان" إلا أنها ساحة واسعة النطاق تسمح بالكر والفر. والأخطر مـن ذلك؛ أنها أيضاً مفتوحة على الحدود إلى "البقـع"[1]، واتبعت الخطة الحوثية في هذا الطـور أسلوب حرب العصابات، وتشتيت القـوة الحكومية، والانتقال السريع من موقع إلى آخر، وكذا القيام بالهجمات المباغتة الوارد حدوثها من الجهات الست..

لم تكـن المواجهـات في طورهـا الثاني حرب استنـزاف، كمـا كان يفترض، بقدر مـا كانت حـرب استئنافٍ سقط فيهـا المئات مـن الضحايا من كلا الطرفـين. وبحسب

---

(١) البقع: إحدى نقاط العبور الحدودية بين اليمن والسعودية.

ماااستطعت الحصول عليه من الجهات المعنية فإن المواجهات الأولى حصدت ٤٧١ جندياً مـن أبناء القوات المسلحة والأمن في مقابل ٣٣٨ من أتباع الحوثي وتشير الإحصائية التي حصلـت عليها قبل نهاية المعـارك في ٢٠٠٦/٢/٢٨ إلى سقـوط ٥٤ جندياً في المواجهات الثانيـة في صفـوف القـوات المسلحـة والأمـن في مقابل ٩٢ مـن أتباع الحوثـي فيما كان عـدد الجرحى من القوات المسلحة والأمن حتى تاريـخ حصولي على الإحصائية ٢٧٠٨ جريحاً. بينما لم تشر الإحصائية إلى عدد الجرحى في صفوف أتباع الحوثي.

يذكـر أن هدنـة طفيفة تخللت هـذا الطور سرعان مـا اندلعت بعدهـا المعارك على نفس الوتيرة السابقة من حيث عناد الحوثيين وكفاءتهم القتالية مع تحسُّن في أداء القوات الحكوميـة وحـدوث خلافـات بـين أتباع الحوثـي.. على أن مـن غـير المستبعد في كل المواجهـات التـي دارت بين القـوات الحكومية ومليشيـات المقاتلين مـن أتباع الحوثي، وجـود متعاطفـين (وربما موالـين) للحركة الحوثيـة في أوساط القـوات الحكومية، وهذا الأمـر وإن لم يتأكد رسمياً حتـى الآن، إلا أنه يعطي التفسـير الوحيد لاضطرار القوات الحكوميـة، كما ذهبت بعضـ التحليلات، إلى التغيير الدائم مـن خططها بعد اكتشافها المستمر الاحتياطات الحوثية الدقيقة للخطة الحكومية السابقة. علاوة على ما زاده البعض مـن أن القوات الحكومية كانت تعثر، في بعضـ الأماكن التي يتم الاستيلاء عليها، على "كُـدَم"[1] وتموينات حكومية كانت بمعية المقاتلين الحوثيـين! أفراد من القوات المسلحة يؤكـدون أن هذه الأمور مـن نسخ خيال الحوثيين الذين برعـوا في الحرب النفسية، كما سنرى لاحقاً.

ولنعُـدْ إلى شـرح طبيعة ساحة المواجهـات، حيث من المفيد، ربمـا، الإشارة إلى أن المناطق الحدودية اليمنية ظلت طيلة عقودٍ تعتاش على هامش النزاع الحدودي بين اليمن والسعوديـة (ذلـك النزاع الذي انتهى بتوقيـع اتفاقية جـدة ٢٠٠٠) وازدهرت فيها تجارة التهريـب وصفقات الكواليس وهويات الولاء المـزدوج. كما كانت مرتعاً لتجار السلاح والعملـة والمخدرات، كما أنها مناطق على قدر كبير من الثراء قياساً ببقية أرجاء اليمن.

---

(١) الكدم: أرغفة مكونة من خليط من الحبوب تعطى للجيش، ويذكر أن العثمانيين هم من أدخلها إلى اليمن.

ومـن النادر تماماً أن تجد من بين أبناء تلك المناطق من يقصـد عواصم المدن طلباً للرزق أو طمعـاً في الوظيفـة، بعكس كثير من اليمنيين. فضلاً عـن أن محافظة صعدة، على وجه العمـوم، تمثِّل مُحضِناً لمتناقضـ الدعوات والأفكار، ففيها الهادويـة الجارودية، والشيعة الإثنـا عشرية، والشيعة الإسماعيلية، إلى جانب حضـور قوي لأهل السنة والجماعة مع تمثيلٍ نسبيٍّ لليهود.

ورغم كل هذه العوامل الكامنة في ظروف ساحة المواجهة إلا أن دورها في إطالة زمن المواجهـات لا يرقى إلى حجم الدور الـذي لعبته التعبئة المعنوية في صفوف أتباع الحوثي وفعالية الحرب النفسية والإعلامية من جهة الحوثيين.

– التعبئة المعنوية لدى أتباع الحوثي:

يلزمنـي قبل الدخـول إلى أنماط التعبئة الطائفية التـي كان يمارسها حسين بدرالدين علـى أتباعه أن أعـرِّج أولاً على مكانة الرجل الاجتماعيـة وصفاته الخلقية التي صنعت لـه هذا الانصياع في قلوب أتباعه. ذلـك أن الرجل، حسب ما سمعت من أحد القاطنين في المنطقـة، قـد ضرب نموذجاً نادراً في خدمـة الناس وحل مشاكلهـم في أسرع الأوقات وبأسهـل الحلـول منقـذاً إياهم من جحيـم زنزانة في مبنـى المديرية كانـت تدعى "غرفة اليهـودي". أنشـأ حسين بدرالدين جمعيـة خيرية لدعم من لا يمتلكـون رأس مالٍ كافٍ لإقامـة مشاريع تجارية يقيمون بها أَوَدَهم.. نظّم أمور الناس بشكل جميل وسلس. وكان يبتـاع من سوق المنطقة ما فاضـ من السلع المعرضة للتلف كاللحـم والطماط وبسعر ربما أكـثر من سعرها الأصلي.. حسين بدرالدين علاوة علـى ذلك كله خدم المنطقة بشكل كبـير في مجال الميـاه والخدمات الأساسيـة وكان يفي بأي وعد يقطعه علـى نفسه لأبناء المنطقـة فيما يتعلق بالخدمات والمشاريـع الأمر الذي أكسبه مصداقيـة عالية عند الأهالي وأكسبه احتراماً عميقاً في نفوسهم إلى الحد الذي جعلهم لا يصدقون أنه قُتل.. إذ لا تعدم أن تجد من يقول: لم يُقتل سيدي حسين وإنما عرج به إلى السماء.

وعليه لم يشك الكثير من الأهالي وهلة في صدق تنبؤات حسين بدرالدين فيما يتعلق بالهجوم الوشيك على المنطقة من قبل الأمريكان وسلطات النظام. كما أن سماته تلك مكنته أيضاً من قيادة أتباعه إلى أي فكر يريد. إيمان الحوثيين المطلق بحسين بدرالدين نستشفه بجلاء من خلال مناقشات جلسات لجنة الحوار مع المعتقلين من أتباع الحوثي ونستشفه كذلك من بسالتهم وصمودهم على أرض المعركة.

إن المتأمل في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي يكتشف بجلاء كيف أن الرجل نجح تماماً في إدخال اليقين إلى نفوس أتباعه أن معركةً ستحدث بينهم وبين السلطات، وأن هذه الأخيرة ستخوض المعركة نيابة عن "أمريكا وإسرائيل" ضد الحوثي وأتباعه وذلك لما يمثله هؤلاء، حسب زعمه، من خطر على المشروع الأمريكي الإسرائيلي في اليمن والمنطقة..

اعتمدت أساليب الحوثي في تعبئة أتباعه (ومعظمهم من الشباب والفتيان المتحمسين) على الآيات القرآنية الصريحة في جهاد الكافرين وقتالهم. بعد أن قام بالحيلولة بينهم وبين الضوابط العلمية لفهم هذه الآيات، وذلك عن طريق سخريته الماهرة من موروث السنة وأصول الفقه وعلوم القرآن من ناسخ ومنسوخ، ومتشابه ومحكم، وأسباب النزول، متذرعاً بأن القرآن واضح أنزله الله "بلسان عربي مبين" ليفهمه الخاص والعام، وبالتالي فالمطلوب، فقط، معرفة اللغة العربية، أما السنة، وعلوم القرآن، فكلها من وضع أهل السنة المعروفين بخوفهم من المواجهة وبمداهنتهم لأمزجة السلطان على مدى التاريخ[1]..

حدث مثل هذا الطرح منذ وقت مبكر عقب أحداث ١١ سبتمبر، وتحديداً منذ محاضرة "الثقافة القرآنية" التي ألقاها يوم ٢٠٠٢/٨/٤ جاعلاً كل محاضراته تحت عنوان "دروس من هدي القرآن الكريم" وتحت تأملاته لآيات القرآن الكريم كان حسين بدرالدين يقول كل شيء بدءاً من وصف حالة الهوان التي وصلت إليها الأمة. مروراً

(١) راجع: حسين بدرالدين، محاضرة "الثقافة القرآنية" التي ألقاها ٢٠٠٢/٨/٤.

بتفسيق الأمة، وصولاً إلى شرح الخطر المحدق من قبل أمريكا وإسرائيل ذلك الذي لن يُزال على يد أنظمة كنظام الحكم اليمني القائم و الموالي، في نظر الحوثي، لأمريكا وإسرائيل. أو على يد أهل السنة عموماً بما يحملونه، كما يزعم، من ثقافة الهزيمة والذل كونهم يقتدون "بأبي بكر" و"عمر" اللذين، حسب قوله، لم يصمدا أمام الكفار.

التعبئة الكربلائية

"في التقرير الأمني الذي قدمه وزير الداخلية اليمني اللواء رشاد العليمي إلى أعضاء مجلس النواب، ذكر فيه بأن الحوثي قام بتوزيع كتاب بعنوان "عصر الظهور" لمؤلفه علي الكوراني العاملي. والذي أشار إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي، وأن اسم قائدها اليماني "حسن أو حسين"، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، وأن "اليماني" يخرج من قرية يقال لها "كرعة" وهي قرية في منطقة بني خولان قرب صعدة". ثم يذكر التقرير نفسه أن الأجهزة الأمنية ضبطت مع بعض أتباع الحوثي من أبناء صعدة وثيقة مبايعة الحوثي على أنه الإمام والمهدي المنتظر[١]."

"تردد في أوساط أتباع حسين الحوثي المقولة بأنه هو اليماني الذي رمزت إليه الآثار التي تضمنها كتاب المدعو علي الكوراني، وهو مرجع وباحث شيعي من لبنان، "عصر الظهور"، وهو ما أعطى حركة حسين الحوثي بعداً شيعياً إثني عشرياً. وقد لفت هذا الكتاب اهتمام صحيفة "الثورة" الرسمية، والتي نشرت مقطعا من الكتاب، في إطار تحليلها للبعد العقائدي لحركة التمرد الشيعية. بل أصبح الكتاب محط اهتمام المتابعين للأحداث نظراً لوجود الخلفية المسبقة لتمرد الحوثي بتواصله مع إيران ولبنان. وقد

---

(١) سعيد ثابت سعيد، "الحوثي.. تساؤلات شائكة وإجابات صادمة"، خدمة قدس برس، في ٢٠٠٤/٧/١١م. وانظر: "تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب" في باب الملاحق.

ذهب البعض إلى أن المؤلف الشيعي (اللبناني) علي الكوراني يمثل المرجع الأول لحركة التمرد التي قادها حسين الحوثي وتنظيم "الشباب المؤمن"؛ رغم نفيه لصلته بالموضوع وتشكيكه بأن يكون الحوثي هو المقصود في الآثار."[1].

يتمتع حسين بدر الدين بأساليب خطابية غاية في التأثير، فهو يعمد في معظم محاضراته إلى استعمال (تاء المخاطَب)، موجهاً الكلام إليك أنت، وعاقداً المقارنات عليك أنت، ومستبقاً كافة ما يمكن بروزه من "شُبَهٍ" قد تكتنف كلامه، معززاً طروحاته بالأمثال الدارجة، والمعاني القريبة. على أن هذه التعبئة، رغم كونها بشكل ظاهر تنصب على اليهود والأمريكان، إلا أنها لا تفضي غالباً إلا إلى الحقد على السنة وأهل السنة. كذلك فهو لا يذكر أمريكا وإسرائيل إلا لكي يعرّض "بعمالة النظام اليمني الحاكم"، ومن ثمَّ نزع الطاعة منه، ثم التحريض عليه من قبيل: "لو يأتي علي عبدالله فيقول: تحرك وأنا وراءك. ألست ستتحرك! لو يأتي فيقول لك: انطلق وأنا وراءك ضد أمريكا وإسرائيل. ألست ستنطلق بسرعة، وتأخذون أسلحتكم وتتحركون. لكن إذا قال الله ذلك تقول: نحن خائفون من علي عبدالله، خائفون من فلان، أما إذا تحركنا ضد اليهود والنصارى، يعني هذا ماذا؟ يعني أن ثقتنا بالله ضعيفة، أي: أننا لم نعد نتعامل مع الله كما نتعامل مع علي عبدالله، أصبح علي بالواقع هو إله بالنسبة لنا، نخافه ونرجوه أكثر مما نخاف ونرجو الله، أليس هذا هو الواقع؟"[2]. ويقول في محاضرة أخرى: "إن كل من وقفوا ضد الثورة الإسلامية في إيران في أيام الإمام الخميني رأيناهم دولة بعد دولة يذوقون وبال ما عملوا (...) اليمن نفسه شارك بأعداد كبيرة من الجيش ذهبوا ليحاربوا الإيرانيين، ليحاربوا الثورة الإسلامية في إيران. الإمام الخميني كان إماماً عادلاً.. كان إماماً تقياً والإمام العادل لا ترد دعوته، كما ورد في الحديث. من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لا بد أن يناله عقوبة ما عمل"[3].

---

(١) أنور قاسم الخضري، "التمرد الحوثي في اليمن وأبعاد التحالف الشيعي الأمريكي في المنطقة"، موقع "مفكرة الإسلام".

(٢) حسين بدرالدين الحوثي، "معرفة الله" (الدرس الأول)، ص٢٧.

(٣) حسين بدرالدين، دروس من هدي القرآن (خطر دخول أمريكا اليمن) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣.

لا تقـف التعبئـة عنـد هذا الحد؛ بـل إنـه تم العثور، أثنـاء المواجهـات بصعدة، على منشـورات يتحدث بعضها على أن "المولود مـن أهل السنة يُدخِلُ الشيطانُ إصبعه في دبره فيولـد مأبونـاً بالفطرة فيما الشيعـي محروس من ذلـك"! وما يورثه مثل هـذا الطرح من استهانـة بالخصـم المقابل تقوم على أساس الاشمئزاز الخلقي مـن آدميته والاحتقار المسبق لطبيعـة تركيبتـه.. هـذا المجهود التعبـوي الفكـري تمَّ تعزيـزه أيضاً بمجهـود عملي تمثل بطقوس التنقيـة الروحية للأتباع، وزيـارة المقابر والمستشفيات للتهويـن من قيمة الحياة، وترسيـخ حتمية المـوت، وأن الموت شهيداً خير منه عميلاً أو متخاذلاً. ثم إلهاب الحماسة القتالية عن طريق التدريبات وعرض أفلام إيرانية منها: فاجعة كربلاء، الموت، عزرائيل. وأخـبرني أحد أهالي حيدان أن الحوثي كان يمتلك غرفة عرض سينمائي وأن فيلماً من بين تلك الأفلام التي كان يتم عرضها، يحتوي على أرض خضراء باهرة وفتيات على قدر من الاكتمـال والفتنة والأسر.. ويقال لهم: انظـروا.. هذه الجنة.. وأولئك هن الحور العين.. (علـى سبيل المثـال لا الحقيقة طبعاً). كانـت الأفلام تعرض كل ليلة أربعـاء فيما تتم ليلة الخميـس زيارة القبور. أما ليلة الجمعـة فيتم الاجتماع (للشباب المؤمـن فقط وليس أهالي المنطقة) في غرفة مظلمة وتوقد الشموع على صوت شريط مؤثِّر يروي قصة مقتل الحسين، رضـي الله عنه، وتتوّج هذا المجهـود التعبوي الإثناعشري بحفر الخنـادق ونصب الفخاخ وضـرب التحصينات وشراء البزات العسكرية وأشاع حسين الحوثي أن أمريكا وإسرائيل أصبحتا على معرفة بخطورته؛ فاتخذ لنفسه الحراسات وأحاط تنقلاته بشيءٍ من الكتمان والسريـة. وجاء الاحتـلال الأمريكي للعراق ليمثِّل في نظر أتباعـه الإثبات الدامغ لصدق أطروحات الحوثي. وعاش أتباعه منذ ذلك الحين وحتى زمن المواجهات، أوضاعاً طارئة، واستعـداداً نفسيـاً متعاظمـاً انتقل بهم مـن مجرد التأهـب الدفاعي إلى شحنـات المبادرة الهجوميـة. وهو ما أسهم في فشل الخطط الرامية إلى ضـرب طوق من الحصار على مناطق المواجهة؛ إذ لا تنفك المعارك فور ساعات من هدوئها، حتى تعود لتندلع من جديد. علماً أن نمطـاً آخـر مـن التعبئة تمت ممارستـه، وهو التعاويذ والحـروزات والتمائـم التي كان يتم وضعها في حوزة المقاتلين من أتباع الحوثي لتطيش من حواليهم الرصاص[1].

(١) نموذج من تلك الحروز في باب الوثائق.

ثمة سبب آخر يقف وراء استماتة أتباع الحوثي وإصرارهم على المواجهة يتمثل هذا السبب في إحدى سمات "التعبئة الكربلائية" للأتباع الذين يفترض فيهم، وفق التعبئة، أنهم ليسوا أفضل من سيدنا الحسين رضي الله عنه الذي حوّم النصر حواليه فاختار الشهادة على النصر. فهل يكون هؤلاء أفضل منه... وعليه فإن الواحد من هؤلاء لا يدخل المعركة لكي ينتصر، بل لكي يموت. ذلك أن مما تنقله كتب التراث الشيعي أنه "رفرف النّصر على رأس الإمام الحسين، وخُيّر بين النصر والشهادة، فرفض النصر واختار الشهادة"، وبذلك فإن "استشهاد الحسين عندهم انتصار حقيقي للرسالة، وقال: فلْتروَ ظامية الضب بدمي".. عبارة: "يا سيوف خذوني" تدفع الآلاف من الشبان إلى الارتماء فوق الألغام ومعانقة الدبابات واستقبال القذائف الصاروخية، بسكينة مذهلة! وعند هؤلاء فإن الشهادة "هدف" وليست وسيلة، إذ لن تكون أفضل من الحسين، الذي اختار الشهادة على النصر[1].

في مقابل هذه التعبئة الحوثية الكربلائية، قامت السلطات الحكومية بتوزيع منشورات على أفراد القوات المسلحة، تبين فيها حقيقة معتقدات الحركة الحوثية. وكان ينظر إلى هذه الخطوة على أنها مبالغات من قُبيل التعبئة المعنوية. لكنها سرعان ما آتت تأثيرها بعد أن توصّل الجنود بأنفسهم إلى منشورات مماثلة بحوزة أتباع الحوثي.

– الحرب النفسية وحرب الشائعات:

وتفوق فيها الطرف الحوثي أيّما تفوق. وبها ضمن مقاومة وصمود جزء لابأس به من أهالي المناطق التي كانت تدور فيها المواجهات حيث تم حث بعض الأهالي على المقاومة وعدم التسليم للقوات الحكومية بزعم أن القوات الحكومية سوف تقوم بتصفيتهم حتى لو استسلموا، وستُدمّر منازلهم وتسبى نساءهم وبناتهم.. وبذلك أصبحت المقاومة في نظر الأهالي معركة كرامة وعرض. كما أشيع، ومنذ الساعات الأولى، أن جنود الدولة

(١) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٢٢٦

قاموا بدهم المساجد وتدنيس المصاحف... إلخ.

وفي الجانب النفسي أيضاً، وكما يقول "محمد سالم عزان"، القيادي السابق في "تنظيم الشباب المؤمن"، إن القوات الحكومية كانت تقوم بإطلاق المتفجرات الصوتية لإرهاب الحوثيين وحثهم على الاستسلام، لكن الحوثي استغل هذه الجزئية ليقوّي عزيمة المقاومة في نفوس أتباعه[1]، حيث الملائكة تحارب معهم، والله يصرف عنهم ضربات العدو الذي يطلق قذائفه وصواريخه ولا يصيبهم منها أذى.. كذلك تم بثُّ شائعات تقول بأن رؤوساً متفجرة، لم تنفجر، "وجد عليها العلم الأمريكي ونجمة داود... إلخ". وأن القذائف الموجهة إلى الحوثيين "منطلقة من أساطيل أمريكية وإسرائيلية مرابطة في البحر الأحمر"... ومثل هذه الشائعة تم بثها أيضاً من قبل الحوثيين الموجودين في العاصمة صنعاء. وفي العاصمة أيضاً تم إطلاق حزمة من الشائعات منها ما يتحدث عن كرامات المعركة ومنها ما يتحدث عن فشل القوة العسكرية ومنها ما يتطرق إلى تعاون أمريكي وإسرائيلي، ومنها ما يقول إن الرئيس "أصبح يذهب إلى مكتبه صباحاً ليجد صورة الحوثي موضوعة على طاولة المكتب..". وبالنظر إلى مدى التأثير الذي يخلفه عامل الشائعات يمكننا الاستدلال برسالة خطية بعثها أحد الفتيان المقاتلين في صفوف الحوثي إلى والده يحاول دفعه فيها للاقتناع بـ"سيدي حسين" وأنهم يخوضون هذه الحرب بالنيابة عن الأمة لأنها حرب ضد أمريكا وإسرائيل، وأن الله يؤيدهم في هذه الحرب بمعجزات وكرامات مذهلة منها أن الله تعالى (حسب ما قال في الرسالة) مسخ بعض جنود الحكومة قردة لكن الحكومة تسترت على الأمر وقامت بقتلهم حتى لا تفتضح..

معظم هذه الفنون تبدّت أثناء المواجهات الأولى فيما حلت فنون جديدة في الطور الثاني من المواجهات تمثلت في الطعن بمصداقية قرار العفو وصدقية الحكومة في الوفاء بتعهداتها تجاه ضحايا المواجهات ونكثها بوعودها وتعذيب المعتقلين ومجيء دعومات كبرى من مؤيدين ومناصرين من العراق وإيران وحدوث مناصرات لها في كل البقاع... إلخ تلك الدعاوى.

---

(١) راجع: مقابلة محمد يحيى سالم عزان مع صحيفة "الوسط" في باب الملاحق.

- تعثر جهود الوساطة:

ويتحمل الطرفان مسؤولية التعثّر المستمر للجان الوساطة المتلاحقة، والتي بدأت منذ ماقبل المواجهات. حيث كلّف الرئيس علي عبدالله صالح، كما رأينا، العلّامة "محمد المنصور" وآخرين بإقناع "حسين بدرالدين" بالمجيء إلى العاصمة واللقاء بالرئيس.. ثم تلتها لجان الوساطة المتعاقبة طيلة المواجهات الأولى والثانية(١). وقبل الدخول إلى أسباب ذلك التعثر يجدر بنا الإقرار أن اتخاذ السلطات مبدأ الوساطة يعد أمراً واجباً من الناحية الإنسانية إيقافاً لنزيف الدماء وزهق الأرواح. لكنها من الناحية السياسية والدستورية غير مطالبة بمثل هذا الإجراء؛ ذلك أنه يرفع من تصفه بـ"المتمرد" إلى مستوى الندية مع" الدولة" ويجعله يفرض شروطه ومطالبه من موقع قوة. ومن ثم يُفتح الباب، بذلك، لجعل التمردات المسلحة وسيلة اعتيادية لحصد المطالب والمزايا، والضحية دائماً هم أبناء الوطن سواء من أتباع ذلك التمرد أو من أبناء القوات المسلحة والأمن. فضلاً عن أن التمرد المسلح، أيّاً كان حجمه ونطاقه، يعد إخلالاً بالأمن، ويكلف البلاد مبالغ باهظة، علاوة على ما يلحقه التمرد من ضرر على سمعة البلاد، وكذلك تأثيراته المباشرة وغير المباشرة على مناخ الاستثمار وحركة الاقتصاد. ربما كان تعامل السلطات مع مسألة الوساطة وفق هذا المنظور بحيث تُخْلي طرفها أمام المناشدات الإنسانية بوقف المواجهات من جهة، وكذا تضمن عدم الانصياع لشروط الطرف المتمرد وعدم جعله نداً لها من جهة ثانية.

الطرف الحوثي بدوره كان يضع شروطاً للهدنة والتفاوض تنطوي على كافة عوامل اندلاع المشكلة من جديد. بما يحمله قبول السلطات لمثل هذه الشروط من إدانة ضمنية

---

(١) بعض قرارات لجان الوساطة وتوصياتها في بابي الملاحق والوثائق من هذا الكتاب.

لما أقدمت عليه. وبالتالي كان إصرار الطرف الحوثي على هذه الشروط يزيد الأمور تعقيداً في نظر السلطات ولا يشير إلى أية مرونة مرجوّة من عملية التفاوض. زد عليه سبباً يتعلق بموقف الشيعة من مسألة الوساطة، حيث يعتبرها الشيعة الإثناعشرية نوعاً من الوقيعة والخديعة، وكذلك عبّر الحوثي الأب في رسالة موجهة لابنه حسين بخط يده (قبيل اندلاع المواجهات بنصف شهر تقريباً) يقول له "إنهم إلى الغدر أقرب، وقد غدروا بـ"علي سالم" (البيض)"، ويخبره فيها أنه يرى أن الله قد كتب له الشهادة[1].

هذا الموقف من مسألة الوساطة له مبرره الأيديولوجي حيث يَعتبر الشيعةُ الوساطةَ بمثابة الخديعة بناء على ما حدث في معركة "صفين" من منظور "أن آل البيت فقدوا سلطانهم، واغتصبت الخلافة منهم بعدما استردوها في عهد الإمام علي بن أبي طالب، بسبب هذين الشرين: الهدنة والوساطة" على اعتبار"أن انتصار الإمام علي كان محققا في مواجهته المسلحة مع معاوية في موقعة "صفين" ولكن معاوية دعا إلى وقف القتال عندما لاحت هزيمته، ولجأ في ذلك إلى رفع المصحف محتجاً بتحكيم كتاب الله. وتبعه في ذلك رجاله. وعندما قبل الإمام علي وقف القتال، واتفق على التحكيم، كانت الخدعة الكبرى التي أدت إلى إعلان خلع علي وتثبيت معاوية في القصة المعروفة التي تنقلها مختلف المصادر التاريخية. حيث اتفق الحكمان، أبو موسى الأشعري ممثل الإمام علي وعمرو بن العاص ممثل معاوية، على خلع الاثنين حقنا لدماء المسلمين. وهو ما بدأ به الأشعري معلناً خلع الإمام علي، ولكنه وقع في الفخ الماكر عندما خلا به ابن العاص، وأعلن تثبيت معاوية مكانه.. منذ ذلك الحين، والضمير الشيعي ينظر بارتياب شديد وتوجس بالغ لهاتين الكلمتين: الهدنة والوساطة. ولا يرى في أي منهما سوى أنه باب للشر ومدخل للهزيمة ومؤامرة لتضييع الحق الذي هم عليه، أو هم على وشك بلوغه"[2].

(١) الرسالة كاملة في باب الوثائق من هذا الكتاب.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٢٣٤.

"الكيماوي المزدوج"

هـذا وقبل الانتقال من هذا الفصل، يجدر بنا التعريـج على جانب مهم من أسباب إطالـة زمـن المواجهات بين القوات الحكوميـة وأتباع الحوثي يتمثل هـذا العامل بجانب القبائـل وشراسة قتالهـا عندما تخوض مواجهة يتوفر فيها عامـلا الدين والتسلُّح اللذين يـؤدي توفرهمـا إلى ما يسميـه الأستاذ عبدالبـاري طاهر بـ"الكيماوي المـزدوج". يقول الأستـاذ عبدالباري طاهـر: "القبيلة في اليمن ليست تجمعاً سكانيـاً تربطها عصبية معينة وحسـب. وإنما هـي نظام متكامل له قوانينـه وتقاليده، وله نظام انتخابـي، ونظام توزيع للأعمال بين فئاته. كما أن له نظاماً تعاونياً. وتحديداً دقيقاً للحقوق والواجبات!. وحين يؤدلـج النظام القبلي عن طريق مذهب ديني أو تيار سياسي معين فإنه يتحول إلى حزب سياسي! أو بتعبير أوضح إلى جناح عسكري للحزب السياسي!. أما الحديث عن أدلجة القبيلـة بالدين فهـي الكيماوي المزدوج حقـاً ونموذجه الأكثر بشاعة هـو النظام الإمامي الـذي جعل من الدين المفترى عليه تبريراً للعزلـة القبلية. وفرض على اليمن نظاماً قبلياً قروسطياً وعزلةً لا نزال نعاني من ويلاتها حتى اليوم"[١].

هـذا الكلام جاء مـن قبل مثقف أصيل صاحب نظر بعيـد في مسألة تسلُّح القبائل. وهـي قضية مبدئية ظل "الحـزب الاشتراكي اليمني" يحذر من مغبتها لكنه لم يجد أذناً صاغيـة سـواء من قبـل السلطات أو مـن قبل المجتمـع. ويقتضي الإنصـاف أن نعترف لـ"الاشتراكـي اليمنـي" بأنه الحـزب السياسي الوحيد الـذي اكتملـت في رؤاه مسألة وظيفـة الدولـة. وامحّت في تصوره كافة التداخلات بين تلـك الوظيفة المفترضة للدولة وغيرهـا مـن الوظائف المناطـة بالمجتمع.. والواجـب الآن بعد انتهاء المواجهـات أن يتم الحسم في مسألة سلاح الجماعات، خصوصاً بعد أن فوّتت السلطات اليمنية فرصة ثمينة لنزعه من المناطق الحدودية وذلك بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود في جدة العام ٢٠٠٠.

(١) ندوة المجتمع المدني ٢٠٠٠، المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار.

مأزقٌ صعبٌ في ظرفٍ حرج

تُمثل أزمة الحركـة الحوثية، في اعتقادي، ثاني أخطر وأقسى تحدٍ واجه الرئيس علي عبـدالله صالـح طيلة فترة حكمه الممتد مـن ١٧ يوليو ١٩٨٧. وذلك بعـد التحدي الذي عُرف بحركة التخريب في المناطق الوسطى والذي كان بدعم من النظام الماركسي الحاكم في عـدن مطلـع الثمانينات بهدف إسقاط نظام الحكم في صنعـاء ونشر الماركسية العلمية التـي كانت تحلم يومها بدق أسوار الرياض وتغيير أنظمة الحكم ذات الطابع الرأسمالي.. أما فيما يتعلق بحرب الانفصال ١٩٩٤ فإن ملامح الاصطفاف الشعبي حينها وراء الرئيس (بعـد اعلان البيض قرار الانفصال ٢٠ مايو ١٩٩٤) قد حوّل مهمة صد محاولة الانفصال مـن كونهـا تحدياً إلى كونهـا نصراً سياسيـاً عسكرياً للوحـدة وللرئيس وبمعايـير قياسية أثـارت حنق خصوم الداخل والخارج. كذلك فـإن الاحتلال الإريتري لجزيرة "حُنيش" لم يكن بالتحدي المعقَّد؛ إذ لو لم يكن استعادة الأرخبيل بالتحكيم الدولي ممكناً، لما كان استعادتها بالحل العسكري أمراً صعباً بطبيعة الحال.

وعلى كلٍّ؛ فإن جوانب الخطورة في المأزق الذي وقعت فيه اليمن جراء أزمة وحرب الحركـة الحوثيـة تتمثل في كونها اندلعـت دون مقدمات كافية لحشـد الالتفاف الشعبي والـدولي. كمـا أنها اندلعت في وقت كانت السلطات اليمنية فيه لم تزل خارجة من عنق زجاجة الاستهداف الأمريكي بعد تفجير المدمرة الأمريكية "كول" في ميناء عدن أكتوبر ٢٠٠٠ على يد عناصر يمنية وعربية من تنظيم القاعدة، وكذا اعتداءات الـ١١ من سبتمبر على برجي التجارة في مانهاتن، وما أعقبها من تعريض بدور اليمن في إيواء الارهابيين.. وصولاً إلى تفجير الناقلة الفرنسية "ليمبورج" قبالة شاطئ المكلا.

داخلياً، تزامنت أزمة الحوثي مع نية الحكومة الإعلان عن حزمة إصلاحات سعرية جديـدة ضمن برنامج "الجرع" الـذي أنهك حياة المواطـن وأدى إلى حالة استياء شعبي جراء الإخفاقات الحكومية الناتجة عن الإصلاحات السعرية التي وسَّعت من دائرة الفقر في اليمن وأدت إلى اختلالات اجتماعية وأمنية عدة. مضافاً إلى ذلك تعرض رأس النظام لحملـة صحفية شرسة عُرفت بحملة مناهضة توريث الحكم. تلك التي أشعلتها صحيفة

"الشـورى" الناطقـة باسم اتحاد القوى الشعبية إلى جانب "الثوري" لسان حال الحزب الاشتراكي اليمني.

خطـورة الأزمـة الحوثية تتمثل، كذلـك، في كونهـا اندلعت واليمن علـى أعتاب استحقـاق انتخابي مهم يتمثل في الانتخابات الرئاسية والمحلية ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٦. مضافاً إلى ذلـك كلـه حزمة التقاريـر البشرية المنظماتية التـي تنتقد الأوضـاع في اليمن. وكذا التهديـدات الأمريكية على لسان بوشـ الابن بتغيير خارطة المنطقـة وإسقاط الأنظمة. تلـك التهديدات التي أمدّت المعارضـات في الوطن العربي بمادة هائلـة في سلخ الأنظمة وتوعُّدهـا بالهـلاك الوشيك. على أن العامـل الأبرز في خطورة هـذه الأزمة يتمثل في أن الحركـة الحوثية ترفع شعارات تستهـوي عموم أبناء الأمة وتنطلق مـن معتقدات فكرية مـن الصعب على السلطات إقناع الرأي العام بحقيقة ما سوف تفضي إليه. إلى ذلك فإن هذه الأزمة لم تنشأ من الفراغ وليست بمعزل عما يدور في المنطقة. إلا أن الحيطة تُوجب، بـل تقتضي وفق ما تـراه السلطات، باعتقادي، عدم الخوضـ في ذلك تجنباً للاستهداف المباشـر والصريح من قبل القوى العظمى المهيمنـة في العالم.. (ثمة محاولة للتفصيل في هذا الجانب في الباب القادم بإذن الله).

موقف الرأي العام

في البدايـة اتّسـم موقف الرأي العام اليمني بالتفاجـؤ أولاً، ثم بالتشكيك في حقيقة مـبررات السلطة؛ ذلك أن أمـر "الشباب المؤمن" كان غائباً عـن قائمة الاهتمامات التي استهلكـت الشـارع اليمني والنخـب السياسية والمثقفـة على حد سـواء. وكثيرون لم يسمعوا بـ"الشباب المؤمن" و"حسين بدرالدين" إلا مع اندلاع المواجهات. الناس حينها تشغلهم معاناتهـم المعيشية ويستهوي القليل منهم متابعـة ماراثون التنافس الحزبي على السلطـة. إنما المذهبية وتداعياتها.. هي أمور محسومة لـدى غالبية الناس. واللُّقمة أولى بالهم.

وعندمـا بـدأت ملامح خطـورة الأزمة، بفعل امتـداد زمن المعركـة، واتساع دائرة الضحايـا؛ اعتـبر الشـارع اليمنـي أن السلطـة تحصـد وبـال سياساتها المعروفـة في لعبة

التوازنـات القائمـة علـى ضـرب الخصـوم وانشغالها عن قضايـا المواطـن. لكن موقف المعارضـة كان مثـيراً للاستغراب إلى حد كبـير، حيث، ورغم كونهـا، افتراضاً، سلطة الظـل، وكذا كونهـا تضمُّ نخباً يفترض أنها عالية الاطلاع بأوضـاع البلاد؛ إلا أنها بَدَتْ مفتقدةً الحد الأدنى من المعلومات. وطلبت لقاء الرئيس في رسالة موجهة إليه بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٠٤ لكي يشرح لها حقيقة الوضع.

موقف أحزاب المعارضة

مـن الطبيعي أن تجد القوى السياسية المعارضـة في أزمة الحركة الحوثية مرتعاً خصباً لتسجيـل الأهداف في مرمى المؤتمر الشعبي العام الحاكـم. بحيث يصبح البيان المعبّر عن موقـف أحزاب المعارضة مناسبة ثمينـة للتعريض بأخطاء الحـزب الحاكم وفساده، وهو بالضبـط ما حمله البيـان الأول لأحزاب "المشترَك" حول ما يـدور في صعدة ذلك البيان الذي قوبل بهجمة عنيفة من قبل السلطات باعتباره، حد وصف الأخيرة، يقّدم المصالح الضيقة علـى القضايا الكبرى للوطن ويُوجد المبرر للتمـردات والعصيان المدني. وعليه صدر بيان ثان لأحزاب "المشترك"[1] انطوى على قدر كبير من الحيادية وأُفرز عنه صدور قـرار الرئيس علي عبدالله صالـح (استجابة لدعوة المشترك) بتشكيـل أكبر لجنة وساطة برئاسـة "عبدالوهاب الآنسي" الأمين العام المساعـد للتجمع اليمني للإصلاح وعضوية لفيف من الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمائية من كافة المشارب والتوجهات. وهـي كغيرها من لجان الوساطة عادت دونما حـل سياسي للأزمة. وأخبرني أحد أعضاء تلـك الوساطة عن طبيعة ملابسات فشل مهمة اللجنـة وعن أن السلطات قامت بقصف الخيمة التي كان يفترض أن يتم فيها التقاء مندوبين من اللجنة بحسين بدرالدين الذي لم يكن ساعتها داخل تلك الخيمة.

وعمومـاً فإن ثمة تحليـلاً آخر يمكن إيراده لشـرح موقف أحزاب المشـترك من أزمة

---

(١) جانب من بيانات مختلف الأطراف في باب الملاحق.

الحوثـي إذ يدرج البعضـ موقف الحزب الاشتراكي من الحوثيـين ضمن التحالف القديم بينـه والتيار الهادوي الشيعي. ويستدل هذا التحليل بواقعة قيام عدد من قيادات الحزب الاشتراكـي في الخـارج في ٢٠٠٤/٧/٧ بالاعـلان عـن حـزب يمنـي معارضـ في لندن، بالتزامـن مـع أزمة الحوثي، يطلق علـى نفسه "التجمع الديمقراطـي الجنوبي"، يدعو إلى استقـلال الجنوب، واعتبار حرب صيف عام ١٩٩٤ "جريمـة بحق أبناء الجنوب". ودعا بيان الحزب، كما نقلت قناة "الحرة"، الجنوبيين في الداخل والخارج الذين يؤمنون بأفكاره وبرامجه إلى الانخراط فيه؛ مشيرا إلى أن الجنوب والجنوبيين يعانون مما وصفه بالاحتلال علـى مدى أربعة عشر عاما، تحولـوا فيها إلى أقلية مسحوقة. كما دعـا البيان من سماهم "الإخوة و الأصدقاء في العالم"، وفي مقدمتهم مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية والأمم المتحـدة ومجلس الأمن الدولي، إلى دعم نضـال شعب الجنوب لنيل الاستقلال! وكـذا قيام سفير اليمن السابق بسوريا أحمد الحسني بـ"اتهام اليمن بالتستر على قيادات من تنظيم القاعدة وإخفاء حقائق كشفتها التحقيقات المتعلقة بتدمير المدمرة "كول" قبالة السواحل اليمنية عام ٢٠٠٠، والتي كانت الولايات المتحدة تطالب بأن تتم على أراضيها وأن يسلـم المتهمـون أو المشتبه بهم إليهـا". بينما يفسر موقف للإصلاح مـن الأزمة بأنه "قدم دعماً استخباراتياً للرئيس دون المؤتمر"(١).

المواكبة الإعلامية

بالنسبـة لـلأداء الإعلامي الرسمـي فإنه اتسم -كمـا أسلفنا- بقدر مـن الارتباك باعتبـاره تفاجأ هو الآخر بوقوع المواجهـات، وقاد معركة إعلامية تفتقر إلى القدر الكافي من المعلومات وتعوزها الخطة والترتيب. وكما سبق، فإن البداية اتسمت باندفاع رسمي عـبر تغطيـات في الصحافة والاذاعـة والتلفزيون ما لبثـت أن وقعت في أخطـاء استغلها الطـرف الآخر. ليتوارى بعد ذلك التلفزيون والاذاعة عـن تغطية أخبار المواجهات فيما

---

(١) الخضري، مرجع سابق.

تركـزت المهمة على صحافـة الحزب الحاكم ونزر يسير في الصحافـة الرسمية بين الفترة والأخرى.

أخطـاء التغطيـة الرسمية تتمثـل في أنها لم تقـدم توصيفاً واضحاً وواحـداً لطبيعة المعركـة بحيث اختلـط الطائفي بالمذهبـي بالسياسـي بالأمني. والحـق أن تحليل الأزمة الحوثية يقتضي بالضرورة المرور على كل تلك الجوانب لكنها، في الأول والأخير، ومهما تنوعت اللافتات، سياسية محضة.

إلى ذلك كان ثمة صحيفتا "الشموع" الأسبوعية، ويومية "أخبار اليوم" الصادرتين عن مؤسسة الشموع للصحافة التي تقول بعض الأوساط المعارضة إنها على علاقة بقيادة المنطقة الشمالية الغربية التي تتولى إدارة المعارك في مران.

عشيـة الذكرى الـ٤٢ لثورة ٢٦ سبتمـبر ١٩٦٢ عرضت الفضائيـة اليمنية برنامجاً وثائقيـاً عـن أزمة الحوثي أعلنت عنـه مراراً قبل عرضـه على المشاهديـن الذين تفاجأوا بخليـط من البروق الضوئية ينفذها مونتاج البرنامـج دون أن يتطرق بشكل كافٍ إلى أيٍّ من الفجوات العالقة أو الأسئلة المعلقة.

في الجانب الآخر؛ لم يكن ثمة، حسب ظني، صحافة تابعة للحركة الحوثية بقدر ما كانـت صحف مناصرة ذات توجه شيعي أو معارض للسلطة، كما هو حال "الشورى"، "البلاغ"، "الأمة"، تفننت خلالها مجموعة من الأقلام جاعلةً من أزمة الحوثي مناسبة ثرية للحديث عن "إرهاب الدولة" و"عمليات التصفية والإبادة" و"المجازر التي يرتكبها النظـام في صعدة". وكانت الصحافة المناصـرة للحوثي تقع في نفس الأخطاء التي كانت تقـع فيهـا الصحافـة الرسمية والموالية لهـا، ولكن ذلـك، في اعتقـادي، كان يتم بشكل مقصـود من باب خلط الأوراق على الرأي العـام اليمني على الوجه الذي أصبحت معه الأزمـة الحوثية أقرب لمصطلح "الفتنة". وذلك لما تشتمل عليه من التضارب والغموض. وهكـذا، ولأن الأزمة أصبحـت "فتنة" في نظر الرأي العام فإن ذلك أدعى أن يكون الرأي العام في حيرةٍ مما يدور ولن تظفر السلطة حينها بالتأييد الشعبي المطلوب. وهو ما نجحت فيه هذه الصحف بصورة نسبية وخصوصاً في الطور الأول من المواجهات.

"صحيفـة "الشـورى" الصـادرة عـن حـزب "اتحاد القـوى الشعبيـة"، اعتبرت

مواجهات الدولة للحوثي وتنظيم "الشباب المؤمن" "اضطهاد فكر"، وجاء في افتتاحية العدد (٤٩٩): "ضرب صعدة لن يشبع جوع المتظاهرين، والقمع لا يؤكد المواطنة المتساوية، واضطهاد فكر لن يؤهل اليمن لدخول مجلس التعاون، والاعتقالات لا تلغي استحقاق الإصلاح الشامل".

"وفي إحدى مقالاتها هاجمت صحيفة "الشورى" (في ٢٠٠٤/٦/٢٣) العميد علي محسن الأحمر قائد المعركة مع الحوثي وأتباعه، فقد وصفه رئيس التحرير عبدالكريم الخيواني بعنوان "علي الكيماوي.. علي كاتيوشا": بأنه يكمل تصفية حساباته الشخصية مع حسين بدرالدين الحوثي منذ اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٩٤. وقام الخيواني في مقاله بوضع النظامين اليمني والعراقي في سياق واحد.

"الكاتب عبدالفتاح الحكيمي، كتب في صحيفة "الشورى" بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٧، مقالا بعنوان: "من جورجيا إلى صعدة.. السلطة والبحث عن شرعية للقتل"، تهجم فيه على الرئيس اليمني الذي اعتبره "مكلفا بإدارة أي عمليات عسكرية تطلبها أمريكا" لكنه برّأ بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية مما يجري في صعدة. محاولاً التأكيد على أن ما تقوم به الحكومة اليمنية من عمليات عسكرية يأتي خارج استحقاقات الحرب ضد الإرهاب. واعتبر أن نفي السفير الأمريكي السابق بصنعاء "ادموند هول" لعلاقة واشنطن بأحداث صعدة الأخيرة "ينطوي على إدانة دولية لجريمة السلطة، وشهادة كبرى على أن السلطة في اليمن تستغل شعار الحرب على الإرهاب لتصفية المعارضين السياسيين والتيارات الاجتماعية المؤثرة". ووصف الحكيمي في صحيفة "الشورى" (في ٢٠٠٤/٧/٧) النظام اليمني بأنه "أول من يخالف مبدأ العدالة والمساواة الاجتماعية بين المواطنين، ويمارس التمييز العائلي خارج الدستور والقانون والأعراف"، متهماً الدولة بأنها –ربما- تستخدم "أسلحة محرمة في الجبال" ضد من وصفهم بـ"الشباب المؤمن ودعاة العدل والحق"! وأبرز الكاتب في مقال آخر بعنوان "يوميات القتل والعقاب الجماعي في صعدة" نشرته صحيفة "الشورى" (العدد ٥٠٧)، ما اعتبرها حوادث وقعت في صعدة، منها إقدام أحد الجنود "برمي امرأة وطفليها من الطابق الثاني، فتفقد وعيها وينكسر عنقها وينزف الصغار حتى الموت، ثم يتبعهم الجندي فيطلق النار على الطفلين وأمهما"، و"التمثيل بالجثث وربطها إلى مؤخرة

السيــارات بعد إحراقها وسحبها يومي الجمعــة والسبت ٨-٢٠٠٥/٤/٩م". ويؤكد الكاتب إقــدام قــوات الجيش على "قتــل ١٥٠ شخصاً بعد وضعهم في حفــرة جماعية، وإطلاق النار عليهــم وأيديهم مقيدة بحبال"، و"محاولة الاعتداء والاغتصاب الجنسي لعشر نساء وقتلهم بسبــب مقاومتهن عــن الشرف". هذا وقد التقيت الزميل عبدالفتــاح الحكيمي في مقر نقابة الصحفيــين (ويعرف هو أنني مــن أشد المعجبين بقلمه) وسألته عــن مصادر تلك المعلومات التي ثبت عدم صحتها، خصوصاً وأنه كان يكتب مقالاته من مقر إقامته بعدن أقصى جنوب اليمن ويورد بيانات عن معركة تدور في صعدة أقصى شمال اليمن، فأجابني بما يفيد الإقرار بعــدم تأكّده من دقــة ما أورده. ثم أردف لي أنه "يحب الإمام زيــد" وأنه "معجب به وبالإمام حسن البنا".

محاولات التدويل

بــدأت محاولات تدويل الأزمة الحوثية منذ اللحظات الأولى لاندلاع المواجهات في مــرَّان وذلك بواسطة الكتابات الصحفية في بعضــ الصحف التي أشرنا إليها سابقاً والتي حاولت لفت نظر المنظمة الدولية لما يحدث في مرَّان صعدة ومحاولة جعله أمراً مشابهاً لما يحدث في إقليم دارفور غربي السودان والذي تصاعدت مسألة تدويل الصراع الدائر فيه بالتزامن مع أزمة الحركة الحوثية.

التدويل انتقل إلى طوره المدروس والممنهج بعد مغادرة يحيى بدرالدين إلى السويد والذي أجرى من هنــاك بعض الحوارات الصحفية (أشهرها حواره مع قناة العربية ٢٦/ ٢٠٠٥/٤) الــذي أتهم فيه "الحكومة اليمنية بتنفيذ حملة تستهدف الزيديين على وجه الخصوص"، وطالب الرئيس اليمني أن يضع حداً لما وصفه بـ"تقتيل واعتقال الزيديين". وهــو ما كرره في حوار له مع "الشرق الأوسط". وذهب في حديثه للصحيفة بأن الهدف مــن العمليات الأخيرة "كان قتل والــده أو اختطافه للقضاء علــى معنويات الزيديين" وأضــاف: "إن منع الحكومة علماءنــا من تدريس المذهب الزيــدي في المدارس أدى إلى تفاقــم المشكلة" وأكد أن "مأزق السلطة اليمنية المتمثــل بضرورة تسليم إرهابيين يمنيين

إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون".

صحيفة "الشموع" (العدد ٢٧٩) نسبت إلى مصادر قولها إن تحركات دبلوماسية حثيثة تقوم بها شخصيات إيرانية ولبنانية وعراقية في عدد من العواصم الأوروبية متبنية إثارة قضية تمرد صعدة، وأكدت بأن هذه التحركات: "تؤكد حجم التآمر الذي يحاك ضد اليمن عبر استخدام تمرد الحوثي كورقة هامة في هذا التوقيت، والذي ظلت أجهزة الإعلام الإيرانية تعمل جاهدة على توصيفها بصورة طائفية مذهبية، كامتداد للصراع السني الشيعي، حيث أن هناك احتمالات عن تورط السفارة العراقية والإيرانية في صنعاء بإعداد تقارير في غاية الخطورة تصف فيها سيطرة أطراف سنية على القوات المسلحة، والتي بدورها تقف حائلاً أمام المد الشيعي الإثني عشري تحت عباءة الزيدية"(١).

الحديث عن الاضطهاد و الأقلية

أصدر يحيى بدرالدين من مقر إقامته في أوروبا مجموعة من بيانات المناشدة للمنظمات والهيئات الغربية. تماماً كما حدث أيضاً من خلال بيان الحوزة الشيعية في النجف التي انتقدت فيه الحكومة اليمنية على أسلوب تعاملها مع تمرد الحوثي. وجاء فيه أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنا عشرية "يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي وأتباعه". وأن المناطق التي يدور فيها القتال يتم فيها "تصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن، إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة"!!

وتابعت الحوزة العلمية في النجف في بيانها القول إنه "مما يزيد الأمر سوءاً تبني الحكومة اليمنية بشخص رئيسها خطاباً طائفياً معادياً بشكل صريح لعقائد الزيدية

---

(١) نقلا عن موقع صحيفة "٢٦ سبتمبر" www.26sep.net.

والإماميــة وصــل إلى حــد تسفيه مبدأ الإمامة الــذي تقول به هذه الفــرق الإسلامية". وطالب البيــان جميع المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمــة العالم الإسلامــي والجامعة العربيــة التدخل لدى الحكومــة اليمنية لوقف ما وصفــه بـ"الاضطهاد الديني والقتل الجماعي"! كما طالبت الحوزة العلمية في النجف الحكومــة اليمنية برفع اليد عن المعتقلين في السجون الذين لم يحملوا سلاحا ولم يكن لهم ذنب إلا أنهم من الناشطين في نشر الثقافة والفكر الشيعي زيدياً كان أو إمامياً. وقد ذكرت مصــادر عراقية مطلعة في واشنطن لـ"الشرق الأوسط" أن البيانات الموقعة باسم الحــوزة العلمية في النجف غالبــا ما تعبر عن رأي الدائرة المقربة جدا من المرجع الشيعي الأعلى آية الله علي السيستاني[1].

الحــوزة العلميــة في مدينة قــم بجمهورية إيــران، استنكرت هي الأخــرى، في بيان نشر على الإنترنــت باسم زعيمها المرجع الديني محمد صادق الروحاني، ما يتعرض له الشيعــة في اليمن، وقال البيــان: "تطالعنا وكالات الأنباء العالمية منذ أشهر بأخبار متباينة حــول مــا يجري في بــلاد اليمن وكلها تجمــع على أمر واحــد هو سقوط مئــات الضحايا وتدمــير البيوت والقــرى في معارك تستعمل فيهــا شتى أنواع الأسلحــة للجيش اليمني ضــد مواطنيه المسلمين الذيــن لا يملكون سوى اليسير من الأسلحــة الشخصية، كما هو في جميــع القبائل العربية في اليمن الذي يفترض بــه أن يكون مدافعاً عنهم وحامياً لهم". وأعلنــت الحوزة في بيانها دعمها وتأييدها لـ"البيــان الصادر عن الحوزة العلمية في النجف الأشــرف حول أحداث اليمن".. وتحذيرها "من العواقــب الوخيمة التي ستترتب على هذا النحو من السلوك تجاه المسلمين سواء في اليمن أو في العراق"[2].

إضافة إلى ما سبق، نشرت بعض وسائل الإعلام "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم" لمن وصفوا أنفسهم بـ"الإثني عشريين اليمنيين" يتحدث عن "المجزرة الكبيرة التي ارتكبت من قبــل الحكومة اليمنية ضد هذه الجماعة المظلومة"، وعن التهميش الإعلامي

---

(١) www.asharqalawsat.com

(٢) صحيفة "الأيام"، العدد ٤٤٧٠.

العربي حول القضية باعتبارها شيعية، وعن "معلومات أكيدة بأن الدولة استعانت بخبراء أمريكيين". و"ضربت الحوثي وجماعته بمواد كيميائية محرمة دولياً".

وفي رسالة نسبت لأبناء منطقة "ضحيان" (وهي من المناطق المؤيدة للحوثي) موجهةٍ إلى قادة الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والهيئات المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، بتاريخ ٢٠/٦/٢٠٠٤، اعتبروا أن انتهاك حقوقهم الإنسانية فيما اعتبروه "حملة إرهابية" عليهم جاء نتيجة عجزهم عن "إيصال مظلمتهم إلى أسماع المهتمين بحقوق الإنسان في اليمن وفي العالم"؛ مضيفين بأنهم يعاملون "معاملة أقسى مما يتعرض له الفلسطينيون من المحتلين"، وأن هناك تمييزاً واضحاً "بينهم وبين أبناء المناطق اليمنية الأخرى" واصفين ما يجري بأنها "جرائم" ترتكب في حقهم!

الدكتور مرتضى بن زيد المحطوري –مؤسس ومدير مركز بدر العلمي والثقافي، والمدرس بجامعة صنعاء– نفى في حوار مع صحيفة "الراية" القطرية أن تكون له صلة بالحوثي لكنه تساءل: "نريد أن نعرف من يطرح مثل هذه القضايا ويستهدف الهاشميين تحديداً؟" واعتبر أن إغلاق الحكومة "للمعاهد والمدارس التي تقوم بتدريس مناهج مذهبية هو توجه وقرار غلط وخاطئ" مضيفا بأن اليمن "متخمة بالمدارس والمعاهد التي تدرس كل المذاهب التي لم تكن تعرفها اليمن من قبل" ومتسائلا: "فلماذا الحديث والتركيز على مدارس ومعاهد المذهب الزيدي الذي لا يصل عددها إلى واحد في الألف أو في المليون من عدد المدارس والمعاهد التي تدرس وفقا لمنهج مذهبي لمذاهب لم تكن موجودة أو معروفة في اليمن؟!".

مصادر التمويل

كان رئيس الجمهورية اليمنية علي عبدالله صالح قد اتهم "جهات خارجية" في حديث لصحيفة "المستقبل" اللبنانية في ٩/٧/٢٠٠٤ وأضاف: "لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب"؛ وتساءل في حديثه: "من أين لهذا المدعو كل هذه

الأمـوال؟ هو يدفع لـكل شاب يدفع به لترديد شعاراته مئـة دولار أميركي أي ما يساوي ثمانيــة عشر ألف ريال يمنــي وهو مبلغ كبير، فمن أين له هذا المـال؟ ومن هي الجهة التي تمولــه بذلك؟ وما هي مصلحته من وراء ذلك؟". وقال الرئيس بأن هناك تحريات وبحث عن مصادر التمويل، نافيا أن تكون مصادر التمويل محلية؛ وبأن البحث يتم بتعاون بعض الجهات الإقليمية من الدول الشقيقة والصديقة.

وبرغــم عدم صدور أي نتائج حتى هذه اللحظة إلا أن الرئيس ألمح في حديثه السابق إلى جهـات بعينهـا حيث قال: "فيما يخص صِلاته، أي الحوثــي، فهو يعترف بأنه ذهب مـع والده إلى إيران ومكثـا لفترة امتدت لعدة أشهر في "قم"، كمـا قام بزيارة إلى "حزب الله" في لبنان، لكن لا نستطيع أن نؤكد أن لديه دعماً من هذه الجهة أو تلك".

و"في سبتمــبر ٢٠٠٤، صرح متحدث باســم وزارة الداخلية لصحيفة "٢٦سبتمبر" بأن تمرد حسين بدرالدين الحوثــي كان يحظى بدعم "جهات خارجية" وأن "التحقيقات التــي أجرتهـا الأجهــزة الأمنية والوثائــق والمستندات التــي عثر عليهـا في قضية حسين الحوثــي كشفت عن الدعم الذي تلقاه من جهات إقليميــة، سواء عبر أجهزة استخبارية في بعضــ الدول العربية، أو عــبر الجماعات المذهبية والعقائديــة أو الجمعيات الخيرية في المنطقة". وأفـاد مصــدر مقرب من الحكومــة اليمنية لصحيفة "الوطــن القطرية" في ١٧/ ٢٠٠٤/٩ بــأن سعوديين شيعة هم من بين هذه الأطراف، وقال هذا المصدر لوكالة فرانس برســ: "جرى تبادل رسائل بين الحكومتين اليمنية والسعودية بشأن وجود دعم من قبل بعض التجار ورجال الأعمال الشيعة السعوديين للحوثي أثناء التمرد وقبل التمرد".

وتذهــب الحكومة إلى أن عمليــة التمرد، السابقة بزعامة حســين الحوثي ثمَّ بزعامة والــده، مدعومــة من جهــات خارجية. وتفيــد بعض المصــادر بأن الدعــم يصل لجماعة الحوثــي عبر تجار ورجــال أعمال شيعة في كل مــن الكويت والبحريــن والسعودية، وأن الحكومــة اليمنية تسعي عبر وسائلها الدبلوماسية إلى تطويق ذلك. وقد جاء رد الدكتور أبو بكر القربي وزير الخارجية اليمني -في حديثه لصحيفة "الرياض" السعودية، الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/٥م- عــن ســؤال فيما لو حصلــت الحكومة اليمنية على "أدلـة قاطعة لوجود تدخل أجنبي ساعد في تأجيج القتال؟" بأن "هناك مصادر تمويل مالية من جهات خارجية

لهـذه العناصـر، والآن يتم التحقيق حولهـا والتحري، وهذه الأمـور سيتم الإعلان عنها في نهاية التحقيقات"[1].

وإلى لحظـة كتابة هـذا الفصل لم تكشف الحكومة اليمنية عـن مصادر التمويل ولم تنشر نتائج التحقيقات. وهي في ظني لا تريد القيام بذلك على المدى القريب. وعليه فإن ما أستطيع إيراده يتمثل في النقاط التالية مما تمكنت من العثور عليه في مسألة التمويل:

أولاً: تتمثـل مصادر التمويل التي اعتمدت عليها الحركة الحوثية سواء في مرحلة النشـأة والاعداد أو عند فتـح المراكز وإقامة المخيمات وإعالة الأتبـاع وشراء الأسلحة.. تتمثـل في شبكة من المصادر ربما كان أولها الريـع المتحصل إلى يد أسرة بدرالدين الحوثي من باب "الخُمُس" و"الزكاة" التي يدفعها الأتباع في محافظة غنية ذات زراعة واسعة مثل محافظـة صعدة، وكذا ما تحفل به المحافظة من انتعاش تجاري جراء موقعها الحدودي مع المملكة العربية السعودية، وما نشأ على عاتق النزاع الحدودي بين اليمن والمملكة والذي انتهى العام ٢٠٠٠ بتوقيع اتفاقية الحدود بجدة بعد ستة عقود من النزاع على الحدود بين البلدين.

ثانيـاً: المصـدر الثاني من مصـادر التمويـل يتمثل في تبرعـات الأتبـاع وإيرادات الجمعيـات الخيريـة التابعة لتنظيـم الشباب المؤمـن والتي كانت تخصص لصالح طلبة العلم.. مضافاً إليها ما يتحصل من النذور والوقوف، وغير ذلك.

ثالثـاً: المساعدات الخارجية مـن المؤسسات التابعة لأسـرة "حميدالدين" (الأسرة التـي كانت تحكـم اليمن قبيـل ثـورة ١٩٦٢) وأبرزها مؤسسـة الحسني بجـدة. وكثيراً مايندراح تمويل هذه المؤسسة عبر الوفود الحوثية التي تدخل إلى المملكة العربية السعودية بغرض العمرة أو الحـج كان أهمها اللقاء الذي جمع "علي إبراهيم حميدالدين" في جدة مارس ٢٠٠٥ مع أعضاء من الحركـة الحوثية تم فيه اعتماد مرتبـات لبعض المشائخ وكذا

---

(١) انظر: www.alriyadh.com والخضري، مرجع سابق.

الاتفـاق على مواصلة النضال والإعداد لإقامة جمعيات وأعراس خيرية. (ويشير إقتران قـرار العفو ٢٠٠٥/٩/٢٥ مع إعـلان الرئيس لأول مرة تعويض بيـت حميدالدين إلى أن الرئيسـ أراد بهـذا التعويضـ أن يخفف قدر الإمـكان من حدة الدعـم الحميدي للتمرد الحوثـي.). وهـو القرار الذي لاقـى استغراباً شعبيـاً واسعاً. الأمر الـذي اضطر الرئيس صالـح إلى توضيح اللبس القائم في القرار. مؤكداً، كما سمعت منه أثناء مداولات المؤتمر العـام السابع للمؤتمـر الشعبي العام بعـدن أن مسألة تعويض ممتلـكات بيت حميدالدين الشخصيـة ليسـت بالأمـر الكبير ولن تلحـق بالخزينة العامـة أي أذى. مضيفـاً أن قرار التعويض جاء أسوة بقرارات صدرت بخصوص تعويض سلاطين الجنوب.

رابعـاً: المساعـدات المقدمة من الجمعيات والهيئات الشيعيـة في الخارج والتي تقدم الدعـم المـادي والفكري بنسبـة أو بأخرى منهـا: مؤسسة أنصارين – قُـم الإيرانية، أبو القاسـم الخوئـي – لندن، مؤسسـة زيد بن علـي – الأردن، مؤسسـة الثقلين الكويت، رابطـة آل البيـت – لنـدن، مؤسسـات تابعـة لحـزب الله – لبنـان، صـادق الشـيرازي – الكويـت، شركـة الألفين – الكويـت، فرع مؤسسة – آل البيـت – سوريا ولبنان والعـراق، هيئـة الآل – الكويـت. هـذا مـا توصلت إليـه بخصوص هـذه الجمعيات مع احتفاظ بالحق القانوني في عدم إبراز الوثائق في أي ظرف كان. إلى ذلك، أيضاً، حصلتُ علـى معلومات أكيـدة تفيد بأن شخصيات مـن الحركة الحوثية كانـت على تواصل مع شخصـ في السفـارة السعودية بصنعـاء يدعى "أحمد بن طالب"، يقـال أنه أحد عناصر الاستخبـارات السعوديـة في اليمـن. وأن عن طريق ذلـك الشخصـ كان بعض المشائخ في الجوف وصعدة يستلمون رواتب شهرية من السفارة.. وهو الأمر الذي يمكن وضعه في ملف الجوار بين البلدين وليس في خانة التمرد الشيعي.

خامسـاً: المساعـدات الممنوحة من السفـارة الإيرانيـة بصنعاء والتـي بلغت فاتورة واحـدة منها مبلـغ ٦٥٠ ألف دولار أمريكـي كان نصيب تنظيم الشبـاب المؤمن من هذا المبلـغ ٢٠٠٨٠٠٠٠ ريال يمني.. هذا وبلغ دعم السفـارة الإيرانية للمراكز الصيفية خلال الأعوام ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢ مبلغ ٢٢،٣٨١،٠٠٠ ريال يمني منها مبالغ مخصصة لإقامة

الـدورات والتـي نفذ منهـا ١٢ دورة في صعدة وحدهـا.. مع الإشـارة إلى أنني كنت قد أشـرت في مقـال لي بصحيفة "الثقافيـة" ٢٠٠٤ عن خلاف بين قيادة مركـز بدر العلمي بصنعـاء والأمانـة العامة لحـزب الحق حول مبلغ مليـوني دولار محوَّلـة للعمل الشيعي في اليمـن عبر المركز الطبي الإيراني بصنعـاء. وأن موضوع الخلاف -الذي سمعت عنه أوائـل العام ١٩٩٧- قد وصل إلى رئيس الجمهورية، الـذي قام بمصادرة ذلك المبلغ. ولم يصدر بعد إيرادي لهذه الحادثة أي نفي لها من قبل السفارة الإيرانية أو حزب الحق. فيما نفاهـا مدير مركز بدر العلمـي أثناء خطبة له بمسجد بدر في اليوم التالي لنشر المقال، لكنه تجنَّـب أي إشـارة للموضوع خلال حـوار أجريته معه في نفس الصحيفـة على إثر المقال السابق ذكره.

هـذا ما أمكنني العثور عليه فيما يخص الدعم الإيراني المقدم عبر السفارة بصنعاء، علمـاً أن مثـل هذا الدعم ليس بالضرورة أن يقتصر على ماتمنحـه السفارة أو يأتي عبرها، إذ -ومثلمـا رأينا في الباب الأول- بمستطاع واحد من المرجعيات الشيعية في مشهد أو قم أن يموّل تمرداً بأكمله.

سادساً: الدعم الحكومي المقرر شهرياً بمبلغ ٤٠٠ ألف ريال يمني من رئاسة الجمهورية. وقـد سبـق الإشارة إليـه. علماً بأن ثمة هنا وهنـاك أساليب أخرى مـن التمويل منها على سبيل الذكر اختلاس مبلغ ٣٩ مليون ريال يمني من فرع شركة النفط اليمنية بصعدة عُهدة أحد الأشخاص المحسوبين على الحركة الحوثية تزامنت مع اندلاع الأزمة.

الدور الإيراني في أزمة الحركة الحوثية

الموقف الرسمي

رغـم أن الحكومة اليمنية "لم تتهم جهات خارجية بعينها بدعم الحوثي، فإن البعض يربـط تمرد الحوثي بالتوجه الإيراني الهادف إلى تعزيز دور إيران الإقليمي من خلال دعم الأقليـات الشيعيـة في دول الجزيرة العربية والشام، وقد سبقـت الإشارة إلى وجود نشاط شيعـي لحكومة طهران في اليمـن عبر السفارة الإيرانية بصنعاء. كمـا سبقت الإشارة إلى زيارة حسـين بدرالدين الحوثي ووالده إلى طهران عقب حرب الانفصال ١٩٩٤. وتهدف إيـران من ذلك إلى عدة مسائـل: منها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأمريكي في المنطقـة عقب أحداث ١١ سبتمبر، ومنها زيادة النفوذ الشيعي في دول الجزيرة والخليج بما يخدم البعد الإستراتيجـي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السني على امتـداد الرقعـة الجغرافيـة، فلبنان وسوريـا والسودان واليمـن... إلى آخر مـا هنالك من القائمـة بحيث تنصـرف هذه الجهود عـن العراق وعن خدمـة التيار السنـي المقاوم فيه. إيران بدورهـا نفت الأنباء التي تحدثت عن مساندتها للمرجع الشيعي بدرالدين الحوثي؛ وذلـك على لسـان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضـا آصفي، الذي قال: "إن الأنبـاء التي تحدثت عن مساندة طهران لمجموعة الحوثي لا أساس لها من الصحة، مجرد شكـوك فقط". وقد جاء هذا التصريح بعـد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانيـة وبعض الرموز الدينية علـى السلطات لعدم إصـدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي غير أن البيان الذي صدر عن "الحوزة العلمية في النجف الأشـرف"، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٦، أظهر مدى التعاطـف الذي يبديه الشيعة الإثنا عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه "حملة مسعورة مـن الاعتقـالات والقتل المنظم" ضـد "الشيعة في اليمن سـواء الزيدية منهـم أو الإمامية الإثنـى عشرية"، وعلى أنه "تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن إلا

ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة".

ودعت إيران الجمهورية العربية السورية إلى الوساطة والتدخل لدى النظام لإنقاذ ما تبقى من عناصر اثني عشرية بإجراء تسوية سياسية مع هذه القوى، وذلك بالإفراج عن المعتقلين أولاً وفتح حوزة علمية في صعدة تكون لها ارتباطاتها مع المرجعية في "قم" بإيران والنجف "بالعراق"، مقابل تخلي هذه القوى عن حمل السلاح".

الفقرات السابقة كانت قصاصات خبرية أجملها تقرير منشور في "مفكرة الإسلام"، سبقت الإشارة اليه(١). علماً أن متابعين يربطون بقوة بين الصلح الأخير الذي تم توقيعه في صعدة ٢٠٠٦/٢/٢٨ وزيارة الوفد الإيراني لصنعاء منتصف نفس الشهر على اعتبار أن الزيارة جاءت لتضع اللمسات الأخيرة على اتفاق الصلح!

الطابع الخميني للحركة الحوثية

تتحدد نقاط التشابه بين كل من الحركة الحوثية في اليمن والثورة الخمينية في إيران من عدة جوانب أهمها ارتكاز كل منهما على المذهب الجعفري الاثني عشري الذي يزعم اعتماده على الكتاب دون السنة ونرى ذلك واضحاً في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي. كما يشير الحوثي إلى الجعفرية صراحة، وكيف أنها تخلصت في الوقت الحاضر من بعض طرائقها القديمة وذلك على يد الخميني. ويعد "آية الله الخميني"، و"إيران"، و"حزب الله"، هم القدوة المثلى التي يضرب بها "حسين الحوثي" المثل الأسنى لدى مقارنته بين مراتب العزة والهوان، أو في أي سياق آخر. فضلاً عن أن حسين بدرالدين حتى وهو يشرح الخطر الذي يحيق بالأمة ونية اليهود والأمريكان في السيطرة على مكة المكرمة فإنه لا يورد سبباً لذلك إلا لأن الحج في مكة فرصة مناسبة كي يبث الإيرانيون معاني العزة والكرامة إلى عموم الأمة عبر الحجاج، وهو ما يجعل من موسم

(١) يمكن الاستزادة أيضاً من موقع "آل البيت" محمد الأحمدي، "أبعاد فتنة الحوثي في اليمن".

الحج تهديداً لليهود والأمريكان. حتى حينما يعرِّض الحوثي بالسلطة في اليمن ويتنبأ بسقوطها، فإنه إنما يذهب إلى ذلك بفعل تبعات الدعاء الخميني على من ساندوا النظام العراقي في حربه مع إيران ١٩٨٠ – ١٩٨٨. أحداث ١١ سبتمبر ينظر إليها حسين الحوثي وفقاً لهذه العدسة حيث يستغرب لماذا لم تتهم الولايات المتحدة حزب الله بتنفيذ تلك الهجمات ويعلل ذلك بأن إلحاق التهمة بحزب الله كفيل بأن يلفت أنظار المسلمين إليه فيزّداد شهرةً وقوةً وتأييداً، وهي الخدمة التي لا يمكن أن تقدّمها الولايات المتحدة، كما يرى حسين الحوثي، لخصم كهذا.

هذا على الصعيد النظري أما على الواقع العملي، فإن ألفاظ "الصرخة" التي رفعها أتباع الشباب المؤمن لم تكن إلا تكراراً حرفياً للصرخة الخمينية التي ارتفعت قبيل وأثناء قيام الثورة الإيرانية مع اختلاف بسيط وهو أن الصرخة الإيرانية كانت تشمل أيضاًعبارة "الموت لمن يعارضون ولاية الفقيه". ضف على ذلك أن وسائل التعبئة المعنوية كانت جميعها من إنتاج إيراني وتحوي أفلاماً تتحدث عن الحرب الإيرانية العراقية وأفلاماً إيرانية عن مقتل الحسين. يساعد الحوثي في ذلك، كما تواتر لدينا، طاقم من الشيعة العراقية. في حين نجد كذلك أن أفراداً من الحرس الثوري، كما تشير بعض المصادر، كانوا على رأس المدربين في المناورات القتالية التي كان يجريها أتباع الحوثي بين الفترة والأخرى وأحياناً يحضرون لمجرد الإشراف.

إيران كانت، أساساً، هي المحطة التي انتقل إليها بدرالدين الحوثي مع ولده حسين على إثر حملة السلطات ضده بسبب تأييده للانفصال سنة ٩٤م وفي إيران كذلك كان يدرس الطلاب المبتعثون من قبل الحركة الحوثية في كل من مدينتي قم، مشهد.. أما عن التمويل الإيراني فقد تعرضنا له سابقاً في الجزئية الخاصة بمصادر التمويل وفق ما توصلنا إليه بالتاريخ والرقم، لكن الأهم من هذا وذاك هو الجانب المتعلق بوشائج الارتباط وذلك من خلال الرسالة التي بعث بها بدرالدين الحوثي إلى أحد المرجعيات الإيرانية، والرسالة غنيةٌ عن التعليق وهي موجودة في باب الوثائق من هذا الكتاب.. ومن ضمن ما أوردته الرسالة على لسان بدرالدين الحوثي:

"لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم نظراً لوجود عناصر أمنية

مسؤولـة في السلطة وقريبة مـن أعضاء الحركة ونحن نعرف خصومنا من كبار المسؤولين وهـم لا يعرفـوا أن لدينـا خمسة من الوزراء بـين مؤيد ومناصر لحركتنا مـع وجود أربعة من المحافظين مـن الأتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهاراً نهاراً ويعملوا على دعم الشبـاب المؤمـن دون خوف ويمكنكم على سبيـل المثال الاستفسار عـن ذلك من السيد الخفـاف مدير مكتب المرجعية في بـيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيـات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساندة وتسخـر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطوا من خـلال المراكز الصيفية والحوزات العلمية والجمعيات الدينية والتي يبلغ تعدادها أكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة".

وتضيـف الرسالة في فقرة تالية: "لقد أوصلنا الأمـور إلى مرحلة النضوج فالظروف الداخليـة والدوليـة مهيأة ونحـن لا نعترض أن يقـوم السيد إبراهيم بن علـي الوزير من الاتصـال والتنسيق بعناصـر المعارضة وخصوصـاً السيد عبدالله الاصنـج ونرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات هولنده فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية"[1].

(١) انظر: نص الرسالة في باب الوثائق.

كل ما حدث.. مسؤولية من؟

الآن، وبعـد انتهـاء الأزمة -التي نسـأل الله أن يجنبنا اشتعالها مـن جديد- بتوقيع اتفـاق الصلـح بين الحكومة ممثلة بمحافظ صعدة (رئيس آخـر لجنة وساطة) العميد يحيى الشامـي وبين أتباع الحركـة الحوثية ممثلين بالأخ عبدالملك بدرالديـن الحوثي.. بعد هذا التوقيـع يجدر بنـا ألا تكون فرحتنا بانتهاء المواجهات سببـاً في نسيان طائلة المسؤولية في كل مـا حـدث، وذلك، على الأقل، أمام التاريخ، وهي مـا أحمِّلها، كدارس متتبع لهذه الأزمة، على عاتق السلطات الرسمية بصفة رئيسية وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ربما كان سهـلاً من الناحيـة القانونية القول إن السلطات قـد واجهت مقاومة مسلحـة أثناء قيامهـا بتنفيذ أمر قبض قهري صادر من قبـل السلطات المحلية بالمحافظة. ولكـن الصحيح هـو أن السلطات تتحمل (مـن الناحية التاريخية والأدبيـة على الأقل) مسؤوليـة وجـود المناخ الـذي نشأت فيه هذه الحركـة وترعرعت بفضلـه مطمئنة قريرة العـين.. بل وصل تقصير السلطـات حد صرف دعم شهري لتنظيم الشباب المؤمن مبلغ ٤٠٠ ألف ريال من خزانة رئاسة الجمهورية. وكذلك يتحمل الرئيس علي عبدالله صالح أيضـاً مسئوليته الشخصية عن ذلـك، بسبب تجاهله للتقارير الأمنية التي كانت ترفع إليه بخصوص الحركة الحوثية وهو ما اعترف به الرئيس شخصياً أمام العلماء كما سبق[1].

---

(١) نص حديث الرئيس والعلماء في باب الملاحق.

ثانياً: تتحمل السلطات مسؤولية ما حدث أيضاً بسبب عدم تقديمها مشروعاً سياسياً يستغرق كافة الفرقاء السياسيين في البلاد وينسيهم طموحاتهم المخلة بالأمن والسلام الاجتماعي. وكذا عدم تقديمها مشروعاً ثقافياً يستوعب أولئك الشباب الذين وجدوا أنفسهم فريسة لتعبئة المشروع الإمامي وانتهوا إلى الاحتشاد المسلح تحت قيادته.

ثالثاً: تتحمل السلطات المسؤولية من جهة كونها منبثقة من المؤتمر الشعبي العام الذي يتحمل بدوره مسؤولية تقصير جهازه الرقابي كون توسع هذه الحركة وتمددها تم تحت مظلة المؤتمر وانطلاقاً من دعاوى توسعته وإزاحة خصومه..

إلى ذلك، وبصورة أخرى أقل، تتحمل المعارضة جزءاً من المسؤولية. باعتبار أنه يفترض بها أن تكون سلطة الظل، وعين الشعب على أداء الحزب الحاكم، وكونها المتخفف من الأعباء الإدارية التي يمكن أن يتعذر بها الحاكم. لكن المؤسف أن المعارضة متمثلة في "أحزاب اللقاء المشترك" كانت آخر من يعلم، وتصرفت على الوجه الذي تطرقنا إليه في الصفحات السابقة.

المجتمع المدني بهيئاته ومؤسساته يتحمل البقية الباقية من المسؤولية حيث يفترض به أن يكون عين المواطنين على كل من السلطة والمعارضة. لكنه هو الأخر كان على هامش الأحداث قبل وأثناء المواجهة. وكذلك لأن تلك المؤسسات فرطت في الوفاء لتضحيات الأحرار من أبناء الشعب فلم تدرس نضالهم ولم تبعث موروثهم لأنها لو فعلت ذلك ما تجاسر مشروع الإمامة على الإقدام والتشكل من جديد.

أما الحركة الحوثية فهي صاحبة مشروع لا يحتاج إلى الأسباب والمبررات حتى يبرز إلى السطح بقدر ما يتحين الظروف. خصوصاً إذا كان مشروعاً على النمط الإمامي الإثناعشري ووجد له دولة تدعمه كإيران، وظروفاً مواتية كما هو عليه الوضع في اليمن.. ولذلك فهي -من وجهة نظري- معفية تماماً من أي جزء من المسؤولية، وعليه أرى أن على السلطات وحدها تقع تبعات المواجهة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. وتعويض المتضررين من الطرفين. وفي أسرع وقت وأكمل وجه... والله المستعان.

أسئلة جديدة وغموض جديد

ثمة عنصران كان حضورهما غامضاً في أدغال القضية: الأول هو الأطراف الحكومية المتواطئة مع أزمة الحوثي. والثاني: الموقف الأمريكي من الأزمة الحوثية. الطابور الحكومي المتواطئ مع أزمة الحوثي مازال أمره مخفياً وكذلك أيضاً تعامل السلطات معه يبدو أنه سيكون مخفياً هو الآخر. ولهذه السياسة ما يبررها. لكن ما الذي يبرر التعامل الرسمي المرن جداً مع الأشقاء الإيرانيين إلى الحد الذي شجعهم لخوض وساطة على هامش الأزمة وبكل سفور! ألا ينبغي، كحد أدنى من رد الفعل، أن نقول للإيرانيين إنهم إذا أرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم أمام الأمريكان بإشعالهم نقاط توتر عدة في المنطقة للضغط على الولايات المتحدة وموقفها من الملف الإيراني النووي فليبحثوا لهم عن أرضية مناسبة بعيداً عن أمن الدول واستقرارها.

ما الذي يحدث بالضبط؟! هل من المقْنع أن يبتلع النظام اليمني الصعوبة مرتين: مرة من قبل أتباع الحوثي الذين صوروه على أنه يحارب نيابة عن أمريكا وإسرائيل؛ والمرة الأخرى بالمضي الإيراني في معاداته. وكذا ضبابية الموقف الأمريكي تجاه ما حدث. مع وجود دلائل عدة تشير إلى تورط سفارة واشنطن بصنعاء وقيامها بأداء دور أسهم في تفاقم المعضلة.

التُّقْية الكبرى

موقع الأقليّات الشيعية في السيناريو الجديد

لم يعُدْ في الزمانِ من الوقتِ
إلا حضورُ الصلاةِ على الشهداءِ
ورصّ الصفوفِ على شاطئِ المعجزاتِ
.. وبدءُ القتال

د. عبدالعزيز المقالح

كانـت الفرضية التي قام عليها مشروع البحث في هـذا الكتاب هي أن أزمة الحوثي نشـأت جراء انشغـال الرأي العـام المحلي بظروف التدافـع السياسي والمعانـاة المعيشية ووجد فيـه الطرف الإيراني فرصة لتقوية إحدى بؤر التوتـر التي يمكن ضمان تبعيتها له واستعمالهـا في مخططاته الاستراتيجيـة، شأنه بذلك شأن غيره. وأنه قد فعّلها في الوقت الراهـن للضغـط على الجانـب الأمريكي كي يخفف مـن حملته ضـد البرنامج النووي الإيراني.

هكـذا كانت الصورة بادئ الأمر. لكن بعض الفجوات ظلت متسعة. كما أن بعض الأسئلة لم تزل معلقةً على حبل الغموض. من قبيل غرابة الموقف الرسمي اليمني حيال مَـن يفترض أنهم دعموا التمرد (إيران) في مقابل جفاء إيـراني غريب هو الأخر، مضافاً إليـه ضبابية الموقـف الأمريكي من الأزمة برمتهـا. وسرعان ما أوصلنـا التتبع والتقصي لحقيقـة الموقف الأمريكي إلى طبيعة اللقاءات التي كان يعقدها السفير الأمريكي السابق (ادمونـد هول) مع قادة بعض القبائل اليمنية دون اشعار للسلطات اليمنية. والأدهى من ذلـك هو المسرحية التـي قامت بها السفارة قبـل أزمة الحوثي بإعلانها عـن عزمها شراء سـلاح القبائل بمـا يساوي ٦٠ مليون دولار لم يعرف إلى أيـن ذهبت تلك المبالغ. ولا إلى أيـن صـودر ذلك السلاح. علاوة علـى أن وضع التسلُّح القبلي ظل كمـا هو إن لم يكن قـد زاد.. ليس هـذا فحسب، بـل إن سياسيين يمنيين، أعـرف أنهم من أشـد المناصرين للحوثي والمدافعين عنه، كانوا طيلة زمن الأزمة من أكثر الزوار الذين حفلت باستقبالهم وتوديعهم السفارة الأمريكية في صنعاء في تلك الفترة.

ما حقيقة العلاقة بين الأمريكان وإيران، وهل الادارة الأمريكية غبية إلى الحد الذي أصبـح معه إسقاطهم للنظام العراقي ليسـ سوى فتح العراق للإيرانيين شارعاً وسلطة..

إيران التي تعتبر أمريكا الشيطان الأكبر. وأمريكا التي تعتبر إيران إحدى ثلاث دول هي محـور الشـر في العالم.. هل يختبئ شـيء آخر وراء هذا العـداء الفائض والمعلن!! هل يمتلـك البلدان (أمريكا وإيـران) هدفاً مشتركاً يتطلب منهما تصويـر العلاقة بينهما على هذا النحو من التضليل؟

وبنـاءً علـى هذه المعطيـات كان لا بأس من البحث عـن حقيقة العـداء المعلن بين إيـران والولايات المتحدة والعودة قليـلاً إلى الوراء؛ هذه العودة التي كشفت، وبلا أدنى صعوبـة، عن "فضيحة إيران جيت" وخيوط متتابعة أخرى سرعان ما ظهر معها الكتاب وكأنه بدأ للتو. لأجدني، مشمولاً بالذهول، أردّد مع البردوني:

فظيـعٌ جهـل مـا يجـرى   وأفـظـع منـه أن تـدري



كانـت فضيحـة "إيـران جيب" هـي النقطـة الأبـرز في تَكَشُّف ملامـح دور الثورة الإسلاميـة في إيـران. إذ في العـام ١٩٨٥ وأثناء الحرب العراقيـة الإيرانية تفاجأت الدول العربيـة بوجود علاقة سرية تربط إيران مع كل مـن إسرائيل والولايات المتحدة وبشكل سـري انكشـف من خلال صفقـة الأسلحة التـي اشترتها إيـران من الولايـات المتحدة بتنسيـق من إسرائيل. وكان أساس الصدمة هـو أن الصفقة تمت في ظل حالة صاخبة من العـداء المعلن بين الطرفين. الأمر الذي دعـا إلى البحث في صدقية هذا العداء وفي جذور العلاقـة بين "إسرائيـل" و"إيران الثورة" وهل هي علاقةٌ طارئـةٌ بفعل الحرب مع العراق أم أن لهـا حضـوراً أقدم من تلـك الحرب.. تلـك الصفقة لم تكـن إلا مقدمة لصدمات أعنـف سرعان ما مثلت المدخل الأمثل لفك شفرة ظروف قيام الثورة وخطابها السياسي الناجـز. ولكن قبـل أن نشرع في التعرض لظروف النشأة يحسن بنا الطواف السريع على تاريخ التعامل الإيراني (بعد الشاه) مع البلدان العربية والقضايا الإسلامية.

إيران والخليج العربي:

بصـورة أو بأخرى، تعتبر إيران وفـق كثير من المحللين السياسيين في الخليج العربي الحاجـز الإسمنتي وراء عدم إنجاز مجلس التعاون لـدول الخليج صيغة تكاملية أفضل مما هو عليه الحال الآن. علماً أن إقامة إيران مشروعها النووي على السواحل في الخليج سبّب هـو الآخر قلقاً عربياً، واستغراباً في نفس الوقت؛ إذ لماذا يقيم الإيرانيون منشأتهم النووية علـى بعـد كيلومترات من البوارج وحامـلات الطائرات الأمريكيـة في الخليج فيما كان بإمكانهم وضعه في أدغال الداخل الإيراني بما يجعلها بمأمن عن تلك البوارج التي يفترض أنها تابعة لخصم تقليدي لإيران وهو الولايات المتحدة؟!

وغـير بعيد عن هذا السيـاق استمرار موقف إيـران الخميني على نفسـ المبدأ التي كانـت عليه إيـران الشاه من مسألـة الجزر الإماراتيـة الثلاث وعدم إحرازهـا أي تقارب مـع الجانب الإماراتي سواء عن طريق المفاوضـات أو التحكيم الدولي. ثم هنالك الحرب العراقيـة الإيرانية والتي سيسفر البحث المتعمـق فيها عن دهاء الجانب الإيراني في الدفع لهذه الحرب وذلك بإعلان إيران الخميني تنصلها من معاهدة أرضون الحدودية.

مسار العلاقات بين إيران ومصر:

يستغـرب المـرء، أولاً، أن يجد أن كل الأطراف الذين كانـت تعاديهم إيران الشاه، ظلـوا أيضا، على حالة من العداء مع إيـران الخميني. وكذلك الأمر ينطبق على أصدقاء إيـران في كلا الحالتـين.. الحالة المصرية تثبـت لنا هذه الحقيقة في جانبهـا الأول، ويفسر المصريـون ذلـك بأن إيـران تجد في مصـر منافسها التقليـدي في الوطـن العربي، والحجر العثرة الكبرى أمام توسعها الاستراتيجي في المنطقة. وعلى هذا الاساس يمكننا استعراض صورة إيران في الصحافة الرسمية المصرية وفقا للتتبع التالي:

أوائـل التسعينات كتـب رئيس مجلسـ إدارة صحيفـة "الجمهورية" آنـذاك سمير رجب يقول: "إن إيران عاشت على مدى السنوات الأخيرة على الغش والتزوير والاتجار

بالمبادئ وممارسة الإرهاب وسفك الدماء، والحض على السرقة والضلال والاحتيال والخديعة"[1]. في "الجمهورية" أيضاً كتب رجب قائمة طويلة من الاتهامات نحو إيران، وختمها بأن سوّى في النهاية بين الهندوس والفرس في إضمار الشر للإسلام والمسلمين.

في جريدة "الأهرام"، كتب رئيس تحريرها يوم ذاك إبراهيم نافع يقول: "إن إيران تخطط للهيمنة على المنطقة، وهي بذلك خطر على الأمن القومي والمصالح الاستراتيجية والحيوية للأمة العربية، وإنها تنطلق في ذلك من توجهات فارسية معادية للعرب"، وفي نهاية مقاله حذّر من أن إيران تسعى إلى وراثة دور القوى الاستعمارية القديمة عن طريق فرض هيمنتها على الدول المتاخمة لها وإخضاع حكومات هذه الدول لمشيئتها وإجبارها على الدوران في فلكها[2].

في جريدة "أخبار اليوم" ذكر رئيس تحريرها إبراهيم أبو سعدة أن حكام إيران "لم يتركوا وسيلة مشروعة أو غير مشروعة إلا وانتهزوها من أجل تنفيذ مخططاتهم لإحداث فرقعة يمكن أن تهز الجبهة الداخلية وإسقاط نظام الحكم في مصر، وإن النظام الإيراني خطط لإسقاط كل دول الخليج والتهامها"، حتى خلص في النهاية إلى "أنه ما من مشكلة داخلية تستهدف إحداث خلل يمكن أن يزعزع أمن واستقرار بلد عربي إلا وكانت إيران تقف خلفها ومن تدبيرها"[3].

---

(١) صحيفة "الجمهورية" المصرية، ٢١ مايو ١٩٩٣م.

(٢) "الأهرام"، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢م.

(٣) "اخبار اليوم"، ٢١ نوفمبر ١٩٩٢م. وفي جريدة "الأخبار" اتهم أبوسعدة إيران بأنها "وراء الإرهاب الذي تعانيه الجزائر منذ سنوات، وأنها وراء الحرب الأهلية في لبنان، وأنها تدعم الجماعات المتطرفة في مصر بالمال والسلاح، وأنها تريد الهيمنة على اليمن وتحويل أرضه إلى معسكر كبير لإيواء المتطرفين وتدريبهم، وأن لها مطامع في ثروات الخليج""الأخبار"، ٩ يوليو ١٩٩٤م..

في جريدة "الوفد" الناطقة باسم حزب الوفد العلماني المعارض، كتب رئيس تحريرها جمال بدوي أن إيران لها نوايا خبيثة وتريد إشاعة الفتنة بين المسلمين حتى ينفتح أمامها الطريق لإقامة الإمبراطورية الفارسية الشيعية الكبرى، ونعت الإيرانيين بأنهم " المفسدون في الأرض""الوفد" ٣١ مايو ١٩٩٣م..

في جريدة "الأخبار" شنّ رئيس تحريرها إبراهيم أبو سعدة هجوماً حاداً على السفير أحمد نامق رئيس مكتب المصالح المصرية في إيران لأنه يسعى إلى تحسين العلاقات وعودتها إلى طبيعتها، واتهمه بأنه يريد تحقيق أمنيته في أن يصبح "سفيراً بحق وحقيق"، بعد أن ضاق بمجرد كونه رئيساً لمكتب رعاية المصالح فقط، وأنه ليس الرجل المناسب في المكان المناسب... =

هـذه الحدة من قبـل الجانب المصري خفَّت منـذ منتصف التسعينـات وذلك بعد أن توصـل المصريـون إلى ضرورة تحاشـي الأذى الإيراني والـذي كان يدعم العمليات الإرهابيـة في مصر. في هـذا السياق اضطر محمد حسنين هيـكل، بجلالة قدره، (بعد مشاركـة إيـران في مؤتمر السـكان في القاهرة) إلى طمأنـة الإيرانيـين وإقناعهم بصدقية التوجـه الرسمـي المصري في تحسـين علاقاته مع إيـران. راميا اللوم،فيمـا شاب تلك العلاقات، على الجانب المصـري وحده[1].. ومنذ ذلك اليوم سرعان ما سمعنا بانتهاء جماعـات الإرهـاب في مصر هـذا التطور الـذي طرأ على ملـف العلاقات بـين إيران ومصر، كان للسيد عمرو موسى دورٌ بارز فيه أيام توليه منصب وزيرالخارجية في مصر. حديثـاً: وبمجرد تصريح الرئيس المصـري حسني مبارك في حواره لقنـاة "العربية" بأن إيران لها أطماع توسعية، وأن الشيعة العرب ولاؤهم لإيران (وليس لدولهم). بمجرد أن قال مبـارك ذلك سرعان ما انفجرت أحداث عنـف في الاسكندرية بمصر بين المسلمين والمسيحيـين تلتهـا (والكتاب ماثل للطباعة) تفجيرات منتجـع "دهب" في شرم الشيخ في الأسبوع الأخير من إبريل ٢٠٠٦ أعقبها زيارة رئيس المخابرات المصرية للقاء الرئيس علي عبدالله صالح في نفس الأسبوع!

= إلى آخر الاتهامات، "الاخبار"، ٥ اغسطس ١٩٩٢م.. هذا التعقيب نشر لأن السفير نامق اشتكى في حديث لجريدة "الشعب" المصرية من أن بعض الكتاب المصريين يسيئون إلى العلاقات المصرية – الإيرانية وقال بأنه ينوي توجيه دعوات إلى عدد من الشخصيات الإيرانية لزيارة مصر وعقد ندوات تقرّب بين الشعبين.

في جريدة "الأخبار" أيضاً وتحت عنوان "المصالحة متى ومع من" هاجم "أبو سعدة" الذين يسعون للتقارب والمصالحة مع إيران ووصفهم بأنهم ضعاف النفوس وعبيد المال الذين يصرون على تبرئة جلادي طهران من أي تورط في جرائمهم، وعبيد الدولارات الإيرانية الذين باعوا ضمائرهم وصحفهم الحزبية المبيعة من أبوابها ومكاتبها وأقلامها..

ويقول أبوسعدة في نفس المقال: "إن من المؤكد أن لدى مصر ما يؤكد تورط إيران في كل العمليات الإرهابية التي يعانيها العديد من الدول العربية..." ويضيف: "فليس من المعقول أن تصدر عن الحكومة المصرية تصريحات متتالية تدين النظام الإيراني بأنه وراء كل حوادث الإرهاب وجرائمه من دون أن تكون لديها الأدلة الكافية، وليس من المقبول أن تقامر حكومة دولة كبرى، مثل مصر، بتوجيه اتهاماتها المحددة إلى النظام الإيراني من دون أن يكون تحت يدها ما يدفعها إلى توجيه هذا الاتهام الخطير الذي هو أقسى ما يمكن أن توجهه دولة إلى دولة أخرى".

(١) مجلة "اكتوبر"، ١٦ يونيو ١٩٩٤م.

إيران والقضية الفلسطينية:

المعروف أن جمهورية الخميني قامت منذ اللحظة الأولى على إعلانها تبني القضية الفلسطينيــة والهتاف حولها. . لكن هذا الأمر ليس موجوداً إلا في مخيلة وكالات الأنباء العالميــة العملاقة التي يديرها الصهاينــة والتي منها تستقي كافة وسائل الإعلام عناوينها الإخباريــة على مدار الساعة. . هذه الوكالات الإخبارية تحرص بشكل كبير علي تغطية حقائق عدة منها أن إيران الثورة مثلما أغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران، كما أُعلن في أيامهــا الأولى، فإنها في أقل من عام أفرغت التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني من محتواه، وخــرج السفــير الفلسطيني هاني الحسن من طهران يتيمــاً ذليلاً بلا حول ولا طول. "في يونيــو ٨٥، وقتــال "أمــل" للفلسطينيــين في بيروت كان قد بلـغ ذروتــه[1]. وبينما تكلّم مختلف رموز النظام، منتظري ورفسنجــاني وخامنئي، فإن الإمام التزم الصمت. وقيل وقتئــذ إنه معتكف في الأيام العشــرة الأخيرة من شهر رمضان. ولمــا انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه، وألقى خطاباً في (حسينية جمران)، بعد صلاة العيد. وفيما توقع منه كثــيرون أن يعلــن موقفا تجاه ما يجري في لبنان، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيــد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق، التي خرجت في يوم القدس (آخر جمعة في رمضان)"[2].

يقــول هويدي: "كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبــة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيــو) ولم أستطــع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجــري في لبنان، ليس فقط لأن

---

(١) "أثناء الزحف الإسرائيلي على بيروت عام ٨٢، وعندما كانت القيادة الفلسطينية مهددة بالسقوط في أيدي الإسرائيليين، وقتئــذ طرحت فكــرة إرسال متطوعين إيرانيين إلى لبنان فتقدم للتطوع عشرات الألوف مــن الإيرانيين، بينهم ٣٠ ألف من قم وحدهــا. وأبلغ خامنئــي سفير فلسطين استعداد بلاده لإرسال ٤٠ ألفا متطوع بأسلحتهــم الثقيلة. وكانت العراق قد أعلنت استعدادها لوقف القتال إذا اشتركت إيران في الدفاع عن اللبنانيين والفلسطينيين، وقد ذهب بالفعل ١٥٠٠ من رجال حرس الثــورة إلى البقــاع لكن معوقات ظهرت بعد ذلك حالــت دون مواصلة إرسال المتطوعين أهمها اعتراضــ تركيا على استخدام أجوائهــا لهذه المهمة. وفيما كانت الجهود تبذل لتذليــل تلك العقبة، ألقى الإمام خطبة في شهر يونيو ٨٢، قال فيها أن تلك الحرب الجارية في لبنان إنما هي محاولة لإنقاذ النظام العراقي، وصرف النظر عن العدوان على الثورة الإسلامية في إيران. حسمت الخطبــة الموقف، الذي جمــد ولم يتقدم خطوة واحدة، بعد إرسال الدفعة الأولى من المتطوعين الذين لا يزالون هناك إلى الآن.".
فهمي هويدي، مصدر سابق، مصدر سابق، ص٤٠٣، ٤٠٤.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٤٠٣.

الفلسطينيين هـم ضحيته، ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة. ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية، فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته"[1]..

خـرج الفلسطينيـون من لبنـان أذلة صاغرين بعـد أن كانت بيروت تمثـل لهم نقطة إعـداد وتدريب للعمـل الفدائي، وكذا السياسي، فانتقلت منظمـة التحرير إلى تونس، حيـث تجمـد نشاطها الفدائي تماماً هناك، فيما تحول بقيـة الفلسطينيين في لبنان إلى مأساة إنسانيـة موزعة علـى مخيمات البؤس والشتـات. علماً أن للخميني رأيـاً حول القدس والمسجـد الأقصى مفاده تَرْكُ الصهاينة حتى يدمروا المسجد الأقصى تماماً لأن ذلك برأيه هو السبيل الوحيد لتوحيد المسلمين ضد اليهود!

في العـام ١٩٨٦م ظَهَـر أن هناك علاقة سرية بين إيران وإسرائيـل بواسطة ما عُرف، كمـا أسلفنا، بفضيحـة "إيران جيت" أو "إيـران كونترا".. علماً أن إيـران الشاه كانت قـد دفعـت لإسرائيل ٥٠٠ مليـون دولار مقابـل أسلحة، لكن ثـورة الخميني قامت قبل وصـول الأسلحة، حسب ما هو معلن، وحينها قيل بأن إيران طلبت الـ٥٠٠ مليون دولار مـن إسرائيل، لكن الأخيرة رفضـت. ومن يومها لم يطالب الإيرانيـون إسرائيل بسنت واحـد من ذلك المبلغ، ولو من باب التغطية.. وتزامنـت تلك الفضيحة مع فرقعة "آيات شيطانية" لمؤلفها الإيراني سلمان رشدي الذي أهدر الخميني دمه ورصد مكافأة مليونية لمـن يقتله. وقد نجحت هذه الخطـة إلى حد بعيد. حيث أن الناس الآن لازالوا يتذكرون كتاب سلمان رشدي فيما انضمت فضيحة "إيران كونترا" إلى قافلة النسيان!

دور إيـران الثورة لم يكـن سوى امتداد لإيـران الشاه. ولكن بأسلـوب أشد دهاءً. حيـث لم يؤدِّ هـذا الدور "الإسلامي الغيـور" إلا إلى سحب البسـاط من تحت أصحاب القضيـة الرئيسيـة (الفلسطينيين). وكذا تفتيت منظمة التحريـر وتقسيمها إلى فصائل. ثـم الحيلولـة دون أن يكون للدور العربي فعالية في أجنـدة الصراع وخصوصاً دور مصر. التفاصيـل الكاملـة تجدونها في قلـب كل فلسطيني عايشـ الصدمـة الأولى لهذا الدور. وبالإمكان فتح أية مواقع للمقاومة الفلسطينية على الإنترنت.

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٠٤.

فجائع مثل هذه سرعان ما يدحرها الإنسان عن ذهنه متعوذاً بالله من الشيطان وهمزه ولمزه ونفحه ونفثه، وسيردد في نفسه اسطوانات القيادات الإيرانية بأن مثل هذا الكلام إنما هو من تدبير الصهيونية العالمية لشق صف المسلمين. لكن الحقيقة هي الحقيقة وإن كانت مؤلمة. ومن جوانب تلك الحقيقة أن صبحي الطفيلي نائب رئيس حزب الله (سابقاً) خرج عقب الإعلان عن انتصار حزب الله في جنوب لبنان صائحاً: إنها لعبة.. اتفق الحزب مع اليهود على حماية شمال إسرائيل، وتم تبادل أسرى عاديين ليس من بينهم فلسطيني واحد، وجميعهم تبقى من فترة أسْرهم يوم أو يومان.. ما فعله نائب رئيس حزب الله يشبه إلى حد بعيد ما قام به أول رئيس لإيران بعد قيام ثورة الخميني وهو "الحسن بني الصدر" الذي جأر من هول "إيران جيت" وصرح بها لمجلة "المجلة" السعودية الصادرة في لندن. ثم أخرج ما تبقى من تفاصيل الفضيحة في برنامج "زيارة خاصة" الذي بثته قناة الجزيرة ١ ديسمبر ٢٠٠٠. ومما قاله بني الصدر في البرنامج: "في اجتماع المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل، عجباً كيف يعقل ذلك؟! سألته: من سمح لك بذلك؟ أجابني: الإمام الخميني. قلت: هذا مستحيل!! قال: إنني لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي، سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ أجابني: نعم. إن الإسلام يسمح بذلك. وأضاف قائلاً: إن الحرب هي الحرب. صعقت لذلك. صحيح أن الحرب هي الحرب ولكن أعتقد أن حربنا نظيفة. والجهاد هو أن تقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام. نعم، هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء سلاح منها لمحاربة العرب، لا، لن أرضى بذلك أبداً. حينها قال لي: إنك ضد الحرب وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة".

أما عن الدور الإيراني السوري فقد كان بمثابة "المقص" للنضال الفلسطيني[1]،

---

(١) يقول "فهمي هويدي" في كتابه "إيران من الداخل": إن التحالف الإيراني السوري كان دائما على حساب الرصيد الفلسطيني. ذلك أن الحسابات السورية كانت –ولاتزال– تسعى إلى أن تكسب الورقة الفلسطينية إلى جانبها. وكان يهمها باستمرار ألا تقوى شوكة منظمة التحرير حتى تظل بحاجة إلى الحماية السورية. ويظل مفتاح حل أو تسوية القضية الفلسطينية بيد دمشق (...) فضلا عن أن سجل التدخل العسكري السوري في لبنان تزامن توقيته مع تنامي الدور الفلسطيني في بيروت وكان الإصرار على استقلال القرار الفلسطيني يعني صداما مستمرا مع القيادة السياسية السورية، ولذلك فإن القيادة الفلسطينية كانت تبحث دائماً عن طرف يجنبها الاحتواء من جانب دمشق. وكان =

وكل هـذا يقودنـا إلى حقيقة بقاء العلاقـات المتينة بين كل من إيـران وإسرائيل بعد قيام ثـورة الخميني والدور الذي لعبته إسرائيل في ترجيـح كفة إيران في حرب الخليج الأولى بضرب المفاعل النووي العراقي ١٩٨١ ودورها في حرب الخليج الثانية بحجزها الطائرات العراقية المقاتلة. ثم دورهـا في الغزو الأمريكي البريطاني مارس ٢٠٠٣. كل هذا يحدث في ظل تصريحات القادة الإيرانيين المساندة للقضية الفلسطينية، والفلسطينيون أنفسهم هـم أفضل من يفتينا حول حقيقة هذه التصريحات، بعيداً عن حصر أية مساندات فعلية من قبل إيران للفلسطينيين.

في هـذا السياق مـن المفيـد أن نستشف المعاني الكثـيرة المكنونة بين هـذه السطور القليلـة للكاتـب الفلسطينـي "عبدالبـاري عطـوان" في معرض تعليقه علـى موضوع "إيـران والقضيـة الفلسطينية" يقول عطـوان: "بخصوص الموقف الإيـراني الرسمي الراهـن تجـاه القضيـة الفلسطينية الذي يقـوم على عـدم معارضة اتفـاق أوسلو وعملية التسويـة، فهو موقف غامضـ وغير مفهوم، فليس هناك أسهل مـن الرفض وإدارة الظهر لقضيـة ما، ولكن التحدي الحقيقي هـو في العمل ووضع برامج بديلـة مضادة لإفرازات التسويـة المفروضـة. إن الخلل في اعتقـادي، ليس في أوسلو فقط، بـل الخلل في الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية التي أفرزت الاتفاق. وتتحمل إيران مسؤولية كبيرة في هذا

= الحـل الأمثـل هو الاحتمـاء بالتضامن العربي، وهو مـا تعطيه القيادة الفلسطينيـة اهتماماً بالغاً. وبعـد نجاح الثورة الإيرانيـة، فـإن الفلسطينيـين شعروا بأن التقارب مـع طهران يمكن أن يعـزز مركزهم، ولكن اللقاء الـذي تم بين طهران ودمشـق أعطـى مردوداً سلبياً علـى الجانب الفلسطينـي، وأسهم في إضعـاف الفلسطينيين في مواجهـة الضغوط السورية الشديـدة، فضـلاً عـن الوضع العربـي العام.. وهنا ينسـب إلى ياسر عرفـات قوله أن عـددا من القادة في طهـران "باعوا" علاقاتهم الفلسطينية لحساب علاقاتهم مع سوريا. حتى ذهبوا بعيدا في مدح نظام دمشق، والتقليل من شأن كفاح الثورة الفلسطينيـة، وتجاهله أحيانـاً". ويضيف هويدي: "وفي استعراضنـا لمواقف القيادات السياسيـة الإيرانية، فإننا نجد أن ثمـة قاسماً مشتركاً بينهم، يتمثل في عدم الرضا عن سياسـة ياسر عرفات ومنظمة التحرير. وفي التعبير عن هذا الموقف، أصبح السيد علي خامنئي رئيس الجمهورية (حينها) يذهب إلى حد الاقتراب من الموقف السوري وتبريره. أما حجة الإسلام هاشمـي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى فإنه يرى أن الموقف الفلسطيني "يكبله" ممـا لا يتيح له فرصة التحرك الإيجابي تجـاه القيـادة الفلسطينية. وبينما يصنف الرجل ضمن المربع الأكثر تفهما للواقـع الفلسطيني، فإنه لا يخفي عتبه على سياسـة عرفـات. وقد سمعته مرة يقول: إن قضيـة فلسطين جزء من شرعية الثورة الإيرانية، لكـن عرفات لم يترك لنا مجالاً للوقوف معه". ص٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢.

الإطـار تماماً مثلها مثل أية دولة عربية أخـرى. نريد أن نتحالف مع إيران، ولكن على أي أساس ووفـق أي تصور؟ وفق برنامج عملي محدد ومدروس، أم وفق مفهوم اللامبالاة والوقـوف موقـف المتفرج؟! هناك ٦٥٠ مليـار دولار تستثمر في الخـارج، من قبل الدول العربية،بينما عمـال الأرض المحتلة يتوقون إلى العمـل في إسرائيل لبنـاء المستوطنات وتنظيـف مراحيض اليهود". يضيف عطـوان: يتطلب إفشال اتفـاق أوسلو آلية عملية، لما قبـل الإسقاط ولما بعـده. فاللافت أننا لم نسمـع أو نقرأ عـن أي برنامج عملي للذين يريـدون إسقاط أوسلو حول كيفية إدارتهم الصـراع بعد سقوطه. مثلاً، هل هناك قاعدة عربيـة جاهزة ومهيأة لانطلاق عمل عسكري؟ وهل هناك قدرة مالية وإعلامية وسياسية لدعـم انتفاضـة في الداخل؟! أنـا أعتقـد أن اتفاق أوسلـو المليء بالثغـرات والعيوب، خلـق واقعـاً فلسطينياً على الأرض. وبغض النظر عن ضعف هذا الواقـع وهشاشته فهو أفضـل من لاشيء خصوصاً هـذه الأيام ونحن نتابع عمليات الطـرد المتواصلة والمنظمة للفلسطينيـين من ليبيا ودول عربية أخـرى، وإغلاق جميع الدول الأبواب في وجوههم. إن عمليـة النضال عملية مستمرة، ولن نتوقف عند أوسلـو. والشعب الفلسطيني الذي تتفاقم معاناته، والـذي بات واعياً لكل ما يجري، يجب عدم التعامل معه كشعب قاصر غير مبدع ومبتكر لوسائل النضال والمقاومة".

ويخلص "عطوان" إلى القـول: "إن إيران تستطيع أن تقود تيـاراً عربياً إسلامياً قوياً لمواجهـة إسرائيـل ومخططات أمريكا، ولكنها يبدو، ولأسبـاب داخلية، لا تريد ذلك، وحتى تريد فإن الصورة ستكون مختلفة كلياً "(١).

إيران والقضايا الإسلامية

طيلـة مـا يقرب مـن عقدين في خضـم الأزمة السودانيـة كانت إيران تمـد متمردي جنـوب السـودان بالأسلحـة، وتبـث أخبار ذلـك التمـرد في تلفزاتها على أنـه "الثورة الإسلاميـة في جنوب السودان"، وكـذا إمداد إيران الصرب بالنفـط والغاز أثناء إبادتهم

(١) ندوة "العلاقات العربية الإيرانية"، مصدر سابق.

لمسلمـي "البوسنة والهرسك"، وقبله دور أحمد شاه مسعود في نقل أفغانستان من حالة الحـرب إلى حالة الاحتراب.. آخر هـذا المسلسل كان في "دارفور" حيـث أفاجأ مؤخراً ورود تصريحات لمسؤولين إيرانيين ينفون تورطهم في دعم متمردي "دار فور"!

إيران و"الشيطان الأكبر"

سبـق التنويه إلى حجم الخدمـة التاريخية التي قدمها الأمريـكان للإيرانيين بإزاحة نظـام صدام حسـين لتسهيل مهمة التوسـع الإيراني غربـاً باتجاه الوطـن العربي، وكذا إزاحتهم لنظام طالبان تسهيلاً للزحف الإيراني شرقاً باتجاه آسيا الوسطى.

والمعـروف هو أن إيـران الخميني انطلقـت في خطابها السياسي مـن ثوابت عدائية تجـاه الولايات المتحـدة، ووصفها بـ"الشيطان الأكبر" الأمر الـذي فرضت معه الولايات المتحـدة عقوبـات وهميـة على إيـران. ولنـدع تكملـة الحديث علـى كتـاب "أمريكا وجماعـات الإسـلام السياسي"، حيث يقول عرض للكتـاب نشرته مجلة العربي في عددهـا (٥١٤) الصـادر بتاريخ سبتمـبر٢٠٠١ في معرض كلامه عـن سياسات الولايات المتحدة تجاه إيران: "فإدارة كلينتون كانت الإدارة الأمريكية الوحيدة التي قررت مجابهة إيران بدلاً من محاولات استمالتها. وشنت منذ عام ١٩٩٥ حربا اقتصادية وسياسية ضد النظـام الإيراني. واتهم الرئيس الأمريكي إيران بلعب دور نشيط ضد عملية السلام بين العـرب وإسرائيل، وأنها تؤيد الإرهاب الدولي، وتسعـى للحصول على أسلحة نووية. وبذلك أصبحت، على حـد قوله، خطراً يهدد العالم برمته. هذا بينما كانت الصادرات الأمريكية إلى إيران قد ازدادت بشكل مطرد في أوائل التسعينات، وبلغت بليون دولار في ١٩٩٣. وكانت الشركات الأمريكية أكبر مشتر للنفط الإيراني. واحتلت أمريكا المركز الثامن لأكبر المصدرين إلى إيران. ولهذا السبب اتهم الأوربيون الولايات المتحدة بالنفاق في تعاملها مع إيران. لكن كلينتون أعلن في إبريل ١٩٩٥ الحظر الكامل على التجارة وعلى الاستثمـارات الأمريكيـة في إيران، ثم أصدر قوانين عقوبـات شاملة في أغسطس ١٩٩٦ لمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر في إيران أكثر من ٤٠ مليون دولار (....).

ويؤكـد الكتاب أن "الخطر الإيراني ليس أكثر من خرافة ومبالغات تتجاوز الحقيقة. فالواقـع أن اللغة الثورية للجمهورية الإسلامية لم تجد تعاطفاً لدى الشيعة في المنطقة، ولم تحقق نفوذاً سياسياً واضحاً في المنطقة. بل خفت بريق رجال الدين داخل إيران نفسها. ومع انتخـاب محمد خاتمي رئيساً في مايو ١٩٩٧، تقدم بمبادرات تصالحية مع الولايات المتحدة وأعلـن احترامه لشعب الولايات المتحدة العظيم. وعمل خاتمي ببطء على إعادة السياسة الخارجية الإيرانية إلى طبيعتها، وعلى إعادة الروابط القوية بجيران إيران العرب، وخاصة المملكـة العربيـة السعودية ومصر. ووصف كلينتون انتخاب خاتمـي بأنه مشجع للآمال. هـذا في الوقت الذي يشكو فيـه حزب الله اللبناني من انخفاض الدعـم المادي الإيراني، بينما تعتمـد حماس، في تمويلها على الفلسطينيين أنفسهم. كما صرح الرئيس (الأسبق) رافسنجاني عام ١٩٩٦ بأن إيران تعارض الإرهاب ولو كان من حماس".

أساليب لإلهاء النُّخَب

كيـف لا تجـد مثل هذه الحقائـق طريقها إلى الإثـراء في ساحة العلـن؟ يمكننا تعليل ذلـك بأن نعرج على جملة من الأمـور التي أجريت لإبعادنا عن اكتشاف حقيقة "التقية الكـبرى"، ومنهـا أنه منذ منتصـف التسعينات وحتى الآن بـرزت على سطح الحوار الفكري والثقافي حركة مناهضةٌ لما يسمى بـ "التفسير التآمري للأحداث" وأن هذا النوع من التفسير ليس إلا خدعةً تمارسها الأنظمة العربية لصرف الشعوب عن معاناة الداخل، وشغلها عن المطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية اللازمة في تلك البلدان..

هـذا الطرح، وإن كان سليمـاً، ووجد له صدى حقيقياً في أوسـاط الطلائع المثقفة؛ إلا أنه من جهة أخرى، يسهم في تمرير المخططات دونما خوف من وجود حركة مؤسسية بإمكانهـا كشف هذه الأشياء. خصوصاً وأنّ ثمةَ عاملين يسهمان في ضمان عدم الكشف سواء قبل تنفيذ المخطط أو أثناء التنفيذ أو بعد عملية المرور. هذان العاملان هما:

أولاً: تدويخ الحركـة السياسية بسيل من الأحـداث والتصريحات اليومية المتتابعة والمتدفقـة عـبر الإذاعـات والقنـوات الفضائيـة والصحـف وشبكـة الإنترنـت وحتى

"الموبايل"، في توجيهٍ مُحكَم يضمن صناعة معطيات عدة تقضي بالمحللين والمهتمين إلى استخلاصات منطقيــة في الظاهر لكنها مشوشة في حقيقة الأمر، ما يقلِّصُ فرص القبض على الهفوات الصغيرة في خضم هذا التدفق والمؤدية إلى كشف خيوط الحقيقة كما هي. لا كما تُسْمَعُ من أفواه الفضائيات.. هذا الأمر أدى إلى تناسخ دائرة التحليل والمحللين، واتساعها، دونما ثمر حقيقي في اليد.

ثانيـاً: النـدوات المتواصلـة وحلقات الحوار وورشـ العمل وبرامـج القنوات التي ترسخ هذا المنهج التحليلي، وتعزز المضيَّ في أتونه، وبمنهجيةٍ معدّةٍ سلفاً تؤثر في نتائجه، بلا ريب، طبيعةُ المحاور، وطريقة إدارة الحوار، وهوية أشخاصه.

إلى ذلـك انهالـت نظريات عـدة عقب انهيار الاتحـاد السوفيتي تتحـدث عن نهاية التاريـخ لـ"فرانسيسـ فوكويامـا" وصراع الحضـارات لـ"صموئيـل هنتجنتون" وغيرها مـن نظريات انداحت تحت عبـاءة العولمة، كلها نتهي إلى أن الصـراع في الألفية الجديدة لن يكون على أساس أيديولوجي فكري أو ديني. واندفعت الكثير من النخب المثقفة في العالم تؤيد هذا الطرح وتسبح في تياره.. فيما تُدار اللعبة الحقيقية على أساس إيديولوجي محض. علماً أن بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق- أصدر أمراً يقضي بعـدم النشر عن أي تعاون عسكرى أو تجـاري أو حتى زراعي بين اسرائيل وإيران، لكي يمنـع محامـي الدفاع فى قضية رجل الأعمـال اليهودى ناحوم منبار المتهـم بتصدير مواد كيماويـة إلى ايـران من كشف معلومات خطـيرة تلحق الضرر بأمـن اسرائيل وعلاقاتها الخارجيـة، وكان أمنـون زخرونـى المحامى يريد أن يثبـت أن منبار ليسـ الوحيد الذى يقوم بممارسة تجـارة السلاح مع ايران، وأن هناك شبكة علاقات واسعة لإسرائيل رسمياً وشعبياً مع إيران(١).

---

(١) نقلـت بعضـ وسائل الإعلام ما يلي: "وقّع ١٣٤ مثقفـا إيرانياً بياناً طالبوا فيه بحرية التعبـير بالسماح لهم أن يعبروا عـن أفكارهـم وبالافراج عن كتبهـم الممنوعة. فـردّت صحيفة جمهورية إسلامـي الموالية لمرشد الثورة علـى البيان بمقال بعنـوان: "لا تفتحوا ملفاتنا" اتهمت فيه الموقعين عليه بأنهم "عملاء الموساد ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية... وأعـداء الثورة من شيوعيين وملكيين يتلقون أوامرهم من أسيادهم الغربيين والإسرائيليين...." ووصفتهم بـ"الطفيليات وجراثيم المجتمع وبقايا الزعران الذين يعملون لوكالة الاستخبارات الأمريكية والموساد".

طالما والسيناريو المرسوم يعتمد في أساسه على الكذب.. فإن التطبيق اليومي لهذا السيناريو لن يكون سوى ممارسة التصريحات الكاذبة يومياً يتداول على حبكها مختلف الأطراف على شاشات التلفاز وأوراق الصحف. ما يهمنا هو أن هذا كله ربما كان السبب الأساس وراء نسيان النخب السياسية والثقافية لطبيعة الدور الإيراني الخميني في المنطقة وأطوار تَحَقُّقه. وهو ما يلزمنا استعادته معاً وبشكل مبسط حتى لا يتفاقم ابتعادنا عن كُنْهِ ما يدور.

ثورة الخيميني وأبعاد اللعبة

وفقاً لما سبق يمكننا الآن تفسير أبعاد هذا المخطط وجذوره، وكيف أنه كان ثمرة الصراع العربي الإسرائيلي متمثلاً في الحرب ما بين إسرائيل ومصر عبدالناصر. تلك الحرب التي أَلْهَمَت العقلية الإسرائيلية بضرورة نقل القضية من إطارها الفلسطيني والعربي إلى نطاق إسلامي تتبناه دولة ذات ثقل حضاري مثل إيران. وتتوفر عوامل نجاح هذا المشروع مع تنامي المد الإسلامي لتيار الإخوان المسلمين بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ثم التلويح الذي أعلنه الملك فيصل بن عبدالعزيز ١٩٧٣ بقطع النفط عن دول الغرب ما لم تكف عن دعم إسرائيل.. و"إيران الشاه" غير مؤهلة للقيام بهذا الدور في ظل كونها، وبالبنط العريض، شرطي أمريكا في المنطقة، والحليف الواضح لإسرائيل. ما يستدعي إيجاد صياغة أخرى للنظام في إيران تقوم على أساس ديني. وتمتد في احتوائها للشعوب العربية تحت مظلة الغيرة للإسلام، والعداء السافر لليهود وأمريكا.. وسرعان ما دارت المشاورات على قدم وساق لتحقيق هذه الصياغة، ليتم الإعلان ما بين عشية وضحاها عن قيام الجمهورية "الإسلامية" في إيران التي قامت، أول ما قامت به، بحادثة حصار السفارة الأمريكية وإغلاق سفارة إسرائيل في طهران، وإعطاء مفاتيحها لمنظمة التحرير الفلسطينية..

طار أبو عمار إلى طهران على أجنحة الفرح الغامر، فور إعلان قيام الثورة، لتعترضه ثلاث طائرات حربية وهو لم يزل في الهواء.. هذا الاعتراض لم يكن يحمل أية علامات للترحاب بل تضمن في طياته رسائل الفرملة. ولندع "بني صدر" يكشف لنا جانباً من

ملابسات قيام الجمهورية الخمينية، حيث يقول في نفس البرنامج فى الجزيرة: "جاء موفدون من البيت الأبيض للقاء الخميني في "مافلي شاتو" منفاه في فرنسا، واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي، الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة مهدي بازاكان. في طهران عقد اجتماع ضم السفير الأمريكي في طهران من جهة، ومهدي بازاكان الذي أصبح رئيساً للوزراء، و"موسوي أردافيلي" أحد الملالي الذي أصبح بدوره رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش من أجل إقامة نظام سياسي مستقر في طهران".

وفى تصريح لآية الله روحاني الذى كان ممثلاً للخميني فى واشنطن، عندما كان الأخير فى فرنسا، يقول: "أنا مقتنع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر" مقابلة مع صحيفة "باري ماتش"، نقلاً عن "ويل للعرب" لعبدالمنعم شفيق صـ١٨. والدليل على هذه العلاقة رفض أمريكا لاستقبال رجلها الأول فى المنطقة الشاه رضا بهلوي وذلك بعد الإطاحة به عن طريق الثورة ١٩٧٩، وتم استقباله فى مصر.

وعندما سئل أبو الحسن بنى الصدر فى نفس البرنامج عن أحد الأشخاص فى صورة بيده؛ قال: "كان أحد مستشاريّ في السياسة، لقد اغتيل. كان يعرف كثيراً عن أسرار العلاقة بين رجال الدين والمخابرات الأمريكية". وعندما سئل أيضاً هل كانت هناك محادثات كثيرة بين الملالي والأمريكيين سرياً؟ قال أبو الحسن بني الصدر: "نعم، نعم، كانت هناك لقاءات كثيرة أشهرها لقاء أكتوبر المفاجئ، والذي جرى هنا في باريس، ووقعت اتفاقات بين جماعة ريغان وبوش وجماعة الخميني". وقال فى نفس المقابلة: "عقد اجتماع بين جماعة "ريغان - بوش" وجماعة الخميني عقد ذلك في باريس، وكان هناك اتفاق، وفي مذكراتي اليومية أُدوِّن ذلك ليكون الشعب على اطلاع، بعدها كتبت للخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، ولم أكن أصدق أنه كان على علم بذلك، كنت أظن أنه خارج اللعبة، إذن كيف تفسرون إطلاق الرهائن عشية أداء الرئيس "ريغان" اليمين الدستورية؟!".
وقال: "كان رضا باسنديدي ابن أخ الخميني، جاء إلى (مدريد) للقاء مسؤولين أمريكيين، ثم عاد إلى إيران وطلب مقابلتي، وقال لي إنه كان في "مدريد"، وطلب الأمريكيون لقاءه، وأعطوه اقتراحات مشروع جماعة "ريغان - بوش" وقال لي: إذا قبلتها سوف يلبي

(ريغـان) جميع طلبات إيران عندما يصلوا إلى السلطة، وهـددني إذا رفضتها، بالتعامل مع خصومـي السياسيين. هل تتصورون أن ابن أخ الخمينـي يخرج من إيران دون إذن عمه؟! لم يقـل لي أنـه خرج من إيران للقائهم، قلت: ربما كان في زيـارة إلى أوروبا، وبعدها قرأنا في الكتاب أنه كان مدعواً لذلك".

وقـال عـن الخمينـي: "كان يريد إقامة حـزام شيعـي للسيطرة علـى ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهـذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك، قلت له: إن الأمريكيين يخدعونـك. ورغم نصائحـي له ونصائح الرئيـس عرفات، الذي جاء يحـذره من نوايا الأمريكيين، فإنه لم يكن يريد الاقتناع"[١].

هكـذا كانت ملابسـات قيام الجمهوريـة الإسلاميـة في إيران. مع العلـم أن عقيدة الشيعـة ترفضـ المشاركـة فى أى عمـل سياسي أو السعـي لإقامة دولة لهـم إلا على يد إمامهـم المسردب وكان هـذا رأى الخمينى نفسه، الذى قال عنـه حسين علي المنتظري، رئيس مجلس خـبراء الدستور والمرشح السابق لخلافة الامام الخميني، في مذكراته التي نشـرت مؤخـراً: إن الإمام الخمينــي أصر في حوار معـه جرى في بدايـة الستينات على ضـرورة الانتظار وحرمـة اقامة الدولة في (عصر الغيبة) أو إقامتهـا على أساس الشورى، وإنــه أكد علـى ان المذهب الشيعي يرى ضرورة كون الإمـام معصوماً ومنصوباً (من الله) وأن المسؤولية تقع على عاتق الناس في زمان الغيبة، ويجب علينا إعداد الظروف المناسبة لظهور الإمام الغائب. وعندما قال له المنتظري: هل يعني ذلك أن يعيش الناس (في عصر الغيبــة) في هرج ومرج؟ قال الامام الخميني: "لقـد أتم الله النعمة، وهذه مسؤولية الناس الذيـن يجب عليهم توفير الشـروط المناسبة لظهور الامام (صاحب الزمـان) إذ أن الإمام حسب رأي الشيعة يجب ان يكون معصوماً ومنصوباً فقط".

وكان معظـم فقهاء الشيعـة إلى وقت قريب يحرِّمون إقامة الدولـة (في عصر الغيبة)

---

(١) برنامج "زيارة خاصة"، قناة "الجزيرة"، ١/١٢/٢٠٠٠.

وظـل مرجع كبـير عندهم هو الخوانســاري الذي توفي عام ١٤٠٥هــ - ١٩٨٥ يصر على ضــرورة انتظــار الامام الغائب (محمد بن الحسن العسكــري) وعدم جواز تطبيق الحدود الشرعية، او التدخل في الشؤون السياسية.

ويعزو المنتظري اثارة الخلافـات الطائفية بين الشيعة والسنة الى عملاء للمخابرات البريطانية، وينقل قصة عن ظروف كتابة الشيخ النوري الطبرسي لكتابه "فصل الخطاب في اثبـات تحريـف كتـاب رب الأرباب" الـذي جمع فيـه أحاديث موضعة، بـأن موظفاً في السفـارة البريطانية في بغـداد كان يتزيا بزي رجال الدين ويدفعهم لكتابة هذه الكتب، ليلقـي التفرقـة بـين المسلمين، كما يذكـر قصة اخرى عـن وقوف عمـلاء للمخابرات البريطانيـة وراء خطيب اعتاد علـى قراءة مقتل الزهراء، صباح كل يوم في مسجد قريب مـن السفـارة العثمانية في طهران، وذلـك من أجل إلقاء الخلاف بـين الدولتين العثمانية والايرانية[١].

ومـن ناحية، يقـول عبدالمنعم شفيق فى كتابـه "ويل للعرب" صــ١٧: "لقد أعطى الخميني عام ١٩٨٤ الضوء الأخضر لإجراء محادثات سرية مع الولايات المتحدة بواسطة اسرائيــل، و أوضحــت التقارير الصادرة حول "ايران جيــت" المدى الذى وصله الخمينى من الإتفاقيات السرية مع الأمريكيين، لقد انهار المشروع بأكمله عندما قرر آية الله حسين علي منتظرى إدانة الاتصالات السرية بين طهران وواشنطن لتنتهى المسألة بإبعاد منتظري مـن طهران" ا. هـ نقلا عـن الصحفي الإيراني أمير طاهـري، "الشرق الأوسط"، عدد (٦٩٨٦). ويقول أيضاً: فى عام ١٩٨٦ قام مستشار الأمن القومى الأمريكى "بد مكفارلن" بزيـارة سرية لطهران وحضــر والوفد المرافق لـه على متن طائرة تحمل معـدات عسكرية لإيــران، وجلـب الوفد معـه كعكة صنعت على شـكل مفتاح كرمز لمفتـاح الصداقة بين البلدين، كما قدموا إنجيلاً يحمل توقيع الرئيس ريجان، وكان الكشف عن هذه الزيارة هو ما أثار القضية التى عرفت وقتها بـ"ايران جيت"[٢] واستمرت العلاقات السرية مع أمريكا

---

(١) رأفت صلاح، نقلاً عن موقع الكاتب الشيعي أحمد الكاتب.

(٢) المصدر نفسه، نقلاً عن جريدة "الحياة" ١٩٩٨/١٢/٢.

"الشيطان الأكبر" بعد موت الخميني فى عهد رفسنجاني حيث تم التنسيق بينهما خلال حـرب الخليج الثانيـة، وكانت الفرصة مواتية للقضاء على العـراق العدو اللدود لإيران. ثـم كان الانفتـاح الأكبر فى عهد محمد خاتمي، حيث تحولـت العلاقات بينهما من السر إلى العلـن لأول مرة منذ قيام الثورة الخمينية. وفي ذلـك قال السفير الأمريكى السابق فى قطـر "جوزيف جوجاسيان": "إن الرئيسـ الأمريكى سيلغي قرار حظر تعامل الشركات الأمريكية مع طهران قبل نهاية العام المقبل ١٩٩٩. ولفت إلى أن كلينتون وضع على الرف قراراً كان أصدره الكونجرس يمنع تعامل شركات غربية مع ايران، مشيراً إلى أن هذا القرار سينتهـى تلقائيـاً عام ٢٠٠١، وأعرب عـن اعتقاده أنه لن يتم تجديده، وقـال إن الشركات الأمريكيـة ستعود قريباً للعمل فيى إيـران"[١]. أعقب ذلك تقـديم الرئيس الأمريكى بل كلينتون اعتذارا لإيران فى أبريل عام١٩٩٩ من ظلم السياسات الأمريكية تجاهها.

ومثلما أعلنت إيران منذ الأيام الأولى لقيام الجمهورية الإسلامية عزمها على تطبيق مبـدأ تصدير الثـورة إلى الخارج؛ فإنهـا أعلنت كذلـك، تنصُّلَها من "معاهـدة أرضون" الحدودية التي تم توقيعها بين الدولة البهلوية والعثمانية لترسيم الحدود مع العراق، الأمر الـذي اندلعـت بسببه حرب الخليج بـين البلدين، واستمرت ثمـاني سنوات، التهمت خلالهـا مليون قتيل مـن الجانب العراقي وحـده، لكنها كانت مفيدة جـداً للجمهورية الإسلاميـة الوليدة إذ وحدت صفـوف الإيرانيين وثبتت دعائم الثـورة، ووضعت حداً للمذابـح الدامية التي ارتُكِبَتْ فور قيام الثورة.. وفي ذلك يقول الكاتب "محمد حسنين هيـكل" في كتابـه "مدافع آية الله": "عندمـا قامت الثورة في إيران توقفـت أعمال اللجان (التفاوضيـة) فجأة وأحسـ العراقيون أنهم نفـذّوا الجزء الخاص بهـم في اتفاقية الجزائر، لكنهم لم يتسلموا الجزء المقابل الذي يستحقون ولم يجدوا أي تشجيع من خلال كلمات "الخميني "أو أفعاله، فهو كما كان متوقعاً، لم يقم بإعادة الثلاث جزر في الممرات الغربية مضيـق هرمز - أبو موسى - طنب الكبرى والصغرى - إلى أصحابها العرب، وهي التي استـولى عليها الشاه بشكل غير شرعي قبل أن تسحب بريطانيا حمايتها عنها عام ١٩٧١

---

(١) عبدالمنعم شفيق، "ويل للعرب"، ص١٩.

وقد وجهـت السلطات العراقية نظر حجـة الإسلام محمود دعائـي -أول سفير للنظام الثـوري بعث به الخميني إلى بغداد- إلى كل هذه التعقيدات، وكذلك وجهت نظره إلى النشاط الذي يقوم به حزب الدعوة ولم يكن لذلك كله صدى. ومن الأشياء التي سببت القلـق للرئيس صدام حسين وزملائه، تلـك المضامين الكامنة في برقية بعث بها الخميني رداً على برقية تهنئة أرسلتها حكومة العراق بمناسبة نتيجة الاستفتاء الذي صدّق بمقتضاه الناخبـون على الدستـور الإسلامي الجديـد، وبعد أن قّـدم الخميني الشكـر للعراقيين في عبارات غامضة أنهـى برقيته بالكلمات التالية "والسلام على من اتبع الهدى". وكان هذا هو التعبير الـذي كان النبي عليه الصلاة والسلام، يستعمله لمخاطبة الجماعات غير الإسلامية في الجزيرة، وكان من المستحيل تصوّر أن الكلمات لم يتم اختيارها عن عمد. يواصـل هيـكل: وهكذا فإن النتيجة الوحيـدة التي يمكن استخلاصهـا أن الخميني كان يعتبر أعضاء الحكومة في بغداد من المشركين"..

ويضيـف: "وأحسـت الحكومـة العراقية حتمـاً أنه يتـم تحريض الجماعـة الشيعية ضدّهـا، واتخـذت تدابير حازمة لحمايـة الدولة من التمـزق، ورحل إلى إيـران الشيعة الذي يعيشون في المناطق الحساسة على الحدود المجاورة، وقد لاقى نفس المصير عدد من قـادة الشيعة من أماكن أخرى في البلاد (...) وتصاعد التوتر على الحدود ووقعت بعض الصدامـات المسلحة، وقد صرح بني صدر بعد أحد هذه الصدامات بقوله "إذا استمرت الاستفـزازات العراقيـة فأنا لا أستطيـع أن أمنع جيشي من الزحف علـى بغداد". وكان العراقيـون واثقين أن إيـران ستعاني من انهيارات في الداخـل أو أن النظام الحالي سيحل محلّـه نظـام عسكري يـدرك حقيقة الموقـف العسكري ويكـون على استعـداد للسعي مـن أجل السلام. يمكن لأي شـيء أن يحدث بطبيعة الحال. لكـن ليس من المحتمل أن تكـون القوتّان الأعظم على استعداد لاتخاذ موقـف المشاهد أبداً من انهيار إيران، وذلك لأهميتهـا الاستراتيجية كما أن أي نظام عسكري لن يكـون أكثر استعداداً للمهادنة من حكومة رجال الدين.

ويضيف هيكل: "ويؤمن الخميني بالإسلام كحقيقة عالمية وقوّة موّحدة تطغى على القوميـة لكن بلـداً مثل العراق يستند على فكـرة القومية، من أجل بقائـه يصبح مهدداً

بالمخاطر بدونها. فإذا ما استبعدت الفكرة القومية فسيتفتت العراق سنة وشيعة وأكراد، وربما إلى أقسام أصغر. وبنفس الطريقة يوجد أناس في الجناح الآخر من الهلال الخصيب كلهم لهفة للقضاء على مفهوم القومية العربيّة، وعلى تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة يهودية ومارونية وعلوية ودرزية،.. هكذا.. وهذه ليست بفكرة جديدة. لكنها على طرف النقيض من كل ما حاربت من أجله حركة القومية العربية خلال هذا القرن"[1].

لكن واقع الحال هو أن أمريكا بدت أمام العالم أجمع وكأنها داعمة للجانب العراقي دون الإيراني. ووحدهم "السوفييت" كانوا يفقهون حقيقة اللعبة التي ظلت غامضة رغم تكشف بعض خيوطها؛ كضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي ١٩٨١، وكذا "فضيحة إيران جيت" لكن سيل التصريحات الإيرانية ضد أمريكا سرعان ما يطمس أي أثر لتلكم الدلالات والمؤشرات، علماً بأن "السوفييت" قاموا ببعض المناوشات ضد إيران حوالى بحر قزوين، لكن الولايات المتحدة وإيران نجحتا تماماً في تحييدهم عن ساحة الصراع، وذلك بإدخالهم في أتون مواجهة مع مليشيات الجهاد الإسلامي في أفغانستان.

احتشدت الدول العربية، وفي مقدمتها دول الخليج، في دعم العراق. وتركت الحرب بمجملها صورة سلبية عن إيران لكن غزو العراق للكويت ١٩٩٠ أحدث نقلة كبرى تكفّلت بمسح تلك الصورة التي خلفتها الحرب. وكذا أسهمت في إحداث التقارب بين إيران والعرب. كما أسهمت إيران بدور فاعل في الحرب على العراق، وذلك بحجز الطائرات الحربية العراقية. وفور تحرير الكويت تم التوقيع بين البلدين (الكويت، إيران) على معاهدة عسكرية لم توقع الكويت مثلها مع أشقائها في دول مجلس التعاون العربي علماً أن اتفاقية استقلال الكويت تحظر عليها توقيع مثل هذه الاتفاقيات دون موافقة من الجانب البريطاني الذي كان الكويت واقعاً تحت انتدابه.

كل هذا، وإيران في وسائل الإعلام العالمية هي العدو الأكبر لأمريكا والغرب. فيما الولايات المتحدة الأمريكية في نظر وسائل الإعلام الإيرانية هي "الشيطان الأكبر". لكن "الشيطان الأكبر" قام على مدى عقد التسعينات وبداية هذا العقد، بتقديم خدمات جليلة

---

(١) محمد حسنين هيكل، "مدافع آيه الله: قصة إيران والثورة"، ط٥ (القاهرة: دار الشرق، ٢٠٠٠)، ص٢٦٧–٢٦٩.

لإيران. منها، كما أسلفنا، إزالة العقبة الكؤود من أمام إيران والمتمثلة بالنظام العراقي ثم قام بإسقاطه كلياً في العام ٢٠٠٣ وسَّلم "عدوه الإيراني الحميم" مقاليد العراق.

وبسرعة البرق، وبعد سقوط مبرر بقاء القوات الأمريكية في الخليج (بسقوط نظام صدام المهدد لأمن دول الخليج) تمّ النفخ في بالون "الملف النووي الإيراني" في بوشهر (على سواحل الخليج) وذلك لكي يظل مبرر بقاء القوات الأمريكية قائماً. بل وليكون البرنامج النووي الإيراني هو فتيل المواجهة المفضي، في اعتقادي، إلى اجتياح إيراني للخليج بحجة السيطرة على أماكن القواعد الأمريكية هناك، والتي قد تكون يومئذٍ انسحبت تدريجياً وبشكل غير معلن. من هنا ندرك ملابسات المناورات التي أجرتها إيران في ابريل ٢٠٠٦ وأعلنت فيها توصلها إلى أسلحة جديدة. في حقيقة الأمر لم تكن أسلحةً جديدةً ولاهي رسالة للولايات المتحدة، كما صوّرتها وسائل الإعلام، بقدر ما كانت المناورات رداً على بيان القمة العربية الختامي بالخرطوم والذي أشار لأول مرة إلى تضامن العرب مع دولة الامارات العربية المتحدة في نزاعها مع إيران حول الجزر الثلاث!



قد يبدو الكلام السابق غريباً على الطلائع المثقفة حديثة العهد بواقع السياسة. فيما يتم إيهام الرأي العام العربي (عبر تحليلات تُوصَفُ بالخطيرة) أن الهدف النهائي من عمليات الإضعاف والشرذَمة والابتزاز الذي تقوم به أمريكا في المنطقة هو دفع العرب للتطبيع الكامل مع إسرائيل بينما هذا الهدف قد تحقق منذ العام ١٩٩٢ سواءٌ على صعيد السر أو العلن. ولو كان العلن المتبقي هو المطلوب لما كان عسيراً على الآلة الإعلامية العربية والأمريكية، على حد سواء، التمهيد له وإعلانه، وفتح السفارات، ومكاتب التعاون، وتبادل الزيارات؛ لكن ذلك ليس المطلوب الآن، إذ، وبرغم تطبيع بعض الأنظمة، إلا أن تطبيع الشعوب أمرٌ متعذر، والحالة المصرية، وبرغم كونها أول دولة طبعت، خير دليل على ذلك.. ثم إن تحقيق التطبيع الكامل سيمثل حجر عثرة أمام قيام "دولة إسرائيل الكبرى" من الفرات إلى النيل، وهي ليست خيالاً في ذهن أعداء

إسرائيـل، ولا مداداً على صفحات "التلمود" اليهودي، بل هدفـاً يسعى إلى تَنَزُّلِه على الخارطـة بشـكل مدروس. وهو ما لـن يتم حدوثه إلا وفق وضع مضطـربٍ تندلع فيه بؤر شتى للحروب في المنطقة. فيما تكون الشعوب العربية واقعة تحت نير الزحف الفارسي، الـذي سيُعمل السيف في رقاب "قتلة الحسين"، تماماً كما هو الحادث الآن في العراق التي يقتـل فيها يوميـاً عشرات العراقيـين مقابل مقتل جنـدي أمريكي واحـد تُسَلِّطُ وسائل الإعـلام الضـوء على ظروف مقتلـه، وتداعيات ذلـك، فيما عشـرات العراقيين الذين يلقـون حتفهـم يوميـاً لا أحد يعرف مـن قتلهم؟ ولمـاذا؟ وكيف؟ وتحـت مسمى "لجنة اجتثاث البعث"، "فرق الموت"، "فيلق بدر"، و"جيش المهدي" و"مغاوير الداخلية" يتم اجتثاث أوردة المقاومة ورموز السنة، بل وأفرادها العاديين في إبادة وحشية لم يحدث لها مثيل إلا أيام الغزو المغولي ٦٥٦هـ.

إنها "التقية الكبرى"، يميط فَهْمُهَا اللثامَ عن كافة نقاط الغموض، ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على واقع اللعبة الدولية برمتها، على نحوٍ جلي.

أولاً: على الصعيد اليمني:

وفقـاً لسيناريو التحالف الأمريكي الشيعـي في المنطقة فإن الأزمة الحوثية لم تكن نزوة عابرة، كما أنها ليست مقطوعة الصلة بما يحدث الآن على الصعيد الإقليمي؛ إذ هي واحدة مـن بؤر التوتر الشيعي المبثوثة في كل الأقطـار العربية والمقصود منها هو أن تقوم بلعب دور مموَّهٍ لزعزعة البلدان العربية ورفع مسمى الصمود الشيعي في سماء الفروسية المعاصرة.

من هنا نتبين وضوح السبب الواقف وراء عدم تبني الحركة الحوثية لشعارات شعبية كمحاربة الفساد والغلاء والعبث العام مع علمها ما لذلك من تأثير. والسبب في ذلك هو أن المقصـود مـن زوبعة الحوثي إبـراز أن ثمة ثورة شيعية لها وجـود مسلّح في بلد عربي، وتتبنـى سبَّ أعـداء الأمة. وكـذا إزالة اللبس عـن عوامل امتداد زمـن المعركة وتكرار اندلاعهـا؛ فبالإضافـة إلى التعبئة المُحْكَمَة قبـل الحرب، والتضليـل المواكب للحرب،

فـإن السبـب الأهـم يكمن في ماهية الـدور المناط بالتمـرد. وهو مالا يتـم إلا بالاستمرار والاستئناف كلما ظن الناس انتهاء الأزمة.

يتضـح كذلك أسباب التصاعد العكسي لنـبرة الخطاب الحوثي. إذ كان يزداد حدةً كلمـا تقدمت الأيـام، ويحاول إظهـار حجمه الإعلامـي والسياسي كلمـا تراجع أداؤه القتالي، ويفقد منطق المرونة الذي كان عليه أول الأمر. كذلك يتضح السبب الكامن وراء عـدم كشف اليمن لأطراف الدعم الخارجي ذلك أن تعاضد المخطط إقليماً ودولياً (إيران وأمريـكا) يجعل مـن الكشف أمراً يحتاج إلى نوع من التبصّـر، بل اللافت أن السلطات اتخـذت، على ما يبدو، جانـب المداراة والمداهنةً بدلاً عن التصعيد تماماً كما فعلت مصر منتصف التسعينات، كما سبق ذكره.

كذلـك يتبين لنا، من جهـة أخرى، ضبابية الموقف الأمريكـي تجاه المواجهات. فرغم كـون تلـك المواجهـات قـد تم خوضهـا، في الظاهر، تحـت شعار "المـوت لأمريـكا" إلا أن الولايـات المتحدة وطيلة المواجهات لم تحذر رعاياها ولم تتخذ الإجراءات المعهودة في مثل هكذا تهديد.. ضف على ذلك التحفظ الإعلامي من قبل الأمريكان تجاه الأزمة، وعدم ضم الحركة الحوثية إلى لائحة الإرهاب كما هو دأبهم أو حتى إدراج المواجهات مع الحوثي ضمن الحرب على الإرهاب، بل خرج الموقف عن دائرة الصمت ليقول نبيل خوري نائب السفير الأمريكـي بصنعـاء في تصريح لصحيفـة "الأيام" (٤٤٥٠): "من المؤسـف أن تضطر الدولة اليمنية إلى مواجهة تمرد جديد في منطقة صعدة في ظروف هي بأمس الحاجة فيه للتركيز على الإصلاح الاقتصادي والحوار الوطنـي، والبدء بالإعداد لانتخابات عام ٢٠٠٦م". كما دعا "إلى الهدوء والحوار والابتعاد عن التحديات وعدم اللجوء إلى العنف". وهذه التصريحات تأتـي على غير المعتاد من اللهجة الأمريكية في تأكيد الشراكة الأمريكية اليمنية في مكافحة الإرهاب. وقـد أسلفنا أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال سفارتها في اليمن عملت علـى شراء الأسلحة من القبائل وأسواق السلاح المنتشرة (وفي صعدة بالذات) تحت ذريعة إنهاء معالم التسلح في البلاد، دون أن توضح مصير تلك الأسلحة، والتي يذهب البعض إلى أنها قدمت عبر وسطاء للحوثي وأتباعه، بدليل وجود أسلحة متطورة وكميات من الذخيرة بـل اكتشاف مخازن لها في صعدة حيث ينتشر أتباع الحوثـي. وهو ما نفته سفارة الولايات

المتحدة الأمريكية بصنعاء في يونيو ٢٠٠٤، عقب الأنباء التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام المحلية عن كون زيارة السفير الأمريكي إلى محافظة الجوف كانت بغرض شراء الأسلحة أو كونها ذات علاقة بالحملة العسكرية ضد تمرد حسين الحوثي. "إن أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدواً للحوثي، كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداء لها، وهذا ما أكده يحيى بدر الدين الحوثي في حوار مع قناة "العربية"، من محل إقامته بالسويد، في ٢٦/٤/٢٠٠٥، حيث قال: إن مأزق السلطة اليمنية المتمثل بضرورة تسليم إرهابيين يمنيين إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون. وبخصوص الأحداث التي شهدتها مناطق جبال مران وهمدان وصعدة منذ يونيو ٢٠٠٤، قال يحيى الحوثي إن الحكومة اليمنية شجعت بادئ الأمر شقيقه حسين على توجيه انتقادات ضد واشنطن، وعملت على إيجاد مناخ محرض في هذا الاتجاه، للفت نظر الولايات المتحدة إلى "عدو مفترض" في اليمن. وشدد على أن الزيديين في اليمن "لا يعادون أحداً" وأنهم "عاشوا طوال تاريخهم في اليمن وبين ظهرانيهم مسيحيون ويهود من دون أن يلحقوا أذى بهم[١]". إن من "عادة الأمريكان أن لا يترددوا في الإعلان عن العمليات التي يقفون وراءها في اليمن أو في أي مكان من العالم[٢]" كما هو الحال مع اغتيال أبي علي الحارثي وستة آخرين معه في نوفمبر ٢٠٠٢. وفي حين اعتبرت الدولة أن ما يجري في صعدة يأتي في إطار "الحرب على الإرهاب" لم تشر الولايات المتحدة بأي تصريح في هذا الشأن بل نفى السفير الأمريكي شخصياً أن يكون للسفارة أي دور في استهداف صعدة"[٣].

(١) انظر: www.alarabiya.net

(٢) انظر مقال: "من جورجيا إلى صعدة: السلطة والبحث عن شرعية للقتل"، لعبد الفتاح الحكيمي؛ صحيفة "الشورى" ٧/٧/٢٠٠٤.

(٣) أنور الخضري، مصدر سابق.

هـذه الأشياء مجهولة فقط عند عـوام الناس وطلائع المثقفين الجـدد.. نحن الذين لم يستوعـب خيالنا، بعد، لعبة الأهـواء الغاشمة. وكيف أنهـا في سبيل مصالحها تحرق الأخضـر واليابس وتدوس على الروحـي والمقدس، بإمكان الواحد من هؤلاء كما يقول بديـع الزمان النورسي: "أن يقتل زريبة كاملة من الدجـاج في سبيل الحصول على بيضة فاسـدة". هـذا المنوال الذي تسير عليه نوايا الاستهداف لـدول المنطقة ومن بينها اليمن، يبـدو أنـه أصبح أمراً معروفـاً لدى نخبة الساسـة والمسؤولين الذين تجدهـم يسرقون بلا رحمـة، وينهبـون بلا هوادة، ويعبثون بـلا خجل، ويستمرُّون بلا ارعـواء. إذ لا فائدة، وفـق حساباتهم، من إنجاز مشـروع ستحطمه الأحداث القادمة وهكـذا " أنا ومن بعدي الطوفـان ".. يحاول الرئيسـ الاستقواء بالشعب بشكواه المتكـررة من الفساد، وتنقلب مثـل هذه الشكوى وبالاً عليه باعتباره في موقع المسؤولية.. ثم يوماً عن يوم يشعر بوجود هـوة بينه وبين الشعـب، وبالتالي يقِل استناده عليه، وهكـذا: لم تعد التنازلات للخارج ذات جـدوى، ولـم يعـد حشـد اصطفاف الداخل بالأمـر السهل. وعلـى كلٍّ فإن طرفي المعادلة السياسيـة الآن في اليمن، والوطن العربي عموماً (سلطة ومعارضة) واقِعَيْنْ تحت نظريـة وزيـر الخارجية الأمريكـي الأسبق كسينجر التـي تتبعهـا الإدارة الأمريكية منذ عقـود، وهي نظرية "الاحتواء المـزدوج". حيث تدعم الولايات المتحدة كلاً من السلطة والمعارضـة بحيث تكون المعارضة بعبعاً أمام النظام يؤدي به الارتماء في الحضن الأمريكي وتقديم المزيد من التنازلات. في نفس الوقت تشجع المعارضة وتعدها وتُمّنّيها بحيث يعمل كلا الطرفين لصالح المصالح الأمريكية سلطة ومعارضة. وهكذا، وفي ظل سياسة القطب الأوحد المتحكم بمصائر أنظمة الحكم في العالم، نجد الفرقاء السياسيين في مضمار سعيهم للحكـم (كمعارضة) أو حفاظهم عليه (كسلطـة) لا يعّولون بشكل أساسي على العنصر الأهم وهو الشعب.

ثانياً: على المستوى الخارجي:

إدراك حقيقة التحالف الأمريكي الشيعي في المنطقة يجعل الأحداث والتصريحات التي تمر يومياً بين يديك واضحة جلية. بل قد تتنبأ بقادم الأحداث على وجه لا يخطئ.. ثـم تستعيـد ما مرّ من الوقائـع ليتماسك في ذهنك التفسير كأقوى مـا يكون. الأمر الذي تستطيع معه، بعدئذٍ، أن تدرك ما الذي يدور بالضبط.

وعمومـاً بإمكاننـا أن نعود إلى مجـرى الأحـداث الدولية وفق معطيـات التحالف الأمريكي الشيعي لنرى حجم الغموض الذي سيزول عن الأحداث التالية:

- الانقـلاب الكامـل في تعامـل أمريـكا مـع حلفائهـا الذيـن حاربوا معهـا الاتحاد السوفيتـي في أفغانستان، ودمغهم بالإرهاب، وفتـح "جوانتانامو" جهنماً مرئيةً لكل من يرفـع صوتاً لإبراز الحقيقة أو للتذمر.. والأمر برمته لم يكن سوى إسكات للقسم السني العريضـ لتخلو الساحة لغيوري الأمة من خطباء الإسلام الخميني أرباب الشجاعة التي لا تقهر!

- السمـاح التدريجـي للحـركات الإسلامية في الوطـن العربي بأن تحـرز تحسناً في تمثيلها البرلماني، ومغازلتها مؤخراً بأنه يمكنها أخذ زمام السلطة تحييداً لدورها عن الشارع الإسلامي الهائج من جهة، وعن الأنظمة البائسة من جهة أخرى.

- مشـروع "الشرق الأوسط الكبـير" وجعله نطاقاً يضم إلى جانـب الوطن العربي وإسرائيـل، كلاً مـن إيران وأفغانستـان وباكستـان، وتصريح القيـادة الأمريكية مهددةً ومتوعـدةً بإعـادة رسـم خارطة المنطقـة، وأن العراق ليـس سوى الخـرزة الأولى في عقد طويل.

- الموقـف الإسرائيلـي المراوغ من الملـف النووي الإيراني، ذلـك الذي لا يتعدى حـدود التصريحـات علـى عكـس ما حصـل مـع المفاعل العراقـي الذي ضُـرب وبلا مقدمـات في العام ١٩٨١ في ظـل توازن دولي بين قطبي العالم آنـذاك.. بينما الآن يقول القـادة الإسرائيليـون إنهم لا يفكـرون بحل عسكري لأزمة النـووي الإيراني بسبب ما

وصفـوه "إجماع المجتمـع الدولي على إدانة ذلـك المشروع" جاء هـذا التصريح في يوم ٢٠٠٦/٢/١٤! في الجهة المقابلة نلحظ الخوف الخليجي المتصاعد من نووي إيران، ذلك الخـوف الذي برز إلى مستوى العلن في القمــة الخليجية التي عقدت في "أبوظبي" مطلع العـام ٢٠٠٦، والتــي أعلن فيها قادة مجلســ التعاون مخاوفهم من هـذا البرنامج، ومن تأثيراته العسكرية والبيئية المحتملة على دول المنطقة.

- الخفـوت التام لنبرة التطبيـع، تلك التي سادت منذ ما قبــل أوسلو ١٩٩٢ وحتى مجـيء الرئيس بوش الابن، ذلـك أن الهدف الأبعد المتمثـل في إسرائيل الكبرى أصبح الآن وشيـك التحقيق. وبالتالي لا طائل من الحديــث عن التطبيع ولا ترحيب أو اكتراث بمن يطبِّع أو لا يطبِّع.

- الحـادث الآن أن أمريـكا بدخولها العراق قد حققت للخميني أمنية قديمة بانبلاج الهـلال الشيعي الممتد من طهران مروراً ببغداد ودمشق وصولاً لبيروت. تماماً كما أزالت مـن أمام الإيرانيــين العقبة الشرقية أمام تصديـر الثورة إلى دول آسيـا الوسطى والمتمثلة بنظام طالبان.

- التحالـف بين النظامـين السوري والإيراني منذ ماقبل حـرب الخليج الأولى وحتى الآن لا ينسجـم بحال مع كون سوريا -كما يقـال- تدعم المقاومة في العراق.. تلك المقاومة التــي تضر بمصلحة الوجود الإيــراني فيه! وهي لعبة أخرى "وتُقية" من نوع ثالث، الهدف منها جعل سوريا مصيدة للراغبين في الجهاد في أرض العراق. ثم إيجاد بوق بديل عن النظام العراقــي يتحـدث عن العـزة والكرامة العربية، ويقـول: "لا" في وجه من قالـوا "نعم". قام هـذا التحالـف -حســب اتهامات قوى الرابـع عشر مــن آذار- باغتيال رفيـق الحريري رمز الوجـود السني بلبنان في حادث مروّع. ثم "التُّقية الرابعة" وبطلها "وليد جنبلاط" (حليف سوريا التقليدي) الذي يهدد ويرفض ويبرق ويرعد برأس ناشف وقلب مطمئن، رغم كومة الاغتيــالات التــي تحـدث من حولـه لأي صحفي يقول أدنــى كلمة حق في وجـه التدخل الســوري بلبنان. لكن المقصود في دور جنبــلاط هو زعامة التيار الذي كان يتزعمه الحريري والتحكـم بخياراته.. وهكذا تستمر الحبائل واحدة في رحم أخرى إلى الحد الذي تبدو معه نقطة الحقيقة بعيدة كلّ البعد عن ظاهر كل ما يدور.

أوروبا.. موقف مختلف

علينــا التّنَبُّــه قبل العبــور على هذا الجـزء، إلى أن الموقـف الأوربـي لا يشبه نظيره الأمريكــي في جزئيــة العلاقــة مع إيران. ذلــك أن الأوروبيــين لا يرون الأمــور بالعدسة الدينيــة التــي يراها بهــا صقور البيــت الأبيض. ولهذا حاولــت أمريــكا إقناعهم بسلامة تحالفهــا مــع إيران وزادت أواخــر التسعينات بأن جعلت خط الحــوار مفتوحاً بينهم وبين إيــران ثم أوكلت إليهم، فيمــا بعد، مسألة مفاوضات البرنامج النــووي الإيراني إلا أنهم لا يزالــون متخوفــين مــن النوايا الإيرانيــة. وذلــك لأن الأوربيين، كما يبــدو، يدركون أن نجــاح المخطط الإيراني الإسرائيلي الــذي تنفذه أمريكا سيطال نَهَمُــهُ، أول ما يطال، الجوار الأوروبي. وبذات مشاعر التخوف الأوربية "عاد متقي منوشهر " (وزير الخارجية الإيراني والمسؤول المفاوض مع الترويكا الأوروبية) منتصف فبراير ٢٠٠٦ بيأس غامر من إمكانية ليونة الموقف الأوروبي وتصديقهم للتطمينات الإيرانية المتوالية.

ثالثاً: على المستوى الاستراتيجي:

أســوأ ما تركتــه حالة التشرذم في الأمة العربية أنهــا جعلتهم كيانات صغيرة ضعيفة أقصى ما يمكن أن يحققه الواحد منها هو الإبقاء على فترة استقرار سياسي نسبي وتحقيق رقــي تنموي بسيط ليغدو ذلك مكسباً مهدداً بالسقوط بين عشية وضحاها كما هو الحال الآن معنــا في الجزيــرة العربية... أقــول: إن العرب على هذه الحال مــن الفُرْقَة محال أن يكون لهم بعدٌ استراتيجي أو تفكيرٌ بعيدَ المدى. ذلك أنهم في الأساس كيان لن تتحقق له ذاتــه الأممية إلا بكونه واحداً متحداً، وهكذا يراهم العدو، إذ لا يفرِّق، في استهدافه لهم، بين ملكية ولا جمهورية ولا سلطنة. كما لا يفرق في استهدافه لهم، بين حليف أو غريم، أو بين قطر صغير و آخر كبير.

هكــذا هــي حــال العــرب الآن.. تلوح لهــم طموحــات خصومهــم الاستراتيجية وكأنهــا ضرب من الأساطير. بينما هم أنظمة كرتونية قد تكتشف فجأة هشاشة وجودها

في ذات اللحظة التي تظن أنها أمنع ما يكون.. الخصم التاريخي يفكر باستراتيجية بعيدة المدى تمتد لعشرات السنين يتعاقب على تنفيذها الحاكم تلو الآخر مهما تغيرت الأحزاب الصاعدة إلى سدة الحكم، فيما الكيانات العربية تعتمد على الحلول المرقعة والانتصارات الوهمية التي سرعان ما يتبين كم كانت سراباً بلقعاً.. هذه الحال محال معها، كما أسلفنا، التفكير بشكل استراتيجي، أو حتى المواجهة بطريقة استراتيجية. أو حتى، على الأقل، اكتشاف استراتيجيات الآخرين في الوقت المناسب..

الشاهد في القضية الآن أن "إسرائيل" الكبرى من الفرات إلى النيل، ليست مداداً على صفحات تلمود اليهود، ولا مشروعاً مؤجلاً إلى أجل غير معلوم؛ بل هي ما يراد له أن يتحقق على المدى المنظور. لقد رأت الولايات المتحدة، بعد سقوط خصمها السوفيتي أن خصمها القادم يتمثل في الإسلام كقوة روحية بإمكانها لملمة العرب ووضعهم على قطار التاريخ. ولهذا وجدت في المشروع الخميني ضالتها حيث تضر الإسلام بالإسلام والعروبة بالإسلام. خصوصاً والتعويل على تفكك العرب أمر غير مأمون. بل قد يكون التفكك باعثهم الأساسي نحو التوحد والتقوّي تماماً كما كاد يحدث مع الزعيم "جمال عبد الناصر" الذي تحدى العالم بشكل صريح واقترب إلى حد كبير من ملامح مشروع استراتيجي يقوم على أساسٍ من القومية العربية المصبوغة بالروح الإسلامية المتوثبة، الأمر الذي استنفر خلايا التفكير لدى الخصوم للقضاء على مناخات يتولد منها "ناصرٌ جديد".. فتم ضرب المشروع الناصري، أولاً، بقوة ردع هائلة متحالفة. ثم فكرياً عبر المشروع الإسلامي الذي وجدت فيه الشعوب المنكسرة عزاءها وأملها ووجدت فيه الأنظمة تهديداً لعروشها.. أسهم الخصم الاستراتيجي بادئ الأمر في تصعيد أسهم الإسلاميين إنهاءً للفكرة القومية، ثم تمهيداً للدخول الإيراني عبر إسلام هجين لا يبقى معه إسلام ولا عروبة ولا هم يبعثون.

وفي اعتقادي إن الذي يخيف الخصم بالضبط ليس المشروع القومي ناصرياً كان أو بعثياً ولا الإسلامي إخوانياً كان أم سلفياً.. إنه أدرى بالضبط أن المشروع المهدد له هو "مشروع الأمة".. ذلك الذي تنصهر فيه المسميات، وتحتشد فيه القوى كلٌ في موقعه المناسب: القومي والإسلامي والليبرالي والحاكم والمستقل.. مشروع الأمة

الـذي تستلهم فيه نقاط نهضتها وتهتدي من خلالـه إلى آليات مجدها. وهي إن وصلت إليـه فـإن سنواتٍ قليلةً كفيلةٌ بوضع الأمة من جديد علـى منصة التاريخ كما حدث تماماً في بـادئ دعوة الإسلام حيث كان عقدان أو أقل من الزمن كفيلين بأن تتغلب روح الأمة علـى قطبي ذلك الزمـان.. والآن؛ فإن المـدة اللازمة لا شك ستكون أقـل بفعل عوامل التقنية والتقارب وثورة الاتصالات والمعلومات والنقل. هذا الأمر قد نعدّه نحن في خانة "الأماني"، فيما يعمل له الفرقاء الحضاريون ألف حساب.

كيف يفكّر الأمريكان؟

الأحـداث لا تقع من حولنا عبثـاً، والتصريحات اليومية لا تُلقـى جزافاً. ثمة أزمة ناشئـة عن التحالـف الأمريكي الشيعـي في المنطقة، هـذه الأزمة تعكسهـا الآن خسائر البورصـات في أسواق دول الخليـج.. وليس بعيداً عنه الارتفـاع المتصاعد لأسعار النفط وبشـكل غير مبرّر من الناحية الاقتصادية. ويمكننا إرجـاع ذلك إلى أمرين: الأول، قيام الولايـات المتحدة باستنزاف النفط العراقي وبيعه بأغلى الأسعار.. والثاني، الانهيارات المؤكدة في بعض البلدان العربية جراء التخفيض المفاجئ لأسعار النفط بعد هذا الارتفاع ليعود إلى ١٢ أو ٢٠ دولاراً!! إيران بدورها تخدم الاستراتيجيا الأمريكية بكونها (إيران) تمثل شبحاً معيقاً للنفوذ الروسي أو الصيني للمنطقة. وكذا الدور اللوجستي الذي تلعبه في دول آسيا الوسطى وبحر قزوين.

الحـادث الآن، كذلـك، أننا نواجه حربـاً دينية انتظرهـا أصحابها منـذ دهر بعيد. حيـث الأمريـكان سوّل لهـم اليهود أن إقامـة دولة إسرائيـل يعد بداية الألفيـة السعيدة للمسيحيـين[١]. وبإخلاص أعمى تتجه الإدارة المتديِّنة الحالية في البيت الأبيض لتحقيق هـذا الهدف الذي ستكون زعامـة أمريكا للعالم ضحيتـه الأولى في حقيقة الأمر. وذلك بمجرد أن ينقل اليهود مركز إدارتهم من واشنطن إلى الشرق الأوسط تاركين في الولايات

(١) راجع: سلبرمان: "بحثاً عن إله ووطن".

المتحدة كل أسباب التآكل والضعف.

ومثلما يوسوس اليهود لحلفائهم الأمريكان، كذلك يتعاملون مع أصحاب الطموح القومي الفارسي بتصوير أن ما ستؤول إليه الأمور سيادةٌ فارسية على العرب. وكذلك يوهمون الشعب الإيراني المسلم في إن إسلامهم هو الذي سيسود. فيما العكس هو الصحيح؛ إذ لن يسود سوى اليهود، والآن يبدو أن الدور الشيعي هو الذي سيتولى ظاهراً تنفيذ السيناريو على النحو المرسوم سلفاً. والذي تسير أحداثه الآن على أرض الواقع باتجاه الهدف المنشود وبآليات وبدائل يحل بعضها محل بعض كلما طرأ ما يستوجب التبديل. لكنه، بوجه عام، مشروع ماضٍ في طريقه لا يرى أصحابه أن بوسع شيءٍ أياً كان، إيقاف مده أو تطويق مداه. ولنقرأ ما الذي تمهِّد له كتب الشيعة ومخططاتهم في هذا السياق بادئين بمقتطفات من الخطة السرية لآيات قُم.

خطط تحكي ملامح القادم الجديد

جاء فى الخطة السرية لآيات قم: "وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات. لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية – كما اصطلح على تسميتها – لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة. ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدّة كل مرحلة عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة نوحد الإسلام أولا –الشيعي– لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب، لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصوليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين، وحتى إنهم يعدّون اعتماد المذهب الشيعي كمذهب رسمي دستوراً للبلد أمراً مخالفاً للشرع والعرف، وهم بذلك قد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين. إذا استطعنا أن نزلزل كيان

تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بـين الحكام والعلماء، ونشتت أصحاب رؤوس الأموال في تلـك البلاد ونجذبها إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم، نكون بلا ريب قد حققنا نجاحاً باهـراً وملفتاً للنظر، لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثـة. وأما بقية الشعوب التي تشـكل ٧٠ إلى ٨٠٪ مـن سـكان كل بلد فهـم أتباع القـوة والحكم ومنهمكـون في أمور معيشتهم وتحصيل رزقهم من الخبز والمأوى، ولذا فهم يدافعون عمن يملك القوة.

أسلـوب تنفيذ الخطة المعدّة: ولإجراء هذه الخطـة الخمسينية يجب علينا بادئ ذي بدء أن نحسن علاقتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقـة بيننـا وبينهم حتـى إننا سوف نحسـن علاقتنا مع العراق بعـد الحرب وسقوط صـدام حسـين، ذلك أن إسـقاط ألف صديق أهون مـن إسقاط عدو واحد. وعلى فرض أن الخطـة لم تثمـر في المرحلة العشرية الأخيرة، فإنه يمكننـا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطـة مـن الحـكام، وإذا كان في الظاهـر أن عناصرنا - الشيعة - هـم أهل تلك البلاد ومواطنوهـا وساكنوها، لكنا نكون قد قمنا بأداء الواجـب أمام الله والدين وأمام مذهبنا، وليـس من أهدافنا إيصال شخصـ معين إلى سده الحكم- فإن الهـدف هو فقط التصدير للثـورة، وعندئذ نستطيع رفع لواء هذا الدين الإلهـي، وأن نُظهر قيامنا في جميع الدول، وسنقـدم إلى عـالم الكفر بقوة أكـبر، ونزين العالم بنـور الإسلام والتشيـع حتى ظهور المهدي الموعود" ا. هـ[1].

وقـد رأينا سابقاً كيف أن "علي الكوراني"، ومـن قبله الخميني، يطرحون أننا الآن صرنا نعيش في زمن الظهور. وقد ذكر الكوراني في كتابه "عصر الظهور" أن ظهور المنتظر يسبقـه ظهور السفيـاني في اليمن واسمه "حسن" أو "حسـين".. وهو ما تجلّى عبر أزمة الحوثـي علـى الوجـه الـذي جعـل البعضـ يرجحـون أن الكوراني هـو العقـل المدبر لأزمـة الحوثي في اليمـن، وبالتالي فإن "حوثـي السعودية" يفترض فيـه، وفق ما توحي مخططاتهـم، أن يكون هو المنتظـر الذي ينتظرون خروجه بما سيصحب ذلك الخروج من

(١) الدكتور عبد الرحيم البلوشى، رابطة أهل السنة فى إيران، مكتب لندن.

"ويلٌ للعرب.."

أمّا ما يصنعه الإمام الثاني عشر " القائم، المنتظر" عند خروجه فإنه:

- يضع سيفه في العرب: جاء في "بحار الأنوار": "روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم" (٣١٨/٥٢). و"ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح" (٣٤٩/٦٢).

- يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي، وينقل الحجر الأسود إلى كربلاء: روى المجلسي أن القائم(عج) يهدم المسجد الحرام والمسجد النبي حتى يرده إلى أساسه. (بحار الأنوار ٣٣٨/٥٢، الغيبة للطوسي ٢٨٢). يقول حسين الموسوي: "وكان أستاذنا السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء، يتمثل دائماً بالبيت القائل:

ومن حديث "كربلا" و"الكعبة" لـِ"كربلا" بان علوُّ الرتبة

والقائل:

هي الطواف فطف سبعاً بمغناها فما لمكةَ معنىً مثل معناها
أرضٌ ولكنها السبع الشداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

وبسبب إعمال السيف في العرب وفي غيرهم من المسلمين، لن يبقى إلا عُشر الناس. فقد روت المصادر بأنه: "لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس"، "إن أول ما يبدأ به القائم، يخرج هذين (أبوبكر وعمر) رطبين غضّينْ ويذريهما في الريح ويكسر المسجد" (البحار ٥٢/ ٣٨٦)

- يقيم حكم آل داود: في "الأصول من الكافي، للكليني" بابُ أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أحدهم حكموا بحكم آل داود، جاء فيه: "عن أبي عبدالله قال: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل البيّنة". (٣٩٧/١). و "يقوم القائم

بأمـر جديد، وكتاب جديـد، وقضـاء جديد". (البحار ٥٢/١٣٥، غيبة النعمـاني ١٥٤). و"روى المجلسـي عن أبي عبدالله عليه السـلام: "لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألّا يروه مما يقتل من الناس، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لَرَحِم". (البحار ٥٢/٣٥٣، الغيبة ١٣٥).

يعلّـق الموسـوي في كتابه "لله ثـم التاريـخ": "واستوضحتُ السيـد الصدر عن هذه الروايـة، فقـال: إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين. ثـم أهدى لي نسخةً مـن كتابه "تاريخ مابعد الظهور"، حيث كان قد بيّن ذلك في كتابه المذكور"ص ٧٨. وعن "الحجـر الأسـود"، روى الفيض الكاشاني: "يا أهل الكوفـة لقد حباكم الله عزّوجل بمـا لم يحـبُ أحداً من فضـل؛ مصلاكم بيـت آدم، وبيت نوح، وبيـت إدريس ومصلى إبراهيم... ولا تذهب الأيام حتى يُنصب الحجر الأسود فيه". (الوافي ١/٢١٥).

الموسـوي؛ وبعـد بحـث وتقصٍ ودراسـة استنـدت على معظـم المصـادر الشيعية والمعتمـدة التـي تدرّس في الحـوزات العلمية الشيعيـة إضافة إلى أقوال أكـبر المرجعيات والآيات عند الشيعة في عصره، ومستشهداً بواقع الشيعة المعاش، باعتباره عالماً شيعياً ومن "العترة" وتلقى علومه على أيديهم. خلص في بحثه إلى أن القائم/المنتظر/الإمام الثاني عشـر، الـذي يعتقد الشيعة بغيبته منذ قرون، وينتظرون ظهـوره.. لا حقيقة له؛ فالحسن العسكـري (الإمام الحادي عشر) ثبت أنـه ليس له ولد ولا ذرية. وعليه فإنه يرى أن القائم المنتظر هو كناية عن قيام دولة إسرائيل، فجميع الأخبار والروايات والأحاديث والمعتقدات التـي يديـن بها الشيعة كلها في رأية تؤكد تلك الحقيقة. يقـول: "... وقيام دولة إسرائيل لا بـد أن يسودهـا حكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمـين، والمسلمين عموماً، كما هو مقرر في بروتوكولاتهم.. تقضي عليهم قضاءً مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة.. وقد روي عن أبي عبدالله،عليه السلام، وهو منه بريء، قوله: "ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عنـد قيام قائمنا". وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي، والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً، وتضـع بدل القرآن كتاباً جديداً، وتقضي بقضاء جديـد، ولا تسأل بيّنةً، لأن سؤال البيّنة

من خصائص المسلمين، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية".

ويضيف: "وأصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماماً، وهو عمل مقصود، فهذا الذي يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك، بل أطلقوا على أنفسهم تسمية "الإثنى عشرية" تيمّناً بهذا العدد، وكرهوا جبريل عليه السلام، والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم، وقالوا: إنه خان الأمة، إذ يفترض أن ينزل على عليّ عليه السلام، ولكنه حاد عنه، فنزل إلى محمد عليه السلام، فخان بذلك الأمانة.. ولهذا كرهوا جبريل، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهيتهم له، وردّ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوٌّ للكافرين﴾(البقرة٩٧، ٩٨). فوصف من عادى جبريل بالكفر، وأخبر أن من عاداه فإنه عدو لله تعالى".

ثم يستشهد الموسوي في صدقية ما توصل إليه، بما حدث ويحدث من انحراف التشيع عن ركب الأمة الإسلامية، فقد حُرّمت صلاة الجمعة على الشيعة وقطعت قروناً عديدة ويستغرب قائلاً: "فأية يد خفية هذه التي استطاعت بدهائها وسيطرتها أن تحرم الشيعة من صلاة الجمعة، مع وجود النص القرآني الصريح في وجوب إقامة الجمعة؟! ليس فقط قولهم بتحريم الجمعة، بل وبوجوب الإكثار من الفساد والظلم ونشره بين الناس!!"(١).

الحديث السابق عن إعمال السيف في رقاب العرب النواصب بدأ يؤتي ثماره الدامية في العراق، حيث الاكتشاف المتكرر لمقابر جماعية، كان يقال في البداية أنها من مخلفات "النظام المخلوع". ثم لمّا تكرر الأمر أصبحت وسائل الاعلام تتحدث عن مقابر جماعية دون أن تقول إنها من آثار النظام المخلوع. ثم بعدها أصبحت بعض وسائل الإعلام تقول "مقابر جماعية اتضح بأنها لأناس من السنة"، لكن الصورة الأكمل تجدها في بعض القنوات العراقية كقناتي "بغداد"، "الزوراء". يقول المتحدث باسم جبهة التوافق العراقي "ظافر العاني": "إذا اعتقلت القوات الأمريكية أشخاصاً من السنة فإن من المحتمل

(١) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٨٧-٩٠.

عودتهم بعد إهانتهم في "أبوغريب"، أما اذا اعتقلت الشرطة العراقية شخصاً سنياً فما على والدته إلا البحث عنه مقتولاً في براميل القمامة". "العاني" يعلّق تلفونياً في ندوة أقامتها قناة "الجزيرة" بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٣ حول مخاوف العرب من النووي الإيراني: "علينا أيضاً أن نخاف من سكاكين مطابخهم.. ذلك أنها ستكون وسيلة لذبحنا". وزاد "العاني" بأن ٨٦ عراقياً قتلوا لأن اسمهم "عمر" (فاتح ايران). وكانت صحيفة "الصنداي تايمز" كشفت في عددها بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١ عن وجود مقبرة لـ١٤ عراقياً كلهم يحمل اسم "عمر".

في نفس الندوة يقول د. عبدالله النفيسي: "إن إيران هي المحتل الحقيقي للعراق" وأنه لم تعد توجد الآن حدود بين إيران والعراق (يذكر أن ٥ ملايين إيراني هم الذين قاموا بالتصويت في صناديق الاقتراع العراقية). مضيفاً أن ما يسمى بالحكومة العراقية أمر لا يوجد إلا في النهار فقط". منظمة العفو الدولية في تقرير لها من ٤٨ صفحة بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٦ قالت ان ١٤ ألف معتقل عراقي في السجون العراقية بلا تهمة موجهةٍ إليهم. هذه المخاوف طالت أيضاً أحد وزراء الحكومة الشيعية في العراق، فقد صرح وزير الدفاع العراقي "حازم الشعلان" فى أحد المؤتمرات الصحفية: "أريد ان احذر ان ايران هي اخطر عدو للعراق وكل العرب". واعتبر ان "مفتاح الارهاب هو في إيران"، مضيفاً ان "إيران تدير حلقة كبيرة من الارهاب في العراق". واكد "لن ندع الدولة الصفوية تعود الى العراق مرة أخرى". واعتبر أن "المال والتدريب كلهما في سوريا وايران". وقال الشعلان متوجهاً إلى تجمع لقيادات الجيش والحرس الوطني في قصر المؤتمرات في بغداد: "شجاعتكم ستوقف هذا الزحف الاسود" في اشارة الى رجال الدين الشيعة الايرانيين.

إيران: مرآةُ هواجس الشرق، ومستودعُ شعْوَذاتِهِ الأشِر.. تعرف جيداً كيف تستدرج الأطراف إلى "بازارها" الأسود المخيف، وتدير اللعبة بعقلية "شطرنجيةٍ" مفتوحٍ فيها عاملُ الوقت، إلى أن يسقط "المَلِك".

بيت العنكبوت

استجلاءٌ قرآني لتاريخ التُّقية

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(آل عمران ١٧٣-١٧٤).

هـذا التتبع المقتضب للأجـزاء الفائضة من حقيقة زيف العـداوة المعلنة بين كل من النظـام الحاكم في إيـران وإسرائيل والولايات المتحدة يبين لنا أن إيـران تتبع منهج النفاق السياسـي في إدارة علاقاتهـا الدولية. وكذا في تحقيق مصالحهـا الاستراتيجية. بحيث لم يغدُ أسلوبـاً من أساليب تعاملها، بل هو الأساس الكلـي للنشأة والتعامل. وهذا المسعى المخيف يقودنا إلى تساؤل فطري عن الجذور الفكرية لهذا التعامل النفاقي، وهل له علاقة بالنفاق الديني الوارد خبره في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟!

المعـروف هـو أن الإسلام حينما انتقل من واقع الدعـوة إلى واقع الدولة عبر الهجرة مـن مكة إلى المدينة؛ ظهرت، إلى جانب فئتي المؤمنين والمشركين، فئةٌ ثالثة على مسرح التدافع هي فئة المنافقين، والذين عادة ما يظهرون حينما يكون الدين له الغلبة والسيطرة، ومـن ثم يضمـرون الكفر ويظهرون الإيمـان، بطريقة تضمن لهم هـدم الدين من داخله، وتنتقم لما فاتهم من مصالح إثر مجيء هذا الدين.

والثابـت كذلـك أن الأمة ومنذ وفـاة النبي صلى الله عليه وسلـم وانقطاع الوحي؛ ظنـت أن معسكـر النفـاق قد أصبـح مبثوثاً بين عامة الأمـة وأنه لم يعـد مشروعاً ممنهجاً بالمعنـى الواضح للفظة "مشروع". مـن ثم ضعف انتباه الأمة لدراسـة مثل هذه الظاهرة وتتبعها. وكذا قلَّ يقينها، أصلاً، بصحة ما قد تصل إليه حال أدنى محاولة للتتُّبع. وذلك بسبب انقطاع الوحي الذي كان العامل الأساسي في كشف هذه الفئة، وإماطة اللثام عن حقيقة نواياها وطبيعة أساليبها.

لنعـد إلى نقطـة البدايـة في هذا البـاب، حيث حقيقـة الرابط بين النفـاق السياسي الممارسـ حاليـاً، وتجليه على بسـاط المقارنة والربط مـع النفاق الذي تحـدَّث عنه القرآن

الكريم وأغدق فيه الحديث.

وقبـل الدخـول في ذلك يجدر بنـا أولاً التأكيد على حقيقة غائبـة عن ذهن الأمة؛ وهـي أنه مثلما ظل الصراع هو الصراع نفسه بـين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، رغم تقـادم الزمن، وتنـوع المسميات، وتطور الأساليـب، إلا أن التطور، أيضـاً، طال الضلع الثالـث في مثلـث التدافع، ونقصـد بهذا الضلع تيـار النفاق. هذا التيـار لم يُمحَ في دائرة الذوبان في عموم الأمة؛ وإنما أصبح أكثر قوةً ومنعة، وجدّد من أساليبه وبدل من ملابسه ولم يزل..

الشعوبية

إن مـا يجب أن نتنبه إليـه في هذا السياق أن ثمة نوعين من أنواع النفاق أحدهما النفاق العبادي أو نفاق العبادات وهو الموجود في كل منا بنسبة أو بأخرى، وينشأ عادةً عن الضعف ويندحـر كلما ازدادت شحنات الإيمـان وتعمّدت بالطاعات. هذا النوع من النفاق هو الذي انصرفت إليه أنظار الدارسين والوعاظ على مدى العصور فيما تمت الغفلة عن النوع الأخطر مـن النفاق وهو النفـاق السياسي الذي دُفع حامله إلى اعتناق الإسـلام كذباً من باب هدمه مـن الداخل وذلـك انتقاماً علـى مصالح شخصية ذهبـت منه بسبب دعـوة الإسلام. هذا النـوع من النفـاق مارسه على وجهٍ بينٍّ كلّ مـن عبدالله بن أُبي بن سلـول، الذي كانت هجـرة المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى المدينة سبباً في عدم تنصيبه ملكاً على الأوس والخـزرج الذيـن كانوا قد اختاروه ملـكاً عليهم للمرة الأولى في تاريخهـم. اليهود الذين هاجروا إلى يثرب حتى يكون رسول آخر الزمان من بينهم، وجدوا في الدعوة الإسلامية أيضـاً فواتاً لهذه المصلحة المرتجاة علاوة على ما كان من أمر إخراجهم من المدينة والقرى المجـاورة لها. وخير من مثّل فئة المنافقين من هـذه المجموعة هو اليهودي عبدالله بن سبأ الصنعاني.

الصنـف الثالـث من الذين ذهبـت مصالحهم هم بقايـا البيت الساسـاني الذي كان

يحكم إمبراطورية الفرس والذي اضطر لدخول الإسلام مكوناً فرقة الشعوبية العنصرية التي ما زالت إلى الوقت الحاضر تهدم الإسلام وتسبب هزائم المسلمين..

الفئة الأولى (فئة عبدالله بن أُبيّ بن سلول) كانت مصالحها متعلقة بشخص لوحده فمات نفاقها بمجرد موت هذا الشخص، خصوصاً وأن ابنه كان من خيرة الصحابة...لكن الفئتين الأخريين: (اليهود، الفرس) كانتا مشاريع كبيرة توارثت أمراضها جيلاً عن جيل وتعاضدت فيما بينها، ولا تزال معتمدة على جذر تاريخي سحيق من التعاون المشترك بينهما إذ لا يزال اليهود يحملون جميلاً قديماً للفرس وذلك بمساعدتهم لهم في التحرر من السبي البابلي. وكذا "الجهود التي بذلها الفرس لنشر اليهودية في اليمن"[1] عقب ظهور دعوة المسيح.. المولود العبقري لهذا المشروع النفاقي المزدوج كان مسألة التشيع التي ابتكرها أولاً عبدالله بن سبأ اليهودي ثم تلقفها ضماً وتقبيلاً بقايا الحلم الشعوبي من أبناء فارس.

ومع تسليمنا بأن النفاق شُعَبٌ ومراتب عدّة، وأن المنافقين درجات وفئات متباينة الحضور، إلا أن الواضح، كما سيأتي، هو أن تيار النفاق تمَّ له الفرز كفصيل سياسي مميّز وجد في مسألة التشيع لعلي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، سبيلَه الأنجع لبث الفرقة بين المسلمين، وتشويه الدين. ولم يكن اختيار الإمام علي آتياً من فراغ، بل من كون أنه كرم الله وجهه "لا يبغضه إلا منافق" فكان الهدف هدفين: الأول أن إظهار الولاء له يُعمي عيون المسلمين عن وصم المنافقين بصفة النفاق. الثاني: هو النيل من عليّ نفسه وخذلانه في التوقيت المناسب. وذلك ما حدث بالضبط.

هذه الحقيقة المؤلمة قد تثير حفيظة الكثيرين خصوصاً من قِبل جمهور الشيعة الذين وجدوا أنفسهم أتباعاً لهذا التيار دونما إرادة من أنفسهم لتعمُّد ذلك. وعليه فإن من الضروري التأكيد، عموماً، على جملة من النقاط تمَ استقاؤها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن المنافقين وتعري مشروع النفاق..

---

(١) انظر: "العلاقات العربية – الإيرانية"، مصدر سابق، ص٣٢٧.

آيات قرآنية تعري مشروع النفاق

أولاً: النفاق مشروع مستمر إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾(التوبة٧٧) وهو مستمر كضلع ثالث في مثلث التدافع بين الإيمان والكفر؛ إذ نجد القرآن الكريم وفي أول سورة البقرة تحدث القرآن، أولاً، عن المؤمنين في ٤ أيات، ثم آيتين عن الكافرين، ثم ١٣ آية عن المنافقين؛ ذلك أن الإيمان بينٌ، والكفر بينٌ؛ وإنما الجزءُ الغامضُ الذي يحتاج إلى مزيد إيضاح وشرح هو النفاق. لذلك فقد حاز النصيبَ الأكبر من تلكم الآيات، فضلاً عن أن سورةً من سور القرآن الكريم نزلت خصيصاً في المنافقين هي سورة "المنافقون". عدا ذلك؛ آياتٌ كثيرة في سورة النساء، وآل عمران، والتوبة، الأنفال، النور، العنكبوت، الأحزاب، الحشر، الطلاق، الحديد، الفتح، التحريم، محمد. ويأتي الحديث عن تيار النفاق تارةً تحت مسمى المنافقين وأخرى تحت مسمى "الذين في قلوبهم مرض".

هذا وقد تطور مشروع النفاق عبر حقب التاريخ الإسلامي، وتجلّى في أكثر من مرحلة وُصِمَ خلالها بمسميات عدة، كالزندقة والابتداع. فيما تركّز ثقله، كما أسلفنا، تحت عباءة التشيُّع آخذاً كل السمات التي كان عليها المشروع أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، بحذافيرها وذلك كما يلي:

– معصية الرسول صلى الله عليه وسلم: وكانت هذه الصفة هي السمت الأوضح في تيار النفاق أيام المدينة المنورة حيث قاد هذا التيار عبد الله بن أُبي، الذي كانت الهجرة سبباً في عدم تنصيبه ملكاً على الأوس والخزرج وكانوا للتو قبلها قد نصّبوه ملكاً عليهم ولأول مرة في تاريخهم المليء بالصراعات التي كان يذكيها بينهم اليهود، كما أسلفنا، لذلك أضمر ابن سلول حقداً عظيماً للنبي، صلى الله عليه وسلم، وكانت جل مؤاذاته له ولأهل بيته، إما بالإفك، أو قيادة التمردات، أو في عدم الاحتكام إليه، صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ

بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(التوبة٦١).

الـذي حدث تاريخياً بعد ذلك؛ هو أن معصية الرسول تجسَّدت بعد وفاته في اطِّراح سنتــه ومعصية هديه، صلى الله عليه وسلم، تارةً برفض السنة وتارة بالافتراء عليه، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾(النساء٦٤).

وبذلك جُعلت السُّنة ابتلاءً للأمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة١٤٣)[1].

– خــذلان المسلمين: عمد تيار النفـاق منذ تبلوره على يد ابـن سلول إلى خذلان المسلمـين في مواجهاتهـم مـع أعدائهم، وتجلى ذلـك في صورٍ عدة أيـام النبي، صلى الله عليــه وسلـم، أولها في "غـزوة أحـد" بانسلاخ ٣٠٠ من جيشـ المسلمـين وعودتهم إلى المدينــة قبل اندلاع المعركــة. وتارة بالتثبيط ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾(التوبة٤٦)، ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(التوبة٤٧).

أو الاعتذار ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً

---

(١) "والسنة" يشار إليها في الإصطلاح القرآني بمفردة "الحكمة".. يقول الله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾(الجمعة٢)، ويقول سبحانه وتعالى في آية التطهير: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءايات الله والحكمة﴾(الأحزاب٣٤).

ادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(الفتح ١١).

أو الاستئذان المسبق ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(التوبة٤٩).

فيما تمثلت أقسى نماذج ذلك الخذلان، في التخابر مع العدو، وإمداده بالتسهيلات اللازمة للفوز على المسلمين، كما فعل ابن سلول في غزوة خيبر.. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾(النساء١٣٩).

تاريخياً؛ وبمرور سريع جداً، نجد تيار النفاق، منضوياً تحت عباءة التشيُّع، قد خذل الأمة في أكثر من مكان، وعبر أكثر من زمان: من ذلك خذلانهم الإمام علي، كرم الله وجهه، ومن بعده الحسين وزيد بن علي، رضي الله عنهما، ثم الخيانات المتوالية من رموزهم ودويلاتهم عبر التاريخ بدءاً من الوزير علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد والخليفة المتشيع الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ومراسلاته مع التتر، ثم علاقات الفاطميين بالفرنجة ضد صلاح الدين الأيوبي منذ كان وزيراً، وبدأ يشتد عوُده أيام ضُعف الفاطميين كما نجد ذلك مفصلاً عند المقريزي في "الخطط والآثار". ومن ذلك أيضاً خيانات الوزير الفاطمي "شاور" وما يذكره صاحب "البداية والنهاية" من تعاون الفاطميين مع الفرنجة في إسقاط "الإسكندرية"، ثم ما ذكره ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" عن خيانات القرامطة وقتلهم الحُجاج وردمهم بئر زمزم وملئها بجثث القتلى من الحُجاج وهتك ستار الكعبة ونزع الحجر الأسود الذي ظل بحوزتهم ٢٢ عاماً ولم يتم استعادته إلا العام ٣٣٩هـ. وعن خيانات البويهيين من الشيعة يمكننا العودة إلى كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك"..

أما الخيانة الأقسى فكانت على يد الوزيرين الرافضيين "مؤيدالدين محمد بن العلقمي"، و"نصير الدين الطوسي" ودورهما المتزامن في إسقاط بغداد في أيدي التتر ٦٥٦هـ وإمدادهما الغزاةَ بالبيانات وقيامهما بتضليل الخليفة العباسي وتهوين الأمر في نظره.. هذان الوزيران هما اللذان يترضى عليهما الإمام الخميني "ويعتبر أن ما قاموا به

من أعظم الخدمات الجليلة لدى الإسلام"[1].

أما عن الأمراء الشيعة في الشام وتسليمهم البلاد للتتر (على طبق من ذهب) بعد وفود بعثوها محملة بأصناف الهدايا فيكفي أن نستمع مقولة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، الذي صرخ في وجوههم بعد طول خذلان منهم: "أنتم سبب هلاك المسلمين"[2].

ويتحدث المقريزي في "السلوك" أيضاً عن مؤامرات الشيعة القاهريين وتعاونهم مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي وعلى رأسهم البساسيري الرافضي، ثم خيانات الشيعة ضد دولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها كما هو مذكور عند ابن كثير في "البداية والنهاية". وقد أنشد بعضهم مصوراً ذلك الموقف المهين:

مزجنا دمانا بالدموع السواجمِ   فلم يبق منا عرضةً للمراجمِ

إلى آخر القصيدة[3]..

وأما عن خذلانات الدولة الصفوية أثناء عدائها للدولة العثمانية، فنستمع في ذلك إلى رأي الكاتب الإيراني "علي شريعتي" الذي قال: "إن مثقفينا ينطلقون من تقييمات غربية للدولة العثمانية ومعروف أن تلك التقييمات مليئة بالحقد الاستعماري ضد هذه الدولة التي شكلت لفترة تاريخية سياجاً منيعاً يمنع أطماعهم وحملات نهبهم. كما أن بعض المؤمنين الشيعة ينطلقون في تقييمهم للدولة العثمانية ولدول وشخصيات إسلامية أخرى من منطلق مذهبي.. (والكلام هنا لـ"فهمي هويدي") "ومن تقييمه الإيجابي لدور الدولة العثمانية انطلق (شريعتي) مهاجماً الدولة الصفوية. رغم ادعائها الإخلاص

(١) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٧٣.

(٢) راجع: عماد علي عبدالسميع حسين، "خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية"، (إسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٤)، ص٩٧.

(٣) المصدر نفسه.

للتشيـع، بـل وترويجهـا الرسمي لـه، إلا أنـه اعتبرها العـدو اللدود للإسـلام ولوحدة المسلمـين[1]، إذ أن نهوض الدولـة الصفوية شرق الدولة العثمانيـة وإثارتها المعارك ضد العثمانيـين متسترة بالصراع المذهبي الشيعـي – السني، إنما كان، حسب تعبيره، ضربة غدر مـن الخلف وجهت للمسلمين. وهو ما تم بتعاون وثيق بـين الدولة الصفوية والدول الاستعماريـة الغربية. خاصة وأن الدور الذي لعبـه الصفويون كان من أهم أسباب هزيمة العثمانيين أمام حملة الغرب"[2].

"ويضيـف شريعتـي: "إن الدولـة الصفوية دافعت بشكل مغـالى فيه عن التشيع والإسـلام، لكنها خانت المسلمـين وتعاونت مع أعدائهم، وفتـت صفوفهم". ليس هذا فحسـب، بل إن شريعتي يؤكد على أن التمسك المبالغ فيـه من قبل الصفويين، بالتشيع وترويـج التعصب المذهبي الضيق الأفق، كان مقصـوداً من قبل الصفويين، لكي يقدموا للإيرانيين تغطية لحربهم مع العثمانيين وجيرانهم المسلمين، ولكي يعبئوا جيوشهم ضد المسلمين بدلا من تعبئتها ضد الأعداء المتربصين بالإسلام وبالشرق عموماً"."[3].

أمـا عن خيانات الشيعة النصيريين في الشام فأهم مصدر يمكن استقاؤها منه هو واحد من أهم كتب النصيريين أنفسهم "تاريخ العلويين" لمؤلفه النصيري: محمد أمين غالب الطويل.

وعـن خذلانات تيـار التشيُّع في العصر الحديث، فقد سبقـت الإشارة إلى بعضها في البـاب السابق بدءاً من تصفيـة الفلسطينيين في لبنان على يد حركـة أمل. مروراً بالدور الـذي لعبـه المجندون الـدروز في الجيشـ الإسرائيلي أثنـاء مذبحة جنـين (والدروز هم الفئـة الوحيدة التي يُسمح لها بالتجنيد ضمـن الجيش الإسرائيلي). وأخيراً وليس آخراً ماحدث العام ٢٠٠٣ عند السقوط الأخير لبغداد في يد قوات التحالف..

هـذا السيل مـن الخذلانات مثلمـا حصل من جانـب الشيعة فقد حصـل أيضاً من

---

(١) من المفارقات أن نجد للكاتب نفسه مؤلفات يطعن فيها بكبار الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، مثل "فاطمة هي فاطمة"، وقد أوردنا نموذجاً من ذلك في باب "الدين والحكم" من هذا الكتاب. ولا نستبعد أن المسألة تشابه أسماء.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٩.

جانب السنّة، لكنه في حال السنة لم يحدث إلا من باب كونه خرقاً أو استثناء أو حدث في النادر، والنادر لا حكم له، لكنه في حال الشيعة بمثابة المشروع المقصود والمتكرر الذي يحظى بتخطيط القيادات، ومباركة المرجعيات، ربما من باب "الإفساد" تعجيلاً بخروج الإمام الغائب. أو إعمالاً لفتوى عدم جواز الجهاد قبيل وقت الظهور[1]، أو ربما لأنهم يعتقدون أن التاريخ المترتب على "بيعة السقيفة" لا يخصهم، وأن مهمتهم، بناءً على هذا الاعتقاد، لا تتمثل سوى في هدم هذا التاريخ وخذلانه وتشويهه.

- **الإرجاف**: وذلك عن طريق تصوير المخاطر المحدقة بالمسلمين بشيءٍ من التضخيم والسوداوية وشر المآل. قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾(الاحزاب ٦٠)، ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾(الفتح ١٢). هذا بالضبط ما أصبح أمراً ممنهجاً عبر تصوير الشيعة المتكرر بحتمية هلاك الأمة، وضرورة سيطرة أعدائها عليها طالما لم تبايع علياً وخذلت الحسين... إلخ.

- **"وإن يقولوا تسمع لقولهم"**: وأوضح ما تتجسد هذه العلامة من علامات المنافقين أيامنا هذه، كما يحدث الآن في العراق: تجد آية الله السيستاني وباقي المرجعيات الشيعية في العراق يدعون أتباعهم إلى التظاهر احتجاجاً على تفجير مرقد الإمامين العسكريين في "سامراء" بما تنطوي عليه من دعوة للرد على ذلك التفجير على إيحاء أنه تمَّ من قبل أهل السنة فينتج عن احتجاجهم (في نفس يوم تفجير المرقد) مئات القتلى من أهل السنة مع تدمير ١٧٠ مسجداً من مساجدهم وتدنيس المصاحف. ليطلَّ بوش "بوش الإبن"، عبر القنوات الفضائية، معبراً عن أسفه وإدانته للإرهاب الذي فجّر المرقد، مضيفاً: "سنعيد بناء تلك القبّة الجميلة". ثم يطلُّ المرجعيات في نهاية الأمر ليقولوا إن تفجير مرقد سامراء عمل تآمري من قبل الصهيونية العالمية

---

(١) انظر: عماد علي عبدالسميع، مصدر سابق.

بغرض شق صف المسلمين وبذر الفتنة بين الشيعة والسنة.. وهكذا هو دأبهم دائماً عقب كل فتنةٍ ييشعلونها، حيث يُعزْوُن الفتنة بعد ذلك إلى حلفائهم أعداء الأمة. وكل ذلك يأتي مصداقاً لقول المولى عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(المنافقون ٤). علماً أن هؤلاء المرجعيات أنفسهم لم يحركوا ساكناً حينما اجتاحت جيوش الأمريكان "النجف الأشرف" واقتحمت ضريح الإمام علي والصحن الحيدري. يومذاك تلفّع السيستاني وبقية المرجعيات بصمت القبور.. ﴿ ... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(المنافقون ٤).

– "ولا يدينون دين الحق": فقد اشتملت ديانة النفاق المختبئة تحت عباءة التشيُّع على اقتباسات عدة من الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية. فقد أخذوا عن اليهودية مسألة الأفضلية العرقية والمظلومية التاريخية. وهم مثل اليهود كذلك في إيذائهم مريم العذراء، وشابهوهم كذلك في إيذائهم لأنبيائهم. كما عَهِد الروافض إلى مجاراة اليهودية بإيجاد اثني عشر إماماً مقابل الأسباط الاثني عشر، وكذلك أخذوا منهم فكرة الحلولية (إمام يحل في إمام). وأخذوا عن النصرانية مسألة تأليه عيسى، عليه السلام، حيث تأليه الشيعة الباطنيين لبعض أئمتهم. كما أخذ الشيعة فكرة تناسخ الأئمة من البراهمة والصابئة والمجوس. وأخذوا عن المجوس أيضاً مسألة العصمة الأسرية الحاكمة. فيما أخذوا عن المانوية نظرية الثنوية.. وغير ذلك من الإجراءات الماحقة لجوهر الدين، ومنها جعل أركان الإسلام ستة بدلاً من كونها خمسة وذلك بإضافة ركن الإمامة إليها... هذا ويمكننا الاستزادة في هذا الموضوع بالرجوع إلى كتاب "فجر الإسلام" لأحمد أمين أو مؤلفات الشهرستاني وإحسان إلهي ظهير وأبحاث الدكتور النشار الذي توصل إلى أن الشيعة قد تأثروا كثيراً بأفكار طائفة "الكبالا" (أو القبالا) اليهودية التي سكنت الشام والعراق وكان لها وجود خفي في اليمن.

لماذا كل هذا الخلط؟ يكمن السبب الرئيسي في ذلك لمعصيتهم الرسول عليه الصلاة والسلام واطّراح سنته، والله تعالى يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

ْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(النساء٦٥)

ويقول عزّ وجلّ: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾(النساء٨٠)، **ويقول سبحانه:** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾(الاحزاب٦٥)، **ويقول:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾(النساء٦٤)، **وكذلك فإنه وبسبب هذه القطيعة التي يصنعها المنافقون مع الرسول وهديه كانت السورة القرآنية التي حملت اسم الرسول (وهي سورة محمد) منصبّةً حول هذا الجانب، ومعزّزةً الحضور النبوي في التشريع الإسلامي، كما تعزّز ذلك أيضاً خلال كافة الآيات التي تذم المنافقين حيث يُقْرَنُ ما حرم الله و"رسوله"، وطاعة الله و"رسوله"، بمثابة التأكيد على هذا الأمر رغم أن ما يأمر به الرسول أو يحرّمه هو تشريع من عند الله وليس من تلقاء نفسه، لكن الله جعل له هذه المنزلة، وترك للسنة أموراً عديدة لم يُفصّلها الكتاب الحكيم وذلك ليبتلي اللهُ بالسنة من يطيع الكتاب. إذ أن المؤمن بالكتاب لا بد له وأن يطيع سنة النبي ممتثلاً للآية الكريمة:** ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾(المائدة٩٢). **لكنَّ دأْبَ المنافقين على الدوام هو الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر، وعليه فإن أي كلام عن اتّباع الكتاب دون السنة إنما هو محض هراء. لأنه أساساً سيكون مخالفة للكتاب نفسه. ولهذا نجد أن القرآن الكريم حينما يصف حسرة المنافقين يوم القيامة فإنه يرجع ذلك إلى عدم اتباعهم للكتاب والحكمة معاً، قال تعالى:** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾(الاحزاب٦٦) **هذا ويشير القرآن الكريم إلى وجود فئة من المؤمنين يؤمنون بالله لكنه يدعوهم إلى الإيمان برسوله.. يقول عز وجل:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(الحديد٢٨) **ووالله لا يتأخر المنافقون عن تلبية هذا الأمر إلاّ بسبب التردُّد والارتياب في اتّباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم:** ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ

ـكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ

مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾(الحديد١٣-١٤).

وَارْتَبْ– **الشّـحّ: مشـروع النفـاق مقرون، في آيـات عدة في القـرآن الكـريم، بصفة الشح والبخـل في الإنفـاق في سبيل الله وذلـك لعدم إيمانهم بقضاء الله وقـدره، وعدم اهتدائهم إلى حكمـة الخالق جل وعـلا في الابتلاء بتقسيم الأرزاق وتصريـف المعايش بين العباد:**

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾(الاحزاب١٩).

وهـو عينه ما نجده الآن في وقتنا المعاصر. فرغم أن الإدارة الإيرانية الآن تزبد وتُرغي للقضيـة الفلسطينيـة؛ إلا أنهـا لم تدعـم الفلسطينيين بأدنى مـا يستحق الذكـر بل إنها في إحدى المـرات صرفت لزعيم حركة الجهاد الإسلامي مبلـغ مليوني دولار مزيفة[1]. وآخـر مسلسـل الشح يمتد إلى الزيـارة الأخيرة التي قام بها خالد مشعـل إلى إيران فبراير ٢٠٠٦ بعـد فوز حركة حماس أمـلاً في الدعم الإيراني لحماس؛ فكان كلُّ ما فعله "آيات الله" أنهـم دعوا الأمة الإسلامية إلى دعم حمـاس وفوتوا عليه حتى فرصة الطلب ليعود خـالي الوفاض. وفي الوقت الذي ترددت فيه أنباء عن نية إيران دعم بـ ٥٠ مليون دولار. فإن العديد مـن المواقع الفلسطينية علقت على هذا المبلغ بأنه ليس سوى "دِيَّات" لأرواح الفلسطينيين الذين قتلتهم إيران في العراق عقب الغزو الأخير ٢٠٠٣.

– **إيـذاء المسلمين بغير مـا اكتسبوا: يقـول الله عز وجل في المنافقـين:** ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾(الاحزاب٥٨).

ولا يـزال هذا الأذى ممتـداً عبر تيار التشيُّع حيث يصرون على تحميل الأمة الآن مسؤولية وتبعـات مقتل الحسين رضي الله عنه وخذلانـه، وهم وحدهم، وباعترافهم، من يتحمل مسؤولية ذلك الخذلان.

(١) ندوة العلاقات العربية الإيرانية، مصدر سابق.

– الحقد على الصحابة: وكان ذلك متمثلاً في الهمز واللمز بهم وبغضهم والسخرية منهم وسلقهم المتواصل بألسنةٍ حداد: ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾(آل عمران١١٩)، ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾(الاحزاب١٩). **والأمر مستمر حتى الآن وقد ذكرنا سابقاً كيف أن الشعوبية كان لها دورٌ في هذه العداوة ضد الصحابة، نستشف ذلك من العداء الشيعي الإيراني المزمن لصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فها هو المستشرق الإنكليزي الذي سكن إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية ضافية، يقول صراحة: من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، الثاني، عمر، هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم (أي أهل إيران) أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشيء. (تاريخ أدبيات إيران، للدكتور براؤن). ووضَّح في مقام آخر أكثر من هذا فقال: ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه (عمر) غصب حقوق علي وفاطمة بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية.. ثم يذكر أبياتاً فارسية لشاعر إيراني ما نصها في اللغة الفارسية:**

بشكست عمر بشت هزبران اجم را

برباد فنا داد رك وريشة جم را

اين عربده بر غصب خلافت ز على نيست

با آل عمر كينه قديم است عجم را

يعني أن عمر كسر ظهور أسود العرنين المفترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعاظم ملوك فارس). ليس الجدال على أنه غصب الخلافة من علي، بل أن المسألة قديمة يوم فتح إيران"(١).

– الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ

(١) انظر: براون، "تاريخ أدبيان إيران"، ص٤٩ ج ٤، وكذا أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١١٦، ١١٧.

يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(التوبة٦٧).

– **التلاعب بالصدقات: حيث نجد أن القرآن الكريم حدد مصارف الزكاة في سياق حديثه عن المنافقين الذين يحاولون التحايل على هذه المصارف فالتفوا عليها ودخلوا من باب الخمس..**

– **إيذاء أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، يقول الله تعالى:** ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾(الاحزاب٦). **لكن تيار النفاق لا يتورع في الإساءة إلى أُمّه، والمنافقون هم أرباب حديث الإفك على عائشة رضي الله عنها وقد برأها المولى عز وجل في قرآنٍ يتلى.. واللافت أن بُغضهم لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، يعد أيضاً سمة ممتدة إذ جاءت الآية التي تتحدث عن أبي بكر كـ"ثاني اثنين إذ هما في الغار" في سياق آيات تعري النفاق، وذلك في سورة "التوبة"، علماً أن حقد الفُرس عليه ينحدر من كونه رضي الله عنه كان أحد المراهنين على هزيمة الفرس بعد أن غلبوا الروم، في ذات السياق نجد التيار الفارسي الشعوبي يحقد على الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأنه فتح فارس وأسقط امبراطورية الساسانيين هذا الحقد الشعوبي على عمر، رضي الله عنه، هو السبب في مقتله رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي يسميه الإيرانيون الآن "بابا شجاع الدين" وأقاموا عند قبره مزاراً عظيماً لا يزال قائماً حتى بعد قيام دولة الخميني.**

التجاور القرآني لآيات النفاق وقضايا التشيُّع

ورود المواضيع الخلافية التي يثيرها تيار التشيُّع في نفس سياق الآيات التي تتحدث عن تيار النفاق أمرٌ واضح في القرآن الكريم حيث نجد الآية ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(الاحزاب٤٠) **تأتي**

في معرض الحديـث عن شُبَهٍ أثارها تيار النفاق أيام النبوة، ثـم نجد الآن تيار التشيع يثبت سلالة ترجع في نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبإصرار شديد، مشددة على أنها هـي آل البيت وأن آل البيت هم آل محمد المذكورون في الصلاة الإبراهيمية. والصواب، كمـا أشرنا في الباب الأول، غـير ذلك؛ إذ آلُ محمد هم أمته جميعاً، فليس للنبي أقارب أو أباعـد. ولذا نجد سياق الآيـات في نفس السورة (سورة الأحـزاب) سرعان ما يوصلنا إلى إزالـة اللبس حول هـذه القضية: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُـهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَـات إِلَى النُّـور وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِـينَ رَحِيماً ﴾(الأحزاب٤٣). وللتوسـع في التدليل علـى هذا الارتبَاط القرآني بين قضايا تيار النفاق وتيـار التشيع نشير إلى التجاور الحادث في مسألـة الحكـم وهي المعضلة الرئيسيـة التي انفصل تيار التشيع عـن بقية الأمة بسبب نظرته الخاصة لها وحصر الحكم في فئة بعينها حيث نجد الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْـنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومـاً جَهُولاً ﴾(الاحزاب٧٢) في سياق حديثه عن المنافقين، إذ الأمانة ليست سوى حكم الأرض وحفظ الحياة فيها. وتأكيداً لذلك نجد الآية التالية لهذه الآية كما يلي: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّـهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُـوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(الاحزاب٧٣)، ثم نجد آية أخرى في سورة النساء تؤكد ما ذهبنا إليـه في أن الأمانة هي الحكم. يقول الله عزوجل: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَـا وَإِذَا حَكَمْتُـم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَـمِيعاً بَصِـيراً ﴾(النسـاء٥٨) واصفاً المنافقين في نفس السورة أنهم ﴿ . . . يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾(النساء٦٠).

وعلـى الرغم مـن وضوح كل الشواهـد القرآنية السابقـة وتآزرها وتماسكهـا إلا أننا نجـد المنافقين عنها عمين ذلك بأنهم –وكما يخبرنا بـه القرآن الكريم– قوم لا يعقلون ولا يفقهـون أي حتـى لو علموا. بينما نجـده يصف المشركين بأنهم قـوم "لا يعلمون". وأمَرَ الله المؤمنـين ألا يُعْمِلوا في أحد من المشركـين حكم الله حتى يسمع كلام الله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ

مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾(التوبة٦). **فيما نجد الأمر مختلفاً بالنسبة لتيار النفاق** ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ ﴾(المنافقون٣).

– **توعّد المؤمنين:** ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾(المنافقون٨) **وهم الآن متربصون للانقضاض علينا أخذاً لثأر لم نقترفه، وقد ألّفوا في خضم ذلك آلاف الأحاديث ومئات التنبؤات والاستباقات التي تتوعد المسلمين بإعمال السيف في رقاب العرب النواصب، سواء على يد المهدي المنتظر أو على يد الإمام المسردب (عج).**

ثانيـاً: يقدم هذا التيـار أطروحات تنطلي علـى الكثيرين ويغـتر بخطابه كثير من المؤمنـين.. قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾(التوبة٤٧).

ثالثاً: يرفعون شعار الدين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(التوبة١٠٧). **والواقع الآن أن تيار النفاق والشعوبية في إيران لم يرفع إلا شعـار الدين ولم يبن حانـات أو (كباريهات) أو دور قمار ودعـارة وإنما يتحدث باسم الإسـلام ومن علـى منابر ومساجد الضـرار. وهو ما استهوى العديد مـن المسلمين وأثّر فيهـم كما نشهد الآن. بـل أصبح الخطر الآن أضـرى وأشد؛ إذ أصبح لتيـار النفاق دولةٌ وَعَلَمٌ وموارد وأحلاف.**

رابعـاً: ليسوا فئة قليلـة: ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾(التوبة٥٥). **مثلمـا ذكرنا أن النفاق درجـات وأن المنافقـين أصنـافٌ متعـددة، فإنهم في المقابـل أيضاً ليسـوا قلة. إذ كمـا أسلفنـا كان حجمهم في غـزوة أحد ٣٠٠ شخص أي ثلث جيش المسلمين في تلك**

الغزوة[1] البالغ زهاء ألف مقاتل. وقد تنطبق النسبة ذاتها على أرض الواقع يومنا هذا. مع ضرورة التأكيد على أن الجماهير الداخلة في تيار التشيُّع لا تحمل عامّتُها وزر هذا المشروع. وهـي كغيرها من المسلمين تغتر بأطروحـات قادة النفاق وتنضوي مخلصةً في الدفاع عن الأمـة، لكنهم -دائمـاً- لا يوصلونها إلى ساح المواجهة كما تخبرنـا بذلك الحادثة التي وقعـت فور قيـام الجمهورية الإسلامية في إيران حيث دُعـي المواطنون إلى التطوع لمقاتلة اليهـود فبـادر عشرات الآلاف لتسجيل أسمائهم (كان من قـم وحدها ٣٠ ألفاً) لم يسافر منهـم إلا ١٥٠٠ مقاتل من الحرس الثوري وتم تبرير عدم سفر الباقين بدعوى عدم سماح السلطات التركية لهم بالعبور الجوي عبر أراضيها. فيما الـ١٥٠٠ الذين سافروا انخرطوا في ميلشيـات حركة أمل اللبنانية الشيعية، وبدلاً مـن محاربة اليهود اشتركوا معهم في ذبح الفلسطينيـين شـر ذبحة[2] في مجـزرة صبرا وشاتيـلا[3].. وتأكيداً لـذات المسألة (عدم تحمـل عامة الشيعـة وزر المشروع وكذا إخلاصهم للأمة)، تجدر الإشـارة إلى أن استماتة المقاتلين مـن أتباع الحركة الحوثية كانت ناشئة عن اعتقادهم الدامغ أنهم يخوضون حرباً مـن أجـل الأمة، وأنهم إنما يواجهـون امريكا وإسرائيل، وهو ما نجـده واضحاً في أدبيات تلك الاستماتة من رسائل وزوامل.. وغيرها.

خامسـاً: يعمد تيار النفاق إلى تطويـر أساليبه وأقنعته باستمـرار. ويبادر إلى تحديث آلياتـه ووسائلـه. وهنا تكمن خطورة هـذا المشروع؛ حيث انبرى، فور وفـاة النبي صلى الله عليـه وسلم، إلى التدثـر بعباءة محاربة النفـاق ذاته -كما أسلفنـا- "ولا يبغضك إلا منافـق".. ثم الأدهى من ذلك أنهم شرعنـوا الكذب، وأصّلوا للنفاق عبر جزئية "التقية" التـي تقـدَّمَ الحديث عنها، وجعلوا منهـا عملاً واجباً لازماً في اكتمـال إيمان المرء. ومن ثم أصبحـت ممارسة النفاق أمراً تعبّدياً وأصبح التزامه تديُّناً.. وباعتقادي أن الإمساك بجزئية التقية وحدها يغنينا عن سرد كل ماسبق لإيضاح النسب المعقود بين التشيع والنفاق.

---

(١) انظر: صفي الرحمن المباركفوري، "الرحيق المختوم".

(٢) فهمي هويدي، مرجع سابق.

(٣) رأفت صلاح، مصدر سابق.

وما يؤسف له الآن أن علماء الأمة وكتابها وخطباءها أصبحوا يتحرجون من فضح هذه العلاقة إما بدافع الاغترار أو كنوع من النفاق المماثل لا زلنا نمارسه حتى اللحظة.. والحق أن خطورة المشروع هي السبب الأبرز والأعم وراء عدم الكشف، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المعصوم، كاد أن يقع في فخهم لولا إيضاح الوحي له. وكاد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في ذلك المسجد الضرار حتى نزل قوله تعالى: ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(التوبة١٠٨). والمشروع الآن أشد خطورة بسبب انقطاع فترة الوحي، وكل الذي بين أيدينا الآن هو كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

وعليه، فإننا حينما نلتمس العذر لعلماء الأمة فإنه من وجه أولى أن نلتمس العذر لإخواننا المسلمين الذين وجدوا أنفسهم عرضةً لإملاءات ذلك الفريق وظنوه الصراط المستقيم الذي يؤدي بهم إلى قربات الله ورضوانه.

نلتمس لهم العذر أيضاً لأن مشروع النفاق لجوجُ في مسعاه لحوحُ في مدعاه.. دؤوب لا يكلُّ ولا يَملُّ من التعبئة اليومية لأتباعه بخطوطه العراض ومنذ نعومة أظافرهم. كما لا يفتر عن تلقيحهم وتحصينهم ضد نسائم المنطق والصواب، مستعملين في ذلك أخبث الأساليب وأجرأها على الله عزّ وجلّ من سبٍّ وتدليسٍ وافتراء وتحريض ونفخٍ في بوالين العاطفة، ونبشٍ لقبور التاريخ..

كما أن من أهم عوامل عدم الكشف عن تيار النفاق: وجود ضوابط شرعية لهذا الكشف نستشفها من آيات القرآن الكريم وفقاً للخطر الذي يمثله هذا المشروع. فعندما نجد الخطر ضعيفاً هنالك يغدو التجاهل والإعراض هو الأسلوب الامثل في تلك الحالة؛ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾(النساء١٤٠). أما حين يتفاقم الخطر فإن أساليب المواجهة قد تصل إلى مستوى قتالهم وتتبعهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ

هَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(التوبة٧٣).

جـ ثـم إن هنالك سبباً ثالثاً يقـف وراء عدم كشف هذه الفئة وفضـح لافتتها المعاصرة. يتمثـل هذا السبب في الخوف من التكفير والتفسيق لأناس يقولون: "لا إله إلا الله محمد رسـول الله" لمـا لهذه الكلمة مـن مكانة وجلال. والحـق أن تعرية تيار النفـاق لا تقتضي –عادة– تسمية أشخاصه. إذ حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ثمة إلا صحابي واحد يعرف من هم المنافقون بالاسم فرداً فرداً وهو الصحابي حذيفة بن اليمان، رضـي الله عنه، أمين سر الرسول، عليه الصلاة والسـلام، فيما عبدالله بن أُبي كان أمره واضحاً لانه كان رأس النفاق وذروة سنامه: ﴿ نَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ رِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد٣٠) لأَرَيْ

وَلَتَع ونحـن الآن لن نتبـع إلا المنهج القرآني وسنن السيرة المطهـرة في عملية الكشف هذه؛ إذ لا نجرِّم الأشخاص ولا نحكم على نواياهم، لكن نشير إلى مجموع الخصائص التي أوردها القرآن الكريم في وصف المنافقين والتي تبلورت تحت لافتة التشيُّع، ونبذل واجب النصيحة لإخواننا المندرجين في لوائه، ونحذَرُ أذاهم، ونستلهم المنهج القرآني في توقِّيهم والسلامة من كيدهم.. أقول: إن الأمة وهي تعيش في هذا المشروع النفاقي المتأسلم تحت عباءة التشيع، والذي يعيش الآن أبهى مراحل قوته وكيده، يجب عليها أن تقـوم بتعرية النفاق دون أن يردعها في ذلك لومة لائم، ذلك أن التهاون في مثل هذا الأمر هو الفخ المراد إيقاعُنا فيه. خصوصاً في هذا الطور الناضج من المواجهة والذي لا ينفع معه الأسلوب الناعم على طريقة فهمي هويدي وغسان بن جدو. ولقد تم السعي مـن قبل تيار التشيُّع نحو ذلك عبر ندوات التقريـب ومؤتمرات التقارب التي دعمتها حكومـة طهـران، وقد أدت أهدافها بنجـاح؛ إذ كسبت مجاميع مـن النخب القومية والإسلاميـة في الوطن العربي، وحيّدت مـن لم تستطع كسبه من هذه النخب، لكي تستفـرد الآن وحدها بمسامع الإنسان المسلـم وأحداقه عبر شبكة إعلامية صخمة من الفضائيات والإذاعات والصحف والمجلات، مالئةً الدنيا صراخاً أجوف عن الإسلام والمسلمـين والقدس واليهود والخطر الإيـراني على إسرائيل والفـزع الأمريكي من إيـران... إلـخ أقول: إن استلهام المنهج القرآني في مواجهـة هذا الخطر المحدق بالأمة

هـو السبيـل الأوحد الحتمـي أمامها. وذلـك عبر دراسـة كل ماحفِل القـرآن الكريم بتوفـيره لنا من دراسات نفسية حول أولئك التيار، وكذا ماقدمه لنا القرآن من وسائل الاتقاء والمواجهة، ما من شأنه –حين الأخذ به– أن يخفف علينا الفزع من تغوُّل هذا الخطر.

بيت العنكبوت

يحدق بنا الآن هذا الخطر المموَّه ليجتاح أجزاء الإسلام باسم الإسلام. وكل الدلائل تشـير كمـا رأينا في الباب السابق أنهم ينوون الانتقـال بالمنطقة إلى مرحلة طارئة محفوفة بتدخلات السماء تُخضُّ فيها الأرجاء خضّاً، وتُرعش الأقطار بفعل مجيء مهدي منتظر سيُعمـل سيفـه في رقاب العرب (تماما كمـا يُعملون الآن السيف في رقـاب العراقيين) ثم يبايـع الناس عند الحرم على كتاب داود –كما تذكر المصـادر الإيرانية– وقد بيَّنّاه سابقاً في باب "التقية الكبرى".

إن مـا يخبرنا به القرآن الكريم هو أن مشروع النفاق مآله الخذلان على مدى التاريخ، سنـة الله التي فطـر الناس عليها ولن تجد لسنة الله تبديلا: ﴿وَيَمْكُـرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيـرُ الْمَاكِرِينَ﴾(الانفـال ٣٠)، ﴿.. كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَـرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾(المائدة٦٤). ويقول الله تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُـمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(التوبة١٢٦)، وما بين عشية وضحاها سرعان ما ينهدم بناؤهم ليغدو أوهى من بيت العنكبوت.

مشـروع النفاق لا يواجه إلا بالصـدق. الغموض لا يُكشـف إلا بالتعرية، والدجل لا ينـزاح إلا بالمصارحة.. سحـرُ النفاق معقودٌ على غموض حقيقتـه إذا انكشفت بَطُلَ السحـر، وذهـب الغموض. وأعتقـد الآن أن ما يحدث الآن في العـراق وفي بقية الأقطار العربيـة يستنفرنـا للبحـث ويرشدنـا إلى وجـع الحقيقـة.. ويدلنـا كذلـك إلى حتميـة

العنكبـوت، ذلك الذي بدأت علاماتـه تتضح لوحدها دون مشقة؛ وحبل الكذب، كما يقال، قصير.

وختامـاً.. وبينما كنت أسطِّر أفكار هذا الفصل، وصلت رسالة SMS على هاتفي السيار في ساعة متأخرة من الليل من الأستاذ أحمد قائد الأسودي الذي لم يكن ساعتها على علم بما أنا بصدده.. وكان فحوى الرسالة أن أقرأ آيات من سورة "آل عمران" أوردها هنـا كتتمـة لائقة في هـذا السياق.. يقول الله تعـالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ، مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران١٧٣-١٧٩).

أخيراً..

وفقاً لكل ما سبق لم تعد القصة، إذن، مسألة تمرد شيعي هنا أو هناك. إنها الآن: قصةُ القلقِ البهيمِ الداهمِ الأرعنِ الخفي. تحاصرني من كل اتجاه، وتقضّ عليّ مضجعي ومنامي..

أعودُ لاستعرضَ كلّ ما دوّنتهُ في هذا الكتاب لأسألَ نفسي سؤالَ الساهر المهيض: هل تُرى ستجد هذه السطور مكانها المرجو في سمع القارئ وفؤاده.. أعود لأشطب هذه الجزئية أو تلك مراعاة لحنق هذا الطرف أو ذاك.. ثم لا ألبث أن أترك السطور كما هي. متّبعاً نصيحة ثمينة أسكنها في أذني زميل أصيل: "قُلِ الصدق يَنْبُتِ الزهرُ في الحجر".

هذه زهوري.. وكلي يقين أنه، على قدر صدقها، وإخلاصها للقارئ؛ على قدر ما سيكتب لها الله من النفاذ والقبول. والله كريمٌ عظيمٌ. قد ينفع الله بهذا الكتاب؛ فيذهب اللبس، ويَنْبُتُ الزّهْرُ، "وتخرج بذرة المعنى من الحجر الكريم".

برصاصة طائشة أصابت الظهر وأشار إلى أن شخصين اخرين توفيا قبل وصولهما إلى المستشفى.

وعن الإصابات قال النشاري لمراسل (الصحوة نت) الذي زار المستشفى عصر اليوم أن إصابة إبراهيم عبد اللطيف ١٤ عاما هي الأخطر كونها في الرأس في حين أصيب في الحادثة أيضا كل من فاطمة هادي ٤٠ عاما وراشد عبد الله راشد ١٧ عاما وأحمد عبد الله ٢٨ عاما وعلي محسن المؤيد ٢٥ عاما والطفلتان سيدة مهدي الحمزيوبلقيسأحمدالحمزيالبالغأعمارهم ٩ أعوام، مشيرا أن هناك ثلاثة مصابين اخرين تم نقلهم إلى المستشفى الجمهوري ليرتفع العدد إلى عشر حالات إصابة. كان مدير أمن محافظة صعدة قد أكد لـ(الصحوة نت) مقتل ٤ أشخاص وإصابة ٨ اخرين في حوادث إطلاق نار أثناء إحتفال مواطنين في المدينة أمس الإثنين في ما يسمى (عيد غدير)، محملا مشائخ وأعيان المناطق التي تحتفل بهذه الأعياد مسئولية ما حدث لعدم إلزامهم المواطنين بالإجراءات التي اتخذها مسئولو المحافظة.

يذكر أن (غدير) هي مناسبة يحتفل بها عدد من المواطنين في عدد من محافظات الجمهورية احتفاء بما اسموه يوم ولاية الإمام علي بن أبي طالب وتتزامن الاحتفالات بسقوط ضحايا سنويا.

●●●

أرجعت الأسباب إلى وجود جماعات تثير الشغب والفوضى:
السلطات التربوية في صعدة تؤكد إستمرارها لإغلاق بعض مدارس المحافظة

اللاًسحوة أت – صعدة – خاص ٣١-٣-٢٠٠٤

أكدت مصادر تربوية في محافظة صعدة إستمرار إغلاق بعض مدارس المحافظة من قبل السلطات الاǺبوية بعد مواجهات بينها وبين أها › الطلاÜ.

وPكرت المصادر أن مدرسة الحسن بéمعة فاضل، ومدرسة أبو Pر الغفاري التي تبعد عن الأولى ٥ كيلو مǺات في مديرية خيران أغلقتا منذ أيام.

وفي الوقت الذي اتهم الأها › السلطات بقيامها بعملية إغلاق المدارس عقب خروê طلابها في مظاهرات تندد باغتيال الشيخ أحمد ياسين ; يقول مدير مركز التعليمي بالمديرية لـ(الصحوة نت) أن الإغلاق جاء بعد اقتحام الأها › للمدرسة، عندما عرفوا أننا منعنا الطلاÜ من ترديد أي شعارات بعد تحية العلم.

واتهم جماعات ⁄ يسمها بإثارة الفوضى والشغب في أوساط طلاÜ المدارس ، مؤكدا ان الإغلاق جاء من ملاتب الاǺبية بالمحافظة وسيستمر حتى تحل الاشلاالات.

من جانبه وكيل ملاتب الاǺبية بمحافظة صعدة هادي طير اعتÈ تصرفات الأها › هي التي أدت إلى إغلاق

تصريح لمصدر أمني حول أحداث مديرية حيدان بصعدة

صنعاء ٢٤ يونيو ٢٠٠٤م (سبأ)

أدلى مصدر مسؤول بوزارة الداخلية بتصريح جاءفيه:

قامت عناصر في مديرية حيدان بمحافظة صعدة بإرتكاب أعمال مخلة بالأمن والاستقرار وخارجة عن الدستور والنظام والقانون تمثلت في الآتي:

١ - الاعتداء على أفراد الأمن والقوات المسلحة مما أدى إلى استشهاد وجرح عدد منهم.

٢ - الاعتداء على المؤسسات الحكومية في المديريات ومنع الموظفين من أداء واجباتهم.

٣ - تحريض المواطنين على عدم دفع الزكاة الواجبة للسلطة المحلية.

٤ - اقتحام المساجد بقوة السلاح والاعتداء على خطباء المساجد وأئمتها والإساءة إلى دور العبادة وإثارة الفتن المذهبية والطائفية.

٥ - إنزال علم الجمهورية اليمنية من المباني والمنازل ورفع أعلام أخرى لجهات خارجية.

٦ - الترويج لأفكار مضللة ومتطرفة وهدامة والدفع ببعض العناصر من الشباب المغرر بهم إلى دخول المساجد أثناء صلاة الجمعة وترديد شعارات تتنافى مع رسالة المسجد ودوره في الوعظ والإرشاد وتسيء إلى اليمن وتلحق الضرر به بدوافع ودعم خارجي يهدف إلى زعزعة الأمن والإستقرار الذي تنعم به بلادنا.

٧ - الاعتداء على المصلين في المساجد وإثارة النعرات العنصرية المذهبية والطائفية بهدف الإساءة إلى الوطن واستقراره ووحدته الوطنية.

٨ - دفع مبالغ مالية للشباب الذين يتم التغرير بهم للقيام بتلك الأدوار وبتمويل خارجي.

وقال المصدر إن الأعمال التي أقدمت عليها تلك العناصر المخلة بالأمن والخارجة على القانون قد دفعت الحكومة إلى اتخاذ مجموعة من الخطوات بدءاً بالحوار مع قيادات تلك العناصر وعلى رأسها المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي لإقناعهم بالعدول عن تلكالأعمال الخارجة عن الدستور والنظام والقانون والمخلة بالأمن والاستقرار.

وتابع قائلاً: غير أن تلك القيادات استمرت في ارتكاب الأعمال المخلة بالأمن وتنفيذ مخططاتها الهادفة إلى شق الصف الوطني والإساءة للوحدة الوطنية. وإثارة النعرات العنصرية والمذهبية التي يرفضها شعبنا بكل فئاته بما في ذلك الفئة التي ينتمي إليها المدعو/ حسين الحوثي تلك الشريحة التي كان لمواقفها الوطنية والثورية المشرفة دوراً في تأسيس النظام الجمهوري والدفاع عن الوحدة اليمنية وتجسيد الوحدة الوطنية على الدوام. وأوضح المصدر أنه وبإزاء إصرار تلك العناصر الخارجة عن القانون على ممارسة أعمالها الضارة بالأمن والاستقرار والوحدة الوطنية قامت أجهزة الأمن بالتعاون مع وحدات من القوات المسلحة بمحاصرة تلك العناصر في مديرية حيدان وبالتعاون مع المواطنين الشرفاء الرافضين لفكر وارتهان تلك العناصر وما زالت أجهزة الأمن بالتعاون مع القوات المسلحة تطوق تلك العناصر المخلة بالأمن لضبطهم وإحالتهم إلى العدالة.

وذكر المصدر أن تلك العناصر قد كانت شريكة في إثارة فتنة الحرب والانفصال صيف عام ١٩٩٤م كما كان لها دوماً موقفها العدائي من الثورة والجمهورية.. وأضاف: وها هي اليوم تلك العناصر تكرر نفس الموقف المعادي للنظام الجمهوري والوحدة اليمنية المباركة.

واختتم المصدر تصريحه بتوجيه الشكر والتقدير إلى كافة المواطنين في محافظة صعده على تعاونهم مع أجهزة السلطة المحلية وقواتالأ منورفضهم لكل الممارسات التي تقوم بها تلك الفئة الضالة وأفكارهم المضللة الهدّامة.

الله ورسوله وإجماع الأمة.

وبناء على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغ آ ار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أها › البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يéوز الإصغاء الى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها، (ومن يتولهم منلهم فإنه منهم) وهذا براءةللذمة، وتخلص أمام الله من واجب التبليغ،، والله الموفق:

حمود عباس المؤيد
أحمد الشامي
محمد محمد المنصور
صلاح بن احمد فليته
حسن محمد زيد
إسماعيل عبداللهرË شرف الدين
محمد علي العéري
حسن أحمد أبو علي
محمد حسن الحمزي
محمد حسن عبدالله الهادي

* الوثيقة الموقع عليها موجودة في باÜ "وثائق"

●●●

نüf بيان علماء الزيدية الرافض للحملة العسكرية ضد حسين بدرالدين الحوثي

المüدر: البلاغ ٤/٥/١٤٢٥هـ

الحمدلله

حياكم الله حاشا لله أن أحداً من الموقعين في البيان المشار إليه أرادشيئاً مما حدث وما فيه إلا النقد لما صرحت به بعض الملازم التي نشرت باسم حسين بدرالدين، وPكر البيان نصها والجميع يÈأون إلى الله من الضرÜ العسلري بالأسلحةالقيلة أو الخفيفة على المواطنين والضعفاء بل ما زلنا نراجع الرئيس كسائرالمتضررين

الإآماعة والطابور الۤامس

أاس برس – ٢٠٠٥

في يوم الاثنين ٢٠٠٤/٦/٢٨م قام الطيران بقصف جبل حرم في مديرية رازح المéاورة لمنطقة الأحداث بمران، كما قصف اللابسي أحد الطيارين في نفس اليوم سوق حيدان تضرر جراء القصف مستوصف حيدان ومنزلان ومقر التéمع اليمني للإصلاح وارتفع عدد ضحاياه إلى ٨ قتلى وعدد ٣٢ جريحا وقد استغل أنصار الحوثي الحادث فأشاعوا بين الناس أن الله يدافع عنهم ويعمي نظر الطيارين.. وكان الحوثي نفسه قد قال في تصريح نشرته الجزيرة نت: لقد حصلت أشياء قد لا تصدق.. رأينا قذائف وصواريخ أطلقت علينا تتفéر في الهواء و/ يصب أحد منا و/ تدمر منازلنا.. نحن نعتÈ Pلك آية من آيات الله". وقد أسهمت هذه الإشاعات في رفع معنويات أنصار الحوثي والموالين له.. ومن جانب آخر شلاك آخرون في جدية الطيارين ووجهوا الاتهامات بالخيانة وموالاة الحوثي.. وهو أمر مستبعد لأنه من المستحيل أن يضم شخص إلى الطيران الحربي وهو مشلاوك في ولائه لما في Pلك من خطورة ومجازفة..

والأمر الثاني: هو أن الأهداف تحدد للطيار عÈ أجهزة اللادار مع استمرار الاتصال والإشارة وهو ما يدفع هذه الإشاعات والتهم عن الطيارين حسب تأكيد عسلاريين.

وكان أعداد من أبناء ومشايخ عدد من القبائل قد انضموا للمشاركة في المواجهات إلى جانب القوات المسلحة وأبلوا بلاء حسنا وقتل منهم أعداد من بينهم مشايخ منهم الشيخ محمد جابر حéذم والشيخ حسين بن ناصر وغيرهم وقد عمد أنصار الحوثي إلى نشر إشاعة مفادها أنهم / يأتوا للقتال وإ‍‍‍‍ا جاءوا بهدف النهب.. بينما كان هدفهم من هذه الشائعة دفع الناس للبقاء في منازلهم وعدم النزوح خوفا من نهب ممتلاتهم إلى جانب الزê بهم في مقاتلة القادمين لنهبهم –حسب الإشاعة– كما استطاعوا إضافة عتبة أخرى أمام تقدم القوات نحو تحصينات الحوثي ببقاء الأها› ، ويعد الخارê بنفسه مولوداً فلايف Áلان أن يخرê هؤلاء بمنهوبات عÈ عدد من النقاط العسلارية الموزعة على طول الطريق.



أحزاب المéلس الوآني للمعارضة تؤكد استمرار إدانتها لعۤابة الحوثي

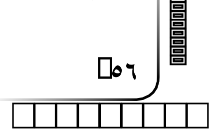
صنعاء 29 يوأيو ٢٠٠٤ (سبأ)

أكدت أحزاÜ المéلس الوطني للمعارضة، استمرار إدانتها المطلقة للعصابة المتمردة التي يرأسها المدعو حسين بدر الدين الحوثي، التي "أعلنت خروجها عن الدستور والنظام والدولة اليمنية بطريقة تدعو إلى الريبة والشك في أن محركها ليس Áنياً ولا عربياً ولا إسلامياً".

وأشار بيان صادر عن أحزاÜ المéلس اليوم، إلى أن أحزاÜ المéلس الوطني للمعارضة في الوقت الذي تؤيد فيه كافة الخطوات والإجراءات العملية التي قامت بها الدولة في التعامل مع هذه العصابة، فإنها تطالب الحلاومة بسرعة محاصرة الظاهرة واستئصال جذورها ومن Áثلها أينما وجدوا، وحيå ما حلوا وتحت أي غطاء، ضمن رؤية وطنية واعية تهدف إلى القضاء على هذه الشرPمة المتخلفة في أفلاارها... والتخطي§ مستقبلاً لتلبية حاجات وطموحات وتطلعات أبناء الوطن في القضاء على كل الأسباÜ التي تنطلق منها مثل هذه العصابة المعادية لمسيرة الوطن نحو التقدم والنمو والازدهار.

وحذرت أحزاÜ المéلس الوطني للمعارضة من إن قيام هذه العصابة برفع شعارات معادية للعدو الصهيوني وأمريلاا، إ‍‍‍ا بهدف التغطية على أهدافها التآمرية.

وفيما أشادت أحزاÜ المéلس الوطني للمعارضة، وعددها ثمانية أحزاÜ، بمواقف أبناء محافظة صعدة الذين أدانوا هذه العصابة الإجرامية، ووقوفهم إلى جانب الدولة، دعت أبناء شعبنا اليمني إلى الوقوف بمسئولية والتصدي بحزم لهذه الظاهرة.



اجتماع اللجنة الرئيسية لمجلس الشورى

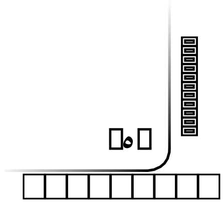
صنعاء ٣٠ يوأيو ٢٠٠٤م (سبأ)

عقدت اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى اجتماعها الإسبوعي اليوم برئاسة الأخ عبدالعزيز عبدالغني رئيس المجلس.

وفي بداية الاجتماع وقفت اللجنة الرئيسية امام الأحداث المؤسفة التي جرت وتجري في بعض مديريات محافظة صعدة نتيجة إقدام المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي على إرتكاب العديد من الأفعال المخلة بالأمن والاستقرار والسلام الاجتماعي والذي أفشل بتعنته كل محاولات درء الفتنة وحقن دماء المواطنين في المنطقة برفضه للاستجابة للجنة الوساطة التي شكلها فخامة الأخ رئيس الجمهورية لإقناعه بإنهاء تمرده وتسليم نفسه للسلطات بشكل طوعي والاحتكام إلى القانون والدستور.

وقد عبّر الاخوة اعضاء اللجنة الرئيسية عن إستنكارهم وإدانتهم لكل محاولات الخروج عن الدستور والقانون والشرعية والنظام الديمقراطي التي مارسها ويمارسها المذكور وخاصة ما يتصل منها بإثارة النعرات المذهبية والطائفية والعرقية.

وأكد الأخوة أعضاء اللجنة الرئيسية عن تقديرهم لموقف الأخ الرئيس/علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية منذ بداية هذه الأزمة وما أظهره من حكمة وحلم وسعة صدر وحرص على حقن دماء المواطنين وأرواحهم وممتلكاتهم مثمنين دور رجال القوات المسلحة والأمن الذين اضطروا إلى خوض مواجهة دامية مع هذه المجموعة المتطرفة لإجهاض مخطط الفتنة وحصره في أضيق نطاق يساندهم في ذلك عدد كبير من العلماء والمشايخ والشخصيات الاجتماعية والمواطنين من أبناء محافظة صعدة الذين أكدوا بموقفهم هذا تماسك الجبهة الداخلية والارتقاء إلى مستوى المسئولية للدفاع عن الوحدة الوطنية، مؤكدين على ان المناخات الديمقراطية في يمن الوحدة والمحبة والسلام قد كفلت لكل مواطن الحياة الكريمة بعيداً عن العنف والارهاب.



معتدلين ووسـ§ غير متعصبين تعصب متطرف اوأيتعصب آخر مذهبي، لأنه عندنا عـÈ التاريخ مذهبان سائدان في اليمن الشافعية والزيدية انا اصلي وراء الشافعي والشافعي يصلي وراء الزيدي ما عندناش هذه النعرة المقوتة ولكن هناك مرض متفشى لدى بعض السياسيين الذين يسيسون الدين، وتسييس الدين واثارة المناطقية والطائفية هو مرض يصعب استئصاله ويحتاê الى وقت طويل.. هذا ماحدث.

على كل حال بعد Pلك حضر ا >ً السيد المنصور وليقول - / اكن اعير هذا الموضوع أي اهتمام- ان حسين بدرالدين الحوثي يريد امان قلت للسيد المنصور: ليس هناك مشكلة اكتب له نيابة عني. قال: يريدني اكتب له انا.. قلت له انت نيابة عني انت عا / حéة وامنه وفي وجهي بأن لا يناله سوء أو مكروه وعليه ان يصل للتفاهم.. فأولاً انا اريد ان يصل للتفاهم لاعرف ماIP عنده.. وهل لديه شيء غير التدريس.. وكيف ماكان نوع التدريس والكتاÜ الذي يدرسه ممكن نتحاور فيه ونقنعه للوسطية وللاعتدال إIP هو بيدرس الاثنى عشرية أو هدوية متطرفة، جئت له بالسيد المنصور وأرسلوا له رسالة مع السيد غالب المؤيدي.... قلنا له احضر ولك الرأي ولك الأمان.. آخر إجابة منه > أنا والسيد المنصور: أنه خايف من أمريكا ان تضربه في الطريق، وأنه مستعد أن يأتي ولكن بطريقته الخاصة، قلنا فليكن أن يأتي بطريقته الخاصة حتى لاتقدم أمريكا على ضربه في الخ§.. مضى الأسبوع الأول وجاء الأسبوع الثاني ومضى الأسبوع الثالå و / يحدث شيء.. قلنا خير.. بدأت تحركاته غير المعتادة ومنها الاعتداء على المساجد واقتحام المساجد وجباية واجبات بالصميل، جباية أموال من المواطنين يقول كل مواطن يشـ آ ي بـ٥٠٠ ريال لحم ينبغي أن يشـ آ ي بألف ريال Pخيرة للدفاع عن نفسه لأن أمريكا ستهéم علينا.. وأرغم الناس على هذا الأساس.. استلم الواجبات ورفع العلم وþل علم الثورة وهذه ليست مكايدة.. والله لكي يكون الاخوة الحاضرون وعلى وجه الخصوص الذين يفهمون Pلك من صعدة وسيأتي اليوم الذي نتقصى فيه الحقائق سواء بعد يومين او بعد أسبوع او بعد أشهر ولعنة الله على الكاPبين أينما كانوا.. هذه الأمور لابد ان تطرح بشفافية مطلقة،فقد þل علم الثورة.. علم الجمهورية بعد ٤٢ سنة قدمت خلالها قوافل من الشهداء وأنهر من الدماء ويعمل هذا العمل.

مع احـ آ امي لبعض من تكلموا عن محافظ صعدة بانفعال فمحافظ صعدة مسؤول سياسي ومسؤول إداري / أكن أريد أن يتحاملوا عليه خاصة عندما يكون العا / يتحدث عن موضوع فلابد أن يكون كلامه حéة على الآخرين، يéب أن يكون بصيراً، لقد أصدروا أمر قبض قضائي قهري لأن حركته أصبحت غير طبيعية منها التسلح واقتناء الأسلحة }البوازيك، المدافع، الرشاشات، القنابل، الذخائرz عنده جيوÜ في كل منطقة في ضحيان، في بيت الصيفي، في ساقين، في سفيان، في حراز، في كل مكان وهم موجودون والمقبوض عليهم من عدة مناطق والقتلى موجودون من عدة مناطق، نحن لانريد انèسال أو تراق قطرة دم من أيّ كان سواء الذين معه أو مع الدولة لأنه في نهاية الأمر هم مواطنونا، ولكن هذه محنة، ولذلك صدر أمر قضائي بإلقاء القبض عليه وبدأت التقارير تأتي إلينا وتشير إلى أنه يرفض تسليم نفسه فحشدنا قوة لمحاصرة الحوثي وإلقاء القبض عليه طبقاً للأمر القضائي وإIP هو فéأة يقوم بالاعتداء على الشرطة والنقاط العسكرية ويقتل، وربما الأخوة في صعدة هم خير من يخÈونا عن هذا الأمر، فقد قام بالاعتداء مباشرة على الشرطة وعلى النقاط في الطرق وفي خـ§ صعدة - باقم أمام ضحيان كون هناك حديå بأن هناك استهدافاً للهاشميين في ضحيان وهذا زور وبهتان.

لقدحصل إطلاق نار على الشرطة وقتلوا شرطة أمام }ضحيانz مما أدى إلى ردود أفعال بمحاصرة ضحيان وأفرجت أنا عن ضحيان وقلت لهم: اثنين أو ثلاثة أو أربعة جهال يعملوا مشكلة تقوموا تضروا بالمدينة

لقـد أرسـلت لهـم لجنـة الحـوار وطلبنا منهـم بـأن يعودوا إلى رشـدهم، وقلنـا لهـم أنتم شـباÜ صالحون ليـس لللم أي مشـلللة.. وهي عبـارة عن تعبئة خاطئة، نتمنـى أن تعودوا إلى الصـلاح فـلللن ردهم.. ما قال لنا السـيد الحوثـي نحن بعده، ونقـول لهم: قال الله ورسـوله. قالوا نعرف القـرآن بس، هذا اللتاÜ والسـنة، قالـوا ما نعرفش سـنة نعرف القـرآن بس.. فمسـألة الحوثـي حتـى اللحظـة هـذه حتـى والدمـاء تسـفك مـن الجيـش ومـن الأمـن نقول: تعـال ياحوثي سلq نفسـك إلى السـلطة المحليـة في المنطقة، ولـك الرأي ولـك الأمان وأنا أوصلك إلى القضاء العادل حول التهم المنسـوبة إليك، وأمثل أمام القضاء وعلى العلماء هؤلاء أن يشـلللوا له المحامين الذين يريدونهم، وإP لللم صلة به نحن لا نريد قتال فالأرواح تزهق والأطفـال تفـزع والنسـاء تخاف.. فمن المسـؤول عـن Pلك؟ هـل النظام السـياسـي، أم هـذا العنصر المتطـرف الحوثي الذي يـصرف مائـة دولار لـلال عنـصر، من أين لـه هذاالمـال؟؟.. مائـة دولار لـلال من يذهب إلى صنعاء ليقـول الموت لأمريلا ولإسرائيـل..المائـة الـدولار بـ١٨ ألـف ريال من أيـن له..؟

يéـب أن نتضامن كأمـة واحدة كأمة إسـلامية لا كزيود.. ولا كشوافع.. نحن نقول مع الحق Áللن يللون في بيتي وفي أسرتي سـيÅ، لللن يéـب عليّ أن لا أدافع عن هذا السـيÅ لاينبغي أن أتحـول إلى مدافـع أو محامي عن هذا السـيÅ لـماP يسيء، إلى الهاشـميين الوطنيين..؟! لماP تذكر الهاشـمية..؟ ولللن نقول هـذا ثائـر وهذا وطنـي وهذا سـبتمÈي وهذا وحـدوي وهذا عا/ وهذا قاضي يقضي بـين الناس هـم موجودون في كل مفاصـل الدولة.. صراحةً عندما يشـعر الناس ان هناك تعصباً سـتنللمش الأمـة منللـم ويفزعوا ويخافـوا، علينـا أن نتحدث بالمنطق وبالعقـل.. أكـرر وأكرر لايوجد توجه سـياسي ضد المذهب الزيـدي عـلى الإطـلاق ثانيـاً: لا يوجـد أي توجـه سياسي ضد الهاشميين.. الهاشـميون إخواني وأنسابي وأحبابي وأصدقائـي، هذا غير وارد على الإطلاق هل هذا واضح، ولن تسـمعوا منا أي كلام عندما تضبطوا سفهاء كم.. الدÁقراطية لها حدود ولها ثوابت ولهـا أخلاق.. أخلاق للخطابة وأخلاق للمقـالات وعـلى Ñل..هـذا ما عنـدي والسـيد الحوثي الذي يريد أن يأتي به بعد سـاعة أو بعد سـاعتين لللم الرأي والأمان والوجه مني ووجهي من وجوهللم تفضلواأحيلوه إلى محللمة عادلـة.. ثانيـاً: ليس هناك أي توجه ضد أي هاشـمي، أنا أعتÈ كل هاشـمي وطني، أمامسـألة واحد اسـمه الحوثـي أو اثنين أو ثلاثة يتحملوا وزرهم، اسـتغرÜ مـن البيانات التي تصدر ويذيلـوا عليها اسـم العلامة المنصور الـذي نعتÈه حéة يقول كلمة الحق مش منافق > ولا أنا أدفع له فلوس ولا أرشـيه ولا أرشي الشـامي يقـول لللم كلمة حق يقولوا عـا/ منافق، علماء سلطة، هذا لايéوز (هذه المحاضرة خذها لك يا سيد المنصور واقرأهـا عـلى الاخوان لللي يفهموا ما يقـول الناس..) والآن سـيطبق قانون التعليـم الأهلي على كل أنحـاء الجمهورية ولو كنتـم تريـدون أن تدرسـوا كما قـال الأñ إبراهيم خـذوا رأيي وسـأخدم هذا العلـم والعلماء بطريقة لا تسـتفزوا بها مشـاعر النـاس ولا تلالبـوا الناس ضدكم سـنبحå الآليـة والطريقة التي تللونوا عليها وتدرّسوا الذي تريدون.

بالتوفيق والنéاح والسلام عليللم ورحمة الله وبركاته.

حديث العلماء في لقاFإم مع الرÃيس

العلامة محمد المنÜور:

}يا أيهـا الذيـن آمنـوا أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسـول وأو > الأمـر منلمZ.. فرض علينـا طاعـة أو > الأمر

سواءكان من هذا الجانب او Pاك لانهـم Áنيون وفخامـة الرئيس بحلمته سـيو › الموضوع حقه.. بقـي ان اقول ان حاجتنـا الى من يزيل الافلار التي بقيت أو علقـت في Pهـن البعض هذه تحتاê الى وقـت وللن في نفس الوقـت هنـاك منافذ Áلن ان تزيل مثل هذه الاشياء واضرÜ عـلى سـبيل المثال ايéـادكلية للعلـوم الشرعيـة في مدينة صعدة ومثلها في صنعاء لأن هذا سيسـتقطب كثيراً من الشباÜ سيغير فلرتهـم وطموحاتهم،كـما كان لك الفضل هنا في اسـتحداث كليـة العلوم الشرعية في الحديـدة او في حضرموت هذه كان لها اثر طيب في اسـتقطاÜ الشـباÜ ولمهـم ايضاً وتعبئـة افلارهم بـما يéـب بالعلـوم النافعة وبـما ينفع النـاس كلهـم... اقول انه معروف عنـك حلمتك وحلك لقضايا كثيرة مسـتعصية اكÈ مـن هذه او في الحقيقة لـك بعد نظر كبير وفي الحقيقة انت الذي تقدر على ان تحل مثل هذه المشـللة وبحلمتك وآرائك البعيدة هذا ما اردت ان اقوله وشلراً.

العلامة ابراهيم الوRير:

الحمـدلله رÜ العالمـين الـذي أمرنـا بالركوع والسـéود له فقال جل وعلا: }ياأيهاالذين آمنوا أركعوا واسéدوا وأعبدوا ربلم وافعلوا الخير لعللم تفلحونZ وامرنا بالتعاون فقال تعالى }وتعاونوا على الÈ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوانZ: وحثنـا على الوحدة فقال: }ان هذه امتلم امـة واحدة وأنا ربلم فاعبدونZ وصلى الله وسـلم على سـيدنا محمـد وعلى آل محمد..

سـيدي الرئيس القائد -حفظه الله- ايها الاخوة السـلام عليلم ورحمـة الله وبركاتـه لقـد خرجت يـوم ان قابلـت الاñ الرئيس -حفظـهالله- قبـل يومين من لدنه فرحاً جذلاً بما لاحظته عليه من تفهم وتبصر وحلمة وفهم وصÈ ورأينا له بصغائر الامور حنلـة سياسـية منقطعـة النظير ورأيتـه جدياً وللن في المسـألة شيء فحدثـت نفسـي بعد الخـروê مـن لدنه وحدثـت اخرين ايضـاً بأن الطـاف الله على اليمـن واهل اليمـن ان أوجد لليمن هذا الرئيس القائد المتفهـم الواعي الذي يعالج القضايا بحنلة وحلمة وبدون اي انفعال ونرجو الله سـبحانه وتعالى ان يوفقه وان يرعـاه ويحفظه. لقد اخÈت المصلين أمس في خطبة الجمعة في الروضـة ان الاñ الرئيـس قد أمر باطلاق المسـاجين الذين / يحسـنوا اللـلام في خطبـة الجمعة الماضية كما امـر بايقاف الحملة الاعلاميـة فضج المسـéد بعـدالصـلاة بالدعاء لـلاñ الرئيس وخرê المصلون فرحـين مرتاحين يدعون للرئيس بطول العمر وبالتوفيق وان يحفظـه الله ويرعاه.. وفقك الله ايها الاñ الرئيس وحفظك وأريد ان أؤكد ايها الاñ الرئيس ان كل علماء الزيدية وكل الزيديـة عمومـاً مـع الاñ الرئيس، كـما ان اليمن كلها مع الاñ الرئيس يتعاونون معه لأجل خير اليمن واهل اليمن وهم على أتم استعداد في أي الاوقات للتعاون مع القيادة السياسية في خدمة اليمن واهل اليمن.. أؤكد ياسيدي على قضية ضرورية: الللية الشرعية التي تطـرق لها القاضي احمـد اوكليتين لأجل اسـتقطاÜ كل المتشـددين ليدخلـوا هـذه الـلليات ويدرسـوا ويتعلمـوا وينظـروا مـاقـال العلماء وكيـف اختلفـت آراؤهم واجتهاداتهـم في كثـير من القضايـا وإنا كلنا نبحـå عن الحق وللـن لايصح ان نلفـر الآخرين أو نعتقد انهـم خارجون عن الاسـلام او عن سنة النبي او نسـتخدم العنف ضدهم.. لذلك فـإن الاخـوة والمحبـة هما ما يéـب ان ينشر.. ويéـب ان يدرس هـذا في هذه الـلليات.. اسـأل الله تعالى ان يوفـق الاñ الرئيس حفظـه الله وان يحفظه وان يوفقه الى كل تصرف حليم يحقن به دماء المسلمين وان يعينه على حل كل القضايا بحلمته وحنلته المعهـودة وان يéمـع به شـباÜ اليمن وشـتات اليمن على الحق والخير وان ينـصره وان يوفقـه وان يرعـاه وان يعينه وان ينصر الاسـلام وان يعـز المسـلمين انـه على ما يشـاء قديـر وبالاجابة جدير والسلام عليلم ورحمة الله وبركاته.

تقرير وRير الداخلية المقدم إلى ‹ملس النواب
حول الأوضا ´ الأمنية في صعدة

٢6سبتمÈأت: التاريï ٣/7/٢٠٠٤

أعلن الدكتور رشاد العليمي وزير الداخلية أن الذين سقطوا من افراد قواتالأ منوالجيش ٣٢شهيداً و(١٢٢) جريحاً فيما قتل من اتباع الحوثي (٩٧) شخصاً وجرح(٢١)اخرون فيما تم اعتقال (١٨٥) شخصاً إضافة إلى الأشخاص الذين استسلموا وأعلنوا ولاءهم للدولة وأطلق سراحهم بعدما أخذت أقوالهم

واكد وزيرالداخلية في تقرير عن الاوضاع الامنية بمحافظة صعدة قدمه لمéلس النواÜ بان المدعو حسين بدر الدين الحوثي قد رفض كافة الوساطات التي كان قد وجه بها فخامة الأñ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية على مدى عام كامل وقام بها عدد من العلماء كما شلك بشرعية النظام ومنع تسليم الزكاة إلى خزينة الدولة وعمد إلى انزال علم الجمهورية اليمنية من مؤسسات ومرافق الدولة في المنطقة كما قام بتوزيع كتاÜ صادر من احدى الدول الاسلامية يدعي عÈه بانه المهدي المنتظر.

وفيما يلي نص التقرير الذي قدمه الأñ الدكتور رشاد محمد العليمي وزير الداخلية إلى اليÈلمان:

الأñ/ نائب رئيس مجلس النواÜ المحâم

الاخوة/ هيئة رئاسة المéلس المحâمون

الاخوة/ أعضاء مجلس النواÜ المحâمون

سلام الله عليلم ورحمته وبركاته:- يشرفني أن اقف أمام مجلسلم الموقر اليوم لتوضيح الحقائق حول ما قام به المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي واتباعه في مديرية "حيدان" محافظة "صعدة" من خروê عن الثوابت الوطنية ودستور الجمهورية اليمنية والقوانين النافذة وارتلابه واتباعه عدد من الجرائم كالحرابة والقتل العمد ومقاومة السلطات واتلاف الاموال العامة واخلال بالامن والاستقرار وغيرها من الجرائم..كما يشرفني ايضاح الإجراءات التي اتخذتها الحلومة في هذا الموضوع.

الافعال التي اقدم عليها المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي خلال الفâة الماضية:

بدأ نشاط حسين بدر الدين الحوثي منذ عام ١٩٩٧م بإنشاء مراكز دينية في مديرية حيدان محافظة صعدة دون ترخيص قانوني أطلق عليها اسم الحوزة ثم امتد نشاطه بانشاء مراكز مماثلة في بعض المحافظات والمديريات.- قام بتوسيع نشاطه من خلال تلك المراكز وتزعم بطريقة مخالفة للدستور والقانون تنظيماً سرياً انسلخ به عن حزÜ الحق اطلق عليه اسم (الشباÜ المؤمن) ومنحأعضاءالتنظيمOمرتبات فصلية وبعضهم شهرية تراوحت ما بين خمسين دولار إلى مائة دولار شهرياً مقابل قيامهم بالâويج لافلاره وارائه المتطرفة واقتحام المساجد والاعتداء على خطبائها الذين لا يتفقون مع افلاره المتطرفة واثارة الشغب بين المصلين وترديد شعارات مضللة خاصة أثناء صلاة الجمعة تضر بالمصلحة الوطنية٬ وهذه الافعال كلها ثابتة من خلال المحاضر والتسéيلات التي سيتم تسليمها للاجهزة القضائية.- تطور نشاط المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي إلى تغريره بشباÜ من المحافظات الأخرى واستقطابهم للتنظيم ومنح مبلغ سبعة آلاف ريال للل شاÜ يقوم باقتحام المساجد في أي محافظة ويردد الشعارات المضللة ويروê لافلاره المتطرفة (مرفق كشف) لعدد ثلاثمائة

قامت مجموعة من اتباع المدعو/ حسين بدر الدين بالاعتداء واطلاق النار على سيارة احد الضباط في الخ§ العام ما بين صعدة والبقع حينما كان متéهاً إلى قيادة المحور وقبل وصوله إلى نقطة نسرين واسفر الاعتداء عن استشهاد الجنديين٬علي مرشد المالللي وحمود شمهان..وفي تمام الساعة (٤^٠٠) عصر نفس اليوم تعرضت سيارة الاسعاف التابعة للواء (١٥) في مديرية كتاف للاعتداء عليها من افراد عصابة الحوثي باطلاق النار وهي في طريقها إلى صعدة وعليها بعض الجنود المرضى ونتج عن Pلك اعطاÜ السيارة..في نفس اليوم الساعة (١٠مساءً) قامت تلك العناصر باطلاق النار على مشروع مياه كتاف ونزع وتللسير الانابيب بالسيارات واسفر الاعتداء عن تخريب الخزان وانابيبه وشبللة المياه كلياً..وفي تمام الساعة (١١مساءً) قامت عناصر العصابة التابعة للحوثي والمتواجدين في آل الصيفي باطلاق النار على احد اطقم الأمن المتéهة من ضحيان إلى صعدة مما نتج عنه اصابة احد الجنود من افرد الأمن المركزي.

الإجراءات التي اتخذتها الحللومة:-

اولاً :- نهج الحوار:قبل حوا› عام كلفت القيادة السياسية وبناءً على طلب من العلامة محمد محمد المنصور باعطاء رأي امان لحسين بدر الدين الحوثي عن طريق الشيخ/ صالح الوجمان مندوباً عن العلامة محمد المنصور والعلامة غالب المؤيد وفوض الأñ/ رئيس الجمهورية العلامة محمد المنصور باعطائة رأي امان وانه لنينالالحوثيأيسوء أو مللروه وعلى أساس معرفة الدوافع للأعمال التي يقوم بها سواء من انزال علم الجمهورية اليمنية ورفع علم أخر أو تجنيد للمليشيات ومنع اتباعه من دفع الزكاة للدولة والتغرير بالشباÜ ودفعهم للمساجد لÎديد شعارات لا تضر بالولايات المتحدة أوغيرها ولللن تضر بمصالح الوطن٬ وقد رفض الاستéابة لاعضاء اللéنة الذين Pهبوا اليه واستمر في ممارسة تصرفاته٬استئناف العلامة غالب المؤيد عملية الوساطة مرة ثانية بعد التشاور مع الوالد العلامة محمد المنصور والاPن من فخامة الأñ/ الرئيس واستصحب معه رسالة من العلامة محمد المنصور إلى حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ ١٩/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٨/٥/٢٠٠٤م ومضمونها" هذا تأكيد على ما سبق بالخå على وصوللم لرئيس الجمهورية للتفاهم معه شفاهة كما سبق قو› إنللم في وجهي ووجه رئيس الجمهورية ووجه الوالد غالب المؤيد بانك لن تلقى أي مللروة وستعود إلى بلدك مطمئناً). "مرفق الوثيقة"..ثانياً:-الإجراءات القانونية:Ó ازاء اصرار المدعو/ الحوثي على كل الافعال والجرائم التي اقدم عليها فان الأجهزة الامنية بحللم مسؤولياتها وواجباتها في حماية الدستور وضب§ الخارجين عن القانون طلبت من النيابة العامة اصدار الاوامر القهرية لضب§ المدعو/ حسين الحوثي واي عنصر من المليشيات المسلحة التي تقوم بارتللاÜ تلك الجرائم المشار اليها في هذا التقرير وبالفعل اصدرت النيابة العامة امراً قهرياً بتاريخ ٢٢/٦/٢٠٠٤م، للقبض عليه ولللنه رفض أن يسلم نفسه بناءً على Pلك الامر الصادر من النيابة واستمر في تمرده وممارسة الاخلال بالامن والاستقرار في المنطقة ومخالفة الدستور والنظام والقانون، كما قامت عناصر من افراد عصابته وبطريقة غادرة بالاعتداء على افراد الأمن والقوات المسلحة وهم متواجدين امنين في النقاط الامنية.. مما اضطر قوات الأمن وبالتعاون مع وحدات القوات المسلحة المرابطة في المنطقة الشمالية الغربية بضرÜ حصار على المنطقة التي يتمرد فيها المدعو/ الحوثي لاجباره على تسليم نفسه لاجهزة العدالة وملاحقة العناصر التي ارتللبت جرائم القتل والتخريب المشار اليها أعلاه، ونتيéة للتضاريس الجغرافية الصعبة للمنطقة فقد واجهت قوات الأمن مقاومة من المدعو/ الحوثي واتباعة حيå استخدم المتمردون الاسلحة التي بحوزتهم وهي على النحو التا›:(كلاشنللوف- بنادق قنص- صواريخ نو- معدلات- اربي جي-B٧ رشاشات ١٢^٧٠- رشاشات١٤^٥- قنابل يدوية- اصابيع ديناميت- هاون ٨٢- الغام متنوعة)..وهو ما يؤكد الإعداد للتمرد ومقاومة السلطات والخروê عن الشرعية الدستورية والقوانين النافذة وان المدعو/ الحوثي قد انشأ تنظيماً مسلحاً استخدمه في القتل والتخريب ومقاومة رجال

صعدة وعمران وصنعاء والمحويت
تستنكر الأعمال التخريبية للمدعو الحوثي

محافظات 6 يوليو ٢٠٠٤م (سبأ)

استنكر مشائخ وعلماء واعيان خولان بن عامر بمحافظة صعدة الأعمال التخريبية التي يقوم بها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه. واعتبروا في بيان لهم اليوم ، الاعمال الإجرامية التي ارتكبها المدعو حسين الحوثي وعصابته المارقة، من اعمال الفساد، وانها خارجة عن الدستور والقانون. واعلنوا وقوفهم بكافة ما يملكون مع الدولة ضد الفتنة والتمرد الذي يقوده الحوثي وأتباعه من الشباب المغرر بهم.

ويعتبر هذا الموقف من المواقف المشرفة لمشائخ وعلماء ووجهاء واعيان وابناء خولان بن عامر، ضد الفتنة التي تهدف إلى تشويه الصورة الحضارية لليمن ومواقفة القومية.

كما استنكر ابناء مدينة صعدة في بيان مماثل، تلك الاعمال الاجرامية للمدعو حسين بدر الدين الحوثي واتباعه والأفكار العنصرية والطائفية المضللة التي يتبناها.. معتبرين المدعو الحوثي بانه لايمثل الا نفسه.

وقالوا في بيانهم: " اتينا اليوم ونحن نمثل كل قطاعات المجتمع وشرائحه افرادا وجماعات وعلماء وعقال واعيان ومثقفين شيبا وشبابا من ابناء مدينة صعدة لنقول كلمتنا ونعلن وقوفنا وتأييدنا المطلق لموقف واجراءات القيادة السياسية ضد ما يقوم به المدعو الحسين بدر الدين الحوثي واتباعه من اخلال بالامن وانتهاك للدستور وخروجا عن الجماعة.

وفي محافظة عمران استنكرت قيادات الاحزاب والتنظيمات السياسية والمشائخ والاعيان والشخصيات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين والمجلس المحلي، الاعمال التخريبية التي اقدم عليها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه،والأفكار العنصرية والطائفية المضللة التي يتبناها، بهدف زعزعة الامن والاستقرار والنيل من الوحدة الوطنية.. معلنين تأييدهم الكامل للدولة في استخدام كل الوسائل التي من شأنها الحد من مثل هذه الظاهرة التي مثلها المدعو حسين الحوثي، ولجم كل من تسول له نفسه الإضرار بالوطن.

من جانبه استنكرت منظمات المجتمع المدني والفعاليات السياسية والشخصيات الاجتماعية والمجلس المحلي والمكتب التنفيذي بمحافظة صنعاء وكافة ابناء المحافظة بشده الاعمال التخريبية التي اقدم عليها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه.. معتبرين تلك الاعمال، تصرفات حمقاء تعبر عن نفسية حاقدة غير سوية تريد ان تعود بالوطن الى عهد ماقبل الثورة.

وأكد بيان صادر عنهم اليوم، وقوف ابناء محافظة صنعاء الحازم صفا واحدا خلف القيادة السياسية في سبيل القضاء على هذه الفتنة ".

كما استنكر ابناء محافظة المحويت بمختلف شرائحهم التنفيذية والمحلية والمنظمات الجماهيرية والاحزاب السياسية، الأعمال التخريبية التي يقوم بها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه.

واعلنوا في بيان لهم، مباركتهم لكافة الخطوات التي اتخذتها القيادة السياسية تجاه تلك الاعمال التخريبية.

مشترك ذمار يطالب السلطة بالاحتكام للعقل

الشور i – متابعات – الأربعاء 7/7/ ٢٠٠٤ العدد (٤9٠)

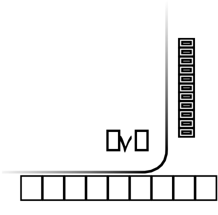
طالبت أحزاÜ المشـAك في محافظة Pمار السلطة بسحب جميع المظاهر العسكرية من محافظة صعدة ودعت في بلاÆ صحفي صادر عن اجتماعها نهاية الأسبوع الماضي إلى ما يلي:-

الاحتكام للعقل والحوار والثوابت وعدم عسكرة القضية.

– تطالب الشعب اليمني بالوقوف صفاً واحداً أمام كل التéاوزات واحـA ام حق المواطنة للéميع (فالجندي والمواطن) أخوة وأبناء وطن واحد يحكمه الدستور والقانون.

– وحل ما يـA تب على هذه القضية بحيå يضمن الحقوق لكل الأطراف سواء الجندي أو المواطن وتحقيق الاستقرار والطمأنينة.

– تطالب بوضع حد للتداعيات الإعلامية وإظهار الحقيقة واعتماد مبدأ الشفافية والحياد وإشاعة قيم الحوار والتسامح والقبول بالآخر والحفا® على الهامش الدÂقراطي.



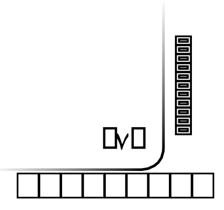
أتبا ´ الحوثي ينتزكون الزدأة
و÷نة الوساﷲة تتوجہ إلى صعدة

صنعاء: 29 / 7 / ٢٠٠٤م (البيان الاماراتية – الأنترأت/سبأ):

انتهك مسلحون يتبعون رجل الدين المتمرد حسين الحوثي الهدنة وهاجموا مركزاً للشرطة في مديرية ضحيان بمحافظة صعدة. وقالت مصادر في المحافظة ان مسلحين هاجموا ليل الثلاثاء مركزاً للشرطة في وقت التزمت فيه القوات الحلاومية بالهدنة وان سبعة من العاملين في المركز اصيبوا نتيéة لذلك.

الا ان مصدراً مقرباً من الحوثي نفى Pلك واكد ان اطرافاً في الحلاومة تسعى لتأجيج الموقف حتى تفشل مساعي الوساطة. وقد توجهت امس إلى صعدة لجنة الوسطاء التي شلالت من قادة الاحزاÜ السياسية والÈلمانيين وشيوñ القبائل والتي يرأسها الامين المساعد لتéمع الاصلاح عبدالوهاÜ الانسي.

وقال مصدر في اللéنة لـ }البيانZ ان اجتماعين عقدتهما مساء الثلاثاء وصباح الاربعاء انتج اتفاقاً على آلية عملها والصلاحيات الممنوحة لها في التفاوض واقÎاح المعالجات الا ان الهéوم على مركز شرطة ضحيان وتبادل القوات الحلاومية واتباع الحوثي الاتهامات بخرق قرار وقف اطلاق النار جعلها تؤجل سفرها صباحاً إلى حين حصولها على تأكيدات بالتزام الطرفين بما يصدر عنها. واوضح المصدر ان الوسطاء تلقوا تأكيدات من الحوثي وانصاره بأن يلتزموا بما تقرره وان يعملوا على ا,اح مساعيها وان حالة من التفاؤل تسود اوساط اللéنة بإملاانية ,اح مهمتها.



نص كلمة رئيس الجمهورية
في اختتام الدورة السابعة للخطباء والمرشدات

صنعاء – سبأنت ١/١/٢٠٠٥

حضر فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اليوم، اختتام أعمال الدورة التدريبية السابعة لعدد (٣٥٠) خطيباً من جميع المحافظات و(١٥٠) مرشدة من أمانة العاصمة، والتي عقدت خلال الفترة من ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٤ وحتى الأول من يناير ٢٠٠٥ تحت شعار (من أجل أسلوب أمثل للخطاب الديني والإرشادي).

وقد القى فخامة الأخ الرئيس كلمة توجيهة بالإخوة الخطباء والمرشدين والمرشدات،عبر فيها عن سعادته باختتام أعمال الدورة التدريبية للخطباء والموجهات، وقال: أشكر أولاً وزارة الأوقاف والإرشاد على انتظام هذه الدورات التي تضم الخطباء والمرشدين من كل محافظات الجمهورية للتعارف فيما بينهم، والتعرف على ثقافة الخطباء والمرشدين.. فالحياة مدرسة متواصلة للتعليم ولا يجوز الكمال إلا لله، أما نحن بشر نخطئ ونصيب ،وأهم شيء أن تكون النوايا حسنة وجيدة نحو خدمة الدين والوطن.. نحن بلد الإيمان، ونحن بلد يعمل بالإمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتأكد من صحة المعلومات.. ولهذا يجب على الخطيب أن يكون حصيفاً ومتأكداً من المعلومات، لأنه يترتب على ذلك مصالح الأمة. .ولهذا ينبغي أن يكون لدى الخطيب مصداقية والناس يستمعون إليه عندما يكون حصيفاً ومعلوماته صحيحة ولا يتأثر بكلام أي مغرض، ولكن عليه أن يتناول القضايا التي تحافظ على الوحدة الوطنية.. فالإشاعات شيء والحقائق شيء آخر..

ولهذا ينبغي أن يكون الإنسان متسلحاً بالحقائق والأمر بالمعروف في كل شيء في الفساد الخلقي وفساد المال العام، والنصيحة واجبة والإرشاد واجب وحث الناس نحو طريق السواء، وطريق الخير لا طريق الشر، وكيف نحارب الثأرات والتعصب القبلي والسلاح، ونرشد الناس لتكون أمة وسطاً.. وأضاف فخامته: الآن هناك ترويج للكتب الجعفرية وبدأت تنتشر، وهذا خطير على الوحدة الوطنية، وهي تدخل إلى البلاد على أساس أنها كتب للزيدية ولا علاقة للزيدية بها على الإطلاق.. فهي كتب خطيرة وعلى الخطباء أن يتحروا كيف يتجنب الناس هذا الإنزلاق.. فبلدنا / يكن فيه خلاف مذهبي لا زيدي ولا شافعي.. وهنا جاءت السياسة وتسيس الدين لتثير الفتن والتعصبات وهي ممقوته وغير مقبولة على الاطلاق.

وأردف قائلاً: وهنا يأتي دور الخطباء والمرشدين وأنا اتمنى على الخطيب أن يذهب للمنبر وهو معد إعدادا جيدا حتى يخرج الناس من المسجد وهم مستفيدين، لأن البعض يطلع للمنبر ويتناول أكثر من موضوع ولانأخذ منه إلا صياح ونياح.. وعلى الخطيب عندما يتحدث عن قضايا مثل الفساد أن يتناول الفساد الخلقي والفساد في المال العام وتبعاته على الأسرة والمال العام والنظام السياسي، وعندما تريد أن تتحدث عن الاقتصاد تظهر عن الاقتصاد وتدعو الى ترشيد الإنفاق والبذخ، ويخرج الناس متأثرين بهذه الخطابة.

الشارع ولا يعرف كيف يربيهم أو يعلمهم، ويلبي متطلباتهم.. من هنا يأتي الفساد وتأتي الجرÁة. ولكن لو أحسن تربيتهم فأنه سيéعل منهم أشخاصاًمفيدين لأسرهم ومجتمعهم، ولهذا كانت الاÎبية قبل التعليم، وتبدأ الاÎبية من البيت.. كيف نربي اطفالنا أفضل ويكون لدى الأÜ من ٣ إلى ٤ أطفال يكونوا جميعهم جيدين وبصحة طيبة أو ملبس ومأكل وتعليم جيد بدلاً من أن ينتج ١٥ طفلاً يرميهم إلى الشارع وهو لا يعرف كيف مأكلهم ومشربهم.. الإخوة في إيران ,حوا ,احاً جيداً في تنظيم الأسرة، من خلال الخطباء والمرشدين..

صحيح ان وزارة الصحة تلعب دوراً في هذا الجانب، ولكن الفئة الواعية من العلماء والخطباء والمرشدين والمثقفين لهم دور هام، وهم المكلفين بإفادة الناس وتبصيرهم في هذا الجانب، واÏا تم تنظيم الأسرة بصورة جيدة فلن يحصل فساد خلقي ولا جرÁة مثل قطع طريق او قتل النفس المحرمة أو السرقة.. فاÏا أحسنت الاÎبية لن تكون هناك جرÁة.. نحن أ متوسطا، والميسورين الذين يريدون انتاê عدد كبير من الأطفال محدودين..

والفئة الثانية هم من بعض القبائل المتخلفة الذين يريدون إنتاê اطفال أكÌ من أجل الثأر يقول بأنه اÏا قتل له ولد، فإن لديه البديل ليعوض عنه.. وهنا يأتي دور المرشدين والخطباء لابراز بأن Pلك المفهوم مفهوم خاطىء.. وتربية المéتمع وتوعية أفراده من مسئولية العلماء والأمراء، ونقصد بالأمراء هنا المسئولين.

وقال الأñ الرئيس: انني متأكد بأن هذه الدورات ستكون مفيدة وأقدر لوزارة الأوقاف هذا النشاط والتéمعات، التي يéب أن تكون في الفÎة القادمة غير مركزية، وتعقد في المحافظات، وبحيå تعمم الوزارة بكل ماهو جديد وحتى يتمكن الخطباء من تقدË النصح والتوعية السليمة، ورسالة المسéد رسالة كبيرة وهامة وهي أهم من وسائل الاعلام، سواء كان التلفزيون أو الاPاعه او الصحافة، وعلى الخطباء ان يثقفوا انفسهم ويتزودوا بالعلم والمعرفة من العلماء المشهود لهم بالعلم والرصانة وليس من العلماء المسيسين الذين يسيسون الدين.. فالخطيب والمرشد يéب أن يحبب في قلوÜ الناس الإسلام، وأن يغرس فيهم حبهم لدينهم ووطنهم.

وأضاف فخامته: إن هذا يعتمد على لباقة الخطيب وثقافته.. فعدد من الخطباء يخطب ساعة كاملة ولا تمله، وبعضهم لا تتحمله حتى خمس دقائق..والخطيب الجيد هو الذي يتناول الموضوع ويسÎسل ، ولهذا احå الخطباء على الإعداد السليم لخطبهم حتى يخرê الناس وهم مستفيدين منه..فالجمعة هي مؤتمر يلتقي فيه الناس ويستمعون الى خطباء المساجد الذين ينبغي ان يتحدثون حول المستéدات سواءا محلية او عربية او دولية وعن القضايا التى تهمهم.

وقال " فالخطيب ينبغي ان يكون مطلع ومتابع ومتفقه في الدين وان لا ينظر للخطابة بانها مجرد راتب وشهرة او وظيفة وبحيå يخرê الناس من عنده وقد استفادوا وتبصروا بامور دينهم ودنياهم ،وبحيå اPا صعد الخطيب الى المنÈ يؤثر في عامة الناس ويفيدهم.

واضاف الاñ الرئيس لقد تحدثت في مناسبات كثيرة عن كثير من القضايا والموضوعات ،لقد تحدث عن ترشيد الانفاق في مناسبات الزواê والوفاه والحد من مظاهر البذñ فيها، خاصة المسؤولين لانه عندما ارى مسؤول يقيم مناسبة ويصرف ملايين الريالات يéعلنا نتساءل من اين له هذا كله ،بالتأكيد انه فاسد وسارق وان يده ممدودة لمكان آخر.

وقال يéب تحرË استخدام المال العام للمصالح الشخصية لانه مال للامة ليس ملك مسؤول أو شخص بل تعود الاموال العامة في المشاريع الخدمية في استكمال البنية التحتية للمéتمع.. واضاف ما أجمل ما نراه من شبكة طرق ووسائل اتصالات وصحة وتعليم وجامعات ومعاهد هذا كله من مال الامة ، وكذلك

ان نرى امة عربية واسلامية موحدة، ولقد قدمنا مشروعا لوحدة الامة العربية قالو ان Pلك تجاوزاً للواقع، ولو كنتم امة واحدة لما كسرتلهم اسرائيل، ولو وضعت مجموعة عصي متفرقة لانلهسرت".

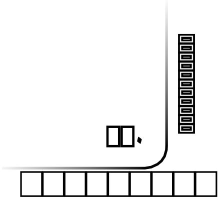
واضاف فخامة الاñ الرئيس "وعندما اقول حافظوا على وحدتلهم فان لا احد باستطاعته ان يلهسركم،استفيدوا من الاحداث لان بعض المسيئين للاسلام يرون الحرائق تشتعل ويريدوا ان يشعلوها هناك، رأوا الاحداث في كربلاء والنéف واشعلوا كربلاء في صعدة هلهذا بسهولة هولاء ضالين وغشاشين اسلام من طراز جديد من الذي قتل الحسين لقد قتلوه ثم بللهوا عليه، لا اطيل الحديå اتنمى للهم التوفيق والنéاح واهنئلهم برأس السنة الميلادية الجديدة وقدوم عيد الاضحى المبارك وكل عام وانتم بخير".

وكان الاñ حمود عباد وزير الاوقاف والارشاد قد القى كلمة اكد فيها على ضرورة تنزيه منÈ المسéد من اية اثارة حزبية او مذهبية او عنصرية او تطرف او اي غرض دنيوي او مقصد نزوي.

واضاف الاñ الوزير بان منÈ المسéد هو منÈ لاعلاء كلمة الله وخدمة للاسلام ورمزية لو › الامر، مشيرا الى الدور الذي يؤديه في خدمة قضايا الامة الاسلامية وتحصين شبابها واجيالها".

واشار الاñ وزير الاوقاف والارشاد الى ان هذه الللهوكبة تدرك رسالتها في خدمة دينها ووطنها من خلال تجسيد قيم المéد والالفة والاخوة والتلهامل والتسامح وفي مواجهة قيم الانحراف والتطرف وثقافة التعصب المذهبي والسلا › ، وهيéان الفتنة والبغي.

وقال "بان الجميع يدركون اهمية ترسيخ هذه القيم وتحصين الشباÜ والاجيال من الوقوع في زيغ هذه الاÎ هات.. مؤكدا بان اليمن لاÂلهن ان يلهون الا ارضا للوحدة ومنطلقاتها، ولاملهان فيها لفتنة زائغ او ضلال دجال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال IPI هاجت الفتن فعليلهم باليمن".



بدرالدين الحوثي لـ"الوسـ§":
الرئيس خاف أن يأخذ (حسين) منه الولاية.. والإمامة خاصة بآل البيت

الاربعاء16 مارس ٢٠٠٥

حاوره: رئيس التحرير

لا أنكر أني كنت مدركاً تماماً لما سيثيره لقاء مع شخصية مثل المرجعية الزيدية بدر الدين الحوثي ليس لأنه يحمل هذه المكانة العلمية ولكن لارتباطه بحدث كبير وخطير كالذي حدث في صعدة ولأنه قبل كل ذلك والد عرّاÜ هذه الأزمة، حسين.

ولا يهمني هنا ولا أبه لكل الاتهامات وكل التحليلات التي سيقت في ظل ضياع بصيرة واتباع هوى كوني معتقدا أن مهمة أي صحفي يحترم نفسه هو الوصول إلى الحقيقة وعرض مختلف وجهات النظر وعرضها كما هي دون تحيز لكي يترك للقارئ والمتابع فرصة للحكم على بينة وهدى.

قد اتفق مع ما قاله الشيخ بدر الدين وقد اختلف معه وفي مقابلة صحفية نزيهة هذا لا يهم القارئ بقدر ما يهمه الحصول على معلومة آتية من المعني ابتداء، ردود الأفعال المتشنجة والزاعقة تجاوزت أدÜ الاختلاف والمحاججة إلى ما يشبه الإسفاف.

وفيما يخص هذه المقابلة فقد فسر نزولها كل بحسب هواه، فهذا يظن أن السلطة ومن أعلى مستوى سهلت لمثل هذا اللقاء لكي تفضح أفكار من تسميهم بالاماميين هذا باعتبار أن بدر الدين الحوثي عليه حصار ولا يجرؤ أحد على الوصول إليه.

آخرون اعتبروا نزول هذه المقابلة مرتبة ومقصودة وفيها من الرسائل الكثير، الأمر أبسـ§ من كل تلك التهويمات.. فالحوثي لا يختفي في بروج مشيدة، كما أن السلطة ليست فارضة عليه حصاراً من أي نوع علاوة على أن هذا الرجل المتجاوز الثمانين عاماً هو أبسـ§ مما كنت أتصور وأقل حذقاً وسياسة، هو عا/ في مذهبه ومجتهدون في هذا العلم الذي / يبارحه إلى شؤون الساعة ومتاهات السياسة والقارئ سيدرك ذلك منذ السؤال الأول. ومع ذلك نرحب بأي مناقشة لأفكار الرجل تردنا بشرط التزامها بأداÜ الحوار ومنهجيته.

o هل هناك خلاف جدي بين السنة والشيعة؟

– كيف لا.. يضحك.. أولاً الخلاف في واقعة صفين وفي اقتتال سبعين ألفاً بسبب خلاف علي ومعاوية.

o هل مازال خلاف واقتتال علي ومعاوية مشكلتنا بعد ١٤ قرناً؟

– لا.. مشكلتنا الآن مشكلة إيمان وكفر.. مشكلة أمريكا ومن معها ومشكلة الإسلام ومن معه.

o أين دوركم كمرجعية شيعية في التقريب بين الشيعة والسنة؟

– الخلاف قد سبق، ما هو إلا تكرار للماضي.

o يعني هل أنتم مع إثارة الخلاف الآن بعد ١٤ قرناً؟

– ما هو رأيي.. ولا هو وقته ويجب أن يتوحد المسلمون ضد الكفار وضد أعداء الدين.

o في صعدة حدثت حرÜ وكان سببها ماسمي بالشباÜ المؤمن أين كنتم منها بالذات؟

– هي قضية اسلام وتدعو إلى الثبات على الإسلام وتحذر من الانحراف إلى الكفار وموالاتهم وإعلان معاداتهم

وكانت السلطة تقول أن المشايخ كانoضللون عليها.

ويتابع: وقد فررت أثناء الحملات العسلارية إلى إيران.

o وترتب على Pلك دعم ما › وبالذات لحسين؟

- لا... ليس صحيحاً.

o يقال أن موقفلام كان مع الانفصال وانك شخصياً التقيت بالشهيد جار الله عمر للتخطيط§ لذلك؟

- هذا كذÜ و / يحدث.

o هل مازلت تعتقد ان الإمامة هي في البطنين؟

- نعم هي في البطنين إPا كانوا مع كتاÜ الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن.

o وللان من هم من خارê البطنين ألا يحق لهم أن يحلاموا ونحن نحتلام للدستور؟

- يحلام بالدستور نعم وللان بالعدالة.

o حتى وإن كان من غير السلالة الهاشمية؟

- نعم.

o اعتÈها فتوى منك أنه يéوز أن يحلام أياً كان ولو من غير آل البيت؟

- هناك نوعان، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بآل البيت ونوع يسمى الاحتساÜ وهذا Áلان في أي مؤمن عدل أن يحتسب لدين الله ويحمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنلار ولو / يلان من البطنين.

o كيف توفق بين هذين النوعين؟

- لا يوجد تعارض لأنه إPا انعدم الإمام يلاون الاحتساÜ.

o وفي ظل وجود الإمام؟

- هذا يلافي.. لأن الامام هو أقوى على القيام بحماية الإسلام واصلاح الأمة؟

o طيب كيف نوفق بين كلامك في ضرورة وجود امام وبين الاحتلام للدستور الذي يقوم على أسس الاختيار الدÁقراطي؟

- }ما نقدر نوفق بينهم ولا إلينا منهمz.

o الدÁقراطية والانتخابات كيف تنظر إليها؟

-o الانتخاÜ والدÁقراطية طريقة للان الإمامة طريقة ثانية.

o ايهما ترجح انت أو تفضل؟

- إPا كانت الامامة صحيحة وشرعية على ما يقتضيه القرآن والسنة هي الأفضل من كل شيء.

o يعني هل انتم مع الدÁقراطية؟

- نحن مع العدالة ولا نعرف الدÁقراطية هذه.

o وللان ولدك وصل إلى مجلس النواÜ من خلال هذه الدÁقراطيةوليس لأنه من آل البيت أو هاشمي؟

- نعم.. نحن لا نعرف إلا إسم العدالة.

o لو عدنا إلى احداث صعدة، يقال أن الرئيس دعاك حينها وانت رفضت؟

- لا أدري ان كنت مدعواً، أنا لا أدري وللانه دعاني بعد الحرÜ وطلب مني الحضور إلى صنعاء ووعد أني إPا حضرت فإنه سيصلح كل شيء وينفذ طلباتي ومنها اخراê المساجين وكف التعدي على اصحاÜ الولد حسين وترك المطاردة والملاحقة وهذا / يتم مع أني الآن موجود في صنعاء منذ شهرين وبدوري نفذت وللانهم / ينفذوا و / يتم أي شيء.

o الآنبدأت تثار قضية الزيدية والسلفية بشلال لافت للنظر.. لماPا هذا التوقيت بالذات مع أن التعايش كان

أمريلا؟

- مالنا ولهم.. طريقة الزيدية مختلفة عن طريقة السيستاني الجعفرية.

o وللن حسين قيل أنه قد تبنى هذا المذهب؟

- غير صحيح.. هذه دعاية كاPبة مثلها مثل ما قالوا أنه ادعى النبوة والامامة، كله كذٹ.

o هل تشعر أن هناك استهدافاً لآل البيت مثلاً؟

- نعم... نحن نحس بذلك لأن السلطة ترى أن موقفها يلون أقوى مع أمريلا لأن هذه تلره الشيعة ويعتقدون أنهم إPا استهدفوا الشعبة فإن هذه قوة لهم.

o وللن يقال أنلم تحاولون اعادة الزمن إلى الوراء بالدعوة إلى الامامة؟

- هذا غير صحيح نحن ندعو إلى الدين وحماية الإسلام.

o أنت كمرجع شيعي موجود هل تقر بشرعية النظام القائم؟

- ما علينا من هذا الللام.. لا تحرجني.

o اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلو.. وقد حدث ما حدث الا أن ما يؤخذ عليك أنك ⁄ تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟

- لا لا... ⁄ أكن محايداً.. كنت مع الولد حسين.

o وللنك ⁄ تعÈ عن Pلك؟

- إلا عÈت.

o من خلال ماPا؟

- بلساني.

o السلفيون الآن يزداد تواجدهم وكان مركزهم في صعدة.. كيف تنظر إليهم؟

- لقد رديت عليهم والفت ضدهم كتباً ورأيي أنهم قاموا ضد الزيدية ودعوا الناس إلى التوحيد باسم أنهم مشركون ورديت عليهم.

o أين تضعهم من الإسلام؟

- في زعمهم أنهم مع الإسلام.. انهم لا يدعون إلى اللفر للن معهم خلاف مع آل البيت ويخالفون طريقتنا في توحيد الله وهم ينسبون إلى الله اشياء ما هي عندنا وينسبون إلى الرسول أشياء ما هي عندنا صحيحة وعداوتهم لنا أشد ما يلون.

o ما هي أوجه العداوة التي اظهروها؟

- السب والللذٹ علينا وفي كتاٹ اسمه رياض الجنة بينت فيه كل شيء.

o وماPا عن الاخوان المسلمين؟

- ليس لنا علاقة بهم فهم بعيدون عنا وليس بيننا تداخل لا خلاف ولا وفاق، نحن نعرف بحقيقتهم ايام الشيخ حسن البنا والشهيد سيد قطب وللن الآن لا نعرف طريقتهم.

o وكيف تنظر إلى الاحزاٹ السياسية الأخرى مثل الاشـآ اكين والناصريين والبعثيين؟

- نحن لا نتللم عن أحد.. نحن نريد كتاٹ الله وسنة رسول الله وهذا عندنا هو الحق.

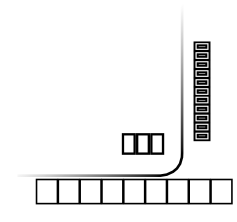
o هل يوجد في اليمن مرجعية عليا للشيعة؟

- الشعية الزيدية طريقتهم غير الشيعة الجعفرية.

o هل هناك مرجعية للزيدية في اليمن؟

- مرجعيتهم علماؤهم.

o الرئيس قال أنه دعا حسين أكÌ من مرة للتفاهم إلا أنه كان يعاند ويرفض؟
– لا / يرفض وللإنه قال عند الإملاان. . لأنه قد ظهر له أن الرئيس حريص على ابعاده لأن الرئيس قد خاف أن يأخذ عليه الولاية.
o هل انت مستعد لمقابلة الرئيس؟
– إPاً كان هناك ما يوجب المقابلة.
o على الأقل لطرح القضايا؟
– لقد طلب الرئيس منا الخروê إلى صنعاء حتى لا يتéمع الناس حولنا وقال أن السلطة مستعدة لتنفيذ جميع الطلبات، ووعد بذلك الرئيس وعلي محسن الأحمر والتزموا وقالوا لصالح الوجمان التزم وهذا وجهي وقد حضرنا منذ شهرين و / يوفوا بالتزامهم ونحن مازلنا نطالب.
o في حالة إPا / يتم شيء ماPا سيللاون عليه موقفللم؟
– الله أعلم.
o الرئيس في الاصل زيدي وأنتم تتهمونه بمحاربة المذهب الزيدي. . كيف Pلك؟
– لا أدري وأنت اسأل الرئيس، هو المسؤول عنه.
o لقد دعم الرئيس حسين بالمال؟
– غير صحيح الرئيس / يدعم حسين ولو بريال واحد ونحن مستعدون لأن نرجع أي ريال للرئيس.
o إPاً من كان يدعم حسين؟
– الباري سبحانه وتعالى وتأتي له من جهات عديدة مساعدات عينية تتمثل في المواد الغذائية كالقمح وما أشبه Pلك وهو يحمل ديوناً كبيرة، ونحن الآن نقضي الديون وقد كان يللاتبها بخطه إلا أن الدولة اخذتها.
o كم عدد المسéونين على Pمة قضية الشباÜ المؤمن؟
– لا ندري بالضبط§، ربما حوا› الألف.
o ما هي الللالمة التي توجهها للرئيس؟
– لا أقول له شيئاً. . يحللم الله بيننا يوم القيامة فيما يخص القضايا السابقة لقد قتل ثلاثة من أولادي وثلاثة من أولاد أخي. يتدخل يحيى ليصحح قائلاً انهم أربعة بما فيهم حسين، وللان والده يشللاك بقتل حسين قائلاً: لا أدري هل هو صحيح أم لا.
o هل تسلمت جثمان حسين؟
– لا. . / نستلم جثته لا هو ولا غيره وقد رفض الرئيس.
o يعني لست متأكداً أنه قتل؟
– الله أعلم. . . أنا م آ دد. . الماضي يحللم الله بيننا وبينه والمستقبل عليه أن يفي بما وعد.
o من جانبللم هل هناك نية لتطبيع الأوضاع في صعدة ليعود السلام والأمان؟
– الله أعلم. . إPا. . هيأ الباري اسبابه.
o أتحدث عنللم أنتم؟
– ليس في جانبنا شيء، هم الذين اعتدوا علينا.
o السلطة تطلب منللم اظهار حسن النية وبالذات من المرجعية الشيعية؟
– قد هي من أعظم البوادر أننا جينا الى عندهم. . إيش عاد نفعل.



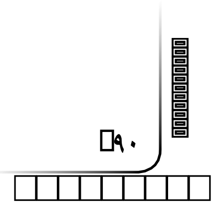
وعلى الرغم مما عرضته لجان الوساطة على عناصر التخريب والتمرد في منحهم الوجه والأمان بحيâ يلإفون عن إقلاقهم للأمن والاستقرار ويلإونوا مواطنين صالحين ويحΪمون الدستور والنظام والقانون إلا أنهم استمروا في غيهم وتعنتهم وتعصبهم المقيت في إقلاقهم للأمن والاستقرار وخروجهم على الدستور والنظام والقانون.. مما اضطر قوات الأمن والقوات المسلحة إلى الاضطلاع بواجباتها ومسؤولياتها طبقاً للدستور والقانون في التصدي لهم والتعامل معهم وبما تقتضيه المصلحة العامة ويلإفل ترسيخ الأمن والاستقرار والسلإينة العامة وفرض احΪام الدستور والنظام والقانون.

واضاف المصدر إن اللéنة الأمنية العليا وهي تعلن انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسلإرية وإخماد الفتنة وإعادة الهدوء والأمن والإستقرار والسلإنية في مناطق نشور والرزامات وآل شافعة فإنها تحيي بإكبار وإجلال الأداء البطو › لأفراد القوات المسلحة والأمن الذين اضطلعوا بواجباتهم ومسئولياتهم على أكمل وجه وبأعلى قدر من اللإفاءة والقدرة والمسئولية.

وتسأل الله العلي القدير أن يتغمد أرواح شهداء الواجب الوطني من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الذين سقطوا خلال تلك الفتنة بالرحمة والغفران وأن Άن بالشفاء العاجل على الجرحى وتؤكد بأن التضحيات الغالية التي قدمها أبناء القوات المسلحة والأمن ومعهم المواطنين الشرفاء في سبيل أمن واستقرار الوطن / تذهب سدى حيâ تأتي تلك التضحيات امتداداً لتلك التضحيات الغالية والجسيمة التي قدمتها قواتنا المسلحة والأمن وأبناء شعبنا دفاعاً عن الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمÈ و١٤ اكتوبر) والنظام الجمهوري والشرعية الدستورية والوحدة الوطنية عندما تعرضت للتحديات والمخاطر في فتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م.. حيâ ان من الطبيعي ان شلإل عمل عظيم وتاريخي يéابه بالتحديات ويستحق التضحيات الغالية في سبيلة.. ولهذا فإن القوات المسلحة والأمن ستظل المؤسسة الوطنية اللإÈى التي تمثل رمز الوحدة الوطنية وصمام أمان مسيرة الوطن والحارس الامين للإل الملإاسب والا ۱ازات الشامخة التي حققها شعبنا اليمني المناضل في ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة والدΆقراطية..

كما تحيي بإكبار تعاون كل الاخوة المشائخ والمواطنين الشرفاء وبخاصة من ابناء محافظة صعدة وغيرها من المحافظات الذين ساندوا ودعموا الجهود المبذولة من أجل اخماد الفتنة وترسيخ الامن والاستقرار والحفا® على السلإينة العامة واحΪام الدستور والنظام والقانون.. وما من شك فإن تلك الجرΆة الشنعاء التي ارتلإبت بحق الوطن وأمنه واستقراره وسلإينته العامة وما اسفر عنها من سقوط الضحايا الأبرياء وتخريب الممتللإات العامة وإلحاق الضرر بالوطن والمواطنين سوف يتحمل وزرها ونتائéها رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتطرف والتعصب وكل من ساندهم في افعالهم التخريبية او وقف معهم بصورة مباشرة او غير مباشرة سعياً وراءتحقيق أي ملإاسب Pاتية او حزبية وعلى حساÜ مصلحة الوطن والمواطنين..

وحيâ كان ينبغي لهؤلاء التمييز بين حقهم في التعبير بمسئولية عن آرائهم إزاء القضايا الوطنية المتعلقة بالحياة اليومية بالطرق السلمية وهو ما كفله الدستور والقانون في ظل النهج الدΆقراطي التي التزمت به بلادنا وبين القضايا الوطنية المتعلقة بسيادة الوطن وأمنه واستقراره وما يفرضه عليهم الواجب الوطني إزاء الوقوف في وجه التمرد وأعمال التخريب والخروê على الدستور والنظام والقانون وكل ما يهدد أمن وسلامة الوطن والسلم الاجتماعي العام باعتبار أن أمن الوطن مسئولية الجميع فيه دون استثناء..



إيران تنفي علاقتها بتمرد الحوثي

صنعاء ١٣ ابريل ٢٠٠٥م (ايلاف من محمد الخامري...):

نفت إيران الأنباء التي تحدثت عن مساندتها للمرجع الشيعي العلامة بدر الدين الحوثي. في غضون ذلك قال الرئيس علي عبد الله صالح إن حركة التمرد التي يقودها المرجع الشيعي بدر الدين الحوثي ماهي إلا مجموعة أفراد لا يشكلون أي ثقل سياسي بل هي مجموعة خارجة عن الدستور والنظام والقانون.

وقالت مصادر ايرانية إن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي صرح أن الأنباء التي تحدثت عن مساندة طهران لمجموعة الحوثي لا أساس لها من الصحة وهي مجرد شكوك فقط.

يشار إلى ان هذه التصريحات جاءت بعد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانية وبعض الرموز الدينية على السلطات لعدم إصدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي.

من جهة ثانية وفي سياق متصل نفى العلامة الشيعي علي الكوراني العاملي مؤلف كتاب "عصر الظهور" ما نشرفي تقرير سابق انه المرجع الأول لحركة التمرد التي يقودها العلامة بدر الدين الحوثي وتنظيم الشباب المؤمن بمحافظة صعده (٢٧٠ كلم شمال العاصمة صنعاء)، مشيرا الى ان هذه التهمة له ولكتابه سببها أنهم يجهلون أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ويخلطون عباساً بدباس، فقد جاءنا سفير اليمن في طهران إلى مدينة قم وأوضحت له أنه لا علاقة لنا بحركة حسين الحوثي، وأنه ليس اليماني الموعود وإذا ادعى ذلك لا نصدقه حتى يأتي بمعجزة.

وأضاف الكوراني في احد المنتديات تعليقا على ما نشرته "إيلاف" أن كتابه مؤلف من سنين طويلة، وأنه ينقل أحاديث شريفة عن النبي والأئمة، صلوات الله عليهم، ويتحدث عن عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، الذي لا يعلم أحد متى يكون فقد يكون بعد قرون، وليس في الكتاب خطة مني ولاتوجيه ولا تحريك، وشخصياً أرى أن القتال وسفك الدماء حرام على الطرفين، وأنهم يجب عليهم حل مشاكلهم بالطرق السلمية.

وقال الكوراني انه سمع أحد كبار قادة الجيش اليماني والذي وصفه بالمتطرف ونعته بأنه يميل إلى تنظيم القاعدة، ويكره الشيعة، ويريد إلصاق التهمة بنا لمجرد أنه قرأ كتاب عصر الظهور (و/ يذكر اسمه)!!

وكانت مصادر مقربة قالت في وقت سابق إن تنظيم الشباب المؤمن لازال يحاول إعادة ترتيب صفوفه تحت اسم جديد قد يكون "حزب الله" يسير على خطى "حزب الله" في لبنان سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً وتربوياً وقتالياً بناء على معتقدات دينية ومنهج عقائدي تبعاً لأحد المراجع الشيعية ويدعى الشيخ علي الكوراني العاملي مؤلف كتاب عصر الظهور الذي يعتبر المرجع الرئيسي لتنظيم الشباب المؤمن والذي افرد باباً خاصاً باليمن تحت اسم "اليمن ودورها في عصر الظهور".

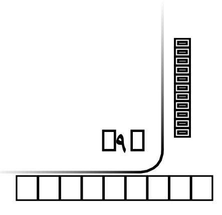
وعلى صعيد متصل قال الرئيس صالح إن انصار الحوثي جرى تعقبهم والسيطرة على المنطقة والمكان الذي كانوا يتمركزون فيه بفضل تعاون كل المواطنين إلى جانب القوات المسلحة والأمن، مشيرا إلى ان تلك العناصر هم عناصر متطرفة رجعية ومتخلفة يعود تفكيرها إلى ما قبل ٤٣ سنة، مؤكدا أن الدولة قد اتخذت

للدستور والقانون في التصدي لهم والتعامل معهم وبما تقتضيه المصلحة العامة ويكفل ترسيخ الأمن والاستقرار والسكينة العامة وفرض احترام الدستور والنظام والقانون..

وقال: إن اللجنة الأمنية العليا وهي تعلن انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسكرية وإخماد الفتنة وإعادة الهدوء والأمن والاستقرار والسكينة في مناطق نشور والرزامات وآل شافعة فإنها تحيي بإكبار وإجلال الأداء البطولي لأفراد القوات المسلحة والأمن الذين اضطلعوا بواجباتهم ومسؤولياتهم على أكمل وجه وبأعلى قدر من الكفاءة والقدرة والمسؤولية وتسأل الله العلي القدير أن يتغمد أرواح شهداء الواجب الوطني من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الذين سقطوا خلال تلك الفتنة بالرحمة والغفران وأن يمن بالشفاء العاجل على الجرحى وتؤكد بأن التضحيات الغالية التي قدمها أبناء القوات المسلحة والأمن ومعهم المواطنين الشرفاء في سبيل أمن واستقرار الوطن لن تذهب سدى وحيث تأتي تلك التضحيات امتداداً لتلك التضحيات الغالية والجسيمة التي قدمتها قواتنا المسلحة والأمن وأبناء شعبنا دفاعاً عن الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر) والنظام الجمهوري والشرعية الدستورية والوحدة الوطنية عندما تعرضت للتحديات والمخاطر في فتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م.. وحيث أن من الطبيعي أن كل عمل عظيم وتاريخي يجابه بالتحديات ويستحق التضحيات الغالية في سبيله.. ولهذا فإن القوات المسلحة والأمن ستظل المؤسسة الوطنية الكبرى التي تمثل رمز الوحدة الوطنية وصمام أمان مسيرة الوطن والحارس الأمين لكل المكاسب والإنجازات الشامخة التي حققها شعبنا اليمني المناضل في ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية..

كما تحيي بإكبار تعاون كل الإخوة المشائخ والمواطنين الشرفاء وبخاصة من أبناء محافظة صعده وغيرها من المحافظات الذين ساندوا ودعموا الجهود المبذولة من أجل إخماد الفتنة وترسيخ الأمن والاستقرار والحفاظ على السكينة العامة واحترام الدستور والنظام والقانون.. وما من شك فإن تلك الجريمة الشنعاء التي ارتكبت بحق الوطن وأمنه واستقراره وسكينته العامة وما أسفر عنها من سقوط الضحايا الأبرياء وتخريب الممتلكات العامة وإلحاق الضرر بالوطن والمواطنين سوف يتحمل وزرها ونتائجها رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتطرف والتعصب وكل من ساندهم في أفعالهم التخريبية أو وقف معهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة سعياً وراء تحقق أي مكاسب ذاتية أو حزبية وعلى حساب مصلحة الوطن والمواطنين..

وحيث كان ينبغي لهؤلاء التمييز بين حقهم في التعبير بمسئولية عن آرائهم إزاء القضايا الوطنية المتعلقة بالحياة اليومية بالطرق السلمية وهو ما كفله الدستور والقانون في ظل النهج الديمقراطي التي التزمت به بلادنا وبين القضايا الوطنية المتعلقة بسيادة الوطن وأمنه واستقراره وما يفرضه عليهم الواجب الوطني إزاء الوقوف في وجه التمرد وأعمال التخريب والخروج على الدستور والنظام والقانون وكل ما يهدد أمن وسلامة الوطن والسلم الاجتماعي العام وباعتبار أن أمن الوطن مسؤولية الجميع دون استثناء.



عزان يرو... لـ"الوسط" قصة نشأة "الشباب المؤمن":

أيدنا شعار الحوثي ودعمنا الرئيس حتى لا تمد أيدينا الى الخارج

"الوسط" – الأربعاء 06 يوليو ٢٠٠٥

حاوره: جمال عامر

هذا اللقاء قد يكون تأخر قليلاً إلاَّ أنه لم يفت أوانه بعد نظراً لأهمية الضيف الذي ارتبط اسمه بمنتدى الشباب المؤمن باعتباره امينه العام الأول ابتداءً من ٢٠٠٠م وكونه احد أهم مؤسسيه.

ربما حدث خلط بين الشباب المؤمن وبين مادحدث في صعدة بالاضافة الى دور حسين في هذه الحركة ومدى ارتباط الشيخ العلامة بدر الدين في هذه القضية التي أوصلت الى حرب طاحنة.

خلال هذا الحوار الذي أجريناه مع الأستاذ محمد يحيى عزان المواليد في احدى قرى مديرية رازح في صعدة عام ٦٧م.

درس في الكتاتيب ثم في حلقات الدرس المذهب الزيدي الى انه أخذ العلم عن معظم علماء الزيدية حتى اصبح محققاً ومؤلفاً لكثير من الكتب.. اختلف مع مراجع الزيدية وتعرض للقتل بعد فتاوى صدرت بقتله.

هذا الحوار سيناقش الخلفيات التي على اساسها تم تأسيس منتدى الشباب المؤمن وعلاقته بالرئيس وقبله بحسين وأبيه بدر الدين.. فالى الحوار..

– كيف تم تأسيس الشباب المؤمن؟ وكيف كانت بداياته؟

* (الشباب المؤمن) تسمية نشأة لا تسمية تأسيس، لأنها نشأت بشكل تلقائي والفكرة كانت تراودنا منذ زمن في أن نصلح المؤسسة التعليمية الدينية في صعدة لأنها كانت تقليدية بحتة وكنا نريد أن ننقلها إلى طور آخر ونحافظ على الأصالة وننقلها إلى المعاصرة، وبعد الوحدة اتيحت لنا الفرصة أن نعمل شيئاً مع أجواء الحرية وبينما الناس يذهبون إلى تأسيس الاحزاب "ولنا دور أيضاً في تاسيسها" كنا نطمح إلى حركة ثقافية لإصلاح الوضع القائم فجاءت فكرة أن ندخل بعض الإصلاحات على الحلقات الموجودة في المساجد وكانت الفكرة تتركز فيما يلي:

وضع دروس محددة مرحلية بحيث تدرس هذه السنة كتب معينة وأخرى في سنة ثانية.

وفي عام ١٩٩٠م قمنا أول دورة وكانت ٨ طلاب في ضحيان وبشكل تلقائي، إذ كنت أشارك في القاء محاضرات وتم بحث بين الطلاب فاجتمعنا وفكرنا بأن نوسع الفكرة العام القادم.

– أجتمعت مع من؟

* كنا مجموعة بالإضافة إلى الأخ عبد الكريم جذبان، محمد بدر الدين، بالإضافة إلى شباب أخرين ولكنهم كانوا مؤيدين وسعنا الفكرة العام التالي وأصبح لدينا ثلاثون طالباً وهو ما دعانا إلى دعوة آخرين للمشاركة.. منهم الاستاذ علي أحمد الرازحي للتدريس.

– ومن أين لكم ميزانية للإنفاق على هؤلاء؟

* التكلفة كانت بسيطة جداً، إذ أنه في الهجر العلمية الطلاب عادة يعتمدون على ما يسمونه الراتب في

* الجامع اللبير / يلىن له علاقة بالشباÜ المؤمن على الإطلاق، فق§ هم عندما رأونا تحركنا ونشطنا أرادوا أن يناظرونا.

- من هم؟

* الشباÜ في الجامع اللبير والآخرون في صنعاء، لأنه كان بيننا وبينهم خلاف لأنهم كانو يعتÈوننا منفتحين أكÌ وأيضاً كانوا يقولون: هؤلاء من صعدة ولا Áلىن أن يسيطروا علينا ولىلن / نلىن في دائرة واحدة.

- حتى متى ظللتم الستة المؤسسين فق§؟

* في عام ٩٠م الأñ حسين بدر الدين الحوثي جاء من السودان وبدأ يفرض نفسه مع اخوة من المؤيدين لنا على المنتدى باعتبار أنه لازم أن يتوسع وإن الأعمال أصبحت كبيرة فأضافوا إلى الستة ستة آخرين.

- من هم هؤلاء؟

* حسين الحوثي مع أنه / يأخذ عملاً محدداً إضافة إلى محسن صالح الحمزي، محمد أحمد الحاكم وعبد الله حسين المؤيد، عبدالرحيم الحمران، إضافة إلى مشرفين وهما الوالد بدر الدين والوالد أحمد صلاح الهادي. هذه المéموعة كانت مفروضة علينا لأننا كنا أمام خيارين إما أن نواجه وندخل في صراع مع العلماء خصوصاً أنه كانت شنت علينا حملة من قبل وأصدرت ضدنا فتاوى معروفة من أننا صرنا نحرف في المذهب الزيدي وهو أمر معروف، فأضطرينا أن نقبل.

- ما هي الضغوطات؟

* هم لديهم نفوP بواسطة بعض الآباء العلماء الوالد بدر الدين والوالد محمد الهادي خصوصاً أننا كنا في تلك الفÏة خارجين من مواجهة مع الوالد مجد الدين المؤيدي وهذه المواجهة ظلت سنتين أو ثلاث سنوات وأصدر ضدنا أشرطة وفتاوى وشبه إهدار دماء وعندنا وثائق وصور وأشرطة بهذا الخصوص، فقلنا بدلاً من أن ندخل في صراع ولأن الأمر ليس أكÌ من تغيير في شلىل الإدارة ليس هناك مانع واستمر هذا التغيير حوا› نصف عام وفي هذه الفÏة انتخبت أميناً عاماً وعندما رأينا أن هناك سعياً للتغيير في الأهداف المعلنة والمناهج وسعياً للتغير في نوع معين من الطرح والتضييق على مسألة الانفتاح على الآخرين بما يعني Pلك أنه عودة إلى الوراء تمردنا على هذا وظهر الخلاف في نهاية ٩٩م. وأخذنا مجموعة من المراكز والولد بدر الدين وأولاده ومن أيدهم أخذوا مجموعة من المراكز.

- ما هي المراكز التي أخذوها؟

* هم غلبوا على بعض مراكز خولان وفيها ٩ مراكز غلبوا على ٧ منها وواحد في همدان، بقية المراكز ظلت تتعامل معنا.. ٢ في خولان، وإحدى عشر في رازح، وستة في منطقة سحار بشلىل عام هم أيضاً غلبوا على مراكز في حéة في مدان ومناطق أخرى، وبهذا صرنا منفصلين مالياً وإدارياً وكان هناك نوع من التنافس والتنافر والمواجهة والفتاوى المضادة حتى أن حسين بدر الدين كان يقول إنه لا يأمن على أولاده أن يدرسوا عندنا وللىن استمرينا وكان أكÌية الشباÜ معنا ولا زالوا حتى الآن، إلا أنه عندما جاءت الأحداث، يؤسفني أن أقول أن الشباÜ المؤمن ظلموا مرتين.. المرة الأولى في مواجهة هذه الأفلىار وفي محاولة تصحيحها. والمرة الثانية في أنهم حملوا مسؤولية الأفلىار التي حاربوها طوال سنوات كثيرة.

- كيف كانت علاقة الرئيس بلىم في هذه الفÏة من حيå الدعم؟

* الرئيس حينما ظهرت المشلىلة بيننا وبين الوالد مجد الدين في صعدة واشتهرت أن هناك مشاكل وتحزبات استدعى الطرفين فقابل الرئيس مجد الدين وأصحابه وسمع كلاماً عنا ربما مجمله هو أن هؤلاء الشباÜ طائشون واستدعانا الرئيس بطبيعة الحال وشرحنا له منهéنا وكتبنا وقلنا له إننا نريد أن نخرê صعدة

وبقينا على هذا الإسم على أساس أنه الذي تمثله الأهداف المعلنة والناس في صعدة كبيرهم وصغيرهم يعرفون أن الشباÜ المؤمن شيء وحسين الحوثي شيء.

– إPن ماPا كان حسين بعد هذه المرحلة؟

* / يلىن له إسم معين وللىن كان اهتمامه ينصب حول ما يأتي في الملازم ولهذا تلاحظ أن الملازم كانت رد فعل على ما كنا نطرح.

مثل قضية التعايش مع الأخرين والانفتاح عليهم في بعض المسائل المحنطة التاريخية التي / يعد لها تأثير في واقع الناس مثل مسألة البطنين التي / يعد لها أي معنى وحينما كان يذكر في ملازمه أن }هنالك من يقول...Z كان يقصدنا.

– وماPا عن قضية الشعار المسبب للحرÜ؟

* حسين هو صاحب الفلىرة، لأنه كان يحب أن يéمع الناس تحت شعار معين من أجل أن يقول للناس شيئاً لأن الناس عندهم مشاكل وجهل والمéتمع قابل لأي خزعبلات وأي شيء لأنه بعيد عن مصادر التثقيف.

فطرحوا قضية الشعار وقلنا ربما أنها مناسبة لتلك الاحداث التي حدثت يومها وإPا بها تتحول من مسألة عادية إلى مسألة دينية كالصلاة وأصدرت فتاوى بها والتأكيد عليها حتى وصلت إلى المواجهات.

– هل انضم إليهم من جماعة الشباÜ المؤمن المحسوبون عليلىم؟

* نعم هذا شيء طبيعي لاعتبار أننا كنا مشاÎكين ولنا علاقة والمنطقة / نستطع أن نحصنها خلال تلك السنتين مع أننا قد حصنا ٧٠% منهم والمشلىلة في مران وفي نشور.

– وماPا عن أولئك في الجامع اللىبير؟

* سéنوا لأنهم كانوا يأتون ليرددوا الشعار وكانوا يأتون من صعدة والذين سéنوا من صنعاء أعتقد أنهم قلة. والمناطق التي كانت تحت سيطرتنا مثل رازح – سحار – منبه كانوا نادرين رغم أنهم أكÌية في العدد والقدرة على التنقل أكÌ من خولان ومران.

– للىن / نسمع أنلىم أدنتم الشعار؟

* بل أدناه وواجهناه قبل أن تواجهه الدولة بسنتين وخطبت في أكÌ من جمعة في هذا الموضوع مع أن الشعار في Pاته نحن نؤمن بأن هناك أعداء يللىدونللأمة للىن نحن نقول أن المéتمع غير متعود على هذه الأشياء وهذا الشعار لن يصنع شيئاً وكنا نقول للشباÜ: إPا أردت أن تموت أمريلىا واسرائيل فأوجد نفسك من خلال تعلمك وثقافتك وحينها تصير شيئاً لأن أولئك هزمونا بالعلم والتقدم والحضارة ونحن لن نستطيع أن نلىجهههم إلا بمثل Pلك، أما ترديد الصراñ في المساجد فليس له فائدة وواجهناهم والدولة كانت تعرف Pلك.. وللىنا / نضطر لأن نعلن موقفاً في الصحف لأن الآخرين كانوا يسمعونهم حتى الدولة وكان موقفهم طبيعي.

– إPا من أين جاء حسين بلىل هذا الحشد وكيف استطاع أن يؤثر عليهم ما دمت تقول أنلىم متواجدون؟

* في الواقع هم ليسوا أكÌية.. هم أقلية وللىنهم مصممون وتصميهم كان له عوامل كثيرة.

والمستميت Áلىن أن يلىون مقابل ألف سواء في المواجهة أو الحضور في الساحة لأن الذي يؤمن بقضيته أفضل من Pوي القضايا العارضة.

ومشلىلتنا أثناء الحرÜ أن الشباÜ المؤمن وضعوا في سلة واحدة، فلىان أول ما فعل أنه تم اعتقا› وحينما عرفوا باعتقا› مع كوني أكÌ الناس مواجهة لهذا قالوا إن هناك مشلىلة وتخوفوا ولزم كل واحد منهم ملىانه وهدوءه و/ يسعوا للحركة المضادة والمشلىلة أنهم مازالوا حتى الآن موضوعين في سلة واحدة دون أن ينظر

منهم في المواجهة استطعنا أن نصل معهم إلى فللرة الزموا اماكنللم بعيداً عن المواجهة

– حينما تلللمت قلت: تدهور الحالة الاقتصادية لدى الزيدية.. لماP / تتحدث عن اليمن بشللل عام؟

* المشللة في الواقع هي في صعدة وهي أخذت طابعاً طائفياً ومناطقياً لذلك نحن نعالج الوضع القائم ومشللة الحوثي وقعت في صعدة واستغلت فيها الزيدية ولا يصح أن أقول في تعز أو عدن لأن المشللة ليست عندهم.

– لقد أخذ الأمر بعداً أكÌ من كونه زيدية إلى اعتباره سلالية؟

* هذا صحيح.. كل هذه الاشياء تطرح وللن يفÎ ض أن يللون كما سمعنا Pات مرة من الأñ الرئيس أن تللون الأمور محصورة في من قام بهذا الشيء فليس من مصلحة اليمن أن تأخذ طابعاً سلالياً أو طائفياً أو مناطقياً.. مجموعة حملوا أفللاراً معينة يéب أن يتخذ الموقف ضدهم كونهم تصرفوا هذا التصرف لا لأنهم من هذه السلالة أو هذا المذهب لأننا نعرف أن من الهاشميين من هو ضد هذه الأفللار وأكÌ الزيدية ضدها.

– وللن الاعتقالات انتقلت إلى Pمار ومناطق أخرى؟

* / تنتقل بما تعنيه الللمة وللن كان هناك بعض المتأثرين وهناك من يريد أن يوسع دائرة المواجهة وأن يصطاد في الماء العللر.

– هل تستطيع الآن القول أن الأمور تسير نحو الحلحلة؟

أرجو Pلك.. وللن الحلحلة بحاجة إلى خطوات جريئة من الطرفين وخصوصاً من الطرف الأقوى كونه القادر الذي له الللمة الفصل حتى يأمنوا ويتخلوا عن الأشياء التي من أجلها قامت الحرÜ.

– وللن الرئيس أمنهم وأعلن العفو؟

* صحيح لقد سمعنا وللنهم يقولون: نريد لهذه الأشياء أن تحقق على الواقع واعتقد انهم ربما يتفهمون وليس لهم طريق إلا هذه و / يعد لهم أي مطالب إلا أن يأمنوا على انفسهم وأن يخرê المساجين.

– هل ستعاود مجدداً لإحياء منتدى الشباÜ المؤمن؟

* أنا الآن صارت لدي قناعة بأنه يستحسن العمل من خلال مؤسسات الدولة بحيå تفعل باعتبارها ملك الجميع ولا تللون بيد حزÜ أو جماعة أو طائفة وتللون مؤسسات لليمنيين كلهم بحيå يعود كل اليمنيين إلى الفللر الصحيح والاستقامة ويفعل دور الأرشاد والثقافة لأن إلغاء المذاهب أمر صعب جداً.

– متى كانت آخر مرة التقيت فيها بالشباÜ المؤمن؟

* دائماً ألتقي بهم ويأتون إ› باستمرار وحتى أولئك الذين في خ§ المواجهة اتواصل معهم باستمرار.

– هل ما زال هناك كثيرون في خطوط المواجهة؟

* في الواقع ليسوا كثيرين وللن القليل منهم سيللون كثيراً لأنهم مستميتون وندعو أن لا تتللرر المأساة لأنه لن يللون هناك منتصر وأدعو الأخوة في المواجهة إلى أن يتعقلوا ويستéيبوا لأي دعوة متسامحة ويلتزموا بالدستور والقوانين باعتبارها مواثيق اتفق عليها اليمنيون والوفاء بها أمر لازم.

– بعد كل ما حدث كيف تقيم كل ما حصل؟

* غيابي في السéن حéب عني القدرة على الحللم بمن كان السبب أكÌ وكنت أعتقد أنه كان بإمللان حسين الحوثي ومن معه انهم سيقولون نحن لن نقاتل الدولة، وإن اعتقلوا وأن يعتقل الإنسان خير له من أن يللون سبباً في حدوث قتلى وضحايا.

فللنت أتمنى أن يستéيب وكنت أتمنى أن تتخذ الدولة أساليب أخرى وكانت هناك أساليب مملنة حتى عسللرية في كيفية السيطرة عليهم.

والمشللة أن من هو معهم حينما رأوا عشرات الدبابات تضرÜ وما زالوا صامدين اعتقدوا أنها معéزات

قناعتي لأني بحثت جهدي حتى أنني تعرضت لفتاوى ولمحاولة اغتيال في يوم واضح جداً وأنا على المنÈ وأمام الآلاف وعندي حلم هéر.

– الآن ماÏ سيفعل محمد عزان؟

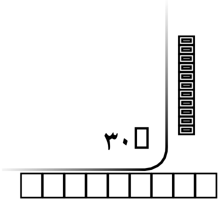
* لقد قضيت ١٨ عاماً طفولة ومراهقة وعشر سنوات قضيتها في عمل حزبي ومذهبي خرجت منه بتهم وفتاوى وإدانات وعشر سنوات من أجل تشéيع الناس مع الدولة ومع النظام والدÅقراطية والدستورر وأخيراً حبست فلا هذا تأتى ولا Ïاك حصل أفضل أن أعيش ما بقي من عمري لأولادي وأهلي وأن أكتب ما ينفع الله به بعيداً عن أي خلفيات سياسية أو حزبية وأتمنى أن أعمل شيئاً يؤدي إلى التقارÜ بين المذاهب.

– من أين مصدر دخل محمد عزان؟

* أن مدرس وفي مدرسة خاصة وأيضاً اشتغل في تحقيق كتب وأصحح والحمد لله أهلي لديهم مزارع.

– وعلاقتك بمركز الÎاث والبحوث التابع لبيت الوزير؟

* أنا مستشار أشير عليهم باختبار بعض الÙتب للتحقيق وأشرف على بعض المحققين فيه كما أعمل في البحوث وغيرها.



صعدة لا يعÈ عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماؤه في بداية الفتنة بيانا بتاريخ ٨ جمادي الأول ١٤٢٥ هـ ونشر في صحيفة الثورة في العدد ١٤٤٧٢ فندوا فيه مزاعم الحوثي وانه لا Aُثل إلا نفسه ومن اتبعه، وان الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن والاستقرار. ثالثا: ما ادعياه من تجاوزات منسوبة إلى رئيس الجمهورية يتنافى مع الواقع ومع ما أكده الأñ الرئيس في مناسبات عدة بان الدولة لا تستهدف مذهبا أو جماعة أو أسرة بعينها وانه ملتزم بحماية

مصالح ومقدرات وامن الأمة بإجماعها. رابعا: كان الأحرى بالعلماء في الحوزتين ان يهتموا بما يéري في العراق من أحداث مؤسفة ويعملوا على إصلاح Pات البين وإيقاف نزيف الدم وإزهاق الأرواح وإخراê العراق من محنته التي يعيشها في ظل الاحتلال والصراعات المخيفة، بدلاً من تعاطفهما مع متعصب أثار الفتنة وتمرد وخرê على الدستور والنظام والقانون المنبثق من الشريعة الإسلامية وخالف المألوف في الشعب اليمني المعروف بتسامحه منذ فéر الإسلام وتضامنه وتعايشه في إطار أحلام القرآن وتعاليم الإسلام وائتلافه بوحدته التي شملته ارضاً وشعباً وقد تعاطف معه والده ثم سلك مسلله. خامسا: كان ينتظر من الحوزتين تحري الدقة فيما يéري في اليمن وألا يستقيا معلوماتهما من وسائل الإثارة وتوسيع دائرة الشر والفتنة، إP إن معالجة ما جرى قد تم وفق آلية شرعية إسلامية ودستورية. سادساً: تهيب جمعية علماء اليمن بالشعب اليمني ان يقف وقفة رجل واحد إزاء كل فتنة أو فلهر خارê عن ثوابت الأمة الدينية والوطنية وان يقفوا خلف قيادتهم وعلمائهم لإفشال أي مخطط§ يستهدف وحدة الأمة وأمنها واستقرارها. والله و > الهداية والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، سائلين للأمة الإسلامية جمع كلمتها.

مع الدستور والقانون.

نيوز: الشعار أصبح تنظيم جماهيري خارê القانون، يستهدف دولة بينها وبين الدولة اليمنية مواثيق واتفاقيات ومصالح؟

الحوثي: وهل Pلك يÈر للدولة ما قامت وتقوم به من قتل وسحل وتدمير للمنازل والممتللاات مثل حرق وسحل بعض الجرحى كما حدث في مدينة صعدة وPات السبيل عندما قامت بالتمثيل بالجرحى وحرقهم وسحبهم بالسيارات؟

نيوز: للان رفع السلاح في وجه سلطة شرعية والشروع في قتالها غير مÈر؟ ما الذي يعطيللم الحق في الهéوم على جنود الدولة ومصالحها ومقراتها وقتل الأبرياء من رجال الجيش والأمن؟

الحوثي: لدينا شرعية إلهية قرآنية ضد أي معتد ولو كانت الدولة Pاتها يقول الله "ولمن انتصر بعد ظلم فأولئك ما عليهم من سبيل.."

نيوز: لماPا الدولة استهدفتللم دون غيركم؟ لماPا / ,دها هاجمت أي أناس آخرين من مواطنيها غيركم في طول البلاد وعرضها؟ بمعنى آخر يستحيل أن تقوم الدولة في مثل هذه المواقف إلا في ظل وجود تمرد وخروê على القانون؟

الحوثي: يا أخي الدولة فاجأتنا بهéومها على قرانا وبيوتنا ليلًا دون أي إجراءات قانونية أو محاكمات.

نيوز: هل ترى بأن شعاركم هذا الذي تقول بأنه كان سبب تأجيج الفتنة يعد حلاً؟ هل سيحل مشللة أو ينصر مظلوماً؟

الحوثي: هذا الشعار هو أقل ما Áلان فعله في مواجهة الهéمة الأمريللية الصليبية على العا / الإسلامي ممثلة في الأمريللان وإسرائيل وما تفعلانه والهيمنة التي تفرضها على اليمن وغيرها من الدول من احتلال وPبح وانتهاك للرامة الإنسان.

نيوز: وهل الشعار حل أم مشللة؟

الحوثي: اخ آنا أن يللون لنا موقف سلمي نعÈ فيه عن رأينا فالسللوت عما يéري من تلك الدول لا يéوز، وهذا الشعار له تأثير يحرق الأمريللان وهو لا يعد إرهاباً ما يدل على أنه مزعج يحرê موقف السلطة.

نيوز: هل أنتم مستعدون لوضع السلاح وإعلان الطاعة للدولة كحق من حقوقنا عليللم؟

الحوثي: نحن على استعداد للحوار والتفاهم على أساس من المنطق الذي لا يغم§ الحقوق ولا يتéاهلها نحن نقول: لا للطاعة العمياء.

نيوز: أنتم مواطنون..

الحوثي مقاطعا: نعم ولنا حق الحياة اللرÁة.

نيوز: وقل قتل الجنود أمر مÈر من وجهة نظرك؟

الحوثي: نعم مÈر، فهم يلاحقوننا في كل مللان ويريدون قتلنا في كل مللان ولا Äلك سوى الدفاع عن أنفسنا.

نيوز: للنللم ترفضون مرجعية الدستور والقوانين التي نظمت العمل العام، والعلاقات ين الدول؟

الحوثي: الخطأ ليس خطأنا.

الخطأ يتحمله من بادر بإشهار السلاح، واستخدام القوة بطرق غيلإنسانية وبطرق بشعة، وصلت حد السحل ودهس الناس بالدبابات وأرجو أن تنشروا كلامنا هذا كما هو.

نيوز: هل ترى بأن الشعار الذي ترددونه مÈراً لاستباحة الدماء والأرواح المحرمة التي تزهقونها في صفوف الجيش والأمن؟

دور إيراÊ في ÷م النزا ´ بين الحكومة اليمنية وأتبا ´ الحوثي

ر. مونت كارلو ١٠ يوليو ٢٠٠٥م (الساعة 6):

برز اليوم الدور الايراني الحاسم في لجم النزاع العنيف بين الحلومة اليمنية وبين انصار الزعيم الديني المقتول حسين بدرالدين الحوثي الذين تعهدوا بوقف تمردهم والإلتزام بشروط العفو الرئاسي:

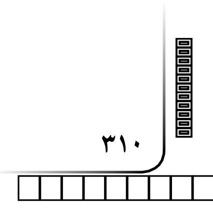
التقرير:

جاء العفو الرئاسي اليمني عن اتباع حركة الحوثي متزامنا مع زيارة المبعوث الرئاسي الإيراني لصنعاء حسن روحاني الذي يعتقد انه لعب دور وساطة بين الحلومة اليمنية وحركة التمرد المسلحة بزعامة المرجع الزيدي بدرالدين الحوثي.

مضمون الوساطة شمل العفو الحلومي الشامل عن اتباع حركة الحوثي ووقف ملاحقتهم مقابل القائهم للسلاح ووقف تمردهم ضد الدولة وÞلك بعد اكÌ من سبعين يوما من تجدد المواجهات بينهما.

دور الطرف الإيراني برز إلى السطح في هذه القضية لاول مرة بعد ان كانت صنعاء توجة اتهامات مباشرة وغير مباشرة لطهران بالوقوف وراء حركة الحوثي نظرا لانطلاق تمرد الحركة من زاوية المعتقد الشيعي.

صنعاء رغبت بهذا العفو لإغلاق ملف التمرد المسلح الذي اصبح هاجس قلق سياسي وعسلري كبير.



صنعاء بأنهم ملتزمين بالعودة الى جادة الصواÜ وان يتخلوا عن أفلاارهم المتطرفة وهذا التعهد موجود، وأنا كلفت مجموعة من العلماء الأفاضل وفي مقدمتهم الوالد محمد المنصور والوالد احمد الشامي وقد كلفتهم بالذهاÜ إلى السéن ليقنعوهم وتقدË ضمانات عن طريق أولياء أمورهم أو مشايخهم ويطلقوا من السéن والوالد احمد الشامي موجود وPهب هو وعدد من الشخصيات ومن المسئولين ومنهم الوالد محمد المنصور والمسؤولون بوزارة الأوقاف والإرشاد وPهبوا إليهم وللانهم رفضوا وأكدوا إنهم لا Áلان أن يتخلوا عن أفلاارهم المتطرفة.الآن أنا أصدرت عفو عام بعد مران وصرفت لأولاد حسين بدر الدين الحوثي بعد قتله لأولاده عندما وصلوا إلى صنعاء من اجل العيش اثنين مليون ريال وأبلغت قائد المنطقة العسلارية باعتماد مائتين الف ريال شهرياً لأفراد أسرته وغذاء لحوا ٧ مائة شخص وهذه جوانب إنسانية للان هناك إجحاف ونلاران وعدم مصداقية في كل ما نعمله من خير.. كل شخص ماشي على طريقه.. الآن مرة أخرى ها انتم أصحاÜ الفضيلة العلماء نلالفلام ونبلغلام تفضلوا اPهبوا إليهم وهم موجودين في السéون أقنعوهم بتقدË ضمان أولياء أمورهم أو مشايخهم وعقالهم ويفرê عنهم لا نريد سéيناً واحداً.. النقطة الأخرى هم يتذرعون بان هناك ناس فصلوا من وظائفهم هذا غير صحيح الذين أوقفت مرتباتهم هم المشاركين في القتال وما زالوا مشاركين مع بدر الدين الحوثي وليس صحيح أننا أوقفنا مرتبات أحد..صحيح إن بعض الموظفين أو بعض المدرسين نقلوا من محافظة صعدة هذا صحيح نحن نقلناهم لان العشعشة موجودة في هذه المناطق وهي التي وصلتنا لهذه التعبئة الخاطئة.. وقد نقلناهم و / نفصلهم،وقلنا لهذا المدرس بدل ما تدرس في صعدة روح درس في رÁة أو روح درس في الحديدة.. الوطن واحد وجئنا بمدرسين آخرين مع Pلك جاءوا ا ٧ علماء من صعدة وقالوا: بعض المعلمين كبار سن ولايريدوا أن يذهبوا من صعدة.. فابلغنا الحلاومة وقلنا أعطوهم مرتباتهم التقاعدية ودعوهم يéلسون في البيت.

وتساءل فخامة الأñ الرئيس قائلا.. ماPا نعمل? فهذه كلها معالجات و / يفصل موظفا على الإطلاق، ونحن حريصون على / الشمل والحفا® على الوحدة الوطنية ولا نريد أن نستعدي احد هذه هي سياستنا.

وأضاف الأñ الرئيس قائلا: نحن أمة واحدة.. أمة مسلمة نحن ملاملون لبعضنا البعض لا يéوز أن يحدث شرñ في الصف الوطني ولا نستعدي شريحة ضد شريحة ومن أساء يتحمل إساءتة لنفسه (ولا تزر وازرة وزر أخرى).. والذي يسيء يتحمل هو المسئولية.. لن نشمل ولن نعم.. هذه دعايات باطلة وكاPبة وزائفة إننا نستهدف أحد هذا غير وارد.

وقال الاñ الرئيس هناك شق آخر يتعلق بالمراكز التعليمية وسوف تشرف عليها الدولة سواء التعليم الأهلي أوالتعليم الخاص.. ستشرف عليها الدولة منألفها إلى يائها.. لÔبي جيل وطني معتدل غير متعصب غير متطرف غير مذهبي، هذا ما أحببت أن أطرحه على العلماء ونحن أمة واحدة، ولن نستهدف أي مواطن.

وأردف الأñ الرئيس قائلا: أتمنى أن يقوم العلماء بدورهم الإيéابي كعلماء أفاضل ليلاونوا عونا لنا لمعالجة مثل هذه القضايا التي تثار والمفروض إننا نلاون قد كÈنا بلاÈ الوطن ولا نرجع إلى قرى ونبدو صغار الآن.. وطننا كبير، نحن في العا / الخارجي شÂ كبير وللاننا نتقزم داخليا لماPا? نتيéة هذه القوقعة وخروê تلك العناصر من كهوف الظلام، نحن في عا / جديد علينا أن نواكب العصر.

كلمة رئيس مجلس الوزراء عبدالقادر باجمال في اللقاء

هذا وقد تحدث الاñ عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء بلالمة عÈ في مستهلها عن الشلار لفخامة الأñ الرئيس على دعوته لهذا الاجتماع الذي يضم الخيرين والناصحين والراشدين في مجتمعنا اليمني من أجل الخير والسلام الاجتماعي، والوحدة الوطنية والتقدم التنموي.. مشيرا إلى أهمية هذا الإجتماع الذي

إتباعها من خلال التغلغل في أجهزة الدولة والحزÜ الحاكم والسعي لإقصاء الآخرين واتخاP مبدأ التقية سبيلاً لتحقيق

أهدافهم وتنفيذ مخططهم التآمري المعادي للنظام الجمهوري ومكاسب الثورة الخالدة.

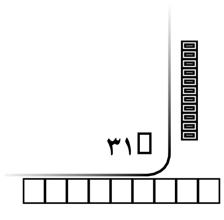
وتناول الأñ وزير الداخلية ما سببته فتنتي مران والرزامات من خسائر في الأرواح بلغت خمسمائة وخمسة وعشرين شهيدا والفين وسبعمائة وثمانية جرحى من القوات المسلحة والأمن وكتائب المتطوعين والمواطنين الأبرياء.. مشيراً إلى ما قامت الأجهزة الأمنية بضبطه من مخط§ انقلابي كتب بخ§ الصريع حسن بدر الدين الحوثي وضب§ كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفéرات سواء في منطقة التمرد أو في بعض الشقق السكنية في أمانة العاصمة صنعاء عندما القي القبض على العديد من عناصر الخلايا التي قامت باعتداءات وأعمال إرهابية استهدفت اغتيال بعض الشخصيات السياسية والعناصر العسكرية والأمنية وتخريب المنشئات والمرافق الخدمية.. حيå قاموا بالقاء عدد من القنابل في أماكن التéمعات العامة كالأسواق وباÜ اليمن وتسببوا في جرح حوا› ستة وعشرين مواطناً.. مشيراً بان تلك الخلايا قد انقسمت إلى سبعة خلايا تمكنت الأجهزة الأمنية من كشف عناصرها وإلقاء القبض على معظمها ويéري ملاحقة بقية العناصر الفارة.

وتحدث في اللقاء الأñ احمد محمد صوفان نائب رئيس الوزراء وزير التخطي§ والتعاون الدو›، حيå قدم تقريراً تناول الآثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لفتنة التمرد في مرحلتيها الأولى والثانية.

حيå أشار إلى الخسائر المباشرة والتي بلغت حوا› ٥٢ مليار ريال.. في حين إن الخسائر غير المباشرة قد توسعت إلى الحد الذي لا Aيمكن حصره الآن، ناهيك عما سببته الفتنة من تشويه لسمعة اليمن أمام المستثمرين الإقليميين والدوليين وفي نظر المنظمات الدولية لمستوى الاستقرار في اليمن..وتحدث في اللقاء الأñ صادق أمين أبوراس وزير الإدارة المحلية حول الجهود التي قامت بها الدولة لمعالجة أثار فتنة التمرد في منطقة مران.. متناولاً تقرير السلطة المحلية والذي أشار إلى ما قامت به السلطة المحلية من حصر للآثار المآتبة على الفتنة، على صعيد المرافق والخدمات والمساكن في منطقة التمرد.. مشيراً إلى انه قد تم إصلاح حوا› ٢٢ مدرسة في حيدان وبناء عشر مدارس في خميس مران وإعادة شبكة الكهرباء والاتصالات وغيرها من الخدمات.

وقال إنه تم تخصيص صرف تعويضات للمنازل التي تضررت في المنطقة نتيéة الفتنة وقد بلغت حوا› خمسمائة واثنين وثلاثين منزلاً قسمت إلى ٣ مجموعات، الأولى التي تضررت كاملا والثانية تضررها كان متوسطاً والثالثة صنفت أضرارها بالبسيطة. وأضاف: تم اعتماد مبلغ خمسمائة وعشرة ملايين ريال تم تحويلها لحساÜ السلطة المحلية لصرفها مبالغ نقدية للمواطنين لإصلاح منازلهم المتضررة طبقاً لتوجيهات فخامة الأñ رئيس الجمهورية.. مشيراً إلى إنه توجد حالياً لجنة حكومية لحصر الأضرار في المنطقة.

حضر اللقاء التشاوري الإخوة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواÜ وعبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى والقاضي محمد اسماعيل الحéي نائب رئيس مجلس القضاء الأعلى رئيس جمعية علماء اليمن وعدد من الإخوة الوزراء وأعضاء مجلسي النواÜ والشورى.



السéن ٨ سنوات ÿطيب آخر وتوليف ذويهما بعد آتم القاضي
صنعاء: الإعدام ÿطيب مسéد "حوثي" تآمر مع ايران لقلب النظام

صنعاء – فيلمل مكرم الحياة ٢٠٠٥/٥/٣٠

قضت محلمة Áنية متخصصة بقضايا أمن الدولة بإعدام أحد أنصار بدرالدين الحوثي بعدما دانته بالتخابر مع ايران، وقضى الحلم بإعدام يحيى حسين الديلمي تعزيراً، وهوخطيب جامع الروضة، أحد أحياء صنعاء ودين بالتحريض والتآمر مع تنظيم }الشبابÜ المؤمنZ الشيعي المتشدد لقلب نظام الحلم.

وقضت المحلمة بحبس المتهم الثاني محمد أحمد مفتاح خطيب مسéد قبة المهدي في صنعاء، ثماني سنوات بدءاً من تاريخ القبض عليه العام الماضي، إبان التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي في محافظة صعدة.

ويعد الحلمان أقوى ضربة يوجهها القضاء اليمني الى التيار }الحوثيZ في اليمن، فيما تشدد القوات الحلومية المشآكة من الجيش والأمن، اجراءاتها لملاحقة المطلوبين من أنصار }الحوثيZ في محافظة صعدة (شمال غرÜ)، بالإضافة الى تنفيذ الأجهزة الأمنية حملة اعتقالات واقتحامات لمواقع كان يختبÅ فيها أتباع الحوثي في العاصمة اليمنية. وتستعد الحلومة لإحالة عشرات من المعتقلين }الحوثيينZ على المحاكمة بتهمة المشاركة في التمرد والدعوة الى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية، والتخطي§ مع جهات أجنبية لقلب النظام الجمهوري في اليمن.

وكان الرئيس علي عبدالله صالح تراجع عن قرار بالعفو عن بدر الدين الحوثي وكبار مساعديه، بعد رفضهم شروط الحلومة وضمانة الوسطاء لتسليم أنفسهم في صعدة، واتهم ميليشيات }حوثيةZ وجناحين عسلريين لحزبين في المعارضة هما حزÜ }الحقZ و}اتحاد القوى الشعبيةZ بقيادة التمرد والتخطي§ لقلب نظام الحلم بالتعاون مع جهات خارجية.

ونقل وزير الخارجيةالدكتور أبو بلر القربي أخيراً رسالة الى القيادة الايرانية من الرئيس اليمني تتعلق بالتمرد ووجهة نظر صنعاء في ما تعتÈه تدخلاً ايرانياً في الشأن الداخلي لليمن. وتأتي إدانة الديلمي بالتخابر مع ايران، اعلاناً رسمياً لتدخل ايراني في أحداث صعدة ودعم تمرد الحوثي.

وكانت المحلمة عقدت جلستها الختامية امس برئاسة القاضي ,يب قادري، وس§ اجراءات أمنية مشددة وحضور كبير لأنصار المتهمين، وقبل تلاوة الحلم قرر رئيس المحلمة اخراê المتهمين من قفص الاتهام الى عربة السéن، لعدم السماح له بقراءة الحلم. وقال الديلمي مخاطباً القاضي: }المحلمة مسرحية، وهذا الحلم أحد فصولها ولا نقبل بك ولا بالمحلمة، وأنت عميل للأمن السياسي (الاستخبارات) وسنتمسك بمذهبنا الزيدي ولو قطعت أجسادناZ.

واكتظت قاعة المحلمة بحشد من أها› المتهمين، وفور سماعهم قرار القاضي غادر بعضهم القاعة، فيما شتم آخرون القاضي، ما دفعه الى إصدار قرار بسéن ثلاثة من Pوي المتهمين. وقرر المحامي محمد العزاني الذي اختارته المحلمة استئناف الحلم، واصفاً إياه بأنه غير عادل.

ووجهت الى الديلمي ومفتاح اتهامات بالتحريض على العنف، والخروê على الحاكم والطعن في

على مواقف إيرانية تؤكد كما قيل › على أهمية ودعم إيران لوحدة الشعب اليمني سياسيا، بالإضافة لرفضهم لأي صراعات مذهبية في اليمن".

الخيواني: الحديâ عن علاقة بين تمرد الحوثي وإيران نوع من الابتزاز (الجزيرة) وأكد الوزير اليمني أن ثمة دعما خارجيا حصل عليه المتمردون، للنه يأتي من أشخاص وجماعات ليس للحلومات علاقة بها، وقال "بلل تأكيد هذه التصرفات من هؤلاء الأشخاص والجماعات تضع حلومات بلدانها في موقف حرê جدا".

من جانبه قال عبداللرË الخيواني عضو الأمانة العامة لاتحاد القوى الشعبية المعارض المحسوÜ على المذهب الزيدي الشيعي إن إيران ليس لديها زعامة، والزعامة الشيعية الاثنى عشرية موجودة في النéف بالعراق".

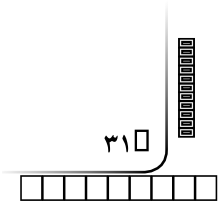
واعتÈ الاتهامات التي رددتها السلطة اليمنية بوجود علاقة بين التمرد الحوثي مع إيران "نوعا من الابتزاز Áارسه النظام اليمني للآخرين الذين يفضحون ما يتم من حرÜ عنصرية وتطهير عرقي داخل اليمن، يشبه إلى حد كبير ما يحدث في دارفور بالسودان وما حدث في البوسنة والهرسك، وفي رواندا".

أما نبيل الصوفي رئيس التحرير السابق لأسبوعية الصحوة فقد لفت إلى أن إيران تعتÈ في دستورها أنها مسؤولة عن الشيعة في العا/، وهي الدولة الوحيدة في العا/ القائمة على أساس مذهبي، وهو المذهب الجعفري كمرجعية دينية وهو نص في دستورها.

وقال الصوفي للéزيرة نت إن موضوع الحوثي والمشللة في اليمن هي مشللة سياسية وليست دينية، وإن كانت المرجعيات في إيران تحدثوا عنها بلغة تنبÅ عن أنهم يخشون على المذهب الاثنى عشري في اليمن، وهذا عائد إلى الثقافة التقليدية في الحوزات العلمية بإيران وغيرها التي عندها الفلر والمذهب أهم من الإنسان.

وأكد أن موضوع الحوثي لا يتحلم بالعلاقات اليمنية الإيرانية على المستوى القريب، وللن على المستوى البعيد قد تلون مهمة ومؤثرة، باعتبار أن اليمن حتى الآن ليس لها رؤية حقيقية لإنهاء المشللة.

واعتÈ أن الحوثي الابن أو الأÜ ليس شخصية مجمعا عليها من داخل المذهب الزيدي، وربما الذي يوسع دعم الحوثي هو تصرفات السلطات اليمنية في الداخل تجاه اللثير منالأشخاص بمéرد اشتباه بأن له علاقة بالحوثي.



١ - تقرير وزير الداخلية المارس لاستعراض احداث تمرد الحوثي الأول والثاني والاحداث الارهابية التي حدثت في العاصمة.

٢ - تقرير نائب رئيس مجلس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدو › عن الآثار الاقتصادية لهذه الاحداث.

٣ - تقرير وزير الادارة المحلية عن الاجراءات الحلاومية لمعالجة الآثار المادية و الاجتماعية في المنطقة واعادة إعمار ماخلفته عمليات التمرد، وقد أشار الاñ وزيرالداخلية في تقريره الى الأبعاد الفلارية السياسية لفتنتي التمرد الأولى والثانية وأن الخسائر في الأرواح بلغت خمسمائة وخمسة وعشرين شهيداً والفين وسبعمائة وثمانية جرحى من القوت المسلحة والأمن وكتائب المتطوعين كماأشار الى الخسائر البشرية المدأتبة على العمليات الإرهابية التي حدثت في صنعاء، وبين توجيهات فخامة الاñ الرئيس الى السلطة المحلية والقيادة العسلارية والأمنية بمحافظة صعدة التي تفضي بايقاف عمليات المتابعة لبدر الدين الحوثي وعبدالله عيضة الرزامي ومن معهما وإعطائهم الفرصة الأخيرةللعودة إلى قراهم آمنين مطمئنين مستفيدين من قرار العفو العام جوبا عليهم والإفراê عن المحتéزين بعد أخذ الضمانات اللاافية بالتخلي عن الأفلاار المتطرفة وعودتهم إلى جادة الصواÜ مواطنين صالحين، وقد أشار تقرير نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدو › إلى أن الخسائر المادية جراء فتنتي التمرد الأولى والثانية بلغت اثنين وخمسين مليار ريال وتضمن تقرير الأñ وزير الإدارة المحلية الإجراءات التي اتخذتها الحلاومة معالجة الأضرار المدأتبة على الفتنة.

وقد وقف العلماء أمام كل ما طرح آنفاً باهتمام بالغ منطلقين من واجبهم الشرعي ومسؤولياتهم الدينية والوطنية وعملاً بقوله سبحانه وتعالى (وإP أخذ الله ميثاق الذين أوتوا اللاتاÜ لتبيننه للناس ولا تلاتمونه) (٨٦) آل عمران، ومن قوله تبارك وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واPكروا نعمة الله عليلام إP كنتم أعداء فألف بين قلوبلام) آل عمران (١٠٣).

ومن قوله تبارك وتعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحلام).

ومن قوله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء).

ومن قوله تبارك وتعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأو › الأمر منلام فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنت تؤمنون بالله واليوم الأخر) (٥٩) النساء ومن قوله تبارك وتعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحلاموك فيما شéر بينهم ثم لا يéدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما).

ومن قول الرسول صلى الله عليه وآله وصبحه وسلم (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني) رواه البخاري ومسلم.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (من خرê من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية ويقاتل لعصبية فليس مني ومن خرê من أمتي يضرÜ برها وفاجرها ولا يتحاشى لمؤمنها ولا يفي لذي عهد فليس مني) رواه مسلم.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من نزع يده من الطاعة / يلان له حéة يوم القيامة).

ومن دستور الجمهورية اليمنية والقوانين النافذة المستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء الذي يتضمن في مادته الثالثة (على أن الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات) ولما كانت المسائل الفقهية الخلافية قد حسمت بإقرار الدستور والاستفتاء عليه وتقنين أحلاام الشريعة الإسلامية، ومنها مسألة الولاية العامة والتداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات وصندوق الاقأاع، فإن الخروê عن النظام بالقوة يعد مفسدة كÈى لما يأتب عليه من سفك الدماء وإهدار الأموال وإقلاق الأمن، وهو ما أوضحته التقارير المقدمة من الوزراء المختصين عن الأضرار المادية والبشرية خاصة، وأن تلك التقارير قد Pكرت أن فتنة التمرد أودت بحياة خمسمائة وخمسة وعشرين شخصاً وجرح ألفين وسبع مائة وثمانية أشخاص من أبناء القوات المسلحة والأمن والمتطوعين ناهيلام عن الخسائر البشرية

الجزائية الاستئنافية تحيل قضية الديلمي ومفتاح الى المحكمة العليا

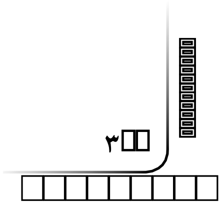
صنعاء ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م(سبأ)

أصدرت الشعبة الجزائية الاستئنافية المتخصصة اليوم حكمها في قضية يحيى حسين الديلمي ومحمد احمد مفتاح المتهمين باثارة الفتن الطائفية والتخابر مع دولة اجنبية.

وقضى منطوق الحكم بـ: " إعتبار التقرير باستئناف الحكم الابتدائي ضد المتهمين الديلمي ومفتاح والذي تقدم به المحامي جمال الجعبي كأن / يكن لرفض وامتناع المتهمين عن تقديم العريضة بأسباب الاستئناف التي بني عليها الطعن أو بيانها للمحكمة شفاهة وإصرارهما على ذلك الامتناع والرفض في جميع جلسات المحاكمة الأربع ".

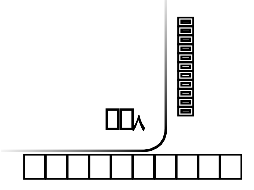
كما قضى: " اعتبار الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية الجزائية المتخصصة فيما قضى به من عقوبة الإعدام تعزيرا على المتهم الأول يحيى حسين الديلمي واجب العرض على المحكمة العليا ، وألزم النيابة بمباشرة إجراءات العرض الوجوبي على المحكمة العليا ، وقبول استئناف النيابة العامة شكلا ضد المتهم محمد أحمد مفتاح للتقرير به في الميعاد ورفضه موضوعا ".

وكانت المحكمة الابتدائية أصدرت في ٢٩ مايو الماضي حكما قضى باعدام الديلمي وحبس مفتاح ثمان سنوات لادانتهما بالتحريض على اثارة الفتن الطائفية والمذهبية وتأسيس فرع لتنظيم الشباب المؤمن الذي تزعمه الصريع حسين بدرالدين الحوثي والتخابر مع دولة اجبية بطرق غير شرعية بقصد الاضرار بامن واستقرار البلاد وزعزعة الامن الاجتماعي وتحريض المواطنين ضد النظام.




الجمهورية العربية اليمنية
رئاسة المعاهد العلمية
معهد صعدة العلمي
اسم الطالب:
تاريخ ومحل الميلاد:
الصف: أول عالي
المرحلة:
تاريخ الالتحاق:
القسم: الشرعي

بطاقة حسين بدرالدين الحوثي أثناء دراسته المرحلة الثانوية في معهد صعدة العلمي الذي كان تابعا ح»نها لـ "رئاسة المعاهد العلم»ة" كما هو واضح في البطاقة، ورئاسة المعاهد العلم»ةً أنشأها وأَشرف عل»ها الت»ار الهادوي ، وهي تختلف عن المعاهد العلم»ة التي كان يشرف عل»ها ت»ار الإخوان المسلمين .. علماً أن كلا المؤسستين (رئاسة المعاهد، هـ»Äة المعاهد) تم دمجهما بعد ذلك في مكون واحد هو "اله»Äة العامة للمعاهد العلم»ة" بعد جهود بذلها القاضي يح»ى لطف الفس»ل، والعلامة أحمد سلامة، يرحمهما الله، وBخرون. والمتتبـ™ لتاريÏ نشوء المعاهد العلم»ة في ال»من يéد أن "رئاسة المعاهد" التابعة للش»عة كانت أقدم من "ه»Äة المعاهد" التي أنشأها الرئ»س¢ الحمدي وتو¤ الإخوان الإشراف عل»ها. ويقال إن إنشاء الأخيرة جاء بمثابة رد فعل على نشوء الأو¤.



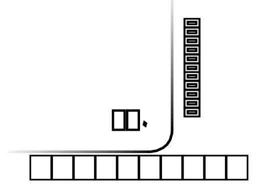
بسم الله

الى الولد حسين اصلحه الله وسدده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
سيتخوض فيه [illegible] من رئاسة الحزب وقد فكرت واستخرت
وترجح انه لا ينبغي تحملها الا للضرورة الحقا ظاهر على الحزب ان يبقى
دينيا لا يدخله الفساد ولا ينبغي ان نخشى من التغيير بقصد او بغير قصد
فاما ان الاحراج بالنسبة الحزبية العمل في حقي فلعله يمكن دفع
ذلك بطريقة او باخرى من دون تكلف الرئاسة لان
المشقة فيها اعظم و[illegible] كلها ستكون اكثر
فترجح ان اكتب اليك بهذا لئلا تستعجل رئاسة حتى ابتداء
قبل ظهور الاضطرار لحفظ الدين ومادام يمكن حصول رئيس من علماء
الدين غيري يحقق المقصود فلا احب الح[illegible]
اما مع الضرورة واستعداد كل انت لمعاونتي بالمشورة والعمل فيما طلبت
منك ومعاونة الاخوان من العلماء الذين يعملون في الحزب بدون معارضة
تشوش الرأي او تتعب الفكر فاني استعين الله على ذلك واتحمله للضرورة فقط
فهذا اليك العمل على تطبيق الغرض فانه قد تعارض علي امران
شدة الحرص على احياء الدين وحمايته والاحساس بالضعف
للكبر والمرض فالخوف على الدين يحملني على الاستعداد لحمل المشاق والشعور
بالضعف يحملني على التماس ان يقوم بالامر غيري ان كان يحصل المقصود به
ولكن الاخوان كما لا يخفى عليك هذا ضعيف وهذا مريض وهذا كذا وهذا كذا
فاسال الله ان ييسر ما فيه الخير والمصلحة للحزب
[illegible] والله يسدد ذلك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته — من والدك بدر الدين الحوثي
[illegible] ١ جمادى الثانية ١٤١١هـ — وبلغ سيدنا حسن حمود السلام
واحتفظ بهذا المكتوب لئلا يقع بيني وبينك خلاف في مضمونه من بعد
والسلام

نعم اما البطاقة اذا رايتم ان يكون في اسفلها عند محل التوقيع: هكذا مؤسس حزب الحق او المسؤول الاول عن حزب الحق
فرأيكم وان رأيتم غير ذلك فلا باس والسلام ختام

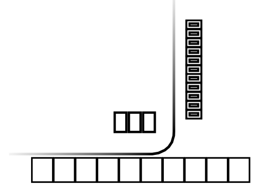
رسالة من بدرالدين الحوثي لابنه حسين بتاريخ ١ جمادي الثانية ١٤١١هـ يشرح فيها موقفه من منصب رئاسة حزب الحق.



إنما الإشكال في الموافقة على الرأي وبعضهم يوافق ويذكر أهمية التوعية ولكن
بدون عمل مطابق للقول فإنا لله وإنا إليه راجعون وقد تضمن كتابك كلمات
قيمة ولكن كما الله هو عندي في فكري الذي قد ربيته منذ أربعين سنة تقريبا
فالمشكلة هي ما ذكرت لك وبعضها سهتني عليها فلله درك فلقد أجدت النصح في هذا الكتاب
ولكني أنشر اتصل بسيدي مجدالدين وانظر لطريقة للتوصل إلى موافقته على بعض العمل
وأخاف أن بعض المفسدين يرجفون عليه كما فعل بغيره أسأل الله أن يعين

أما تخليك عن العمل فإذا كان يترتب عليه السلامة من الشقاق والمعارضة بيني وبينك
فهي غرض يقصد وإلا فإنما نفقد خيرك ونبعد ذلك بالجدال أو بالمخاصمة وربما
أما قولك إني ما صدقت إيمانك إنك لا تريد أن تترأس الحزب فهو غلط فقد صدقتك في هذا
بخصوصه وإذا كنت قد تخليت عن العمل فما الموجب للنقاش
ولكني أنصحك أن تتوب توبة نصوحا من أذيتي فإن الله تعالى يقول {وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما} الآية
وأما ما أشرت إليه بقولك وإني لم أكلمك فيما يخصني إلخ فأنا قد رأيت فيك أنك مثل الولد يحيى تتساهل في مشورة
إخوتك الثلاثة المنفصلين عن أحمد عبدالقادر وحميدالدين لضعفهم وتحسن حالتكما بالنسبة إليهما
وكثرة التكاليف عليّ فإذا كان المراد التسوية فحقق ما قصدي المثل والسلام
مؤرخ ... ٨ رجب ١٤١١هـ

رسالة من بدرالدين الحوثي لابنه حسين، يبدي ف»ها إعéابه بكتاب حسين، ويناقشه ﮟ بعض¢ قضايا حزب الحق ويحذّره من معص»ته.. بتاريïٓ ٨ رجب ١٤١١هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز العلامة بدر الدين الحوثي المحترم

تحية طيبة

بلغنا أنكم تعرضتم لتآمر تم دبره ومخططات أنصار الوهابيين الذين لا يريدون للدين أن ينتشر ويريدوا [illegible] للشعب بالله ونحن إذ نستنكر هذه المؤامرة الدنيئة نعدكم بالوقوف معكم لصد المؤامرة من مريديها.

ونحن نتصدى للمؤامرة الوهابية في مساعينا مع طرف الجبهة ونقف في خندق واحد وعلى استعداد لمواجهة [illegible] معاً ونرى بضرورة العمل المشترك والتحرك المشترك لإحباط ما تحاك لشعبنا من تآمر وتخريب وترويع وتدمير

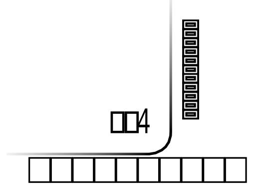
وقد بلغنا كل الجهات في الدولة على ضرورة محاسبة العناصر التي قبض عليها في مران ومعاقبة العناصر الأخرى والمجرمين الفارين من العدالة

مع خالص الشكر والتقدير

[illegible] محافظة صعدة

٤/١٢/٩٢

رسالة صادرة عن منظمة الحزب الاشتراكي - محافظة صعدة إلى بدرالدين الحوثي تستنكر فيها ما وصفته بـ"المؤامرة الوهابية" التي تحاك ضد بدرالدين الحوثي، وتعده بالوقوف معه وتأييده، ويدعوه إلى ضرورة العمل المشترك.
الرسالة بتاريخ بتاريخ ١٤/١٢/1992، أي قبل اندلاع أزمة 1993 بمدّة قصيرة.



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
وزارة الداخلية
أمن امانة العاصمة

الرقم: ٨٠/خ/٤٣
التاريخ: ٢١/٩/٩٤م
الملف:
المرفقات:
الموضوع:

١- حسن حمود فتاية
٢- محسن علي الحربي
٣- احمد علي العصري
٤- يحي صالح الكميت
٥- عبد الله محسن الفقعد
٦- عبد الله لطف فتاية
٧- محمد احمد الحايري

الأخ / رئيس مجلس النواب المحترم

بعد التحية :-/

المذكورين اعلاه قاموا باحداث تفجيرات في محافظة صعدة وصنعاء [illegible] البينا من قبل المحافظة بالمذكرة رقم (٣٢١) وتاريخ ٢/٩/٩٤ بالقبض عليهم وارسالهم وقد تمكنت عناصر المنطقة الشمالية بمتابعة المذكورين بالقبض عليهم وحالت بينهم من قبل المنطقة وجود [illegible] محتمين بعضو مجلس النواب حسين بدر الدين الحوثي .

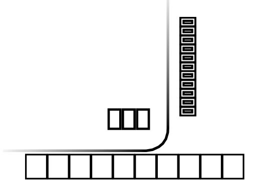
وعليه نكرموا شاكرين بالزام المذكور بتسليم من ذكروا اعلاه والذين قاموا باعمال هذه الاعمال المخلة بالنظام والقانون والسكينة العامة للدولة .. شاكرين تعاونكم ...

وتقبلوا تحياتنا ...

عقيد /
عبد الواحد [illegible]
مدير امن امانة العاصمة

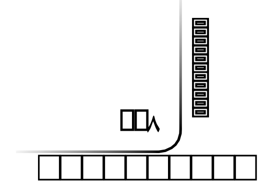


رسالة موجهة لرئيس مجلس النواب من مدير أمن أمانة العاصمة تتعلق بعدد من الافراد أتهمتهم الرسالة بأنهم قاموا بتفجيرات في صعدة واحتموا بحسين بدرالدين الحوثي.. بتاريخ ٢١/٩/١٩٩٤ -أي بعد انتهاء حرب ١٩٩٤ بشهرين تقريبا.



[illegible]

شكوى مقدمة من أحد مشائخ "مرّان" في محافظة صعدة بتاريخ 13/8/1995 تتعلق بحسين الحوثي وأعوانه..



٢

١ - ان الحزب يحتاج الى جهود كل الخيرين وكل العناصر الفاعلة والنشطة من الكبار والصغار
فمن حاجة الى ان تفسح صدورنا للجميع ما دام سيحكم عمل الجميع لائحة تنظيمية تحدد المهام
والترسيمات ، وعلى وفقها يعمل الجميع وعلى اساسها يحاسب الجميع ، وما دام هناك برنامج سياسي
يرسم التوجه العام للحزب سياسيا وثقافيا . الجميع مجمعون به
وعلى هذا فان المصلحة العامة للحزب تفرض ان ينتهي الخلاف ويلتم الشمل ويعود الوئام
ويعمل الجميع صفا واحدا في اطار الحزب وفق ما ذكرناه سابقا .
فيجب ان ينتهي الخلاف بين الشباب المؤمن وبين بعض العلماء وحاشيتهم .
ويجب ان تنتهي القطيعة بيننا وبين بعض الشخصيات التي اضطرت الى اعتزال العمل السياسي للحزب
او تجمدت عضويتهم .
وعلى هذا الاساس نرى ما يلي
أ - ان هناك ارشاد يتبناه بعض الاباء من قيادات الحزب وفقا لآرائهم الخاصة .
فاذا كان المفترض ان يكون عمل الجميع في اطار الحزب وباسم الحزب . فلا بد ان يكون هذا العمل
تابعا للحزب تبنيا واللجنة المختصة المنصوص عليها في لائحة الحزب الداخلية وفقا للمهام المناطة بها
في هذا المجال ، وبشكل كامل ماليا واداريا ، وان يخضع لتوجيهاتها كل من يعملون في هذا المجال
من اعضاء الحزب وقياداته . حتى يكون عمل الجميع منسجما مع توجهات الحزب السياسية والثقافية .

ب - ان يتوقف العلماء الذين يشنون حملات دعائية هم واتباعهم ضد الشباب المؤمن وضد بعض العلماء
الآخرين . وان يصدروا بيانا بهذا مناسبا يوحي بتغيير موقفهم السابق من الشباب المؤمن .

جـ - وعلى اساس قبول المطالب التي تضمنتها هذه المذكرة .
فمن المستحسن ان يكون العمل الثقافي الذي يتبناه الشباب المؤمن . تابعا للحزب
تحت اشراف وادارة اللجنة المختصة المنصوص عليها في لائحة الحزب الداخلية ماليا واداريا وثقافيا .
وان ينظم جميع الشباب تحت لواء الحزب ويعملون لصالحه

د - بالتوافق مع قبول هذه المقترحات ومع اصدار العلماء لبيانهم المذكور في الفقرة - ب - بيان من جانب
الشباب المؤمن ينص على التزامهم في العمل الثقافي العام بالمنهج الذي يحدده من قبل الحزب
ممثلا في اللجنة المختصة بهذا المجال . بعد اصدار قرار بشأنه من الهيئة العليا واللجنة التنفيذية
وفق الاجراءات المنصوص عليها في لائحة الحزب الداخلية .
وسيبذل الشباب جهودهم على هذا الاساس في خدمة الحزب وفقا للائحته وانظمته .

هـ - ان يكون عمل الجميع في اطار الحزب قاعدة وقواعد . منطلقا باسم الحزب ويهدف الى ترسيخ الولاء للحزب
باعتباره حزب حق فيما يمثله من فكر وعقيدة ومنهج ومبادئ حقة . بحيث يكون ولاء الحزب كافة
وولاء لمبادئه واهدافه يتجسد في صدق العمل لاعلاء رايته ورفع مكانته واتساع قاعدته والالتزام
بنظمه ولوائحه .
وبالتالي فليس من حق اي شخص من قياداته او اعضائه ان يجعل من نفسه بديلا عن الحزب ـــــه

- ٤ -

٣ - ان حزب الحق شأنه شأن بقية الاحزاب في الساحة لابد له من عقد مؤتمر عام ولذلك لابد من تشكيل لجنة تحضيرية تتولى الاعداد الكامل للمؤتمر العام - من الآن - وتحديد موعده الزمني يصدر بتشكيلها قرار من الامين العام ، ونقترح ان تكون اللجنة التحضيرية للمؤتمر مكونة من الاخوة التالية اسماؤهم -

١ - د/ احمد عبد الرحمن شرف الدين .
٢ محمد المقالح
٣ حسين بدر الدين
٤ عبدالله عيضه الرزامي
٥ عبدالله هاشم السياني
٦ عبد الكريم الخيواني
٧ عبدالله حسين المؤيد
٨ عبد الجليل عبد الوهاب شمسان
٩ حسن محمد زيد
١٠ محسن صالح الحمزي
١١ علي احمد القبلي
١٢ محمد قحسان

تتولى الاعداد والتحضير للمؤتمر العام الاول على النحو التالي -

أ - اعداد البيانات والادبيات للمؤتمر العام - والتقرير العام -

ب - اختيار مندوبي المؤتمر العام وتحديد عددهم حسب الكثافة الحقيقية لاعضاء الحزب في الامانة والمحافظات بموجب معيار موضوعي لضمان التمثيل الديمقراطي والمشاركة الفاعلة المعبرة عن الجميع .

جـ - وضع الميزانية التقديرية للمؤتمر العام والاعمال التحضيرية له .

د - تحديد موعد انعقاد المؤتمر العام الاول

هـ - تحديد وترتيب مكان انعقاد المؤتمر العام ومحل اقامة مندوبيه .

و - تشكيل لجان فرعية تحضيرية مساعدة في الامانة والمحافظات ، تابعة لها .

٤ - اصدار قرار من الامين العام بتشكيل لجنة الحوار مع الاحزاب مؤقتة الى ان يتم عقد اجتماع الهيئة التنفيذية بعد المؤتمر العام ، التي ستتولى انتخاب لجنة الحوار مع الاحزاب منبثقة عنها ونقترح ان تكون اللجنة المؤقتة مكونة من الاخوة التالية اسماؤهم -

١ - د/ احمد عبد الرحمن شرف الدين - رئيسا
٢ قاسم محمد الكبسي عضواً
٣ حسين بدر الدين الحوثي عضواً

تلكم سيدنا هي مقترحاتنا ومطالبنا التي تعبر عن قناعاتنا - ووجهة نظرنا .

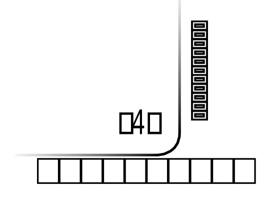
وفي الختام نتمنى لكم يا مولانا دوام الصحة والعافية

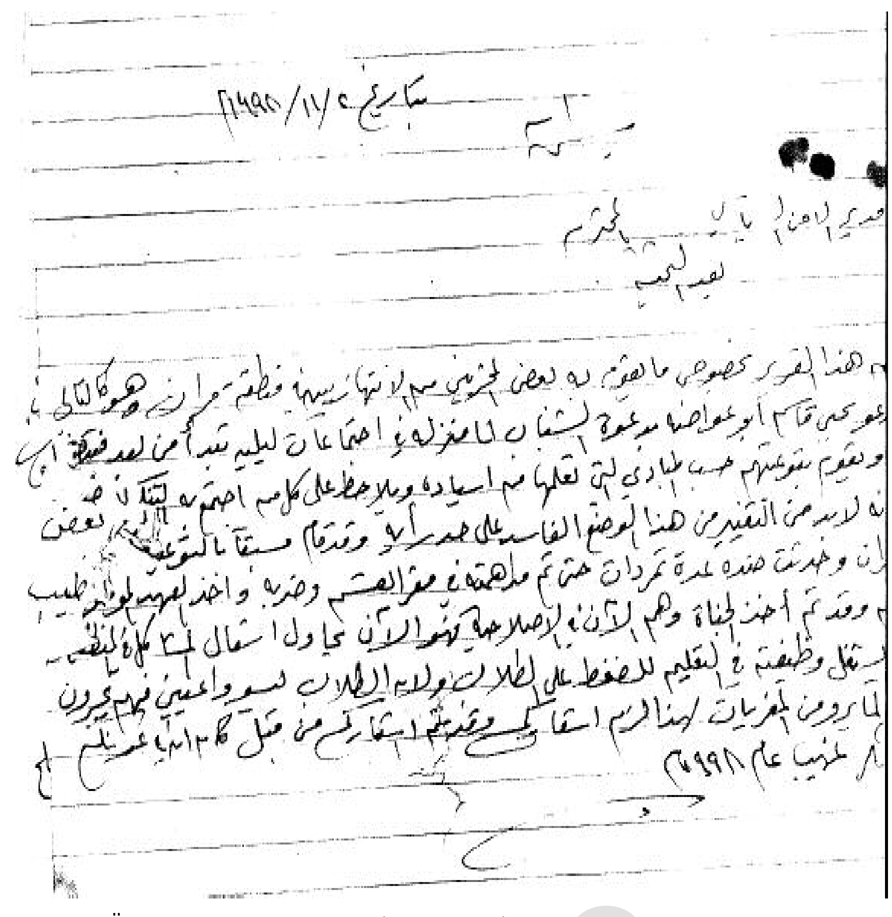
ونرجو من الله ان يوفق الجميع لما فيه صلاح الشأن وخدمة الدين والوطن -

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حرر بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٦م -

حسين بدر الدين الحوثي
عبدالله عيضه الرزامي

رسالة من حسين بدرالدين الحوثي، وعبدالله الرزامي إلى أحمد الشامي، أمين عام حزب "الحق" يطرحون فيها بعض المقترحات تتعلق بالحزب..
بتاريخ ١٥/١١/1996





بتاريخ ٢/١١/١٩٩٨م

[illegible] المحترم

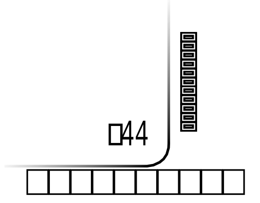
هذا التقرير بخصوص ما [illegible] بعض الحوثيين [illegible] منطقة مران [illegible]

[illegible] اجتماعات ليلية [illegible]

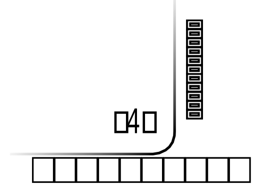
[illegible]

[illegible] عام ١٩٩٨م

رسالة يرجّح أنها من عضو أمني في منطقة مران، عن تحركات مشبوهة لبعض القياديين وعقد الاجتماعات السّرية.. بتاريخ 2/11/1998



رسالة من محمد يحيى سالم عزان، وعبدالكريم جدبان موجهة إلى بدرالدين الحوثي بتاريخ ٨ ربيع أول ١٤١٧هـ ينكرون فيها صدور التزامهم وتعهدهم للعلامة مجدالدين ويوضحون حقيقة موقفهم، ويستفتونه في حكم ما حدث منهم..
والجزء الأسفل من الوثيقة فيه: رد وإيضاح من بدرالدين الحوثي..



الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم

وعلى المحب المحترم الأستاذ عبدالله بن عيضة الرزامي حفظه الله وأصلح شأنه بعود شريف

السلام ورحمة الله وبركاته وصل محرركم الكريم وأنستم بالتحقيق عن أحوالكم

جعلكم الله في خير على الدوام وأحوالي بحمد الله صالحة والمركز الصيفي عندنا

استمر عمله وقد أشرف على الحفل الختامي بحمد الله فقد تمت فيه مصلحة لأمة

تزيد على مائة شخص بكثير وهذه المراكز لها فائدتان كما لا يخفى فائدة علم وفائدة

تربية دينية وأخلاقية ومشكلتها قلة المادة المالية لكن هذا أشرفهم

حيث صبروا عليه لتحصيل الفائدتين نسأل الله أن يزيدهم علما وصلاحا وصبرا

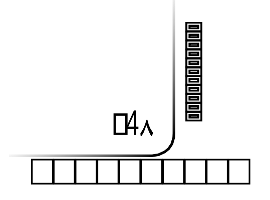
ويضاعف لمن أعانهم الأجر والخلف أضعافا كثيرة ويوفقنا وإياكم بحسن الخاتمة لنا

ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من بدر الدين الحوثي وفقه

بتاريخه ١٢ شهر ربيع آخر من ١٤١٨هـ والدعاء مستمد ومبذول

رسالة بدر الدين الحوثي إلى عبدالله عيضة الرزامي يطلعه على بعض أنشطة أحد المراكز الصيفية.. بتاريخ 12 ربيع آخر ١٤١٨هـ



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وعلى الأستاذ والعلامة المحب المحترم منصور بن باوي ابن مالك حفظه الله وسدده وأصلح له دينه ودنياه ووفقني وإياه

بعد شريف السلام ورحمة الله وبركاته وصل مكتوبكم الكريم في الأشغال متراكمة متنوعة مما دعاني إلى تأخير الجواب فاعذرني

ذكرتم أنه بلغكم أنه بيني وبين الشباب سوء تفاهم وهذا غير صحيح وأنت تعلم أني قد دافعت عنهم وصححت كتب أصحابك

لسعيهم في التدريس والتعليم مقبول لما أنا من أحرص الناس على التوحيد والتعاون على حماية البيئة من المفسدين

وتطرقت في جهدي في الماضي ولو كنت في بلاد أحد تغيير أو تحريضا بغرض لقبلت من شيخي ومن كان أحب الناس الموحدين

إلي من علماء الدين الأزهر سيدي محمد اللبيب ولقبلت من بني عمي ومن كانوا أخص أصحابي عندي في قرابتهم واتفاقي

معهم في الدين والعقيدة وربما أخص بيني وبينهم من التواصل والمواخاة وكما قبلت منك النصيحة فاقبل مني فإني

أحذركم من الانحراف عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيكم ونفسي بالتمسك بهم لكم حتى كان منهم من أهل

العلم والدين المتمسكين بالإسلام فهم من آل الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] بين من تقدم ومن تأخر في التمسك [illegible]

بالتمسك التقليد لكل أحد ولكن ما يكون مع الحصر والولاء من سؤال علمائهم ومراجعتهم في المشاكل وحسن

الظن بهم للاقتداء بهم واجتناب التصديق للمتحرفين عليهم وإن لا تتهاون بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإنها نصيحة من حريص على المؤمنين وبهم رؤوف رحيم ومع ذلك ما ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى واحذر الهوى فإنه لا عدو لمن اتبع الهوى في أي مسألة كانت صغيرة أو كبيرة أصلية أو فرعية

ولو كان الله بعد رسول هذا أحد لعد نبيه داود عليه السلام ولما قال تعالى يا داود إنا جعلناك

خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب

شديد بما نسوا يوم الحساب فاحذر المتحرفين عن آل الرسول الهادين فيما جاء فيهم المكذبين بكثير من

فضائلهم المشككين فيما يروى من حسن سيرتهم وما يروى من كرامات أئمتهم المرتبين لما لقيهم المنافقون

لا عدائهم أصحابهم هذه البلاد حتى ترك قديم بعد نبوتها واعلم أن شأن آل رسول الله صلى الله عليه وآله

عليهم المحنة والاغتيال فمن أنف من التمسك بهم واحتقرهم ضر نفسه ومن خشع لأمر الله نفع نفسه

وانظر إلى الله أمثال المالكية بالمودة لآدم وأمثل كبار قريش سلم قليل المال وأمثل الأمة بعد رسول الله

عليه وآله وسلم [illegible] مع قلة المال عندهم وميل الدنيا مع أعدائهم وإنما الدنيا دار اختبار وفضل الله لنا

ولآل السداد

فأما ما وقع مني في شأن علي أحمد ومحمد يحيى فلم يكن تكفيرا ولا تفسيقا ولا مرتبة البراءة منهم ولا المعاداة فلهم

ولكنهم كانوا أحمد وأتباعه ما قاموا سيدي محمد الذي ولم يظهر منهم تحريب وفي الأخير سكت سيدي محمد الكبير

عليهم بعادوا إلى الطعن في آل بطريقة خفية مع الخوف من فسادهم ما حدث عنهم فاللوم عليهم في التسبيب

للتحذير ولو سكتوا لكما سكتوا أنا بعد السكت لأنهم لم يكن في نفسي عليهم شيء كيف وقد دافعت عنهم في الماضي

حتى قال الناس إني معهم وحتى قال الي بعض الناس بسبب هذا ومع هذا فليس لي أن أسكت بعد

تجد إلى أعلام لأن هذا يكون تغرير أمتي ولا سيما مع ادعاء بعضهم أو كلهم أن مرجعهم فأما تقصيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله [illegible] أما بعد فقد رأينا
أن من الأفضل كتابة هذا للأساتذة في الدورة الصيفية وطلابها وغيرهم من أتباعنا الذين يريدون التمسك بأهل البيت
عليهم السلام، وذلك لانتشار الخلاف [illegible]
لكي [illegible] وحدتهم وأخوتهم وتضامنهم على منهج واحد وطريقة واحدة وهدف واحد في تلك المسائل التالية.

(١) ان من الضروري في التدريس تقرير العقائد في نفوس المتعلمين وذلك في التوحيد والعدل والوعد والوعيد [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) ان من يظهر [illegible] فساد

(٤) [illegible]

(٥) ان المتشككين في بعض الأصول [illegible] دعاة تفرق وإن دعوا إلى التوحيد

(٦) انه لا معنى للتوحيد على المداهنة والسكوت على الباطل فذلك فساد

(٧) أن الاجتهاد والخلاف في الفرعيات العملية مسموح به للمجتهد لنفسه لا لطرحه في الساحة للتشكيك على الطلاب وإيقاع العامي في اضطراب

(٨) ان المذهب الزيدي ليس [illegible]

(٩) أن القرآن الكريم وإن كان حمالاً ذا وجوه فليس معنى ذلك ان له مطاطية يصحح بها مذاهب المختلفين كلهم وإنما معناه ان كل فرقة من فرق الإسلام تدعي أنها على القرآن بضرب من التأويل

(١٠) أن تقرير اختلاف المختلفين دعوة للطلاب إلى الفساد والميل عن الحق بلا مبالاة

(١١) ان تشجيع الطلاب على الخلاف فساد وقد وقع من بعضهم [illegible]

(١٢) ان دعوى التمسك بأهل البيت خاص بالأوائل منهم دون الأخيار من العلماء المتأخرين منهم فساد وتخصيص بغير مخصص لأن المتأخرين بعد الأئمة الثلاثة حموا الدين بجهادهم وأوصلوه إلينا بكتبهم كالإمام أحمد بن سليمان والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة والإمام القاسم بن محمد ونحوهم عليهم السلام

(١٣) ان المطرفية لا يصح تنزيههم [illegible]

[illegible]

بدر الدين [illegible] أحمد صلاح الهادي [illegible]

توجيهات صادرة من بدر الدين الحوثي وأحمد صلاح الهادي بتاريخ 9 صفر 1422هـ، لأساتذة في الدورة الصيفية وطلابها وغيرهم من الأتباع الذين يريدون التمسك بأهل البيت، تدعو إلى الالتزام بمسائل عدة في المناهج وعدم تجاوزها..

إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الاصلح والأنفع للشعب اليمني .
وقد بثت عناصرنا ذلك في الشارع وبين عسكر وأفراد النظام وموظفيه المخلصين فظهرت على نفوسهم الروح الانهزامية التي ستمكننا في المعركة من النصر على القوة الظالمة .
ولا ننسى هنا الدور البارز والحيوي للأعلام الصحفي الموالي للحركة فقد عمل ولا زال يعمل على نقد الفساد والتهجم على رموز النظام وأقرباء وأسرة الحاكم الظالم المغتصب ويكفي أن نبين لكم مدى قدرتنا بالاكتفاء بصنع وإيجاد صحف مناصرة للحركة في اليمن ففي هذا الأسبوع ستصدر صحيفة الوسط وهدفها إثارة المشاكل بين الدولة الوهابية المجاورة ونظام الحكم الظالم في اليمن والمستفيد من ذلك هم السادة الأشراف المتواجدين في الخارج يعارضون حكم الدولة الوهابية التي قضت على حكم السادة الأشراف في الحجاز وللاخوة في الأردن بالتنسيق معنا خروج هذه الصحيفة وبالتعاون مع السيد عبد الرحمن الجفري وفي هذا المجال فان لدى الحركة صحف موالية ومناصرة منها صحيفة الشورى وصحيفة البلاغ وصحيفة الأمة أما الصحف المناصرة للحركة منها صحيفة الثوري وصحيفة ١٧ يوليو ولدينا كوادر إعلامية مخلصة في صحف وأجهزة السلطة .

٣- المعرفة

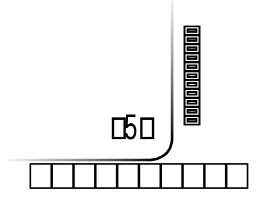
لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم نظرا لوجود عناصر أمنية مسؤولة في السلطة وقريبة من أعضاء الحركة ونحن نعرف خصومنا من كبار المسؤولين وهم لا يعرفوا أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيد ومناصر لحركتنا مع وجود أربعة من المحافظين من الاتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهارا نهارا ويعملوا على دعم الشباب المؤمن دون خوف ويمكنكم على سبيل المثال الاستفسار عن ذلك من السيد الخفاف مدير مكتب المرجعية في بيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساندة وتسخر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطوا من خلال المراكز الصيفية والحوزات العلمية والجمعيات الدينية والتي تبلغ تعدادها اكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة .

٤- النضوج

لقد اوصلنا الأمور إلى مرحلة النضوج فالظروف الداخلية والدولية مهيأة ونحن لا نعترض أن يقوم السيد إبراهيم بن علي الوزير من الاتصال والتنسيق بعناصر المعارضة وخصوصا السيد عبدالله الاصنج ونرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات هولنده فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية .

الأخ/ المناضل الكبير الشجاع/ حسين بدر الدين الحوثي
حفظكم الله ورعاكم
أخي العزيز نتمنى لكم من الله النصر ضد أعداء الله وأعداءكم
وعلى رأسهم الأمريكية
سبق وكان أرسلنا المندوب لاستلام الفلوس من
البيت السابق ونحيطكم علماً بأننا قد بعناه بمبلغ
وقدره عشرون مليون ريال والآن قد اشترينا
بيت جديد ونحن مستعدون للاعتصام لنجاح
عملكم الوطني ضد العملاء الغربيين القردة والخنازير
والآن جئنا فلوس من المملكة العربية السعودية
بمبلغ وقدره مليون سعودي من لدى/ عليان المفيد حفظه
الله ونرجوا منكم أرسال مندوبكم لاستلام ما تيسر من الله
وكنا نتواصل تلفونياً والآن كما تعرفون مراقب ولكن على هذا
العنوان [شارع خزيمة الشرقي صنعاء المدخل آخر جسر
الجمهورية [illegible] المرضين [illegible]
جوار قرب مدرسة الكويت مقابل لوحة [illegible]
المدينة باسمي/ منصور حسين العمراني
وهذا هو منزلي
وفقكم الله
أخوكم/ منصور حسين العمراني

رسالة من أحد المقيمين في صنعاء، إلى حسين بدر الدين الحوثي، يخبره بوصول حوالة بمبلغ مليون ريال سعودي، ويطلب منه إرسال مندوبه لاستلام المبلغ..



الحمد لله

ورحمة الله وبركاته

من حفظه الله والدنا إلى الولد حسين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل إلى اليوم الشيخ صالح وأخبرني بما قام به [illegible] وذلك بحسن

وقد تكلمت في القضية وأكثرت التفكير فاتضح لي أنها عماية لا تفيدهم شيئا

لأنهم يزدادون معرفة لكمال الكفاءة وذلك مما يزيدهم قلقا إلى القلق

عندهم ليس من الحال بل من المستقبل فكيف يطلبون وصولك فهو ا

وهو لا يفيدهم إلا لو كان قد مضى خلاف فيطلبون حضورك للتحقيق

أنك ما زلت تحت الطاعة فأما أن تحضر الآن لأنهم قلقون من

المستقبل فهو يعتقد أنهم إلى الغدر أقرب وقد غدروا بعلي سالم ولعلك

قد حضر هذا في ذهنك قبلي ولكن لعله يجد وكيل إلى الوفاق الرغبة في

أفضل الجهاد والرغبة في الشهادة ولكن لا يبعد أنك تحصل كل يوم أجر

المجاهد والإسلام محتاج إلى بقائك لأن الرجل الذي يصلح لمقاومة

مكايد اليهود وأمريكا لا يوجد بعدد كمثلك وذلك ضرر على

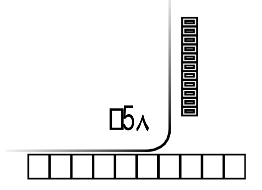
الإسلام فاحفظ نفسك لأجل مصلحة الإسلام ولعل الشهادة

أمامك فهذا رأيي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] ربيع أول

[illegible]

رسالـة مـن بدرالدين لابنـه حسين بواسطـة صالح الوجمـان يحذره ف»ها مـن الحضور إ¤ السلطـة... ويـرi أن السلطـة ست¨در به كما Zدرä بعلي سا / من قبل، ويوص»ه بأن يحفß نفسه لأن الإسلام بحاجة إ¤ بقائه، ويتوق™ له الشهادة..

بتاريï رب»™ أول 25١٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

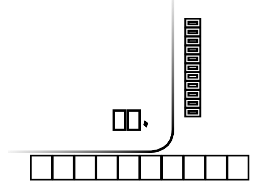
فخامة رئيس الجمهورية حفظكم الله تعالى

البلاغ ان بعض المسئولين في محافظة صعدة يقومون بحبس كثير من العلماء وغيرهم ممن لا دخل لهم في القضية وهذه التصرفات تسيء الى فخامتكم وتوسع الشك كله وهذا ما لا تريدونه ولا يريده اي مخلص لصالح الوضع كما بلغ ابعاد امام المحراب في جامع الهادي وهو رجل صالح وقائم بالمسجد ابا عن جد وليس عنده اي حجة توجب عزله في حين انه من ضمن العلماء الذين وقعوا على البيان الاول ضد الحوثي لذا نرجو التوجيه العاجل بتشكيل لجنة لمعالجة الموضوع واطلاق المسجونين من العلماء وغيرهم مع التوجيه باستمرار امام مسجد الهادي الى وظيفته

واذكر ما صح لدي انكم ان تعهدوا فيما يتعلق بامور صعدة الى الولد الشيخ صالح الوجمان هذا رأيي مخلصا لكم والسلام عليكم

المخلص محمد المنصور ناظر الوصايا ٢٤ رجب ١٤٢٥ هـ

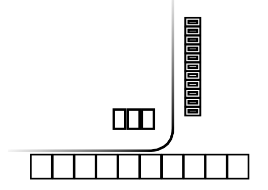
رسالـة العلاّمـة محمد المنصـور إ¤ رئ»سـ¢ ا÷ مهورية حول المحبوسـين ـِ صعدة، وف»ها يدعـوه إ¤ إعـادة إمـام مسـéـد الهـادي بصعدة بعـد أن تم عزلـه، وينصح الرئ»سـ¢ أيضاً بتع»ين الش»ï صالح الوجمان محافظاً لمحافظة صعدة.. بتاريï ٢٤ رجب ١٤25هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي العلامة بدر الدين بن امير الدين الحوثي حفظكم الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
هذا مع الولد صالح علي الوحان رافقته السلامة قاصداً اليكم تحضيباً بما يحمله من الخطين
والتأمين لكم ولمن يلوذ بكم وفيه ما يقتضي تخييركم من ان تصلوا الى صنعاء او ان تفضلوا
الوصول الى صعده وكلا الامرين فرصة يجب اقتراصها للخروج من امر سبب المحن الكثيرة
منها سفك دماء ومنها خراب بيوت ومنها تأثيم ومن ذلكم تيتيم [illegible]
الحدث بلبس صالح فهو الحريص على صلاح الامور عامة هذه فرصة يجب اغتنامها
ومادام الرئيس مصر كما نعلم [illegible] صالح عنده فاحرصوا كل الحرص ثبتكم الله على رأب الصدع
ولم الشمل وعودة الامور الى مجاريها ولولا ضعف الثالثة والتسعين لحرصت على الوصول اليكم
[illegible] الدعا
بالذات [illegible] ٢٥ رجب ١٤٢٥
محمد المنصور

رسالة العلاّمة محمد المنصور إ¤ العلاّمة بدرالدين الحوثي مرفقة بخطاب أمان رئ»س¢ ا÷ مهورية، يؤكد له حرص¢ الرئ»س¢ على رأب الصدـ ´و ⁄ّ الشمل... ويدعوه لاZتتنام الفرصة للخروê من أمرٍ سبب المحن الكثيرة وسفك الدماء وخراب البä»و... الدï..
بتاريï 25 رجب ١٤25هـ



الجمهورية اليمنية
الرئاسة

الرقم :
التاريخ :
الموافق :
المرفقات :

الأخ/محافظ محافظة صعدة المحترم

يتم التوجيه بإعادة الأخ محمد حسن جبلية الحوثي الى عمله.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

الجمهورية اليمنية
الرئاسة

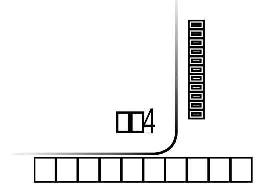
الرقم :
التاريخ :
الموافق :
المرفقات :

الأخ/محافظ محافظة صعدة المحترم

يتم التوجيه بإطلاق الأخوة :
يحيى صلاح الهادي ومحمد الصغير وحسن عبدالله الضحياني
وعبدالرزاق مشحم بعد أخذ التعهد منهم وبضمان الأخ صالح الوجمان.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

رئ»س¢ ا ÷ مهورية يوجه محافß صعدة بإWلا¥ بعض¢ السéناء بضمان/ صالح الوجمان وبإعادBخر إ¤ عمله..



بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ــــــــــــ
الموافق ــــــــــــ
المرفقات ــــــــــــ

تقرير خاص وسري

في مسيرتنا التصحيحية وحسب توجيهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية تم أخيراً الآتي

أولاً = لقد تم التحاور مع عدد من رموز الجماعة الإسلامية الأساسيين حول القضية الرئيسية الآتية في السلم وإيقاف نزيف الدم لذلك كان الرموز حريصون كل الحرص على أن يبرهنوا على مصداقيتهم للوفاء وعدم أن يطلبوا منا إعطائهم وقتاً كافياً لإجراء حوارات لإقناع أتباعهم بالالتزام والتوقف عند بنود الاتفاق وعدم الإخلال بما تم الاتفاق عليه. فيما من ملتزم لم يتوقف حوارهم مع أتباعهم بصورة شاملة حتى يتسنى لهم فرصة الحوار وإقناع أتباعهم لأنه وكما أشاروا إلينا وكما نعلم بأن هناك في صفوفهم الكثير ممن ينقصهم التعليم السليم وإدراك عواقب الأمور ومنهم من بلغ به التشدد لعقيدة أجداده أن يتوحد مع الجماعة ومنهم من يتعطش للدماء حتى اليوم ومثل هذه الشريحة تحتاج إلى الصبر بالتفاهم والإقناع وذلك لن يكون في ساعات محدودة ولا في ليلة وضحاها فالموقف يتطلب إعطائهم وقتاً يستطيعون فيه الحوار وإفهامهم للخروج إلى المنهج السلمي

ثانياً = نحن في مسيرتنا نواجه بعض العوائق ومن ذلك أن هناك أشخاص قد يكونون لها حرباً في جهاز الدولة يثيرون الذعر والتشكيك في نفوس الجماعة حيث لاحظنا من الوجوه وأبدوا لنا تشككهم بأن الدولة تريد بهم المماطلة باتخاذ إجراءات انتقامية كالتصفية الجسدية أو الملاحقة والإهانة وما إلى ذلك

ثالثاً = هذه الفترة الحرجة استطعنا إقناع الجماعة بأنها باطلة ومرفوضة وإن مشروعها لا يريد الاستمرار للعنف وقد تم وجود هنا نبأ على وجه الأخ الرئيس الجائزة والعفو على مصالح ووعدناهم بأنهم وبمجرد التزامهم لنا بما تم على الاتفاق فإنهم سيكونون بمأمن مما يتخوفون منه وإنهم سيلقون كل تقدير واحترام

رابعاً = نرى ضرورة وقف الطرق الناري تماماً وإعطائنا متسعاً من الوقت لاستكمال الحوارات حتى يتسنى لنا إطفاء هذا الخطر وإقناع الآخرين من جماعتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

على اثر الفتنة التي حصلت في بعض مديريات محافظة صعدة وما ترتب عليها من تداعيات سلبية في اقلاق الامن والسكينة العامة وقطع الطرق السبيلة الامنة التي هي ملاذ جميع المواطنين وتمشياً مع المبادرة الكريمة من قيادتنا السياسية الحكيمة باصدار العفو الشامل لكل من تسبب في تلك الاحداث من اتباع الحوثي وبناءً على توجيه المقدم لنا من فخامة الاخ رئيس الجمهورية حفظه الله والاخ وزير الدفاع والاخ قائد المنطقة الشمالية الغربية في الوفاء فيما ادخلنا وجيهنا فيه لاتباع الحوثي وبناءً على هذا تم يومنا هذا الجمعة الموافق ١٧/٩/٢٠٠٤م التزامنا وتقديم وجيهنا في الاتي:

- تأكيد العفو المعلن انه شاملاً لهم وعدم متابعتهم من قبل الدولة وان يعيشوا في وطنهم آمنين. وعدم زحف اي قوة عسكرية عليهم.
- موضوع السجناء التزمنا بمتابعة قضيتهم بالاطلاق سراحهم الا من هو محكوم عليه باحكام قضائية.
- متابعة موضوع الاضرار وتقييمها، والمطالبة بالتعويض وتسليمه للمتضررين، هذا ما التزمنا به.

هذا وقد اخذنا من اتباع الحوثي ممثلة في اعطائهم الالتزام والوجيه في الاتي:

١- التنفيذ فيما رأيناه نحن الوساطة من بنود القضية اولاً بأول حسب ماتقتضيه المصلحة لاحتواء القضية.

٢- فتح الطرقات والعودة الى منازلهم ورفع الارتياب وعودة الامن والسكينة واحترام النظام والقانون من قبل الجميع طبقاً للدستور هذا ما اقترحناه والتزمنا ونطلب المصادقة [illegible] ليتم التنفيذ والله ولي التوفيق.

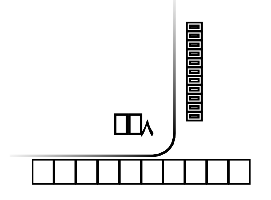
الشيخ/ حيدر شوقة . الشيخ/ محمد صومع . الشيخ/ بختان النمري .

التوقيع . التوقيع . التوقيع

الشيخ/ شاجع محمد شاجع . الشيخ/ صالح علي الوجمان

١٧/٩/٢٠٠٤م

إحدى لجان الوساطة (المكونة من الشيخ/ حيدر شوقة، والشيخ/ محمد صومع، والشيخ/ بختان النمري، والشيخ/ شاجع بن شاجع، والشيخ/ صالح الوجمان) تطرح مقترحها.. بتاريخ 17/9/2004



الحمد لله

الولد الصالح صالح حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اطلعنا على رسالتكم المرسلة مع الولد [illegible]
الأخ محمد [illegible] الكثير [illegible]
المجاهدة في سبيل الله [illegible] الجميع [illegible]
[illegible] وما تأخرنا عن [illegible]
السلاح التي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والسلام [illegible] شهر رمضان عام ١٤٢٥هـ
والدكم [illegible]

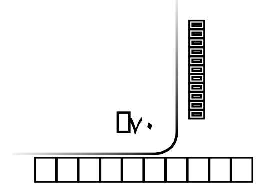
بسم الله الرحمن الرحيم

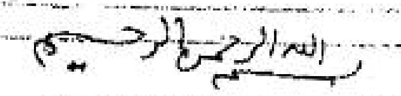
الأخ قائد المنطقة الشمالية الغربية العميد الركن علي محسن الأحمر المحترم

تحية وتقدير وبعد:

[illegible] أن الجماعات يريدوا سلاح بمبلغ أربعة مليون
ريال سعودي وقد تأخروا عن الموعد وأرسلوا هذه الرسالة
إلينا وهي من السيد أحمد صالح [illegible] أحد الرؤوس الكبار
هذا والله يحفظكم ويرعاكم أخوكم صالح صالح [illegible]

رسالة تتضمن طلب أسلحة بمبلغ أربعة ملايين ريال سعودي، حسب ما تؤكده الرسالة الموضحة في الجزء الأسفل.. بتاريخ 19 رمضان 1425هـ

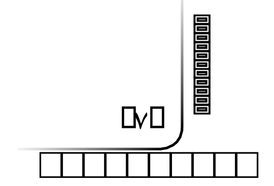




بسم الله الرحمن الرحيم

انا عبد الملك بدرالدين الحوثي
أكتب بقلمي هذا الالتزام
على نفسي انه اذا نفذت السلطة
مطالبنا ورفعت الظلم عنا
وافرجت عن سجنائنا فاني مستعد
وملتزم ومتعهد بالحضور
الى صنعاء للحوار والتفاهم
وان نتوقف عن كل عمل عسكري
يستهدف السلطة والمتعاونين
معها والله على مانقول وكيل
وكتب عبدالملك بدرالدين الحوثي [illegible]
بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٠٥م

التزام من عبدالملك بدرالدين الحوثي.. بتاريآ 2005/2/25



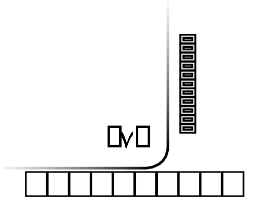
(٢)

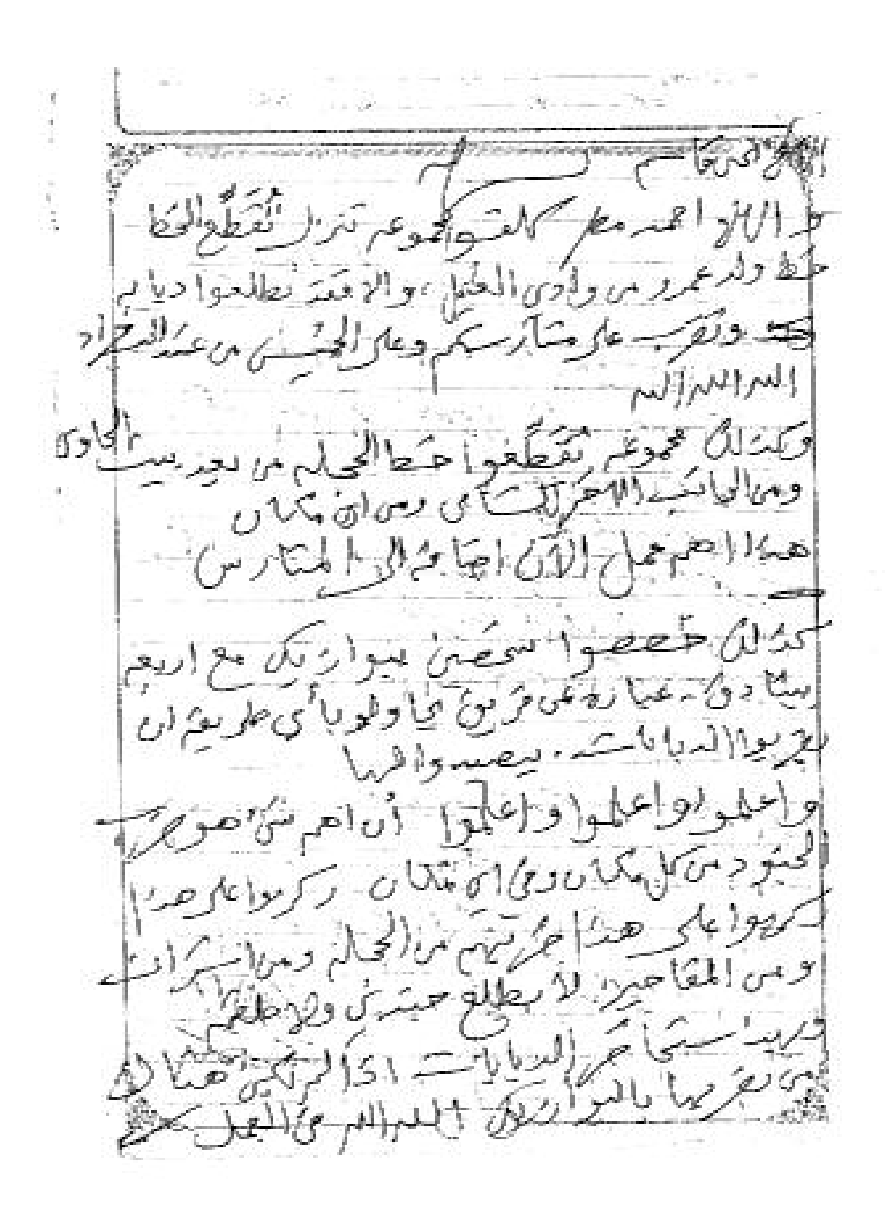
رغم كل ذلك يمكن فتح صفحة جديدة وما بين
مشكلة الاولى حل لا سيما ونحن من ابناء
وطنك الذي انت تحكمه ولم نعلن خروجنا
على النظام الجمهوري ولا على الدستور والقانون
بل ان المراجعة للدستور والقانون تكشف ان
السلطة تعاملت معنا في كثير من القضايا والمواقف
بخلاف الدستور وبخلاف القانون ونحن مستعدون
للحوار والتفاهم ونأمل ان لا يتمكن المغرضون
وتجار الحروب من سد الباب امام فرصة سانحة
لحل القضية وقد تمكنت يا فخامة الرئيس من حل
مشاكلك مع دول الجوار بما فيها ارتيريا عن طريق
الحوار والحل السلمي مع انها قضايا مستعصية اكثر من
مشكلتنا وبمشاكلك السياسية تمكنت من حلها
فبالاولى من هم من ابناء وطنك ان تكون ارحم بهم
واحرص ان لا تسفك الدماء وانت ونحن واثقون
في قدرتك على حل المشكلة ومن جانبنا ونحن من ابناء وطنك
مستعدون على التفاهم والحوار على امل حل عادل للقضية

المطلوب حل شامل للقضية
وعمل مخارج لهم جميع

١ـ اصدار واعلان عفو عام غير مشروط
٢ـ تعويض ما نهبه الجيش واعمار مادمره
٣ـ حرية الدين والمعتقد واقامة المناسبات الدينية
٤ـ اعلان الالتزام باخراج جميع المساجين بدون استثنا
٥ـ رفع الحملات العسكرية
٦ـ اعلان الموافقة على هذه المطالب على شاشة التلفاز والصحف الرسمية

هـذه البنـود وصلـت إ¤ الش»ـï شاج™ محمد شاج™ مـن عبدالملك الحوثي يـوم الثلاثاء الموافق ١2005/5/3، وتم ايصالها بعد ذلك إ¤ رئ»سـ¢ ا÷ مهورية.





الأخ [illegible] حاتم

على الأخ احمد مطر كلفتوا مجموعه تنزل تقطع الخط

خط ولد عمرو من وادي الخيل، والاخوة تطلعوا [illegible]

[illegible] وتقترب على متارسكم وعلى الجيش من عند الجراد

الله الله الله

وكذلك مجموعه تقطعوا خط الجحلة من بعد بيت الحاوك

ومن الجانب الاخر كذلك ومن اي مكان

هذا اهم عمل الآن [illegible] المتارس

كذلك خصصوا شخصين بيوازيكم مع اربعه

بيادق عبارة عن [illegible] ولو بأي طريقه ان

تضربوا الدبابات. يحسوا بها

واعلموا واعلموا واعلموا ان اهم شي صوت

الجنود من كل مكان ومن اي مكان ركزوا على هذا

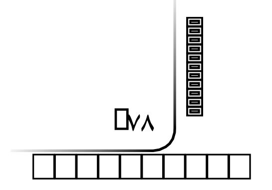
ركزوا على هذا [illegible] من الجحلة ومن [illegible]

ومن المقاحير لا يطلع جيش ولا طقم

[illegible] الدبابات اذا [illegible] هنا له

من [illegible] بالمواجهة [illegible] العمل

من تعلىماة حسين بدرالدين الحوثي أثناء المواجهاة..

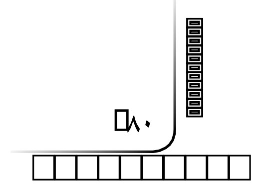


بسمه

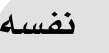
الأخ احمد سيف اليمني صادرنا ستة ودخ
رشاش و ٣ قذوفة مفتوحين للرشاش
فحصوا الرشاش لضرب الطقوم والطائرات
وظهور ان تنزلوا أفراد يدرسوا في قرية
آل الشيعي، وكذلك وضعوا الرشاش
في مكان جيد، ليسيطر على الملاوي وعلى الحليات
فشدوا الناس على البقاء في المتارس والحصتوها
بشكل جيد وكل واحد يشل ما معه من ذخيرة
المتارس، واحتمال ~~[illegible]~~
ان العسكر يا ولو يهاجموا كلم الناس أن لا
ينافقوا الصواريخ ولا القذائف ولا الطائرات
فقد كفانا الله شرها ولله الحمد
وكلهم يبقوا في المتارس ويكثروا من ذكر الله
ويستعينوا بالله والسلام

أخوكم [illegible]
١٩ جماد أول ١٤٢٥

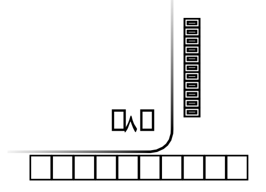
نفسه بتاريخ ١٩ جمادي أول ١٤٢٥هـ.



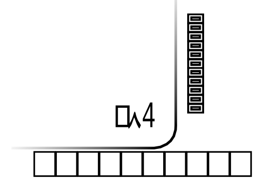




نفسه.



نفسه.



عنوان الدرس .... اليوم .... التاريخ / / ١٤

الأخ العزيز مهدي جرجان حياكم الله

يا أخي حسين السردان وعلى العيساوي وجماعتهم

في الشمري بحمد الله قد دحروا هجوم البارحة

من العساكر وقتلوا كثيرا من العساكر ولم يصب احد منهم

وقال ان رتبتهم منتظمة من احسن شيء

وقال يريد بعض اشخاص يساعدوهم

ولأن ضعاف الايمان يتهيبوا من ذلك الموقع

اريد ان تبحث عن اربعة اشخاص مؤمنين يطلعوا الى

حسين السردان في الشمري.

ولأن الادناب التي انتم فيها فوق الخميس هي فوق العسكر

سهلة على البعوس نستعد بدلا منهم في رتبكم ولكن انتقاؤهم

من الرتب الوسطى وليس من المشرفة على [illegible]

وان شاء الله [illegible] بناس من وله عمر [illegible]

والذين في الجبل لو ان هجموا محاوله متكرره من العسكر

للهجوم لحد الان ما امكن ان يأخذ منهم

والله يعينكم وينصركم ويؤيدكم وتريدنا ان نقوم

بحث الطلب عند وصول الرسالة لا تجهزوا أسماء الى

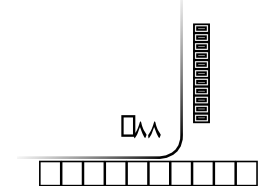
والسلام [illegible] الشمري [illegible]

نفسه.

بسم

الأخ العزيز عبد الملك بدر الدين
حياكم الله
أريد أن تتخصص في الاهتمام بالجرحى
الذين في السوق والذين عندكم في البيت
معالجتهم حسب الإمكان وتوفير الطعام
هذه مهمتك الخاصة وهي مهمة عظيمة
وفيها أنس للجرحى لقرابتكم منا
ومحمد قاسم أبو عواضة قد كلفناه بمهمة
أخرى لا يشتغل بالجرحى أبداً
وصدر إليك مبلغ في هذا الموضوع
وسيتعاون معك محمد بن العمد
ومحمد عيضة وأهل العمد والعقد والقزعة
الله يعينك
ولا تشتغل بغير هذا الموضوع،
موضوع الركب وغيرها سيمضي به أن شاء الله
[illegible]

نفسه.





عزيزي
اسد غضنفر يحي حمد الله الطاهر بيه
الجماعة في تشنج ربما يكون عصبي وربما يستدعي الأمر
عندهم الى إستخدام العنف الغير قانوني انما خبيط عشوائي
وهم فاشلين لأن احنا منتمين للقبيلة وتحت ظل الدولة
وهما بعيدون عن هذا أخي ارجو سلم الوالد العادي
التي عندكم حيث والحاجة داعية واذا عليها طعام اصلي
فاعطوه ولو عشرين قرص لأن الطعام الذي معنا دفين
هذا او كونوا حذرين في كل شي
مخلص اخوك

نفسه.

باسمه

جناب السيد الحسيني بدر الدين عضو مجلس النواب المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

نفيدكم اننا بحاجة الى الامر لرفع معنويات الناس / نعم من جهة ما آل اليه الامر فالحمد لله لما ينال الاعداء خيراً لا تزال زمام الامور بايدينا نحن مصممين على الموت

اذلة تحترم مقدساتنا وعقيدتنا كذلك

سير عمل التدريس في مدرسة المدارس جارية على قدم وساق من بعد وصولنا من لديكم جمعنا الطلبة والزمناهم بالاستمرار في الحضور

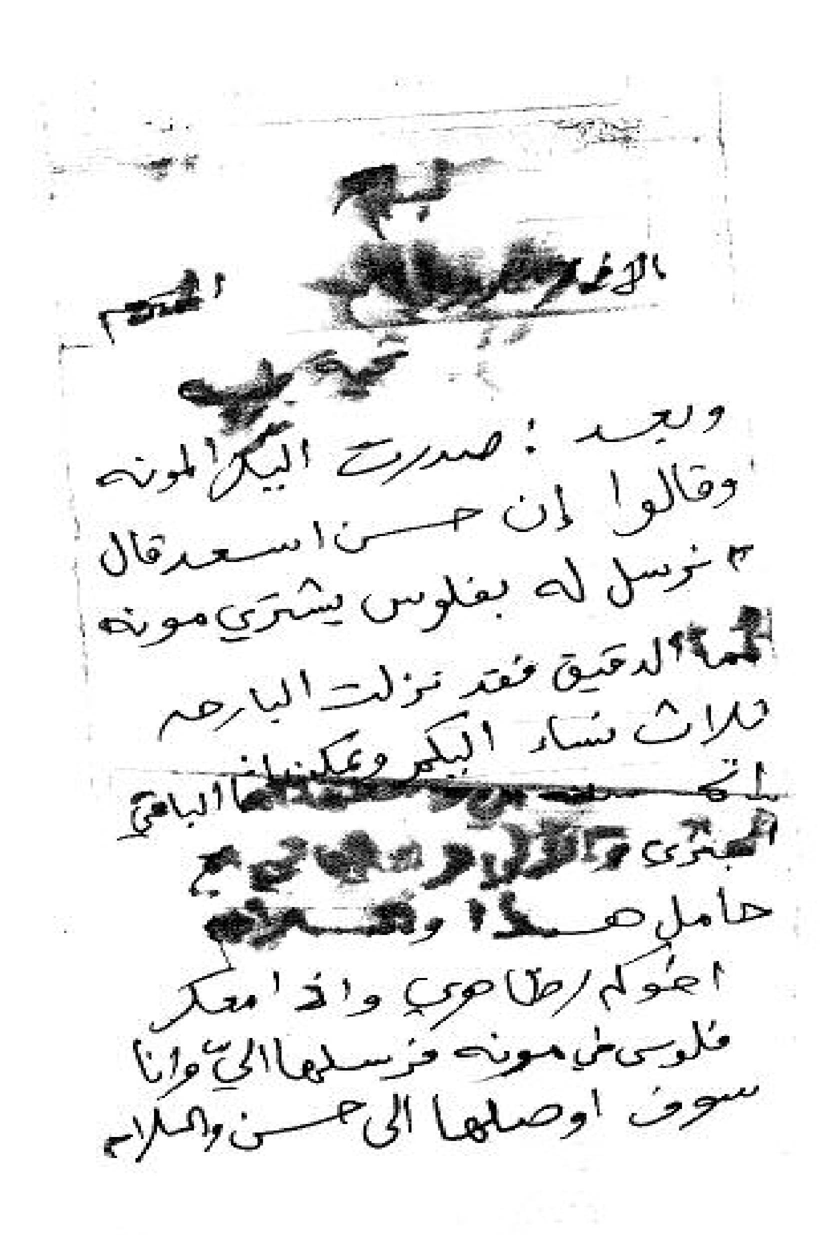
وعلى اي حال يلزم من لديكم الامر لرفع معنوية المصلين على الثبات نعم الامور في تحسن

ومن جهة الرهائن طالت المدة ولا يمكن عمل اي شيء لاطلاقهم فان به امل في اطلاق سراحهم من لديكم مالم فلا يمكن السكوت نرجو منكم الجواب العاجل

والسلام عليكم ورحمة

[illegible]

نفسه.



وبعد : صدرت اليك المونه
وقالوا إن حسن اسعد قال
نرسل له بفلوس يشتري مونه
[illegible] الدقيق فقد نزلت البارحه
ثلاث [illegible] البكم وعكينا [illegible]
[illegible] الباقي
[illegible]
حامل هذا [illegible]
اصولكم [illegible] واذا معكم
فلوس [illegible] مونه فرسلها الي وانا
سوف اوصلها الى حسن والسلام

نفسه.

والموت موعدنا محتم من صادفه تسمع شهيقه
يا الله جارك من جهنم عذابها من يطيقه
يوم القيامة [illegible] أعظم [illegible] يا
صلاة ربي على النبي محمد خير الخليقة
المعظم

يا مرحبا ما البرق يبرق والغيث لاحق في طريقه
عد المواعظ لي تفيد والحق حق قولك حقيقه
يا مرحبا بالمسك نجم والحنا علينا بالحبيبة
يا [illegible] كل يعلم فرح علينا كل ضيقه

زبانية [illegible] ولا يسر أعدادهم دقيقه
يا كافر أدخل لديارهم ممنوع [illegible]
قد كنت في الدنيا معظم وبين القصور أنت الحرقة
قد كنت متكبر ومهتم

فالله في الدنيا يقسم بقسمة أهل الحقيقة
واليوم حاضرة همكم بعد المساح اليوم ضيقه
يا تابع الشيطان وأنذم اليوم
ولي [illegible] يعلم إن الله لغفور الحقيقة
يا ساكنات الدم المحرم ومن الشهود [illegible]

نفسه.

Date التاريخ ١٢/جماد أول/ بسم الله الرحمن الرحيم/ ٩/يوليو/ ٢٠١٤م

١٤٣٥هـ

Subject موضوع الدرس: هذه وصية الشاب الهاشمي

السيد/ عبد الملك إسماعيل أحسن الطالبي الموشكي

بسم الله الرحمن الرحيم/ أشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله إمامنا

ونبينا وشفيعنا وقائدنا وأشهد أن علي بن أبي

طالب خليفة رسول الله وابن عمه وباب مدينة

علمه [illegible] عليه السلام وعلى زوجته فلذة

كبد المصطفى (ص) والسلام فاطمة البتول الزهراء

سيدة نساء العالمين وعلى ولديها الإمامين

الأعظمين سيدي شباب أهل الجنة أبا

محمد الحسن السبط الأول وعلى أخيه السيد

المجاهد الشهيد المذبوح من يد أشقى البرية

فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم فهؤلاء كلهم سلفي وعترة

النبي وأمناء الله [illegible] في خلقه [illegible] القرآن

والنبي [illegible] إلى يوم القيامة وأشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك

[illegible] له ولا ند له ولا شبيه ولا [illegible]

ولا [illegible] لا [illegible] وعز وجل [illegible]

[illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وأما [illegible] الناس [illegible]

[illegible] ←

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي ابن رسول الله حسين بن بدر الدين الحوثي سلام الله
عليكم ورحمته وبركاته. وبعد سيدي العزيز نحن في خير
وعافيه وقد انعم الله علينا بوجود سيدي بدر الدين حفظه
الله فاطمئنت نفوسنا وزال عنها القلق لسكنه عندنا وقربه
منا وهو ايضا مرتاح ومطمئن وسعيد لهذا الامر ولقد سأله
بعض الاخوان عن هذا الموضوع فقال الحمدلله مثل لو تمنيت
ونحن ايضا نجده مرتاح ونحن مرتاحين لراحته. وهذا مشاعر
المؤمنين جميعا عندنا ولو لم يكن الا انه يسلم من حيل المحتالين
وارجاف المرجفين ومن وجهة نظري وتقييمي أن سكن
سيدي بدر الدين حفظه الله في نشور نعمه علينا جميعا ونصراً
وتاييداً للمؤمنين في كل مكان واحسن رد على الاعداء في هذه
المرحله ونسأل الله أن يوزعنا شكر هذه النعمه وكل نعمه فهو
ولي الفضل والاحسان فالذي اخبرك سيدي أن مجيء الوالد
حفظه الله يعد نقله كبيره لهذا العمل المبارك ستجد أثر ذلك
قريبا انشاء الله هذا وقد ابلغني الاخ السيد محمد العياني
بوصايتك لنا وحرصك علينا كان الله في عونك وبارك الله فيك
فاطمئن سيدي فالامور تمشي بتوفيق الله وتدبيره على ما تحب
فالاعداء منهزمين والمؤمنون يزدادون كل يوم وعيا وبصيره
ويقظه وتفهم للامور واخبرك ايضا أن ال الصيفي
جاؤا الينا ثاني يوم وصل الوالد عندنا فجوبهت عليهم
وشكرتهم وقلت لهم أن الغرض من بقاء سيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد العزيز صفي الدين أحمد عباس أحمد حفظكم الله وتولاكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أرجو أن تكون أحوالكم في خير وسلام

ونحن بحمد الله أحوالنا طيبة لا يكدرنا إلا ما يحدث في أرض الوطن الحبيب

ما ترونه وتشاهدونه والحبيب أحمد الذي استولى عليه الشيطان

ضمن من صاروا في صفهم ولم أتأكد من مكان وجوده الابتدائية

رمضان وكان الأمل أن رمضان لن يأتي إلا وهو هنا وقد

بلغ بنا الضيق أشده لاستمراره في هذا الانحراف وأمه من يوم

عودتنا وهي تبكي أكثر الأيام أما الآخرون فيتصل منهم على الأقل

اتصال إلى أهله أما نحن [illegible] لو فرض وعادوا

ما [illegible] أو عدم بعض الأضرار

[illegible] يكون منهم من أعتبر أنه

قد تعرضوا [illegible] من يقول أنه [illegible]

حتى يعود إلى الرشد أما الأخ [illegible] فأنا في غاية من القلق حتى جريت

اليوم أباتا وفزعت منه مرارًا على أنه لم يكن ضمن المبلغ بهم

إلى الجهات الأمنية من التنظيم لكن لم يكن اسمي أيضًا خوفًا من

الدولة وإنما لأنه اعتقاد ضال وسلوك لم أكن أتصور أن

يسلكه ولا قوة إلا بالله ولكنت قد تفرست من سلوكهم وعلومهم قبل

أن يتبين أمرهم لكثير من الناس وقطعت علاقته بهم قبل ظهور العنف

بالحوسنة إلا أنه كان من آخر الأشخاص انضمامًا إليهم فهو لم يتصل

بهم إلا بعد إكمال الثانوية ومع ذلك فقد بقي يتصل بهم سرًا

وإن كنت لم أحس شيئًا بغيبته إلا أنني أشعر بالخجل الآن

ولدي أحد المنحرفين وأيضًا لا أحب له أن يموت معتنقًا لفكر منحرف

بعد شهور ومع ذلك ارسل آخر جمعة من رمضان مع عبدالله صغير
ليلتقي خط ابنا ويكون وصوله إلينا بناءً على ترتيب مسئول المحافظ
لعمران ووصولاته من هناك [illegible] ويكون وصوله بناءً على أوامر
يصعب فهم المغزى منه من دولة لا عندها أجهزة تطلعها على حقيقة
الوضع هنا معا اصبحت من ضمن المطلوبين امريكيا كما يقال والحمد لله
ربما من باب التعقل والتعقل وربما لتكون بذلك اشارة فيكون
ذلك فرصة للتدخل المهم امر غريب التكتم من خلال عدم رضاها بالاول
مع بعدها [illegible] وليسوا مستعدين لأي مشكلة ولا داعي لأن تحدث
ولا يريد لحدوثها [illegible] [illegible] ان الدولة بعيدة عن فهم الحقيقة
وربما كان عدم الفهم لا يقتصر على الدولة [illegible] بسبب ما حصل ويحصل
مما كان ممكن [illegible] بافعل الخبائث
نعم ان [illegible] فهؤلاء المتعقلين سيكونون [illegible]
سبيل من سبقهم دون اي ضرورة وقد فهمت ان الزنامي لهم من العقل
افضل مما لدى الشيب الذي لا يبالي كما رحلوا ان يحل الناس دار
البوار وما ادري انا لا اعرف لا ادري هل بلغ من السن ما فقد معه
الادراك فلم يعتبر ما حل باسرته وبالناس واين العدو الذي زعم
انهم انما استعدوا له اللهم فتنة نسأل الله السلامة
وان يوفقنا الله ما يحب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والدكم [illegible]
بتاريخ ٦ شوال ١٤٢٥
وارجو منكم اطلاعنا على [illegible]

رسالة من والد أحد الشباب الذين انضموا إلى جماعة الحوثي.. بتاريخ 6 شوال 1425هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وعلى آله .

أيها الإخوة المؤمنون ، اعلموا يقيناً أنكم تجاهدون في سبيل الله وأنتم تواجهون هؤلاء المعتدين الظالمين ، الذين يحاربوننا بمختلف الأسلحة لصدنا عن سبيل الله و تذكير عباد الله بكتابه المجيد القرآن الكريم ، وإسكاتنا عن الهتاف بهذا الشعار العظيم

الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام

ضد أمريكا وإسرائيل التي تشن حرباً صريحة ضد الإسلام و المسلمين ، وكلنا نعلم كما يعلم أيضاً من شن هذه الحرب علينا أننا لم نحمل شيئاً غير هذا ، وعملنا واضح منذ أكثر من سنتين ونصف ، وإنهم الذين هاجمونا إلى ديارنا وبدؤا بالضرب علينا .

أيها الإخوة المؤمنون .. لقد قصفونا بمختلف أنواع الأسلحة بأكثر مما صبه الأمريكيون على أحياء بغداد والفلوجة حسب ما كنا نشاهد ، ومع هذا فقد تجلت آية عظيمة من آيات الله التي فيها تأييدٌ لنا ، وإبطال لكيد هؤلاء المعتدين ، وعبرة لنا ولهم إن كانوا يعقلون ، فقد أبطل الله بفضله ورحمته تلك الأسلحة الثقيلة فلم يعد لها تأثير يذكر ، وقد شاهدتم كيف أنهم يضربون مواقعكم بها بشكل مكثف فلا يؤثر فيكم تأثيراً يذكر وشاهدتم كيف يصرفها الله عن بيوتكم و عنكم فلولا الله سبحانه وتعالى لكان ما ضربوا به في يوم واحد كافٍ للقضاء عليكم وتدمير بيوتكم . فاشكروا الله واذكروه واتقوه تكونوا أكثر قوة وأكثر اهتماماً وجداً ، و استحوا من الله وخافوه من أي تقصير أو إهمال ، فلقد أكرمنا الله وأكرمكم بهذه الآيات وبهذه الرعاية التي ما علمنا أنه قد حصل مثلها في حرب من الحروب ، واعلموا يقيناً بأن التقصير والتخاذل في مواجهة هؤلاء المعتدين [illegible] الخزي في الدنيا وعذاب جهنم . وثقوا بنصر الله وإن وجدتم هؤلاء المعتدين محيطين بالبلاد من كل جانب فالله معنا وهو ناصرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً .

واعلموا أيها المؤمنون أن عليكم أن تشكروا الله إذ أصبحتم مجاهدين في سبيله و حظيتم منه بهذا الفضل العظيم فاحرصوا على رضا الله يرض عنكم ويعينكم ويعزكم ويؤيدكم ، وأن هذه الآيات الإلهية التي عرفناها جميعاً لدليلٌ إن شاء الله على أن الله سيؤيدنا لأن نكون أنصاراً له في أرضه لإقامة دينه و إعلاء كلمته وضرب أعدائه من الأمريكيين والإسرائيليين وأوليائهم ، فأي شرف أعظم من هذا ؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسعٌ عليم فاذكروا نعمة الله عليكم وقدروا ما حباكم به وأخزى به عدوكم ألم يجعل كيدهم في تضليل .

فواصلوا بكل جدٍ واستبسال تصديكم لهؤلاء المعتدين الظالمين ولا تبالوا بطائراتهم ولا صواريخهم ولا دباباتهم ولا بمدافعهم ورشاشاتهم ، فقد كفانا الله شر هذا كله وقد شاهدتم ذلك ، أليس هذا فضلٌ عظيمٌ من الله ؟ أليس هذا مما يجعلنا نحب الله ونعظمه ونستبسل في سبيله ونحرص على رضاه ؟.

وفقكم الله وأعانكم وأيدكم ونصركم وتقبل منكم وكتب أجركم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام

أخوكم / حسين بدر الدين الحوثي .

الحركة الحوثية تدعو إلى "الجهاد في سبيل الله".

براءة للذمة

يا أبناء القوات المسلحة والأمن، إلى القادة والضباط وصف ضباط وجنود إلى إخواننا الأبطال في القوات المسلحة والأمن

إننا نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى ممن مشى في أرضينا على أطقم عسكرية وحكومية وإننا لن نسكت وسوف نضرب بيد من حديد ما دام علماؤنا وإخواننا يقتلون ويشردون وتهدم البيوت والمنازل على رؤوس الشيوخ والنساء والأطفال ويضربوا بالطائرات والدبابات والصواريخ التي كنا نأمل أن تكون ضد الكفرة والملحدين في فلسطين والعراق، ولكن الظالمين يعيدون التاريخ من جديد لقمع المصلين الذين يقولون: لا لأمريكا وإسرائيل ويلعنونهم.

وكذلك نحذر إخواننا من القبائل من دهم وغيرهم عسكريين ومدنيين أننا لا نريد أن نتصادم معهم.

فهذا براءة لكي نخرج أمام الله وخلقه.

إننا ندعوا كل يمني يحمل في خلجات قلبه الإيمان الصادق لله إلى الاستنكار لما تقوم به أيادي الظلمة من قمع وتشريد وقتل وترويع الشيوخ والنساء والأطفال الذين يقتلون ويحرقون ظلماً وعدواناً، فإنكم مسؤولون ومحاسبون أمام الله سبحانه وتعالى إذا لم تقولوا: لا للظالم والجبروت والطغيان، وسوف تندمون يوم تلقون الله سبحانه وتعالى وأنتم تفرحون لما يلاقونه إخوانكم في صعدة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

الله أكبر - الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود - النصر للإسلام

بيان من أتباع الحوثي يخاطب القيادة العسكرية والجنود أثناء المواجهة.

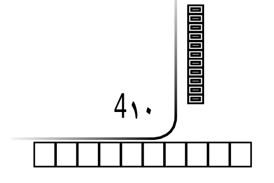
بسم الله الرحمن الرحيم

لكاتبه وفقه

لا تسمعن لدعاية	كانت بعنف الرد أحرى
دعوا العباد إلى الرشا	د وحاربوا الإسلام جهرا
زعموا التحرر أنهم	بتروا حبال الغرب بترا
فتحرروا من دولة	بدخولهم في رق أخرى
خضعوا لدولة روسيا	والخرتشوف أشد كفرا
ليس التحرر هكذا	لكن قد انتحلوه غدرا
كي يخدعوا بدعاية	مكذوبة من كان غرا
كيف الهدى في دولة	هي تغصب الأموال قهرا
أم أي شعب في اشترا	كيتهم قد عاش حرا
ما الشعب إلا خادم	ولهم غلول المال طرا
كالعبد ليس بمالك	شيئا ويعطى القوت نزرا
هيهات بل كان التحر	ر عندهم ذلا وقهرا

كاتبه الفقير إلى الله بدر الدين بن أمير الدين الحوثي (حفظه) عفي عنهم نقلتها في مجلس الأخ الولي عبدالرحمن صلاح عامر [...] ٤ شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٥هـ وكنت أنشأت القصيدة في الثورة اليمنية التي أقامها جمال عبدالناصر وكان يدعو إلى التحرر من دول الغرب ومع ذلك كان معتصما بالنظام الاشتراكي الذي ترعاه روسيا.

قص»دة لبدرالدين الحوثي تصف موقفه من الثورة ال»من»ة.





العترة نشرة شهرية | العدد الرابع ذي الحجة ١٤٣٤هـ | الصفحة الأولى

الافتتاحية

إكمال الدين وإتمام النعمة

يوافق يوم الثامن عشر من ذي الحجة عيد الولاية الكبرى فهو العيد الذي أكمل الله به الدين، وأتم فيه النعمة على سائر المسلمين، وذلك حينما نصب رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي (ع) وصياً من بعده، لكي يرجع إليه المسلمون في أمورهم التي كانوا يرجعون فيها إلى رسول الله (ص) إذ كان بمنزلة النبي كهارون من موسى، ونفس النبي يوم المباهلة، والأولى بالمسلمين بنص آية التصدق و.....

أيضا يكون المرجعية بعد وفاة النبي (ص) للمسلمين لأنه أفضلهم وأعلمهم وأزهدهم وأشجعهم وأعدلهم وأتقاهم وأكثرهم مناقبا وأعظمهم فضائلا بل إنه اختيار الخالق عز وجل فهل هناك أعرف بمصلحة المخلوقين من خالقهم ؟وهل يجوز لأحد الاعتراض على رب العالمين في اختياره ؟

وكانت حادثة الغدير التاريخية قد حصلت أثناء عودة النبي (ص) من حجة الوداع عند غدير خم وقبل أن يتفرق المسلمون وكانوا ١٢٠ ألفا أو أكثر – إلى بلدانهم هبط الأمين جبرائيل (ع) على النبي (ص) بقوله تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ".

وهنا أصدر النبي (ص) أوامره بإيقاف الحجيج في حر الشمس وشدة الرياح ليبلغ أمر الله ومما قال: ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: اللهم بلى. فقال " من كنت مولاه فعلي مولاه .... " وبعد البيعة له بإمرة المؤمنين نزل جبرئيل (ع) بقوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " وقد أجمع كثير من مفسري الفريقين على ذلك، ولو أنها نزلت في حجة الوداع كما يزعم البعض وكان المقصد أن كل أمور الدين قد أكملت ووضحت فروعا وأصولا ولم يقصد الإمامة بعد النبي (ص) فلماذا نزلت إذا الربا بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع إلى المدينة ؟ ألم يكن الدين قد أكمل ؟

فنعلم أن المقصد لم يكن بالشيء البسيط وإنما هو أمر في غاية الأهمية وهو تحديد المرجعية بعد النبي (ص) بشكل لا لبس فيه.

وكأن الله تعالى يعتبر جميع نعمه السابقة غير تامة على عباده إلى هذا (اليوم) حيث (أتممت عليكم نعمتي) بولاية علي بن أبي طالب (ع) (ورضيت لكم الإسلام دينا) بتحديد

(تتمة الافتتاحية الصفحة الخامسة)

من دلالة حديث الغدير

لقد بلغت دلالة حديث الغدير أعلى مراتب الظهور، خاصة بعد الانتماء إلى القرائن الحالية المحفوفة بالحديث:

فالمولى في قوله (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه. معناه الأولى بالأمر والتصرف، ولهذا نرى النبي قال أولا ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ فلما قال الأصحاب بلى قال (ص): (من كنت مولاه فعلي مولاه) فالمعنى أن نفس الأولوية التي لي عليكم هي لعلي عليكم من بعدي ولهذا جاء بعده التفريع وقال: فعلي مولاه.

ثانياً: أن قوله (ص): (إني يوشك أن أدعى فأجيب..) دليل على أنه قرب أجله وأنه في مقام الوصية والاستخلاف من بعده كي يكون هو القدوة للمسلمين بعده.

ثالثا: قول عمر بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وتقدم للبيعة.

رابعا: أن الإمام علي احتج بحديث الغدير في مواقع كثيرة منها يوم الشورى ويوم تسلم الخلافة.

أحد منشورات الاثني عشرية في اليمن.

خيراً فلتتأكدوا أننا معكم، وفي خدمتكم، ننتظر توجيهاتكم، ومقترحاتكم، سائرين قدماً في عملنا هذا الذي اخترناه طريقة، ورضيناه منهاجاً، لن نتراجع، ولن نتنحى مهما صعبت لنا الظروف، وتكاثفت جهودكم معنا، وبقدر طاقاتنا، وعلى ضوء إمكانياتنا المتواضعة.

كل هذا من أجل فلذات أكبادكم، وقرة أعينكم الذين يعيشون في مجتمع بدأت سموم الشيطان تسري في أوساطه، ورياح الرذيلة والميوعة تهب في أرجائه، وأيدي الخبث والجريمة تترقب، إن لم يتداركنا الله بلطفه وعنايته، وإن لم نبذل جهودنا، ونلتفت إلى ما يحدث حولنا، ونعد جيلنا الصاعد الذي سيكون الضحية إن لم نستيقظ..

فقدماً قدماً آباءنا وإخواننا الأعزاء، نضع أيدينا في أيديكم في مسيرة واحدة، وخطوات ثابتة، ونيات صادقة، من أجل بناء جيل مؤمن، طاهر، نقي، تسوده المحبة والألفة والإخاء والتعاون والتكافل.

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم، ويوفقنا لرضاه، آملين منكم التعاون في هذا المشروع الخيري العظيم مستمدين منكم خالص الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نذكركم بضرورة مصداقية الأجوبة، ووضعها بظرف مختوم، وإرسالها إلينا، وما تبقى من هذه الصفحة متروك لآرائكم، وإيضاحاتكم ومقترحاتكم.

كما نأمل أن لا يتأخر إرسالها عن يوم/............ / / / ١٤ هـ الموافق: / / /١٩٩٦م.

((منتدى الشباب المؤمن ت: ٥٣٠٢٦١))

﴿مقترحات، وتوجيهات، وتوضيحات﴾

....

....

....

....

....

....

....

....

....

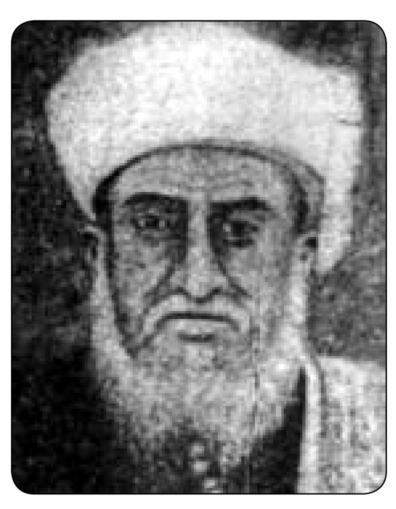
....

....

اسم ولي الأمر..

التوقيع..........................

نفسه.



الإمام يحيى حميدالدين



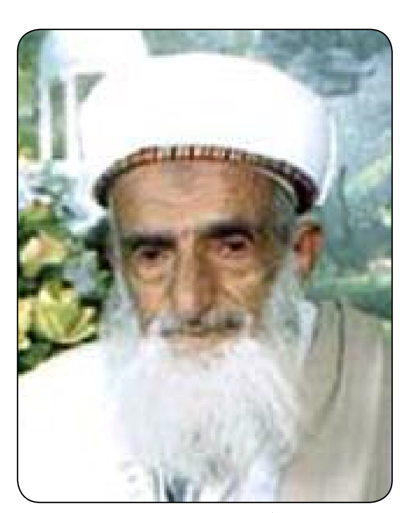
الإمام أحمد بن يحيى حميدالدين

حكام الإمامة المتوكلية



العلاّمة مجدالدين المؤيدي

رئيس حزب الحق



العلاّمة بدرالدين الحوثي

المرشد الأعلى لتنظيم الشباب المؤمن

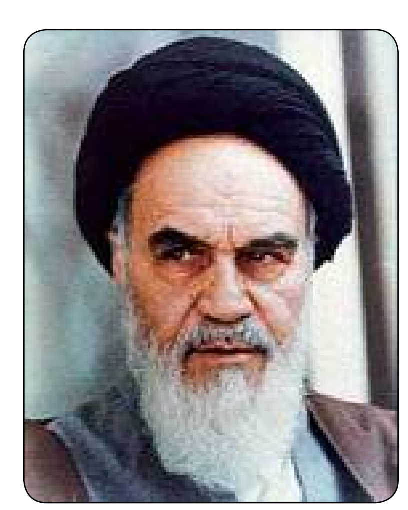


حمو0 fi مد عبدالحميد الهتار
رئيس ÷نة الحوار



fi مد ملتاÌ h ايحيى الديلمي

من أبرR المحاكمÚn على gامش الأRمة

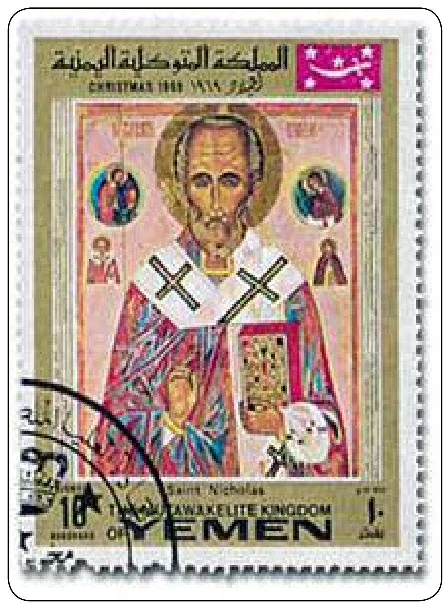


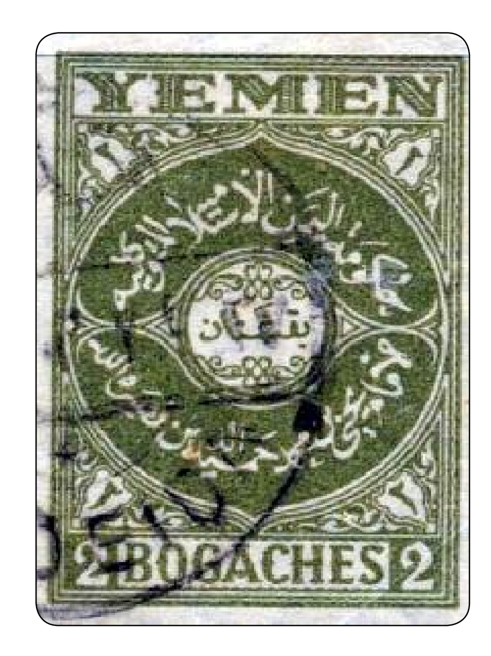
المرشد الأعلى أية الله الخميني



الشاه رضا بهلوي

وجهان لعملة واحدة









من Wوابـ™ بريد المملكة المتوكلية hأحدgا Ãنا Sسبة رأس السنة 1969, أي بعد bيام ا÷ مـزورية اليمنية بـ 7 Sسنواä.





ﭬس السابق





الرئيس علي عبدالله صالح أثناء لقائه بالعلماء
٣/7/٢٠٠٤ hجاfب من العلماء.

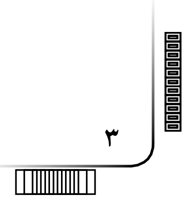




Rيارة الوaد الÈذاÊ إ¤ صعدة ٢٠٠6/٢/٢7 hايظj رaيj ا الشيï Sمد£ ان
الÈكاÊ رئيس الوفد aهNØذه العميد يحيى الشامي fi ßaا صعدة ا÷ديد.



Nريـ£ة ا÷مـزورية اليمنية fi اظاâa.



مراجع وفهارس

المراجع

كتب

القرآن الكريم.

ابن خلدون. المقدمة. ط٥، بيروت: دار القلم، ١٩٨٤.

إحسان إلهي ظهير. الشيعة والقرآن. لاهور: إدارة ترجمان السنة.

أحمد الموصلي. موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا. ط١ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

أحمد جوادة. من هم الشيعة. ط٢، دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

أحمد حسين المروني. مذكرات أحمد حسين المروني. صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية.

أحمد منصور. قصة سقوط بغداد. ط٦، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الدار العربية للعلوم.

إسماعيل الأكوع. الزيدية: نشأتها ومعتقداتها. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣.

بنيامين نتنياهو. مكان تحت الشمس. بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية.

حسين الموسوي. لله ثم للتاريخ: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار. ط٣، ٢٠٠١.

حميد أحمد شحرة. مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (١٩٣٨ - ١٩٤٨م). صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨م.

دوروتيا كرافولسكي. العرب وإيران: دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الأيديولوجي. بيروت: دار المنتخب العربي، ١٩٩٣م.

رجب البناء. الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ. ط٢، دار المعارف.

سعيد إسماعيل. مطبوعات جمهورية إيران "الإسلامية" نصوص وتعليق. إسكندرية، دار الإيمان.

سلبر مان. بحثاً عن إله ووطن.

عامر النجار. الشيعة وإمامة علي. القاهرة: دار المنار، ٢٠٠٤.

عبدالباري طاهر. اليمن في عيون ناقدة. صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ٢٠٠٢.

عبدالحسين شرف الدين. الفصول المهمة في تأليف الأمة. تحقيق: عبدالجبار شرارة. بيروت: إصدارات ممثلية

آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)، دار الثقلين.
عبدالعزيز المقالح. أحمد الحورش: الشهيد المربي. صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني
عبدالعزيز بن محمد الزبيري. اذهبوا فأنتم الرافضة. ط٣.
عبدالكريم بن أحمد مطهر. سيرة الإمام يحيى بن محمد بن حميدالدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية. عمّان: دار البشير، ١٩٩٨.
عبدالله البردّوني. الأعمال الشعرية الكاملة. وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
عبدالله البردّوني. قضايا يمنية. بيروت: دار الحداثة. ط٣.
عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميدالدين. الزيدية: قراءة في المشروع وبحث في المكونات.
صنعاء: مركز الرائد للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤.
علي بن عبدالله الإرياني. سيرة الإمام محمد بن يحيى حميدالدين، المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية. عمّان: دار البشير، ١٩٩٦.
عماد علي عبدالسميع حسين. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية. إسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
فهمي هويدي. إيران من الداخل. ط٢، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨.
قاسم غالب أحمد (وآخرون). ابن الأمير وعصره: صورة من كفاح شعب اليمن. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
محمد أحمد نعمان. الفكر والموقف، الأعمال الكاملة. جمعها وأعاد نشرها: لطفي فؤاد أحمد نعمان. صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي، ٢٠٠١.
محمد إسعاف النشاشيبي. الإسلام الصحيح. بيروت: دار العودة، ١٩٨٥.
محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي. حياة عالم وأمير. صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٧.
محمد ثابت. تاريخ الشيعة.
محمد حسنين هيكل. مدافع آيات الله: قصة إيران والثورة. ط٥، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠.
محمد حسين الفرح. يمانيون في موكب الرسول r: عظماء الصحابة والفاتحين اليمانيين في فجر الإسلام. الجمهورية اليمنية: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
محمد حسين الفرح. اليمن في تاريخ ابن خلدون. الهيئة العامة للكتاب.
محمد صالح الحاضري. مساهمة في نقد الحالة الاجتماعية والسياسية اليمنية. صنعاء: مركز عبادي

للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.
محمد عبدالستار التونسوي. بطلان عقائد الشيعة. مكة: المكتبة الإمدادية، ١٤٠٨هـ.
محمد محمود الزبيري. الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.
محمد محمود الزبيري. الأعمال الشعرية الكاملة. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
هنري كوربان. في الإسلام الإيراني: جوانب روحية وفلسفية: الشيعة الإثناعشرية. ترجمة: ذوقان قرموط. ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.
وكالة الأنباء اليمنية (سبأ). اليمن في ١٠٠عام: ذاكرة القرن العشرين. ط٢، الجمهورية اليمنية: مركز البحوث والإصدار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، ٢٠٠٣.
وزارة الإرشاد الإسلامي. الحرب العراقية المفروضة على جمهورية إيران الإسلامية: دراسة وتحليل. طهران، ١٤٠٤هـ.
ياسين سويد. الوجود العسكري الأجنبي في الخليج،واقع وخيارات،دعوى إلى أمن عربي إسلامي في الخليج. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

ندوات

الأصوليات الدينية وحوار الحضارات: الجزء الثاني: الإسلاميون في اليمن (ندوة). صنعاء: المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠٢.
العرب وجوارهم... إلى أين؟ (ندوة). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.
العلاقات العربية – الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل (ندوة). ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠١.
المجتمع المدني في اليمن، تقييم واستشراف (ندوة). وثائق لندوة أقامها المركز العام للدراسات والبحوث، نوفمبر ٢٠٠٠.

دوريات

العربي (مجلة). العدد ٥١٤ – سبتمبر ٢٠٠١.

الفهرس

الملاحق

الوثائق

وثائق ما قبل المواجهات

وثائق أثناء المواجهات

وثائق أخرى

المؤلف:

عادل علي نعمان سنان الأحمدي

مواليد 1976 حبيش - إب.

دبلوم معلمين (نظام السنوات الثلاث) 1995.

بكالوريوس دراسات عربية، كلية التربية جامعة صنعاء، فبراير 2000.

عضو نقابة الصحفيين اليمنيين.

عضو اتحاد الصحفيين العرب.

عضو منظمة الصحفيين العالمية.